

قام الطالب بصهر فاضله منه
امضاء اللجنة

د. محمد عبد القحطاني

د. احمد علي

د. عبد الله بن ابي العزيم

الدعوة و الحقيده في قرية موسى عليه السلام



رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إشراف

د. عبد الشكور محمد امان الحاروسي

١٠٠٤٣٨٥

إعداد

الطالب : سليمان طلق عبد الله الحارمي



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة (الدعوة والعقيدة في قصة موسى عليه السلام) تشتمل على تمهيد ويايين
أما التمهيد فهو تعريف بالدعوة والعقيدة والقصة القرآنية وفي كل منها مباحث .

فالباب الأول :

(باب الدعوة في قصة موسى عليه السلام)

ويشمل ثلاثة فصول وهي :

الفصل الأول : نشأة موسى عليه السلام ، وفيه مبحثان : ولادة موسى وهجرته .

الفصل الثاني : شروط الداعية ، وتعريفه والصفات التي ينبغي أن تكون في الداعية من خلال قصة
موسى ، كالإخلاص ، والفصاحة ، والشخصية القوية ، القول اللين ، والعلم والقوة والصبر ، والثقة العميقة
بالله عز وجل .

أما الفصل الثالث : فتكلمت عن المدعويين وهم : فرعون وملأؤه والسحرة وبنو إسرائيل ثم أسباب
دعوتهم وموقفهم من الدعوة - ثم نتائج الدعوة - وماحصل لبني إسرائيل من نعم - وماحل بعنوتهم من نقم .

الباب الثاني :

العقيدة في قصة موسى

ويشمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : وجود الله وانكار فرعون له - توحيد الربوبية في قصة موسى عليه السلام - توحيد
الالهية في قصة موسى عليه السلام - توحيد الاسماء والصفات في قصة موسى عليه السلام - صفة الكلام في
قصة موسى عليه السلام - رؤية الله في قصة موسى عليه السلام . وآخر مبحث القضاء والقدر في قصة موسى
عليه السلام .

الفصل الثاني : وتحدثت فيه عن المعجزات في قصة موسى ، وقصته مع الخضر ، وقصته مع

القبطي .

الفصل الثالث : المعاد واليوم الآخر في قصة موسى عليه السلام - تعريف البعث - دعوة موسى الى

الايمان بالبعث والجزاء - مراحل اليوم الآخر كما جاء في قصة موسى عليه السلام .

ثم الخاتمة : وهي خلاصة البحث وفيه النتائج في الدعوة والعقيدة في قصة موسى عليه السلام ومن أهمها في
الدعوة :

(١) استعمال الاساليب الحكيمة والقول اللين مع المدعويين خاصة مع علية الأتوام .

(٢) الابتلاء والامتحان سنة من سنن الله للمؤمنين .

وفي العقيدة :

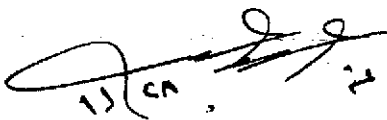
(١) الشرك أمر طارئ على الأمم ويقايا آثار التوحيد الموجودة بينهم تبلى على أن الأصل التوحيد .

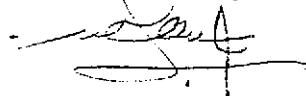
(٢) دعوة الأنبياء كانت واحدة في جانب الاعتقاد بحيث دعوا الى الأركان الايمانية التي يجب الايمان بها .

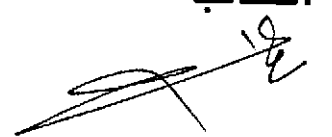
عميد الكلية

المشرف

الطالب


١١٤٨





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا

شَاهِدًا عَلَيْكُمْ

كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قُرْعَوْنَ رَسُولًا

المزمل : ١٥

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

شكر وتقدير

اتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في هذه الرسالة باى عطاء اى
 كان نوعه واخص بالشكر فى ذلك استاذى المشرف الذى اعطانى الشيء
 الكثير من وقته وجهده فى ايزان هذه الرسالة على الوجه الذى حاولت
 ان ابين بعن معالم قصة موسى عليه السلام فى الدعوة والعقيدة ، فجزى
 الله عنى خيرا كل مساعد ومعاون لى فيجا ومن لا يشكر الناس لا يشكر
 الله .

المقدمة

أولاً

منهج البحث وأهمية الموضوع
وأسباب اختياره ومحتوياته

بسم الله الرحمن الرحيم --

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستوديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يجدية الله فلا مثل له ومن يضل فلا مادي له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله طمى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، اما بعد فان انبياء الله عن وجل هم الذروة المختارة من البشر " وربك يخلق ما يشاء ويختار " (١) .

وان القرآن الكريم فى قممه سجل لنا الشئ الكثير من حياتهم ما يفيد البشر الى ان تقوم الساعة ، ومن المواضع المهمة التى سجلها عنهم دعوتهم وقوامهم ومحور دعوتهم الذى تمثل فى العقيدة ، وهذا الذى جعلنى اختار الدعوة والعقيدة فى موضوعى هذا من دعوة نبي من انبياء الله عن وجل ومن ذوى العزم من الرسل .

(١) اسباب اختيار الموضوع :-

وتزاد الاممية اكثر حينما نعرف ان هناك مماثلة بين دعوة موسى عليه السلام ودعوة النبي طمى الله عليه وسلم ولهذا جاءت فى القرآن اكثر من غيرهما وتتمثل الاممية وسبب الاختيار فى التشابه بين اسلوب الدعوة الموسوية والدعوة المحمدية فى سيرها وبين الوثنية التى تلقى دعما وتأييدا من المترفين فى عهد موسى عليه السلام والوثنية التى كانت سائدة عند مبعث محمد طمى الله عليه وسلم كما ان هناك تشابها بين الدعوتين فى ان كلا من الرسولين الكريمين قد حرص كل الحرص على

(١) القحح : آية ٦٨ .

تربية الامة وتنشعتها على العقيدة الصافية ومجاهدة الكفار بالعصبة المؤمنة التي تواجه الباطل بقوة الايمان وقوة السلاح .

فانه بنزول التوراة ما نزل العذاب حدا فاصلا بين المجيبين للدعوة الربانية والمعارضين لها ، بل فرخ الجياد (١) . وموسى قد دعى اصنافا كثيرة فى المجتمع المصرى ، دعا الملأ ودعا الطبقة المثقفة وهم السحرة ودعا بنى اسرائيل الذين استخضعوا فى الارض ومذه الاصناف تتجدد بين الناس الى يوم القيامة فكان فى دراستها ما يفيد الدعاة .

(د) منهجي فى هذا البحث :-

وقصص الانبياء فى القرآن حينما يتناول الدارسون له من حيث الترتيب الزمنى فانه تظل امامهم حلقات فى التاريخ البعيد يختلفون فيما بينهم فى تقريرها ، وندفع خزيبتيها الذين يقررون فيها ويعرضون القصص القرآني والتفسير القرآن باخبار بنى اسرائيل ، اذ ان ذلك وخاصة فيما يتعلق بتفسير كتاب الله عن وجل مخرج لمضمونه الرباني اذ التعويل عليهم تعويل على التحريف ، ولجذا لا يعنى القرآن فى مسائل تتحل بالتاريخ الغابر لبنى اسرائيل من حيث الاسماء والازمان والاماكن الا بالقدر الذى يفيد القصة والموضوع الى سبقت من اجله الايات وفى المواضع التى لا يختلف فيها اثنان .

ونظرا لارتباط القصة الموسوية بالقرآن فقد دعائى هذا الى الوقوف على بعض تفاسير القرآن وعلى التفاسير التى عنيت بايران مواقف الدعوة وامور الاعتقاد وهذا جعلنى اقف على ما كتب فى التفاسير .

(١) غير اهل القرية الذين مسحوا قردة بعد موسى

تفسير ابن كثير (٣ : ٣٩٠)

ففي البياد الاول : وهو الدعوة في قصة موسى عليه السلام رأيت بعض التفاسير المتأخرة لها عناية بأمور الدعوة أكثر من سابقها فكانت ارجع اليها بعد نظري الى التفاسير المتقدمة التي تتناول شرح الايات وشامة تفسير الطبري رحمه الله والذي كل التفاسير التي بعده تعتبر عمدة عليه فاستخلص دروس الدعوة من خلال شروحها التي تتعرض لها هذه التفاسير.

واما باب العقيدة ، فالى جانب كتب العقيدة التي تناولت امور الاعتقاد فانى ارجع الى كتب التفاسير التي كان لامور الاعتقاد فيها بحث طويل كالفكر الرانى في تفسيره والى جانب هذه النقطة العامة في منجى في هذا البحث افعل هذا الامر في الامور التالية :-

(١) لقد سلكت اول شىء في كل باب في مباحث فصوله بجمع الايات حول الموضوع المراد بحثه ، واخذت انظر الى اقوال المفسرين حول الايات سواء كان ذلك في باب الدعوة او العقيدة .

(٢) قضايا المبحث الذى يحتاج الوقوف معها اكثر من غيرما وتحتاج الى بسط في القول حاولت ان اقف معها بما يناسب كقضية تربية موسى في بيت فرعون في باب الدعوة وكقضية انكار وجود الله عن وجل في قصة موسى في باب العقيدة .

(٣) اذا سردت في الاستشهاد بمجموعة آيات في مبحث معين جعلت التعليق عليه يسيرا بما يناسب موقع الاستشهاد لافادة العنوان في المبحث المراد من الايات وقد اكررايات نفسها في مواضع مختلفة وذلك لانها تناسب الاستشهاد في كل هذه المواضع .

- (٤) فى جانب الالهيات فى مسألة الصفات لم استقر كل القحة لاخير كل ما يتعلق بالاسماء والصفات ، بل اكتفيت ببعضها نظرا لامميتها و2 من القحة تناولتها بصورة واضحة ولذا اهللت الكلام فى حفة الكلام والروية اهميتهما و2 من الفرق الاسلامية قد تنازعت فيهما كثيرا .
- (٥) سجلت فى نهاية كل فصل الدروس التى يستفيد منها الدعاء .
- (٦) حرصت ان اعزو الايات والاجاديد النبوية الى مصدرها .

مشكلات البحث :-

- ثم انه قد واجيتنى بعض الصعوبات فى الكتابة لهذا البحث منها :-
- (١) ما اتحل بعنوانيا ، فكانت الرسالة بعنوان " الدعوة والعقيدة فى قحة موسى " فتساءلت هل اقدم العقيدة على الدعوة باعتبارها الامم ؟ ولقد ناقشت هذا عند الكلام فى مبحث التعريف بالدعوة فى بداية الرسالة ، ثم ابقيت اسم البحث على نفس العنوان .
- (٢) ومما واجهنى ايضا : ما تعلق ايضا ببحث قحة موسى ومى موضوع خاص فى القرآن ، (١) وهذا يعنى بحث قحة معينة فى جزء معين من القرآن فبحث العقيدة والدعوة بهذا الاعتبار فى قحة موسى انما مى بحث جوانب معينة من العقيدة والدعوة الربانية او مو معاناة موسى عليه السلام فى دعوة قومه الى العقيدة التى جاء بها من عند الله عز وجل .

(١) انظر قواعد منهجية للباحث عن الحقيقة فى القرآن والسنة ، القاعدة الاولى من (١٠ - ١٥) د . فاروق احمد حسين دسوقي ، دار الدعوة . الاسكندرية .

ولقد كانت بعض جوانب من العقيدة مجال الكلام فيها كبير ،
كجانب النبوات وحسبى انى حاولت . اظهر معالم كثيرة فى الدعوة فى
مذه القصة لانها قحة طويلة حوت اكثر من خمسمائة آية من كتاب الله
عن وجل وابرزت جوانب العقيدة التى وردت ايضا فيها .

ومنما واجهنى ايضا ما تعلق بالفصل الثانى : نشأة موسى عليه
السلام فمع انه يعتبر مقدمة تاريخية يمكن ان تضاف الى المقدمة فتأتى
بعدها حيث كان هذا الفصل يحوى امور الدعوة والعقيدة فترددت فى
وطنه هل يكون فى باب الدعوة او باب العقيدة ، ولما رأيت ان امور
الدعوة فيه اكثر جعلته فى باب الدعوة .

ومما يجدر ان ابينه حول التكرار فى مخطط البحث فى اصناف
المذعوين ان عقدت مخطط البحث فمولا فى دعوة فرعون وملئه والسحرة
وبنى اسرائيل وكل طائفة من هؤلاء فصل معين وهو على النحو التالى :-

المبحث الاول التعريف بهم ، والمبحث الثانى : اسباب دعوتهم والتمسك
التالى طريق دعوتهم ، والمبحث الرابع : دروس الدعوة التى تمثلت فى
دعوتهم ، ثم رأى مشرفى ان هذا تكرار فرأى ان يجعل فى فصل واحد تحت
عنوان المدعوين ويكتب فى اسباب دعوتهم جميعا وطريق دعوتهم وكذا
موقفهم ودروس الدعوة من دعوتهم وبذلك يكون قد عرض لاصول الدعوة .
فعرفنا الدعوة اولا ثم الداعى فى نشأة موسى عليه السلام وفى شروط
الداعية ، ثم المدعوين ثم مادة الدعوة التى تمثلت فى الباب الثانى
وفى العقيدة التى جاء بها موسى عليه السلام ولم اتعرض لغير العقيدة
كالشريعة التى جاء بها وان كان تدخل تحت عنوان الدعوة فى قصة موسى
وذلك لاني اردت بالدعوة الطريقة والاسلوب والمنهج الذى اتبعه موسى فى
عرض العقيدة الاسلامية التى هى الاساس فى دعوة قومه :

محتويات البحث :-

نقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .
 اما المقدمة فبينت امرين فيهما اسباب اختياري للموضوع ومنهج دراستي
 في البحث ومحتوياته الرئيسية واما الامر الثاني فهو التمهيد للبحث
 وهو تعاريف : التعريف للدعوة والعقيدة والقحة القرآنية وقد جعلته
 في مباحث وجاء في الباب الاول وهو الدعوة في قصة موسى عليه السلام
 عدة فصول :-

الفصل الاول : نشأة موسى عليه السلام وفيه عدة مباحث :-

المبحث الاول : تمهيد تاريخي .

المبحث الثاني : ولادة موسى عليه السلام ونشأته .

المبحث الثالث : حجرة موسى عليه السلام من مصر .

المبحث الرابع : مواطن الدعوة في نشأته ومفرداته .

والفصل الثاني : شروط الداعية وسبب استباحت بعض الحظرات التي
 ينبغي ان يتطلى بها الداعية وذلك في قصة موسى
 عليه السلام .

والفصل الثالث : فجو عن المدعوين ، فعرفت بالمدعوين وهم فرعون
 وملئه كجلمان ... الخ وكذا السخرة وعرفت بنبي
 اسراييل ، ثم اسباب دعوتهم وطريق دعوتهم وموقفهم
 من الدعوة وجعلت كل واحدة من هذه الامور في مبحث
 واخيرا في باب الدعوة الاول من هذا البحث جعلته في
 نتائج الدعوة التي تمثلت في الدنيا من خلال دعوة
 موسى عليه السلام وجعلت ذلك في ثلاثة مباحث :-

الاول : ما حصل لبينى اسراييل من نعم .

الثاني : ما حل بعهدهم من نعم .

الثالث : ما حل بعهدهم من نعم ثم العبرة من هذه

النتائج .



أما العقيدة فتتبع الباب الثاني من هذا البحث فقد جعلته في ثلاثة فصول .

الفصل الأول : الألوهيات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وقد جعلته في ثمانية مباحث :

(١) المبحث الأول : الشرك ومظاهره في قصة موسى عليه السلام .

(٢) المبحث الثاني : وجود الله أو إنكار فرعون له .

(٣) المبحث الثالث : توحيد الربوبية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

(٤) المبحث الرابع : توحيد الألوهية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

(٥) المبحث الخامس : توحيد الأسماء والصفات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

(٦) المبحث السادس : حجة الكلام في قصة موسى عليه السلام .

(٧) المبحث السابع : روية الله تعالى في قصة موسى عليه السلام .

(٨) المبحث الثامن : القضاء والقدر في قصة موسى عليه السلام .

الفصل الثاني : وقد جعلته في النجوات وفي عدة مباحث :

(١) المبحث الأول : المعجزات (الدلائل والبراهين والآيات في قصة

موسى عليه السلام .

(٢) المبحث الثاني : قصته مع الخضر عليه السلام .

(٣) المبحث الثالث : قصته مع القبطي .

وأما الفصل الثالث : فقد جعلته في المعاد واليوم الآخر وجاء فيه

عدة مباحث .

المبحث الأول : تعريف البعث في اللغة والاصطلاح ومفهوم الجزاء

واقسامه ومراتبه .

المبحث الثاني : دعوة موسى عليه السلام إلى الإيمان بالبعث والجزاء .

المبحث الثالث : البعث والجزاء في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

وحاولت وسعى في ايران معالمة الدعوة والعقيدة في قعر موسى عليه السلام . فما وفقت منه فذلك يرجع الفضل فيه للمولى عز وجل ، وما كذبت فيه واخطات فمضى ومن الشيطات ، واملئ ان يكون هذا البحث لبنة من لبنات الموضوعات التي كتبت في الدعوة وخاصة التي كتبت في قصص الانبياء وحيث انهم هم الاسوة لنا في الدعوة الى الله امر من امور الدين وهو العقيدة انه ولي ذلك والقادر عليه وهو نعم المولى ونعم النصير .

ثَانِيًا

تَمْهِيدٌ لِلْبَحْثِ فِي تَعَارِيفِ

الدَّعْوَةِ، الْعَقِيدَةِ، وَالْفَقْهِ

فِي الْقُرْآنِ

ثانيا

تمهيد للبحث في تعاريف

الدعوة ، والعقيدة ، والقمة القرآنية

التعريف بالدعوة والعقيدة والقمة القرآنية واغراضها .

(١) المبحث الاول - التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح .

(٢) المبحث الثاني - التعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح

(٣) المبحث الثالث - التعريف بالقمة القرآنية واغراضها .

المبحث الاول .

التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح

(١) معنى الدعوة في اللغة .

(٢) معنى كلمة الدعوة في القرآن الكريم .

٣ تعريف الدعوة في الاصطلاح واختلاف الباحثين في تعريفها .

(٤) اقتران الدعوة والعقيدة في عنوان هذه الرسالة .

(٥) المعنى الذي توصلت اليه في مفهوم الدعوة . . .

(١) معنى الدعوة في اللغة :-

نجد ان كلمة الدعوة في اللغة على معاني عديدة ، منها الدعاء والانتساب والعياج ، والتجمع ، والنداء ، والزعم ، والسؤال ، والاستغاثة ، والحذ ، والطلب ، والميل والابتهال والرغبة واليك بعض هذه المعاني من معاجم اللغة العربية :-

(١) قال الراغب الاصفهاني : "دعوتهم اذا سألته واذا استغثته

والادعاء ان يدعى انه له " (١).

(٢) وقال الزمخشري في اساس البلاغة : " ودعا الكتاب : استحضره

(يدعون فيها بفاكه) (٢) (٣) وانا اداعيك احاجيك ، وبينيم

ادعية يداعون بها .. وتداعت عليهم الحيطان ، وتداعينا عليهم الحيطان

من جوانبها : مدمنا ما عليهم (٤) فالدعوة فيها معنى الطلب والمحااجة

والجدالة لمن احتاج الى ذلك .

وقال ايضا " وتداعوا بالحرب : اعترضوا به وشهدنا دعوة فلان . وهو دعى

بين الدعوة . ودعى داعي اللبن وداعية اللبن : ما يترك في الضرع

ليدعو ما بعده

وتداعت عليهم القبائل من كل جانب اجتمعت عليهم وتالتبت بالعداوة" (٥)

(١) المفردات في غريب القرآن ، ٢بى القاسم محمد المعروف بالراغب

الاصفهانى (م ٥٠٢. م) ت . محمد سيد الكيلانى ، الطبعة الاخيرة ،

١٣٨ م . ص (١٦٩) .

(٢) الدخان آية ٥٥ .

(٣) اساس البلاغة لمحمود بن عمر الزمخشري (م ٥٢٨ م) ت . عبدالرحمن

محمود ، جدار المعرفة ، بيروت : لبنان ، ص (١٣)

(٤) المرجع السابق ، ص (١٣١) (٥) المرجع السابق ، ص (١٣١)

(٣) ودعا بالشيء دعوا ، ودعوة ، ودعاء ، ودعوى ، طلب احضاره ...
 ودعا : رغب اليه واجتهد ... ودعا الى الشيء حثه على قصده يقال
 دعاه الى القتال ودعاه الى الحلة ودعاه الى الدين والى المذهب
 : حثه على اعتقاده وساقه اليه " (١) .

ومفاد معنى الدعوة فى اللغة انه " مطلق الطلب اى مطلق طلب اى شئ
 حسي كالطعام او معنوي كفكرة . وسواء كانت الى خير كعمل طاعة او
 الى امر سيئ كاقتراف معصية " . (٢)

" قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه " (٣) اى من مواتلتها
 والوقوف فى الفاحشة . (٤)

والذى يجئنا من كلمة الدعوة فى تعريفها اللغوى هو ما يلى :-

الاول : دعا الرجل يدعو دعاء : بمعنى : ناداه والاسم الدعوة .
 الثانى : ودعاه الى الشئ وللشئ : حث عليه ودعاه الى الله
 اى الى عبادته . (٥)

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية قام باخراج هذه الطبعة
 الدكتور : ابراهيم انيس والدكتور : عبد الحليم منتصر والدكتور
 عطية الحوالحى والدكتور محمد خلف الله احمد
 الطبعة الثانية سنة ١٣٨٠ هـ . ١٩٦٠ م .

(٢) مرشد الدعاء ، محمد نمر الخطيب ، دار المعرفة ببيروت ط ١/ سنة
 ١٤٠١ هـ ص (٢٣) .

(٣) يوسف آية / ٣٣ .

(٤) مداية المرشدين الى طريق الوعد والخطابة ، الشيخ على محفوظ ،
 دار المعرفة ، ص (١٧) .

(٥) معجم الفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، اللجنة
 المحرية العامة للتأليف والنشر ، ط ٢ ، سنة ١٣٩٠ م ص (٤٠٧-٤١٥) .

والدعوة فى كل منهما تفيد الطلب ، واعلم ان كلمة الدعوة اتت فى القرآن بمثل بعن هذه المعانى السابقة فى معاجم اللغة " وانما اختلفت معنى كلمة دعوة عن اخرى بسبب وضعها فى الكلام والسياق " (١) واليك بعن المعانى الواردة لكلمة الدعوة فى القرآن الكريم الذى هو مرجعنا والمؤيد من عليها ، كما ذكرها الدامغانى فى كتابه اصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم (٢)

(١) النداء :-

كقوله تعالى "فدعا ربه انى مغلوب فانتصر " (٣) وقال عن وجل "يوم يدع الداع " (٤) يقول يوم ينادى المنادى وقال تعالى "ولا يسمع الحم الدعاء " (٥) يعنى الدعاء . وقال تعالى " ان تدعوم لا يسمتوا دعاءكم " (٦) يقول تنادوهم لا يسمتوا نداءكم

(١) مرشد الدعاء ، من محمد نمر الخطيب ، ص (٢٣) .
 (٢) اصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم . الحسين محمد الدامغانى باختصار ، ، حقه ورتبه واكمله واطحه عبد العزيز سيد الامل . ط دار العلم للملايين ، سنة ١٩٧٧ ، ص (١٧٣ - ١٧٤)

(٣) القمر آية: ١٠

(٤) القمر آية: ٦

(٥) الانبياء آية: ٤٥ .

(٦) فاطر آية: ١٤ .

(٢) الاستغاثة :-

قوله تعالى " وادعوا من استطعتم من دون الله " (١) استغيثوا .
وقال تعالى " وليدع ربه " (٢) يعنى وليستغيث بربه .

(٣) القول :-

كقوله تعالى " فما كان دعواهم اذا جاءهم باسنا " (٣) يعنى ما كان
دعواهم اذا جاءهم عذابنا ، وقال تعالى " دعواهم فيها سبحانك
اللهم (٤)

يعنى قولهم اذا اشتهوا الطعام سبحانك اللهم .

(٤) السؤال :-

ادع ربك بمعنى سل كقوله تعالى " ادع لنا ربك بما عهد عندك " (٥)
وكقوله : " ادعوا ربكم تضرعا وخفية " (٦) .

(١) يونس آية: ٣٨ .

(٢) المؤمن آية: ٣٨ .

(٣) الاعراف آية: ٥ .

(٤) يونس آية: ١٠ .

(٥) الاعراف آية: ١٣٤ .

(٦) الاعراف آية: ٥٥ .

(٣) تعريف الدعوة في الاصطلاح : (عند علمائنا القدماء والمعاصرين)

(أ) تعريفها عند علمائنا القدماء :-

لم اقف على تعريف الدعوة في كتب علمائنا السابقين سوى شرح لمعنى الدعوة وبيان المراد بها . ومما وقفت عليه من الشرح ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " الدعوة الى الله هو الدعوة الى الايمان به ، وبما جاءت به رسله بتمديقهم فيما اخبروا به وطاعتهم فيما امروا (١)

ومذا شرح لمعنى الدعوة وليس تعريفا لها ولهذا قال الشيخ سيدى محمد الحبيب فى كتابه " الدعوة الى الله فى سورة ابراهيم ... " ولم ار من القدماء من عرف الدعوة الى الله فى الاصطلاح (٢).

(ب) تعريفها عند العلماء المعاصرين :-

لقد تتبعت معنى كلمة الدعوة فى الاصطلاح عند من كتبوا فى الدعوة الى الله عن وجل من المعاصرين . فوجدت تعدد التعريفات لجا باختلاف نظرات الباحثين لجا .

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية . جمع وترتيبه

عبد الرحمن محمد بن قاسم العاصمى النجدى ، طبع تحت اشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٤ هـ . ص (١٥ - ١٥٨) .

(٢) الدعوة الى الله فى سورة ابراهيم ، سيدى محمد الحبيب ، دار الوفاء ، ط (سنة ١٤٠٦ هـ - ص (٢٦) .

(١) فمنهم من نظر إليها كمادة يدعى إليها فتعرفها على هذا

الاساس اى تعريفا عاما كان يراد به الدين الاسلامى .

(٢) ومنهم من نظر الى الدعوة الاسلامية كوسيلة لتنشُر الدين فتعرفها

على هذا الاساس .

(٣) ومنهم من عرف الدعوة كفن وعلم فتعرفها على هذا واليك بيان

ذلك حيث يراد بها ثلاثة امور :-

(١) الامر الاول :- (١)

المنهج الذى جاءت به الرسل فى الامول والفروع اى الدين الحق

ويقال فى هذا :

هذه دعوة نوح وهذه دعوة موسى وهذه دعوة محمد صلى الله عليه وسلم

(١) انظر المصادر التالية :

١ - مع الله دراسات فى الدعوة والدعاء ، محمد الغزالي ، دار

الكتب الاسلامية ، ط ٥ سنة (١٤٠ هـ - ، ص (١٧).

٢ - الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ، الشيخ محمد الراوى ، الدار

العربية بيروت ، ط ٢ ، ص (١٢) .

٣ - القاموس الاسلامى ، احمد عطيه ، مكتبة النخبة المحرية ط (

سنة ١٣٨٦ ، (٢ : ٣٧٣) .

٤ - الدعوة الاسلامية فى عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى

الله عنه : محمد ابراهيم غيطاس ، المكتب الاسلامى ، ط الاولى

١٤٠٦ هـ ص ٨)

وقد ذهبوا الى ان الدعوة تعنى الدين الاسلامى وذهب كتاب آخرون فى

معنى الدعوة الى هذا التعريف فى احد قولهم منهم ما يلى :-

١- صاحب كتاب ، خصائص الدعوة الاسلامية محمد امين حسن ، مكتبة المنار الاردن ، سنة ١٤٠٣ هـ ، ص (١٨) .

٢- وصاحب كتاب (الدعوة الاسلامية) اسسها وغاياتها ، احمد غلوش دار الكتاب المصرى - القاهرة - ص (٩ - ١٤) .

٣- وصاحب كتاب " تاريخ الدعوة الى الله بين اليمس واليوم) آدم عبد الله الالورى ، مكتبة وهبه ط ٢ سنة ١٣٩٩ هـ ، ص (١٤)

٤- وصاحب كتاب " الدعوة الى الله فى سورة ابراهيم الخليل " سيدى محمد الحبيب ص (٢٢٦) .

والذى يمكن ان يضاف هنا :- ما ذكره صاحب كتاب " ابراهيم عليه السلام

ودعوته فى القرآن الكريم احمد الاميرى ، دار المنار جده ، ط () ، سنة

١٤٠٦ هـ ، ص (٢٢) ، فى حصر معنى الدعوة فى الدين الاسلامى او الاسلام

فقال " ان لفظ الدعوة لا ينصرف اصطلاحا الى الرسالة الاسلامية بل هو

لفظ عام يفيد معانى مختلفة عند مختلف الباحثين والدارسين او القراء

والمطالعين او المدعوين والمخاطبين من جملتها الرسالة الاسلامية "

وانظر مناقشة د . رؤوف شلبي لمن يذهبون الى ان الدعوة بمعنى الدين

فى كتابه :-

١ - المجتمع العربى قبل الاسلام . المكتبة العصرية . حيدا ، ص

(١٢ - ٢٤) .

٢ - الدعوة الاسلامية فى عهدا المكى منهاجها وغاياته د .

رؤوف شلبي دار القلم ط ٣ ، سنة ١٤٠٢ هـ ، ص (٢٠ - ٣٧) .

(٢) الممر الثاني : (١)

تبليغ الناس بأمور الدين ، أصوله وفروعه وحثهم على الإيمان والعمل
بما يعث به الرسل طوأت الله وسلامه عليهم .

وعلى هذا دل قول الله تعالى : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة " . (٢)

وقوله : " قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني " (٣)

(١) انظر المصادر التالية :-

١ - مرشد الدعوة : محمد نمر الخطيب ، ص (١٨) .

٢ - مبادئ المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ، الشيخ علي محفوظ
ص (٢) .

٣ - خصائص الدعوة الإسلامية ، محمد أمين حسن ، ص (١٨) .

٤ - تاريخ الدعوة بين الامس واليوم " آدم عبد الله الالوري ص (١٧)

٥ - الدعوة الإسلامية . أسسها وغاياتها " احمد غلوش ، ص (٩-١٤) .

٦ - الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم " سيدى محمد الحبيب ، ص (٢٧)

٧ - الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي ، منهاجهما وغاياتهما

د . رؤوف شلبي ، ص (٢٠-٣٧) .

٨ - المجتمع العربي قبل الاسلام ، رؤوف شلبي ، ص (١٢-١٤) .

٩ - تذكرة الدعوة ، الاستاذ البهي الخولي ، دار القرآن الكريم ،

الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ ص (٤) .

١٠ - منوج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، علي بن جابر

الحري الزمراء للاعلام العربي ط ١ ، سنة ١٤٠٦ هـ ، ص (٤٢) .

(٢) النحل آية ٢٥ .

(٣) يوسف آية ١٠٨ .

علم يبحث فيه عن طريق ووسائل التبليغ بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مصطلح حديث . (١)
واليك بعض التعاريف المختارة حول هذه الامور في تعريف الدعوة في هذه الثلاثة امور .

(١) القائلون بأن الدعوة هي الدين الاسلامي :-

(١) قال صاحب القاموس الاسلامي يطلق لفظ الدعوة اصطلاحاً على الرسالة الاسلامية كما يطلق على الرسول صلى الله عليه وسلم داعي الله " اي صاحب الدعوة الى توحيد الله ، لهذا يعتبر الاسلام دين الرسالة او دين الدعوة اي انه من الاديان التي تدعو الانسانية الى اعتناق المبادئ التي تنادي بها ، كما يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم اول الدعاة .. (٢)

(٢) وقال الاستاذ ممدد الراوي "فما هذه الدعوة اذن ؟ بعد ان تمت وكملت على يد خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : انه الدين الذي ارتخاه للعالمين تمكيناً لخلافتهم ، وتيسيراً لضرورتهم ، ووفاء بحقوقهم ورعاية لشؤونهم وحماية لوحدتهم وتكريماً لانسانيتهم وتقرير الحقوق والواجبات " (٣)

(١) الدعوة الاسلامية ، اسسها وغاياتها ، د . احمد غلوش ، ص (٩ - ١٤)

(٢) القاموس الاسلامي ، احمد عطيه (٢ - ٣٧٣) .

(٣) الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ، محمد الراوي ، ص (١٢)

(٢) القاظون بأن الدعوة هي تبليغ الناس أمور الدين :-

(١) قال صاحب مرشد الدعاة " الدعوة : هي الحث على فعل الخير

واجتناب الشر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحبيب

بالفضيلة والتنفير عن الرذيلة واتباع الحق ونيل الباطل (١).

(٢) وقال صاحب مداية المرشدين " الدعوة : هي حث الناس على

الخير والجدى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة

العاجل والاجل " (٢).

(٣) القاظون بأن الدعوة علم وفن :-

وقد عرف القاظون بهذا القول الدعوة بأنها " العلم الذي به

تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية الى تبليغ الناس

الاسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق " (٣).

(١) مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، ص (٢٤) .

(٢) مداية المرشدين الى طريق الوعة والخطابة ، الشيخ علي محفوظ ،

ص (٢) .

(٣) الدعوة الاسلامية ، اسسها وغايتها . د. احمد علوش ص (٩ - ١٤) .

الْإِسْلَامُ :-

إذا عرفنا ان الدعوة فى اللغة مطلق الطلب فاعلم انه اذا قصد بهذا الطلب وقيده الى خير بطلب مخصوص وهى الدعوة الى الدين الحق الذى هو الاسلام كان معنى الدعوة الى الاسلام " الانتساب اليه ، والحذ عليه ، والنداء به والجهر بمبادئه ، والسؤال الدؤوب عنه وجمع الناس كافة للالتفات حوله ، والسير على طريقه القويم ومدية المستقيم (١) " وفى هذا موافقه لمنعنى الكلمة فى اللغة .

وإذا قلنا دعوة الاسلام او دعوة موسى فالإضافة بيانية كقولنا دين الاسلام او دين موسى الذى بعث به وهى تعنى بذلك الدين سواء الاسلامى الذى جاء به موسى عليه السلام ، أو محمد طى الله عليه وسلم من عقيدة وشريعة .

{ } اقتزان الدعوة والعقيدة فى عنوان البحث :-

واعلم ان مقارنة الدعوة والعقيدة فى عنوان الرسالة يدل على ان المراد بالدعوة : التبليغ باساليب المختلفة والمراد بالعقيدة : اسس الدين وقواعده التى تختص بالجانب الايمانى التحديقى الباعث على العمل لا الجانب العملى من الدين كالصوم والسلاة وغيرهما من اركان الاسلام أو ترك ما امر وأوجب الله تركه فهى كلها من مستلزمات العقيدة الصحيحة الراسخة فى قلوب المؤمنين وليست من مسائل العقيدة وقد يسأل سائل فيقول ، لماذا قدمت الدعوة فى العنوان مع ان الاصل العقيدة ؟ والجواب من عدة وجوه :-

(١) مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، ص (٢٣) .

الاول :- ان الدعوة كما عرفت فى احد معانيها يقصد به الدين عقيدة
وشريعة ، فتأخير العقيدة وعطفها على الدعوة التى بمعنى

الدين من باب عطف الخاص على العام للاهتمام به .

الثانى :- ان الدعوة المقصود بها فى هذا البحث وسائل الدعوة الى

العقيدة التى دعا اليها موسى وذلك لان العقيدة واحدة و2ن

القرآن قضيته الاساسية العقيدة والشرايع تختلف باختلاف

الامم والعقيدة واحدة .

الثالث :- انه اذا كانت الدعوة بمعنى الوسائل فلا بأس من تقديم

الوسائل على المقاصد اذ لا يعنى ذلك انها اشرف منها .

واعلم ان الدعوة : جاءت بين ثنايا نصوص الدين الربانى الموحى

الى الانبياء ، فكانت بذلك اى النصوص الربانية وخاصة القرآن تجمع

بين جوانب من المستحيل ان تجتمع فى غيره ، وكذلك سنة النبى صلى

الله عليه وسلم ، فحما اولا الرسالة ومما ثانيا اسلوب العرض

والتبليغ للرسالة وسأشرح هذا مفصلا فيما يتعلق بالقرآن .

ومذا غير الذى بيناه فى تعريف الدعوة سواء فى نظرات علمائنا

القدامى او المحدثين مما استنبطوه من الكتاب والسنة ودعوة النبى

صلى الله عليه وسلم فى مرحلتها المكية والمدنية .

فتلك النصوص التى عرفت الدعوة بمفهوم خاصة والتى ذكرنا طرفا

منهجى تعطى معالم بارزة تعرف فى كل منها جانبا من جوانبها حسب فهم

العلماء من نصوص القرآن والسنة فى مفهوم الدعوة .

(٦) كيف جاء القرآن الكريم فى نصوصه جامعا بين معنى الدين والتبليغ:-

ومذه النقطة اهتم بها الخلاصة لمفهوم الدعوة الذى سبق الحديث

عنه بعد ان عرضنا لتعريفها فى اللغة وعند علمائنا القدامى

والمحدثين وعرضنا فى ضوء بعض الايات والاحاديث التى عرفت الدعوة من

جوانب متعددة ، يقول د . عبد العزى بركه فى هذا المجال " ان القرآن الكريم قد جمع فى نصح الربانى بين جوانب من المستحيل ان تجتمع فى غيره فهو الدين والرسالة وهو ثانيا اسلوب العرض والتبليغ للرسالة اما انه الدين فلانه قد سجل المبادئ والافكار والاحكام التى يريد ابلاغها للناس واما انه اسلوب العرض والتبليغ فقد صيغ فى صورة هى المثل الاعلى فى قوة التأثير فى النفوس وحمل المخاطبين على الاقتناع والايمان ويمكن ان يبلغه الرسول صلى الله عليه وسلم للناس ويقراه عليهم دون زيادة او نقص ليحقق ما يريد ويدخل الناس فى دين الله افواجا .

اذن فنحن امام دعوة فريدة لا تنفصل فيها الافكار عن اسلوب التبليغ ولا تنتظر هناك ، كغيرها من المبادئ فى صورتها النظرية حتى يتجيب لها من يستطيع ان ينقلها الى الواقع ويبدف فيها الحياة بقدرته على الاقتناع ونبوغه فى وسائل التبليغ لها
انها دعوة الامية فى محدرها الامية فى صيغة تبليغية مستمد من ذاتها دليل صدقها .. ويكفيه طواتر الله وسلامه عليه نجوذه بتبليغها وصبره على الاذى فى سبيلها ... (١)

بل ان الكلمة الصحيحة عن الاسلام لهى دعوة واسلوب اليم : وفى ذلك يقول صاحب الموسوعة فى سماحة الاسلام " وماذا فى الاسلام اكثر من كلمة ؟ كلمة يتلقفها العقل تفقها ويقينا فيرسلها الى القلب والروح نورا واشراقا فيزجيانها الى اللسان بيانا والى الجوارح عملا ، واذا بقائلها قد خلق خلقا جديدا غير خلقه الاول الذى عليه قبل ان يلقاها ويؤمن بها . (٢)

(١) اسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومناهجها . عبد العزى محمد سعد بركه ، دار غريب للطباعة ، مكتبة ومبه ط ١ ، سنة ١٤٠٣ هـ ، ص (٤٢) .
(٢) الموسوعة فى سماحة الاسلام ، محمد الصادق عرجون (٢ : ٩٣٩ - ٩٤٣) .

(٦) المعنى الذي توصلت اليه في مفهوم الدعوة :-

ان الدعوة هي القيام بتبليغ الرسالة الموحى بها على نبينا صلى الله عليه وسلم استخلام كافة الوسائل للقيام بهذا التبليغ وفي مقدمته تبليغ الناس نحو الوحي التي فيها الرسالة وفيها الدعوة من خلالها والقاؤها على مسامعهم ، والالتزام بها ومطالبة الناس بذلك والصبر وتحمل الاذى في سبيل ذلك حتى ينجو الانسان من الخسران في الدنيا والاخرة الحامل في السير في الحياة الدنيوية بغيرها .

المبحث الثاني

التعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح

(١) المعانى اللغوية لكلمة عقد .

(٢) الاستعمالات المختلفة للكلمة .

(٣) العقيدة في الاصطلاح .

(١) تعريف القد ماء للعقيدة .

(٢) تعريف المعاصرين من العلماء للعقيدة .

(٤) الفرق بين الايمان والعقيدة ، وآراء العلماء في ذلك قديما

وحديثا .

ثانياً - تعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح:-

(١) المعانى اللغوية لمادة عقيدة :- تدور على التأكيد والتوثيق والشدة فتستخدم تارة في الامور الحسية كعقد الحبل واعتقاد الطين وتارة في الامور المعنوية كعقد البيع وعقد النكاح والعهود . وقد وردت في القرآن الكريم ما يفيد المعنى الثاني فمنه " اوفوا بالعقود " و " عقدة النكاح " عقدتم الايمان وكلمة العقيدة مشتقة من هذه المادة ولم يرد استخدامها في الكتاب والسنة كما لم يستخدمها السلف في مصنفاتهم وانما الوارد في القرآن والسنة وعبارات السلف هو الايمان وانما العقيدة من عبارات المتأخرين من علماء الاسلام ، واليك بيان ذلك :-

عقود : العين والقاف والدال اصل واحد دال على شد ، وشدة وثوق ،

والله ترجع فروع الباب كلها

وعاقدته : مثل عاهدته ، واعتقد الشيء : طلب .

والعقد : الخيط ينظم فيه الخرن ، وجمعه : عقود

والعقد : التميميم ، والمعقد : مصدر ميمي بمعنى الاعتقاد .

والعقيدة : جمعها عقائد ، واعتقد بمعنى اقتنى .

والعقد : يجمع على العقود كما قال تعالى " يا ايها الذين آمنوا

أوفوا بالعقود " (١) وهو مصدر ميمي استعمل فجمع نحو "

أوفوا بالعقود .

والعقدة : بالضم موضع العقد وهو ما عقد عليه وهو ما يمسك الشيء

ويوثقه .

(١) المائدة آية ١ .

وعقد العود واليمين يعقدهما عقداً وعقدصما : اكدصما ، واعتقده ، ويقال : عقدت الحبل فهو معقود وكذلك العهد ، ومنه عقد النكاح .
 وقال ابن الانباري : في قولهم لفلان عقده ، والعقدة عند العرب الحائط الكثير النخل ، ويقال للقربة الكثيرة النخل : عقدة .
 وكان الرجل اذا اتخذ ذلك فقد احكم امره عند نفسه واستوثق به ثم صبروا كل شيء يستوثق الرجل به نفسه ويعتمد عليه عقده " (١) .
 قال الزبيدي في شرحه للقاموس " الذي صرح به ائمة الاشتقاق ان اصل العقد نقيض الحل ، يقال : عقد يعقده عقداً وتعاقداً ، وعقده وقد انعقد وتعقد " (٢) .

واظهر التعريفات ما ورد في لسان العرب " العقد نقيض الحل ، يقال

(١) انظر ما يلي :-

- ١- معجم سقائيس اللغة ، لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، د. عبد السلام محمد مارون ، دار الفكر (٤ - ٨٦) .
- ٢- لسان العرب للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري مادة عقد ، دار صادر ، بيروت .
- ٣- اساس البلاغة للزمخشري ، ص (٢٩٦) .
- ٤- المفردات للاصفهاني ، ص (٥١٠) .
- ٥- متن اللغة العربية ، احمد رضا ، دار مكتبة الحياة بيروت . ١٣٧٧ م (٤ / ١٥٧ و ١٥٨) .
- ٦- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر الرازي ، مادة عقد ، ط دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، سنة ١٩٨٦ م .
- ٧- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة عقد ، ج ٢ .
- ٨- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرز بادي ، مكتبة البايي الحلبي ، القاهرة ، ط ١٩٧٢ / ٢ م . ص (١-٣٥)
- (٢) تاج العروس من جواهر القاموس . لمحب الدين السيوطي الزبيدي ، ط الاهلية سنة ١٢٨٦ م مادة عقد .

عقده يعقد عقدا وتعقادا ، واعتقده كعقدة ، يقال عقد الحبل فهو معقود ومنه عقدة النكاح .. (١) .

(٢) الاستعمالات المختلفة للكلمة: وامثله على هذا الاستعمالات من المعاجم:-

وقد نحى كل من الراغب والاصفهانى فى المفردات (٢) ، والرازى فى المختار (٣) والزبيدى فى شرحه للقاموس (٤) ما يدل على الاستعمالات التى تعاقبت فى استخدام هذه الكلمة فى اللغة العربية .

(١) قال الراغب الاصفهانى فى مفرداته : عقد : العقد الجمع بين اطراف الشيء ويستعمل ذلك :-

(١) فى الاجسام الطيبة كعقد الحبل وعقد البناء .

(٢) ثم يستعار ذلك للمعانى نحو عقد البيع والعقد وغيرها (٥) .

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (عقد) .

(٢) المفردات ، للراغب الاصفهانى . مادة عقد (٥٠٢ هـ) .

(٣) مختار الصحاح ، للرازى ، مادة عقد . (٧٨٠) .

(٤) شرح القاموس ، للزبيدى ، مادة عقد . (١٢٥٠ هـ) .

(٥) المفردات للراغب الاصفهانى ، مادة عقد .

قال صاحب رسالة الفطرة فى العقيدة الاسلامية ، حافظ الجعبرى ،

ص (٩ - ١٠) جامعة ام القرى رسالة ماجستير ١٣٩٩ معلقا على كلام

الراغب الاصفهانى " نقول الاطراف هنا تحتمل معنيين :-

اولا :- نهايات الشيء فعقدا جميعا ، بان يضم الطرف الاول الى الطرف

الثانى مثلا .

الثانى :- اجزاء مطلقا بمعنى عقدا : جمع ، بعضها الى البعض

والظاهر هو المعنى الثانى كما اتضح ذلك من تمثيله فى الحبل والبناء

، ويقول معلقا على كلام الراغب " ثم يستعار .. الخ " يريد انه اصبح

مجازا مشهورا فى حكم الحقيقة ..

ويبدو انه فى الماديات حقيقة وفى غيره لم يحن على ذلك اى الراغب "

وكلامه حينئذ يحتمل ان العقد حقيقة فى الكل او حقيقة فى الماديات

مجازا فى غيرها اصبحت حقيقة عرفية فى المنويات .

(٢) وقال صاحب المختار :-

(١) واطه من عقد الحبل وعقد البناء ، وما الى ذلك من الامور

المادية (١) .

(٢) ثم استعير مجازا للامور المعنوية نحو عقد البيع وعقد

النكاح (٢) .

(٣) ثم استعمل في التميم والاعتقاد فهو يطلق على التحديق وعلى

ما يعتقد الانسان من امور الدين " (٣) (٤) .

(٣) وقال الزبيدي (٥) والذي صرح به ائمة الاشتقاق ، ان اصل العقد

نقيض الحل ويقال :-

(١) عقده عقدا وتعاقدا ، وعقدة وقد انعقد وتعقد .

(٢) ثم استعمل في انواع العقود والبيوعات ط (٦)

(٣) ثم استعمل في التميم والاعتقاد الجازم " (٧) .

(١) أي خاوية كان مستعملا في الامور المادية .

(٢) ثم بعد ذلك اصبح مجازا في الامور المعنوية .

(٣) وانتقل بعد ذلك ليصبح للتحديق في امور الدين وخاصة الامور

الاعتقادية .

(٤) مختار الحجاج ، الرازي ، مادة ، عقد .

(٥) شرح القاموس للزبيدي ، مادة ، عقد .

(٦) الزبيدي منا يتابع الراغب والرازي في تقسيمهما وان الكلمة

استخدمت اولا في الامور المادية .

(٧) ثم استعملت في انواع ، وقد صرح الرازي وصاحب المفردات كما سبق

انها على سبيل المجاز اي انها استخدمت في الامور المعنوية

واصبحت مجاز مشهورا في حكم الحقيقة كما سبق .

والذى يفهم من هذه النصوص ، ان الاستعمال لكلمة " عقد " فى
الماديات على الحقيقة والاستعمال لها فى المعنويات على سبيل المجاز
لكنه اصبحت مجازا فى حكم الحقيقة ، واليك الامثلة لهذه الكلمة فى تلك
الاستعمالات :-

(١) القسم الاول :-

قال الراغب " والعقد يستعمل فى الاجسام الطيبة كعقد الحبل (١)

ومن هذا القسم ما ذكره اصحاب المعاجم ومو كالتالى :-

(١) عقد الحبل ونحوه : جعل فيه عقدة . (٢)

(٢) عقد طرفى الحبل ونحوه : وصل احدهما بالآخر بعقدة تمسكها

فاحكم وطيا (٣) .

(٣) عقد البناء : الحق بعن حجارته ببعضهما فاحكم

الباقي (٤) .

(٤) العقد : الجمع بين اطراف الشيء (٥) .

(٢) القسم الثانى :-

قال الراغب " ثم يستعار ذلك للمعانى نحو عقد البيع والعهد

وغيرها (٦)

(١) المفردات ، الراغب الاصفيانى ، مادة ، عقد .

(٢) ، (٣) ، (٤) مختار الصحاح ، الرازى ، مادة عقد .

(٥) المفردات للراغب الاصفيانى ، مادة عقد .

(٦) المفردات للراغب الاصفيانى ، مادة عقد .

ويظن لي انهما قسمان : (١)

(١) احدهما : ما يكون بين العباد من العقود .

(٢) والثاني : ما يكون بين العباد ومعبودهم من العقود والعبود

فناقول في الاولى : عقد البيع والنكاح اذا اكدما على نفسه والتزمهما وهذه العقود التي بين العباد يظهر فيه معنى الالتزام ، فمعنى العقود في هذه الامور التاكيد والالتزام .

واما اذا كانت من قبيل القسم الثاني وهو ما يعقد بين العبد ومعبوده فالعقد هنا بمعنى التمديد والتاكيد ، وهو الذي يهمننا معناه في مادة عقد .

واليك الامثلة التي توضح هذا القسم مما اورده اصحاب المعاجم :-

(١) عقد قلبه على كذا : اي صدقه وعقد عليه قلبه وضميره (٢) .

(٢) واعتقد بالشئ : صدقه وعقد عليه قلبه وضميره وتدبيره (٣) .

(١) قال الزجاج عن قوله تعالى : " اوفو بالعقود " المائدة آية (١)

خاطب المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله تعالى عليهم

والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض بما يوجبه الدين . لسان

العرب لابن منظور مادة عقد فهي :-

(١) عقود بين العباد وخالقهم .

(٢) وعقود بين بين العباد انفسهم .

والاولى : تسمى بالاحكام الاغتقادية ، وعقائد اطية واهتم بهذا الجانب

علماء العقيدة .

والثاني : هي المسماة بالعقود الشرعية وهي التي اهتم بها علماء

الفقه واحوله .

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ج ٢ ، مادة عقد .

(٣) محيط المحيط ، المعلم بطرس البستاني ، مادة (عقد) مكتبة

لبنان .

- (٢) واعتقد كذا بقلبه : أى كان له عقيدة (١) .
 (٤) وعقد قلبه على الشيء : لزمه (٢) والحواب لزمه (٣) .
 (٥) واعتقد قلبه على كذا : فلا ينزع عنه (٤)
 وفى الحديث " الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (٥)
 (٦) اعتقد فلان عقدة : أى اتخذها بمعنى اتخذها عقيدة فاعتقدها (٦)
 (٧) واعتقد فلان الامر : صدقه وعقد قلبه وضميره (٧) .
 وعلى كل حال فقد ظهر لنا معنى العقد فى اللغة : حيث ان فيه
 معنى الالتزام سواء كان فى الماديات او المعنويات ومعناه باختصار
 هو :-

- (١) الربط والتوثيق ويأتى على معنى التوكيد ... فهو يدور حول
 معنى الربط والتأكيد والاستيحاء " (٨) .
 (٢) لزوم الشيء والتزامه وتوكيده " (٩)

- (١) متن اللغة العربية ، احمد رضا (٤ : ١٥٧ و ١٥٨) .
 (٢) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة عقد ومتن اللغة العربية ، احمد
 رضا (٤ : ١٥٧ ، ١٥٨) .
 (٣) نقلا عن الفطره فى العقيدة الاسلامية " حافظ جعبرى ، ص (١١) .
 (٤) العقيدة اساس التربية ، حافظ شريفة ، رسالة دكتوراة ، جامعة
 ام القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ . (١ : ٣٣) .
 (٥) صحيح البخارى ، كتاب الجهاد والسير ، باب الخيل معقود فى
 نواصيها الخير الى يوم القيامة .
 (٦) العقيدة اساس التربية حافظ شديدة (١ : ٣٣) .
 (٧) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة عقد ج ٢ .
 (٨) دور الوجود فى افساد العقيدة الاسلامية ، حسن محمد ابراهيم ،
 رسالة ماجستير جامعة ام القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ ، ص (٣ - ٤)
 (٩) الفطرة فى العقيدة الاسلامية ، حافظ جعبرى ، ص (١١) .

(٣) كلمة العقيدة في القرآن الكريم :-

اعلم ان كلمة العقيدة في القرآن تدور حول ما ذكرنا من معناها في اللغة "والذي ورد في القرآن الكريم لهذه الكلمة " عقد " مشتق من الفعل الثلاثي عقد " (١) ولعليك بعض الإيضاح في ذلك :-

(١) " ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله " (٢) .

(٢) " والذين عقدت إيمانكم فآتوهم نحبهم " (٣) .

(٣) " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " (٤) .

(٤) " واحلل عقدة من لساني " (٥) .

(٥) " ومن شر النفاثات في العقد " (٦) .

(٦) " ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان " (٧) .

(٤) القاء الخوف على بعض هذه الآيات :-

قال الله تعالى

(لا يؤخذكم الله باللغو في إيمانكم) (٨)

(١) قال الامام الشوكاني في تفسير قوله تعالى " لا يؤخذكم الله

باللغو في إيمانكم . (٨) اي ولكن يؤخذكم بإيمانكم المعقدة الموثوقة

بالعقد والنية اذا حنثتم فيها " (٩) .

(١) المرجع السابق ص (٣ - ٤) .

(٢) النساء : اية ٣٣ . (٣) المائدة : اية ٨٩ .

(٤) المائدة : اية (٥) طه : اية ٣٣ .

(٦) الفلق : اية ٤ . (٧) المائدة : اية ٨٩ .

(٨) المائدة : اية ٨٩ .

(٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية - والدراية من علم التفسير

، محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة بيروت (٢) - (٧) .

" واحل العقود : الربوط فجو يستعمل فى الاجسام ، واذا استعمل فى المعنى كما منا افاد انه شديد الاحكام ، فالعقود اذا اوثق العهود " (١) .
 ففى الايه ان ما عقد عليه القلب والضمير هو الذى يؤخذ به .
 قال تعالى : " والذين عقدت ايمانكم " (٢) .
 قال ابو زيد فى قوله ... والذين عقدت ايمانكم الاية "معناه التوكيد والتطهير كقوله تعالى ، " ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها " (٣) وكقوله : " يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود " (٤) .
 قيل العقود قيل الفرائض التى لزموها " (٥) .

(٥) العقيدة فى الاصطلاح :

(- تعريف العقيدة عند العلماء القدماء :-

يعرفها علماء الكلام بانها " الايمان المطابق " للواقع الثابت بدليلين أو الإدراك المطابق للواقع الناشئ عن دليل " قال فى حاشية الدسوقي " العقائد جمع عقيدة بمعنى المسألة المنعقدة . ومضى اثبات المسائل الاعتقادية بدلائل قطعية ، أى الاعتقاد الجازم للواقع الناشئ عن دليل " (٦) ويريد بهذا التعريف العقيدة فى اصطلاح علماء الكلام .

(١) دور الوجود فى افساد العقيدة الاسلامية . حسن محمد ابراهيم

، ص (٣-٤)

(٢) المائدة : آية ٨٩ .

(٣) النحل : آية ٩١ .

(٤) المائدة : آية ١ .

(٥) لسان العرب ، لابن منظور عقد .

(٦) حاشية الدسوقي على ام الجرايمى ، ص (١٥) .

"ويلاحظ ان علماء المسلمين يعرفون الاعتقاد بالاذراك الجازم الذي ينفى الوهم والشك والظن ، ويمفونه بأنه مطابق للواقع ليخرج بذلك الاعتقاد الباطل الذي يخالف الواقع ، كما يمفونه بأنه الاعتقاد الناشئ عن دليل ليخرج بذلك الايمان التقليدي الذي لا يعتمد على دليل . (١)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية العقيدة " هي الامور التي تحقق بها النفوس وتطمئن اليها القلوب وتكون يقينا عند اصحابها لايمانجها ريب ولا يخالطها شك (٢) .

نحو عقيدة مع تعريفات العلماء القدماء لكلمة عقيدة سواء قديما او حديثا

من تعريف او ما نقل عنهم من تعريفات ليس هذا مجال سردها .

١١ هناك ارتباط وثيق بين معنى العقيدة لغة ، ومعناها في الاصطلاح عند علماءنا القدماء ، فان الشد والتوكيد والربط والجمع وما عقد القلب الخ ٢٢ ويؤدي هذه الكلمات معنى الاعتقاد الجازم في القلب حيث يتعطل في اعماق النفس ويصعب زحزحته او الشك فيه . (٣)

١٢ لم تستعمل كلمة عقيدة الا في الأزمنة المتأخرة عن أزمنة الحماية وتل اول اطلاقها كان في القرن السادس الهجري عند ظهور العقائد النفسية (٤) .

(٣) الذين تعرفوا للتعريف انما يقعدون بها تعريف علم الكلام ويجب الفصل بين علم الكلام وبين العقيدة ، فالعقيدة منهج وتحديق

(١) نظرات في الثقافة الاسلامية ، د . محفوظ علي عزام ، دار اللواء ، والنشر والتوزيع ، ط ١ سنة ١٤٠٤ هـ ص (١١٩) .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ، لابن تيمية ، ت ، محمد رشيد رضا ، سنة ١٣٤١ هـ ، ص (٢٩) .

(٣) العقيدة: اساس التربية والنظم الاسلامية ، محمد حافظ شريفة (٣٨٠)

والكلام ، علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفح الشبهة (١) .

(٤) ان بعضهم اطلق العقيدة بالمعنى الاعم "كقول بعضهم :- ان العقيدة هي ما انطوى عليه القلب والضمير " وهذه يصدق في ان تقول :

ا- اعتقدت ان فلانا صديق لك ، كان هذا عقيدة .

ب - واذا اعتقدت ان الله عالم كان هذا عقيدة " (٢)

(٥) لم يكن من السهل تحديد المعنى الدقيق لهذا اللفظ عند

(١) فالمعنى الشائع : التصديق الحازم .

(ب) والثاني : وهو تحليل الاستعمال ويفيد الاقتناع او اليقين " (٣)

(٣) تعريف المعاصرين من العلماء للعقيدة :-

تعددت التعريفات بين العلماء المعاصرين ، واختار بعض

التعاريف منها (٤) .

(١) المواظف في علم الكلام ، عقد الدين القاضي عبد الرحمن الایجی ، عالم الطب ، ص (٧) .

(٢) ، (٣) الفطرة في العقيدة الاسلامية ، حافظ الجعبري ، (١-٢١) .

(٤) وممن عرفنا من المعاصرين :-

١- سيد سابق "العقائد الاسلامية" دار الكتاب العربي ص ٨ .

٢- محمد خليل الهراس "شرح العقيدة الواسطية" ص ١٣ ط ٤ مراجعة عبد الرازق عفيف .

٣- عبد العزيز السلطان "الكواشف الجلية شرح العقيدة الواسطية" ص ٣٠ ط ١١ ، ١٤١٠ هـ .

٤- محمد المبارك "نظام الاسلام" ص ٣٥ . مكتبة القبطية مكة .

٥- د . علي عبد المنعم عبد المجيد "العقيدة الاسلامية" ص ١١ ط ٢ دار القلم الكويت .

٦- د . عمر سليمان الاشقر "العقيدة في الله" ص (٩-١٠) ط ٥ ، ١٩٨٤ ، مكتبة الفلاح ، الكويت .

- (١) عرفيا الشيخ حسن البنا رحمه الله في مجموعة الرسائل فقال:-
 العقيدة : هي الامور التي يجب ان يصدق بها قلبك وتطمئن اليها نفسك
 وتكون يقينا عندك لا يمانحه ريب ولا يخالطه شك " (١) .
- (٢) ويقول الشيخ البيصار رحمه الله في تعريفها :-
 العقيدة : هي الجانب النظري الذي يجب على المؤمن من الايمان به اولا
 ايمانا يقينا مبينا على التصديق الجازم مع الشعور بالرضى والقبول
 واقبال النفس عليه والاطمئنان به (٢) .
- (٣) والعقيدة : هي فكرة يطمئن اليها القلب ويكون لديه آمن من
 خطئها وهي :-

- (١) تنعقد في القلب فتسمى "عقيدة" وهذه التسمية لايمان محدثة .
 ٢- ويطمئن القلب لحقيتها فتسمى "ايمانا" وهو الاحتلاج القرآني .
 ٣- وهي قد تكون صحيحة اذا وافقت الحقيقة ، وعلمنا بموافقتها
 الحقيقية ودينية الحس والعقل والخبر الصادق ومنه النوح .
 وقد تكون باطلة وذلك عندما تكون مخالفة للحقيقة ولو كنا
 معتقدا حقيقة واطمان اليها " (٣) .
- (٥) والعقيدة : هي ما انعقد عليه القلب وتمسك به وتعذر تحويله
 عنه ولا فرق في ذلك بين ما كان راجعا الى تقليد او وهم وما كان
 راجعا الى دليل عقلي . (٤) .
والخلاصة

"ان العقيدة ليست في مفهومها القرآني :-

- (١) الادعاء باللسان فما اكثر المتنافقين الذين يقولون بالسننيم
 "آمنا وهم لا يؤمنون"
 (١) مجموعة الرسائل ، حسن البنا ، رساله العقائد ، طبعة دار القرآن
 ص (٤٢٩) . وهو نفس تعريف شيخ الاسلام ابن تيمية السابق .
 (٢) العقيدة والاخلاق واثرهما في الفرد والمجتمع / محمد عبد الرحمن
 البيصار ص ٩٧ ، ط ٤ .
 (٣) دور الوجود في افساد العقيدة الالهية ، حسن محمد ابراهيم ، ص (٣-٤)
 (٤) العقيدة الاسلامية ، د . علي عبدالمنعم ، ص (١١) .

(٢) وليست عملا بالجوارح خاليا من الاخلاص فما اكثر المرائيين وقلوبهم هواء " ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (١) .
 (٣) وليست مجرد ادراك ذهني فكم من قوم ادركوا حقيقة ولم يؤمنوا فقد علم فرعون وقومه صدق موسى ولم يؤمنوا كما قال تعالى عنهم : "وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم .." (٢) .

ان هناك فرقا كبيرا بين ان ترى او تعلم وان تعتقد فاذا رأيت الرأي فقد ادخلته في دائرة معلومات ، واذا اعتقدت ، جرى في دمك وسرى في مخ عظامك ، وتغلغل في اعماق نفسك " (٣)

فالعقيدة في مفهوميها القرآني اذا :-

"هي الامور التي تنفذ الى العقل فتقنعه ، واذا اقتنع العقل تحرك القلب واتجهت الارادة استجابت " الجوارح واندفعت للعمل " (٤)

فالعقيدة : جملة من المبادئ التي سبق ذكرها (اركان العقيدة الاسلامية على مراد الله ورسوله امتي بلطت اغوار النفس واحاطت بكل جوانبها كان العقل مؤمنا بالله ، والقلب خاضعا لله والارادة متجهة لتنفيذ ما قضاه الله والجوارح مندفعة للعمل باوامر الله " (٥)

وينقسم الكلام فيها اربعة اقسام رئيسية :-

- الاول : الالهيات .
- الثاني : الروحانيات .
- الثالث : النبوات .
- الرابع : السمعيات . (٦)

(١) النساء : آية ١٤٢ . (٢) النمل : آية ١٤٠ .
 (٣) العقيدة الاسلامية سفينة النجاة ، د. كمال محمد عيسى ، ص (٨٩-٩٤)
 (٤) المرجع السابق ، ص (٩٤) . (٥) المرجع السابق ، ص (٩٥) يتصرف
 (٦) المرجع السابق ، ص (٩٥) قد درست اكثر هذه الاقسام في باب الثاني من هذا البحث ص (١٩٥) وما بعدها .

(١) الفرق بين الايمان والعقيدة وآراء العلماء في ذلك قديما وحديثا :-

عرفنا ان العقيدة في القرآن هي الايمان وتعرضنا لمفهومها فيه في
لمفهوم العقيدة في القرآن "ولقد ظهر لي ان هناك فرقا بين تعبيرات
السابقين واللاحقين في معنى هاتين الكلمتين ، وان كان المراد
بالعقيدة هو الايمان عند الجمهور من العلماء القدماء وعند المعاصرين
، وهو الاقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ، لكن هناك فروق
بين هاتين الكلمتين عند علماء السابقين وعند بعض المحدثين وذلك
باعتبارات :-

(١) فعند جمهور علماء القدماء :-

الايمان والعقيدة يشتركان في انهما تصديق ويختلفان في ان الايمان
تصديق وعمل وعند الحنفية العقيدة والايمان ، تصديق فحسب ، فتعريف
الحنفية للايمان يرادف تعريف المتكلمين للعقيدة فحما يتعلقان بالقلب
ولا دخل للجوارح فيها وتعريف الجمهور للايمان يشتمل معنى العقيدة
ويزيد عليه ركن العمل ، فالمرء اذا لم يتبع اعتقاده بالعمل فانه
يطلق عليه لفظ مؤمن ظاهرا ، ولكن ايمانه ناقص في الحقيقة (١) .

(٢) الفرق بين كلمتي العقيدة والايمان عند علماء المعاصرين :-

اما محور الفرق بينهما عند من ذهب الى ذلك فليس مبنيا على الدلالة
اللفظية اللغوية ولكنه مبنى على الاحساس والشعور النابعين عن
التجربة :-

(١) شرح الطحاوية لمحمد ابي العز الدمشقي تحقيق شعيب الارنؤوط مكتبة

دار البيان ، توزيع المؤيد ، الطبعة الاولى (٤٠) ص (٣٠٨-٣٠٩)

(١) يقول الدكتور . عبد المنعم :-

الايمان والعقيدة ، لا يبعدان في مدلولهما كثيرا ، بل هما عند التحقيق اسمان مترادفان لشيء واحد . ونتائجهما واحدة... وان الكلمتين تستخدمان احيانا بمعنى واحد وهما في بعض المواظن تعبران عن مدلولين مختلفين لان التسليم غالب على الايمان ، اما الاعتقاد ويعتد احيانا بمعرفة الاسباب ولو من قبيل التقدير والترجيح (١)

(٢) ويقول العقاد :-

الايمان احر شعورا من الاعتقاد ، فهو يجازف على علم بالمجانفة ، لانه يشعر بان الثقة اقوى ، ونتيجة الجرهان انفس واغلى : (٢) .
وخلص القول :-

فيما اوردناه عند المحدثين ان الايمان والعقيدة يشتركان في شيئا فشيئا فانهما تصديق جازم لكن الايمان ، يزيد عليها بكونه يطلب عليه الانقياد والتسليم وعدم طلب الحجج والبراهين ، وان الايمان احر شعورا من الاعتقاد .

(١) الايمان كما يحوره الكتاب والسنة ، د. علي عبد المنعم ، دار

البحوث العلمية الكويت ط ١ ، سنة ١٣٩٨ ، ص (٢٠) .

(٢) عقائد المفكرين ، محمود العقاد . ط . بيروت ص (١٥)

المبحث الثالث

التعريف بالقصة القرآنية وأغراضها

(١) المعنى اللغوي للقصة القرآنية .

(٢) تعريفها في الاصطلاح

(٣) الغرض من القصص القرآني

(١) الغرض الاول

(٢) الغرض الثاني

(٣) الغرض الثالث

(٤) الغرض الرابع

(٥) الغرض الخامس

(٤) غرض القصة القرآنية في ضوء بعض الآيات القرآنية

(١) المعنى اللغوي للقصة القرآنية :-

"معنى القصة فى الأصل تتبع اثر الشيء للاحاطة به ومنه وقالت لاخته قمصيه" (١) ثم قيل قص خبره اذا حدث به على وجه الذى استقصاه" (٢)

وإذا رجعنا الى المعاجم اللغوية رأينا الاشتقاق اللغوي لها هو كشف آثار وتنقيب عن احداث نسيها الناس او غفلوا عنها (٣) .

قال صاحب لسان العرب (٤) :-

والقصة: الحديث والخبر والامر ، ويقال فى رأسه قصة أى جملة من الكلام والقص: فعل القاصى اذا قصص والقصة معروفة .

والقص: اتباع الاثر ، يقال : خرج فلان قمصيا فى اثر فلان وقصيا اذا اقتضى اثره .

وقيل القص : ان يقص القمص لاتباعه خيرا بعد خبر وسياق الكلام سوفا ومما ورد فى معانيها فى هذا المعجم : المتابعة ، والبيان ، والاعلام ، والحفظ وورد فيها انها بمعنى القطع قال "قص الشيء رد فانت حينما تقص الحديث تقطع بصحته فيم (٥)

ومن هذا المعنى اللغوي تكون القصة فى اهلها اللغوي، الحقيقة الواقعة فهي ليست اسطورة بخلاف القصة القرآنية تفيد القطع بصحتها فهي من قبيل الواقع الصادق" (٦) .

(١) القمص : آية (١١) .

(٢) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت (١٢- ١٩٥٠)

(٣) الاعجاز اللغوي فى القصة القرآنية ن محمود السيد محمد مصطفى . مؤسسة شباب الجامعة - السكندرية / ط ، (سنة ١٩٨٠ م ، ص (١٤٤) .

(٤) لسان العرب لابن منظور ، مادة عقد .

(٥) العبرة من قصة موسى فى القرآن الكريم ، محمد خير عدوي ، رسالة

ماجستير جامعة ام القرى سنة ١٤٠٠ هـ ، ص (٧) .

(٦) المرجع السابق ، ص (٨) .

"والقصص التي جانب انبيا حقيقفة صادقة واقعة فيحي تقرر الحقيقفة"

التاريخية لا من قبيل اساطير الاولين التي سماها به المبتطلون (١)
قال تعالى في شأن صدق القصة القرآنية "نتلو عليك من نبي موسى
وفرعون بالحق (٢) .

والقصص : الخبر المقموص (٣)

والقصص : جمع القصة التي تكتب (٤) وجمع الجمع اقصيص (٥) فليس
القصص بالفتح جمع قصة "بالكسر" كما يظنه العامة ، فان ذلك يقال في
قصص بالكسر واحدة قصة .

والقصة : هي الامر والحديث الذي يقص فعله ، بمعنى مفعول ، وجمعه
قصص بالكسر (٦) والقصص بالفتح هو "النبا والخبر (٧) والحديث (٨)
"والنبا والخبر المجمع (٩) .

وفي القرآن ما يدل على ان القصة : الامر والحديث والخبر المتتابع

قال تعالى : "ان هذا ليعو القصص الحق (١٠) .

(١) على ماأدلة القرآن مع المفسرين والكتاب ، احمد محمد جمال ، دار
الفكر ط ٢ ، ص (٣٩ - ٤٠٤) .

(٢) القصص : آية ٣ .

(٣) لسان العرب ، لايم منظور ، مادة قص .

(٤) مجمع البيان في قصص القرآن ، سميح عاطف ، المتقدمة ، دار
الفكر - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ص (١١) .

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس ، الامام محب الدين السيوطي
الزبيدي الحنفي ، مادة قص .

(٦) مجمع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (١٧ : ١٩ - ٢٠) باختصار .

(٧) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة قص .

(٨) المرجع السابق ، مادة قص .

(٩) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا - (٢ - ٢٩٥) . (١٠) آل عمران : آية ٦٢

وقال تعالى : فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١) .

وقال تعالى، فلنقص عليهم بعلم وما كنا غائبين " (٢)

ولقد جاء فى القرآن أن النبأ بمعنى الأخبار عن الماضى عن الاحداث البعيدة انمنه او مكانا ، على حين انه استعمل الخبر والاخبار فى الكشف عن الوقائع القريبة أو الاشياء التى لا تزال مشاهدة ماثلة للعيان .

قال تعالى فى مجال الانبياء " تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا (٣) .

وقال تعالى فى مجال الاخبار " ولنبلوكنم حتى نعلم المجاهدين منكم ونبليو اخباركم . (٤) . (٥) .

قلت وهذا ليس عنى سبيل الاستقراء بل على الطائفة قال تعالى " قد

نبأنا الله من اخباركم (٦) وقال تعالى يومئذ تحذف اخبارها (٧) .

(١) الاعراف : آية ١٧٦ .

(٢) الاعراف : آية ٧ .

(٣) مود : آية ٤٩ .

(٤) محمد : آية ٣ .

(٥) الاعجاز اللغوى فى القصة القرآنية / محمود السيد حسن مصطفى ،

ص (١٤٣) .

(٦) المتوبة : آية ٩٤ .

(٧) الزلزلة : آية ٤ .

(٢) تعريفها فى الاصطلاح :-

عرفها صاحب رسالة (العبرة من قصة موسى) محمد خير العدوى فقال "هى خبر أخير به الله تعالى رسوله محمد طمى الله عليه وسلم بحوادث الماضى ومنوجود بين دفتى المصحف بقصد العبرة والهداية سواء كان بين الرسل واقوامهم أو الامم السابقة افرادا وجماعات :"(١)

وعرفها سيد قطب رحمه الله تعالى فقال :-

ان القصة هى وسيلة من وسائل القرآن الكثرية الى اغراضه الدينية والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شىء ، القصة احدى وسايله لابلغ هذه الدعوة وتثبيتها ثانيا فى ذلك شأن الصور التى يرسمها للقيامه والنعيم والعذاب وشأن الادلة التى يسوقها على البعد وعلى قدرة الله ، وشأن الشرائع التى يفتيها والامثال التى يضربها (٢).

وهذا الكلام يفيد دور القصة فى القرآن الكريم وانها تشبه الامثال والادلة العقائدية فيما تقوم به من دور .

وجاء فى تعريفها :-

"تتبع اثار واخبار الامم الماضية وايراد مواقفهم واعمالهم خاصة مع رسل الله اليهم مع اخبار اثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة . (٣)

قلت والتعريف الاول جامع مانع ولمزيد من الايضاح لتعريف القصة

نبين محنرات التعريفين السابقين :- وما الاول والثالث :-

١- لقد اخرج التعريف الاول القصة النبوى لا من حيث الجدة والوقوع .

(١) العبرة من قصة موسى فى القرآن الكريم ، محمد خير عدوى ، ص ١٠ .

(٢) التحوير الفنى ، سيد قطب ، ط٤ ، مطابع الشروق سنة ١٣٥٨ هـ ص ١١٣ .

(٣) القصة فى القرآن الكريم ، مريم السباعى ، ورسالة دكتوراة جامعة

ام القرى مكة سنة ١٤٠٧ هـ . ص ٣٥ ..

٢- واخرج ايضا القصص الذي لم يكن في الماضي كالذي حدث في حياته أو بعده .

٣- في التعريف الاول ايضا يدخل غير الانسان مما قعه الله علينا .

٤- وجاء فيهما ان - هدف القصص العبرة والعظة وهو عنوان للقصص القرآني .

٥- وفي التعريف الثاني :حسن الصياغة القرآنية للقصص الذي تجلو به الفكرة والعظة والعبرة .

(٣) الغرض من القصص القرآنية :-

(١) الغرض الاول :ما ذكره ابن جزى الكلبي في مقدمة تفسيره عن ، مقاصد القصص القرآني فقال " (اثبات نبوة الانبياء المتقدمين يذكر ما جرى على ايديهم من المعجزات ، وذكر املاك من كذبهم بانواع الميالك .

(٢) ومنها اثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم لاخباره بتلك الاخبار من غير تعلم من احد والى ذلك الاشارة بقوله تعالى " ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا " (١)

(٣) ومنها اثبات الوجدانية ، الا ترى لما ذكر املاك الامم الكافرة قال "فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء (٢)

(٤) ومنها الاعتبار في قدرة الله وشدة عقابه لمن كفر .

(٥) ومنها تسليته النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه له بالتاسي فيمن تقدم من الانبياء كقوله " ولقد كذبت رسل من قبلك " (٣) .

(٦) ومنها تسليته ووعده بالنصر كما نصر الانبياء الذين من قبله .

(١) مود : آية ٤٩ . (٢) مود : آية (١٠) .

(٣) الانعام : آية ٣٤ .

(٧) ومنها تحديد الكفار بالذين من قبلهم ، الى غير ذلك مما احتوت عليه اخبار الانبياء من العجائب والمواعظ وردهم على الكفار وغير ذلك . (١)

(٤) القاء الضوء على بعض النقاط المهمة التي ذكرها ابن جزى في مقدمة تفسيره وذلك في امور :-

الامر الاول :- اثبات صدق الوحى والرسالة .

وذلك " ان امر القصص من الاخبار التي بعد الزمن بها واندثرت أو كادت تندثر وبهذا سماه القرآن من انباء الغيب (٢) فيكون ذلك "بحق معجزة على صدق نبوته واعظم آية على تحقيق صدق رسالته " (٣) ومثل هذا لا يمكن الاتيان به الا بواسطة الوحى وان الذى يقمه ويتلوه فى شان الامم الماضية انما هو رسول من عند الله عز وجل ، اذ لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم قارئا ولا كاتباً ولا عرف انه جلس الى اخبار اليهود والنصارى (٤) .

(١) التسجيل لعلوم التنزيل للشيخ الامام العلامة الحافظ المفسر خادم القرآن العظيم محمد بن احمد بن جزى الكلبى ، دار الكتاب العربى ، ط٢ ، بيروت ، ص ٦ .

(٢) الاعجاز اللغوى فى القصة القرآنية ، محمود السيد حسن محطفى ، ص (١٤٤) .

(٣) قصص الانبياء ، احداثها وعبرها ، محمد الفقى ، مكتبة ومبة ، ط١ ، سنة ١٣٩٩ هـ ص ٧ .

(٤) انظر رسالة العبرة فى الرد على ان محمد صلى الله عليه وسلم قد استفاد من قصص القرآن والانجيل ص (٥٧- ٦٧) رسالة العبرة ، محمد خيرى العدوى

- "ولهذا كان من اعظم اغراض القصة اثبات الوحى والرسالة فى مقدمات بعض القصص او فى اعقابها (١) واليك ما يشهد لذلك :-
- (١) قال تعالى : "نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ."(٢) .
- (٢) وقال تعالى : "كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق "(٣) .
- (٣) وقال تعالى : "وما كنت بجانبى الغربى اذ قطينا الى موسى الاجل وما كنت من الشاهدين "(٤) .
- (٤) وقال تعالى : "ذلك من انباء الغيب نوحيها اليك "(٥)
- (٥) وقال تعالى : "قل هو نبي عظيم انتم عنه معرضون ما كان لى من علم بالمالا الاعلى اذ يختصمون الايات "(٦) .
- الامر الثانى :-

- توضيح تاريخ الدعوة الى الله تعالى التى سار عليها المرسلون الى اقوامهم ويمكن ايجاز هذا التاريخ فى ضوء معنى الامور التالية :-
- (١) الدعوة التى جاء بها الانبياء واحدة ومى دعوة التوحيد ومكارم الاخلاق .
- (٢) العقبات ومواقف الامم التى اعتزخت هذه الدعوة .
- (٣) وسائل الانبياء فى تبديد هذه العقبات والاصرار على مدافعتها
- (٤) محير الصراع بين الفى والرشد (٧) .

(١) الاعجاز اللغوى فى القصة القرآنية، محمود السيد حسن محطى ص (١٤٤) .

(٢) يوسف : آية ٣ . (٣) طه : آية ٩٩ .

(٤) القصص : آية ٤٤ . (٥) آل عمران: آية ٦٧ .

(٦) ص : آية ٦٧ .

(٧) الاعجاز اللغوى فى القصة القرآنية ، محمود السيد محطى ص (١٤٦) باختصار .

"جاءت الايات فى سورة الاعراف وهود والشعراء تبين بصفة خاصة ما دعا اليه الرسل وهى كلمة .. لا اله الا الله " والمتمثلة فى قوله تعالى "اعبدوا الله ما لكم من اله غيره" (١) .

وقال تعالى " ولقد بعثنا فى كل امه رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " (٢) وبين عن وجل عن هذه الوحدة التى دعا اليها الانتبياء ان من كذب رسولهم فكأنما كذبوا الرسل اجمع .. قال تعالى "وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية" (٣) .

واما الوسائل التى تبعتها الرسل مع اقوامهم فوى كثيرة منها الترغيب والترهيب وما اتوا به من معجزات وما بينوا من حجج وبراهين ، ودعوا العباد بالانعم التى اتوا الي غير ذلك من الوسائل الكثيرة التى اوضحها القرآن الكريم والتى ستعرض لها فى الباب الاول ٤ .

واما موقف الاقوام من الرسل فقد خذبوا وقاوموا الدعوة خاصة الماء منهم وكان مصيرهم التهلكة "فكلا اخذنا بذنبيهم فمنهم من ارسلنا عليهم حاميا ومنهم من اخذته الحيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا (٥) .

(١) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، دار الشروق ، ط٢ ، سنة ١٤٠٠ هـ ،

ص (١٠٢) .

(٢) النحل : آية ٣٦ .

(٣) الفرقان : آية ٣٧ .

(٤) انظر ص (١٦٩) لمعرفة طرق الدعوة التى جاءت فى قصة موسى فى هذا البحث .

(٥) العنكبوت : آية ٤٠ وانظر موقف القوم القوم الذين ارسل اليهم

موسى ، ص (٢١٦) .

الامر الثالث :-

جاء القمص لتسليية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على ما يواجهونه من الشدايد من قبل المعاندين من الكافرين : انظر الايات التالية :-

- (١) قال تعالى : "ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك " (١)
 (٢) وقال تعالى : "ولقد كذبت رسل من قبلك فحبروا على ما كذبوا واوذوا حتى آتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين " (٢) .
 (٣) وقال تعالى : "وكلا نقص عليك من انباء ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين " (٣) .

(٢) الفرق الثاني :-

"خبيثة الايتلاء للمؤمنين ومى ستم من السنن التي اوصفتها اممهم القرآنية وانهم لا يد ان يحدث للمؤمنين " (٤)
 "الم. احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
 :٥١"

(٣) الفرق الثالث :-

"القمص القرآنى بين فيه البلاغ بالانتماء الى امه كبيرة ومى امه التوحيد فى كل عصر من العصور (٦) .

(١) فحطت : آية ٤٣ . (٢) الانعام : آية ٣٤ .

(٣) صود : آية ١٢٠ .

(٤) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، ص (١٠٣) .

(٥) العنكبوت : آية (١ - ٣) .

(٦) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، ص (١٠٤) .

ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون" (١)

(٤) الفرع الرابع :-

"القحص القرآني يبين سيرة الحقوة المختارة من بني البشر لتكون مثالا على للذات البشرية يحتذى بها وتعبيرا اسمى للنفس الانسانية (٢)

(٥) الفرع الخامس :-

"تعداد النعم على الامم وعلى الانبياء وانما لم تكن نعما مقبودة لذاتها بل ليشكروه ولكن كثيرا منهم كفروا بها وقص علينا ما كان من

شانيم (٣)
الارابع

(٤) عرض القصة القرآنية في ضوء بعض الايات القرآنية :-

(١) فاقصص القحص لعليم يتفكرون (٤) في ضوء هذه الاية جاءت القصة في

القرآن للتامل والتدبر (٥)

٢. "وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في

حده الحق (٦)

في ضوء هذه الاية عرض مسج للقصة على تثبيت العقيدة وترسيخها في افئدة المؤمنين من خلال ما يعرض عليهم من قحص الاحداث الماضية (٧).

(١) الانبياء : آية ٩٢ .

(٢) مجمع البيان في قحص القرآن ، سميح عاطف ص ٩ .

(٣) الاعجاز اللغوي للقصة القرآنية ، محمود السيد حسن محطفي ، ص (١٤٦)

(٤) قحص الانبياء ، محمد القحفي ، ص ٣ "المقدمة"

(٥) مود : آية ١٢٠ .

(٦) مود : آية ١٢٠ .

(٧) الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية ، محمود السيد حسن محطفي ، ص

(١٤٦)

(٣) "ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم

بالبينات (١) .

فى هذه الآية دعوة الى الاعتبار فى محاضر هؤلاء الجبارة والطغاة وما

آل اليه امرهم (٢) .

(١) يونس : آية ١٣ - ١٤ .

(٢) قحص الانبياء ، محمد الفقى ، ص (٩) .

الباب الأول

الدعوة

في قصة موسى عليه السلام

الفصل الاول

"نشأة موسى عليه السلام"

- (١) المبحث الاول : تمهيد تاريخي .
- (٢) المبحث الثاني : ولادة موسى ونشأته .
- (٣) المبحث الثالث : هجرة موسى عليه السلام من مصر .

المبحث الاول

تمهيد تاريخي
وقبيل مايلي

(١) انتقال آل يعقوب الى مصر واسبابه

(٢) مكانه آل يعقوب في الوطن الجديد

(٣) تبدل الاحوال وظول المحن بهم .

@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

(١) انتقال آل يعقوب الى مصر واسبابه :-

ترك ابراهيم عليه السلام موطنه الاطى وماجر هو ولوط الى الارض المباركة واستقر فيها وكان له رحلات (١) بينها وبين اماكن مختلفة منها بيت الله عز وجل ونزوله فى ارض جبار كما جاء فى الحديث (٢) واهدائه هاجر التى كانت اما لاسماعيل واستقر بقية ذريته من بنيه فى جنوب فلسطين حتى نزلوا بمصر زمن يوسف عليه السلام حين استدعاهم اليها يوسف عليه السلام .

"فاحل نشأة بنى اسراخيل فى مصر زمن نزول اسراخيل "يعقوب" بها زمان ابنه يوسف على نبينا وعليهما السلام (٣) وسورة يوسف تفحل لنا كيفية قدومهم عليه فتخبرنا سورة يوسف عن هذا الاستدعاء وتخبرنا ان

انظر رحلات ابراهيم عليه السلام بين الارض المباركة التى نزل فيها ذريته والاماكن المختلفة فى رسالة "الخنيل ابراهيم عليه السلام فى الكتاب والسنة عبد الله على محمد ابو سيف ، رسالة ماجستير مكة المكرمة جامعة ام القرى سنة ١٣٩٧ هـ ص ٥٠٠ وما بعدها .

٢) اهل الكتاب يذكرون انه نزل ارض مصر ، والحديث الذى فى صحيح مسلم انه نزل ارض جبار وتحتل ان تكون مصر او غيرها انظر الحديث فى صحيح مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل ابراهيم انه قدم ارض الجبار ومعه سارة "قال صاحب الفتح (٦: ٣٢٨) . اسم الجبار المذكور هو عمرو بن امرئ القيس بن سبا وانه كان على مصر وروى غير ذلك . والله اعلم فتح البارى شرح صحيح البارى ابن حجر العسقلانى .

٣) البحر المحيط بن يوسف الشجير بابى حيان الاندلسى ، دار الفكر ،

يعقوب واولاده الاحد عشر خرجوا من بادية جنوب فلسطين الى مصر بعد ما
 مكن الله ليوسف عليه السلام فى ارض مصر .
 وتخبّرنا ايضا طلب يوسف عليه السلام من اخوته بعدما عرفوه وكشف
 نفسه لهم ان يعودوا ليحضروا اهلهم ليقيموا معه "اذهبوا بقميصى هذا
 فالقوه على وجه ابى ياتى بحيرا واتونى بأملككم اجمعين . (١) .
 واقبل يعقوب عليه السلام يقود امله واولاده الى ابنه يوسف فى مصر
 ودخلوا عليه "ذليا دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر
 ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخرّوا له سجدا (٢) وفى
 قوله تعالى "ورفعه ابويه " رد على اهل الكتاب الذين يقولون بموت ام
 يوسف فى الطريق الى مصر . (٣) .

(٤) مكانه آل يعقوب فى الوطن الجديد :-

يدّخر المؤرخون ان زمن تواكب على سراقيل الى مصر عندما كانت
 مصر محكومة من قبل الجكسوس والقرآن الكريم يعرض علينا فى سورة
 يوسف دوره فى انقاذ البلاد من الجوع والشحط بحكمته وعلمه وحسن
 تدبيره ، الامر الذى مكن الله له فجعل له مكانه بين هؤلاء الاقوام من
 الجكسوس ولعلنا نلمس الاختلاف الحكام عن الفراعنة سواء الجكسوس او
 غيرهم فى قوله تعالى "فى ملك يوسف "يا ايها العزيز "وفى زمن موسى
 "يا فرعون "ولا يستبعد ان قدوم اسرة يوسف اخافة الى طلب يوسف
 بمجيئهم لا يستبعد ان يكون هو من باب تكثير الجكسوس .

ونجد فى سورة يوسف (٤) ما كان من يوسف عليه السلام من تفسير الرؤيا

(١) يوسف اية ٩٣ وانظر كتاب الشخصية اليهودية ، صلاح الخالدي ، دار

القلم ط ١ سنة ١٤٠٧ ص (٦١)

(٢) يوسف اية ٩٩ / ١٠٠ وانظر المرجع السابق ص (٦١)

(٣) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، اصحاح (٣٥) الجمل (١٣-١٩)

طبعة بدون . (٤) انظر الايات من سورة يوسف (١٨-٥٦)

وقبلياً كيف وصل الى السجن واستدعاء الملك له وطلب يوسف ان يكون وزيراً على ما لمصر لافلاج اوضاعها ، وقد جعله ذلك حتى اذا قدم اليها اخوته عرفهم ثم كان من شأنه وشأنهم ما تفضله السورة الكريمة حتى استدعاهم الى ارض مصر بقيادة والدعم يعقوب .

وسورة يوسف تبين مكانة آل يعقوب بنزولهم آمنين مكرمين والظاهر انهم قد نزلوا في منطقة طيبة (١) التربة خصبه الانتاج من ارض مصر يقومون بزراعتها ويعملون على فلاحتها والانتفاع بها .

(٣) تبدل الاحوال وحلول المحن بهم :-

عاشت ذرية يعقوب عليه السلام بين ظهرانى سكان وادي النيل قروناً عديدة ويبدو ان الاسلام قد انتشر على ايديهم واستمر الحال هكذا ، حتى بدأت الدعوة تنحى في النفوس والحدود وبدأت تنو اسراغين الممكنون يخرجون عن نطاق القيادة لان الخيرية بدأت تنزع عليهم تدريجياً بسبب بضعهم التدريجى عن نظام الاسلام وشريعته فأسقط نظام الحكم الذى قام على اكتاف يوسف عليه السلام والذى تسميه الكتب التاريخية "حكم الدولة الجكسوس وقام نظام وثنى جاملى طاغوتى وهو يسمى "حكم الدولة الحديثة" ١٥٧٠ - ١٠٩٠ ق. م. ادعى اللائومية والريوبونية (٢) وتلك الايام نداولها بين الناس (٣) .

(١) وصى جاسان يقول عفيف طيارة "ومى فى شمال بلبيس من مدنيا ، سقط وتقع فى القسم الشمالى من ارض مصر ، وتمتد بين التخم الجنوبى من ارض كنعان الى نهر النيل انظر : مع الانبياء فى القرآن ، عفيف طيارة . ط ، دار العلم / ط ٢ ، ص ٢١٨ .

(٢) اخطاء يجب ان تصحح من التاريخ ، د. جمال عبد الجادى محمد مسعود والدكتورة وفاء محمد رفعت ، دار طيبة ، ط ١ ، ١٤٠٦ ، ص ١٢٩ باختصار .

(٣) آل عمران : آية ١٤٠ .

فقد حدث ان شار المصريون على اليكسوس وخرجوا عليهم وحاربوهم ، وانتحروا عليهم ، وتمكنوا من طردهم من بلادهم ، وصار الحكام على مصر وملوكها من المصريين انفسهم ، فتملكوا ارضهم وديارهم ، وصاروا هم الحاكمين . (١) .

فقد تمكن (احمس) من الانتصار على اليكسوس ، وطردهم من مصر واسس الاسرة الثامنة عشرة فى القرن السادس عشر ق. م وبدأت المخاوف تراود بنى اسرائيل من نظام الحكم الجديد ثم لما قامت الاسرة التاسعة عشر التى من بين ملوكها (رمسيس الثانى) جاهر المصريون بعداوتهم لبنى اسرائيل واخذوا ينزلون بهم اشد الضربات والوان العقوبات ، وذلك لانهم شامدوا منهم عزله وغرورا ، واستيلايا لاموالهم بطرق خبيثة ، ورأوا منهم ايضا تواطوا مع اليكسوس ضد ابناء الامة الاطيين ومحاولات لقلب نظام الحكم القائم . (٢) .

قال ابن عباس عن تبيدين عليم " ان بنى اسرائيل لما كثروا منحصر استظفوا على الناس وعملوا بالمعاصى ، ولم يأمروا بالمعروف وينهتوا عن المنكر ، فسلط الله عليهم القبط (٣) ولقد حكى القرآن الكريم نماذج من المحن التى انزلها فرعون وجنوده ببنى اسرائيل قال تعالى " واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٤) .

(١) مقارنة الاديان بين اليهودية والاسلام ، د. عوض الله جاد حجازى " ط ٣ ، ١٤٠١ هـ . ص (٧٤) .

(٢) بنو اسرائيل فى القرآن والسنة ، د. محمد سيد طنطاوى ، الزمراء للاعلام العربى ١٤٠٧ هـ ، ص (٢٣) .

(٣) لبياب التاويل فى معانى التنزيل . علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (٣ : ٣٩٦) . (٤) البقرة : آية ٤٩ .

ان الناظر الى الايات التى تناولت المحن التى حبتها فرعون على شعبه وعلى بنى اسرائيل خاصة . يرى ان فرعون تتبع فى اضطياد بنى اسرائيل سواء ماديا أو معنويا اساليب ، وفق تخطيط خبيث مداه تفكيره الشيطانى اليه وساعده آله وملائكه (١) . فالهى الشعب فى حروب داخلية ووزعيم شيئا يقاتل كل منهما الآخر ثم انه حنفهم احنافا فحنف يبنون ، وحنف يقومون بالاعمال القذرة .

وبعد ذلك حب عليهم الجرائم المادية المباشرة من بطش بهم وتعذيب وتقتيل وتذبيح وهذه الجرائم تتمثل فى نوعين :-

(١) جرائم دموية ، تتمثل فى قتل الاطفال الابرياء .

(٢) جرائم لا اخلاقية لا تقل فظاعة عن الجرائم الدموية ، امعانا فى التبنكيل وامعانا فى الحزن وقد تمثل هذا فى استيحاء النساء بمعنى استيقاءهن للخدمة والمجانة . وهو بيتا ك يريد ان يقتلنهم جميعا ولكنه يريد ان يقتل العزة والكرامة والرجولة فيهم وان يجعلهم يعيشون الذل والخوان والعبودية يقول الرازى عن مزار ازماق ارواح ذكور بنى اسرائيل واستيقاء نفوس نسائهم : " وفى ذلك مضرة من عدة وجوه .

احدهما :-

ان ذبح الابناء يقتضى فناء الرجال ، وذلك يقتضى انقطاع النسل لان النساء اذا انفردن فلا تاثير لهن البتة فى ذلك ، وهذا يقتضى فى نهاية الامر الى املاك الرجال والنساء جميعا .

(٢) ان ملك الرجال يقتضى فساد مصالح النساء فى امر المعيشة ، فان

المرأة تتمنى الموت اذا انقطع عنها تعويد الرجال ، لما قد تقع فيه من نكد المعيشة بالانفراد ، فصارت هذه الخطة عظيمة فى المحن

، والنجاة فى العظيمة منها تكون بحسبها

(٣) ان قتل الولد عقب الحمل الطويل ، وتحمل الكد والرجاء القوى فى

(١) انظر تفسير ذلك من هذه الرسالة ص (٢٧٠) .

الانتفاع به من اعظم العذاب ، فنعمة الله في تخليصهم من هذه
المحنة كبيرة .

(٤) ان بقاء النساء بدون الذكران من اقاربين ، يؤدي الى ضرورتين
مستفرشات الاعداء ، وذلك نهاية الذل والجوان" (١)

ويحور ابن ابي حاتم في تفسيره شدة العذاب الذي كان يلقيه بنو
اسرائيل فيقول " حدثنا علي بن الحسن ، ثنا محمد بن عيسى ، ثنا سلمه
عن ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيب عن مجاهد قال : " لقد ذكر لي
ان كان ليامر (اي فرعون) بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار ، ثم
يحف بعضه الى بعض ثم يوثق بحبال من بنى اسرائيل فيوقفون فيجن
اقدامهم ، حتى ان المرأة منهم لتمصع بولدها ، فيقع بين رجلها ،
فتكس تطوهم وتتقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جدها ، حتى
اسرف في ذلك وكاد يغشيهم فقبل له : اغنيت الناس وقطعت النسل ،
وايب عم خولك وعمالك ... ٢

ويحور صاحب تفسير البحر المحيط ما قام به فرعون من تسخير لبنى
اسرائيل فيقول ، انه سخرهم فبنوا سبعة حواظ جاشعة اكبادهم عارية
اجسادهم وذبح منهم اربعين الف صبي فاق (٣) ابتلاء اعظم من هذا .

(١) انظر التفسير الكبير ، تفسير الفخر الرازي ، للامام محمد الرازي
فخر الدين ، ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتير بخطيب الري ط
الاولى (١٤٠) ص ، دار الفكر بيروت ، ص (١ - ٢٥٨) . بتحرف د .
محمد سيد طنطاوي ، بنو اسرائيل في القرآن والسنة ، ط (١) سنة
١٤٠٧ هـ (٣٤٨)

(٢) تفسير السورة التي يذكر فيها القحص من تفسير القرآن العظيم ،
للإمام الحافظ الناقد المفسر عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي
رحمه الله ، ص ٢٩ دراسة وتحقيق الطالب ، ابراهيم بكر على رسالة
ماجستير جامعة ام القرى سنة ١٤٠٦ هـ .

(٣) تفسير البحر المحيط لابن حيان الاندلسي (١ : ١٩٤) .

المبحث الثاني

ولادة موسى ونشأته وفيه ما يلي

- ١- الاخطار المحيطة به بعد ولادته
- ٢- زوال الخطر بتدبير اللطيف الخبير
- ٣- تربيته موسى في بيت فرعون
- ٤- الحالة الدينية في قومه

ولادة موسى عليه السلام ونشأته :-

(١) الاخطار المحيطة به بعد ولادته :-

يوضح لنا القرآن الكريم ان بنى اسرائيل وقع عليهم الاضطهاد آبان ولادتهم من قبل فرعون ولا ندري من هو هذا الفرعون ؟ ولا ندري متى بدأ هذا الاضطهاد (١) وهل كان من قبل ظهور موسى بزمن كبير ؟ أو ان اشد وقع عند ولادة موسى عليه السلام ؟

وهذا شك انه ازداد واستمر بعد ظهور موسى كما اوضحته الآيات الكريمات قال تعالى في شأن بيان اضطهاد فرعون .

(١) "ظم . تلك آيات الكتاب المبين . نتلو عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لغووم يؤمنون . ان فرعون علا في الارض وجعل املياً شيعاً يستخفط طاغية منكم يذبح ايئناهم ويستخفئ تساءمهم انه كان من المفسدين . ونريد ان نمن على الذين استخفوا على الارض ونجعلهم ائمةً ونجعلهم الوارثين . (٢)

(٢) قالوا اودينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعلمون " (٣)

(٣) ونرى فرعون وامامان وجنودهما منكم ما كانوا يحذرون " (٢)

فهل كان هذا الحذر امتداداً للحذر سابق ؟

و انه حادث لم يكن قد ظهر من قبل ؟ والعلم عند الله تعالى

وسواء كان امراً معروفاً الحذر منهم من بنى اسرائيل وهو بطبيعة الحال يتبع بأمر البلاد في الدرجة الاولى او امراً ظهر لهم وحذرهم منه . (٤)

(١) في كلال القرآن ، سيد قطب ط (١٠) دار الشروق سنة (٢-١٤ هـ)

(٥ : ٢٩٧٧)

(٢) القصص الآيات : (٥:١) .

(٣) الاعراف آية ١٢٩ .

(٤) القصص : آية ٦

(٤) كان فراعون يحذرهم من امرين :- الامر الاول : سيطرتهم على البلاد .

الامر الثاني : تبديل دين المحرئين من الوثنية الى التوحيد :-

وقد يكون هذا الامران مما اللذان اديا الى اضطهاد بنى اسرائيل قبل

موسى وان كان الخوف قد قوى بعد منتهه .

والامر بغير لى انه امر ان يحذر المصريون منهم من سابق ، ولما
ظيرت للمصريين فرض القضاء عليهم قوية عند ولادة موسى تحت قيادة هذا
الحاكم الارعن الظالم الخاشم الامر الذي برر له سجولة التخلي منه في
عيده نظرا للظروف التي يملكها ، فلم تكن الفرحة سائحة ليم من قبل
لامتبارات مختلفة . منيا انشغالهم بطرد الكسوس وباعادة وتثبيت
الدولة .

والامر الامم انيم يحملون عقيدة تخالف عقيدتهم بل تحاربها وميما
وقع في عقيدة البعض من فساد وانحراف في ذلك الوقت فقد بقي احد
الاعتقاد بانه واحد ، وانكار الومية فرعون والوشنية الفرعونية
جميعا (١) .

ولذا فقد احسن الطاغية ان هناك خطراً على عرشه وملكه من وجود
هذه الطاغية من مصر ، فابتكر طريقة جهنمية للقضاء عليهم .

وربما تذاكر الناس في ظيور رجل من بنى اسرائيل يخفى على فرعون
ولكن قال صاحب البحر المحيط وفي سبب الذبح والاستحجار اقوال وحكايات
مختلفة انه اعلم بصفتها ومعظمها يدل على خوف فرعون من ذهاب ملكه
على يد مولود من بنى اسرائيل (٢) .

يقول ابن كثير رحمه الله في سبب تعذيبهم " وذلك ان فرعون لعنه
الله كان قهراً رويها ماله رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت
القبيل ببلاد مصر . الا بيوت بنى اسرائيل ومضمونيا زوال ملكه يكون
على يد رجل من بنى اسرائيل ، ويقال بعد تحدث سمارة عنده بان بنى
اسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم يكون لهم به دولة ورفعه هكذا جاء
في حديث الفتيون .. فعند ذلك امر فرعون لعنه الله بقتل كل ذكر يولد
بعد ذلك من بنى اسرائيل وان تترك البنات وامر باستعمال بنى اسرائيل
في مشاق الاعمال وارذلها (٣) .

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، (٥ : ٢٦٧٧) . (٢) البحر المحيط ، لابن

(٣) تفسير ابن كثير (٩:١) . حيان الاندلسي (١: ١٩٤) .

واخرج ابن جرير بسنده عن قتادة وابن ابي حاتم في تفسيره بسنده عن قتادة ايضا قريبا مما اخرج ابن كثير انه كان لفرعون حانيا (١) فقال له انه يولد في هذا العام غلام من بني اسراكيل ، يسلبك ملكك فتتبع ابناءهم ذلك العام فيقتل ابناءهم ويستحي نساءهم حزرا مما قال له الحاني (٢) .

وقال ابن كثير رحمه الله واصفا الاخطار التي احاطت بولادته " وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها الولدان وكان لفرعون اناس موكلون بذلك وقوايل يدورون على النساء فمن راينها قد حملت اقحوا اسمها فان كان وقت ولادتها لا يقبلها الا نساء القبط فان ولدت المرأة جارية تركتها وذهبن وان ولدت غلاما دخل اولئك الذباحون بايديهم الشفار المرمفة فقتلوه ومضوا قبحهم الله (٣)

يقول سيد قطب رحمه الله :- لقد ولد موسى عليه السلام في ظل تلك الاوضاع القاسية .. ولد والخطر محقق به والموت يلتف عليه ، والشفرة مشرعة على عنقه - تيم ان تحزن رأسه (٤)

(١) تفسير الطبري (٢٠-٢٧) وانظر تفسير ابن ابي حاتم "سورة القحص ت الطالب ابراهيم بكر علي ، ص ٢٨ .

(٢) الحانة : جمع حان وهو (المنجم عند ابن عباس وفي الاصل يُلَقَّبُ علي الكامن وعلي الذي يبرز الطير . تفسير ابن ابي حاتم تحقيق الطالب بكر ابراهيم ، ص ٢ .

(٣) ابن كثير (٣ : ٢٨٠)

(٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٦٧٨) .

(٢) زوال الخطر بتدبير اللطيف الخبير :-

ان التقدير الرباني والجنود الربانيين الذين لا يعلمهم الا هو ،
والذين ادوا مهماتهم وقاموا بواجباتهم ليوضح لنا تدبير اللطيف الخبير
اتجاه الاخطار التي كانت تحوطه (١) ، وان الايات الكريمة لتوضح لنا
تلك التدابير الربانية حتى رجوعه الى امه سالما غانما بدون اذى ،
ان امر تلك التدابير ومى غفلة الذبايح عن ولادته وارضاعه ، ثم
القاءه في اليم بعد وضعه في التابوت ثم طريق وموله الى فرعون ،
وحمول الامان له وارجاعه الى امه كي ترضعه وتقوم بتربيته . " ان تلك
التدابير لتدل على قدرة الله عن وجل وحفظه لموسى كما قال تعالى "
ولتضع على عيني " (٢) (٣) .

(١) التدبير الاول : فى ارضاعه :-

فقد اراد الله عن وجل ان يولد موسى وان يعينس وان ينجو من
اضطهاد فرعون وقتله له وهو صغير ولذلك قدر الامور وميا الاسباب (٤)
ولنشرح فى ذكر هذه التدابير وزوال الخطر ، ولنذكر اولا تدبير ارضاعه
، لقد ذكرت من قبل فيما اورده عن ابن كثير من ان هناك من يقوم
باحصاء دقيق للحوامل ويعرف متى ستضع .؟

والقرآن الكريم يوضح لنا ان امه ارضعته بعد ولادته ، فجل ارضعته
مباشرة ومقدفته فى البحر عمل الفور ؟ واين كان الذبايح والقوايل عن
موسى وقت ولادته حتى تمكنت من ارضاعه فترة ثم لما ظهر امره

فعلت به ما امره الله؟

(١) الشخصية اليهودية . د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم .

دمشق ط الاولى ، سنة ١٤٠٧ م . ص ٦٨ . بتصرف

(٢) طه : آية ٣٩ . (٣) المرجع السابق : ص ٦٨

(٤) المرجع السابق : ص ٦٨

منها تسحكي روايات مختلفة ولا بأس ان نستأنس ببعضها ، اذا ان الفترة التي ارضعته مجيوله ، كما ان الاشارة القرآنية توخح بانه اذا ظهر امره وخافت عليه فلتلقه في اليم ، وهو يشعر بانهم لم يتمكنوا منه -- بعد ولادته حتى القائه في اليم فكيف تم ذلك ؟

يروى عن ابن عباس فيما اورده صاحب تفسير " المنير لمعالم التنزيل ومفادها " ان القابلة كانت حديقة لام موسى وانها رأت نورا هائجا من وجه موسى وامتنعت عن الاخبار عنه ، وان الذباحين دخلوا بعد ذلك ولكن الله عن وجل احاط موسى بعنايته والقتة امه في سجون لجا ولم يحدث له شيء وبعد ذلك كان الخبر قد ظهر بعد فترة وانطلقت ام موسى لنجار^(١) ومذه النقة واضحة انها لا نستبعد من حبك خيال القصاصين واعلم ان مذهب الفترة لم يتحدث عنها القرآن الكريم ، يقول الطبري رحمه الله " لم يغفل لجا اذا ولدته فالتقيه في اليم ، انما قال لجا ان ارضعها فاذا خفت عليه الابه ... وقال ، جعلته في بستان ، فكانت تاتيه كل يوم فترضعه وتأتيه كل ليلة فترضعه .. وقال آخرون بل امرت ان تلقيه في اليم بعد ولادتها اياه وبعد ارضاعها يعني كل ذلك في وقت واحد . (٢)

ثم يقول رحمه الله بعد ذكره للاقوال التي تبين الحال التي امرها الله عن وجل فيها ان تلقى موسى في اليم "قال واولى قول قيل في ذلك بالحواب ان يقال ان الله تعالى ذكره امر ام موسى ان ترضعه فاذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده ان تلقيه في اليم ،

(١) التفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى مزاج لبيد لكشف معنى

قرآن مجيد محمد نووي الجاوي ، شركة ومطبعة محطفي الباي

الطبي واولاده بمصر ط. الثانية / سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م (٢ : ١٣٦)

(٢) تفسير الطبري ، بتقديم وتأخير واختصار ، (٢٠ : ٣٠) .

وجائز ان تكون خافت بعد اشهر من ولادتها اياه واى ذلك كان فقد فطنت ما اوحى الله اليها فيه ، ولا خبر قامت به حبه ولا فطره فى العقل لبيان اى ذلك كان من اى " (١) .

(٢) التدبير الثانى :- وضعه فى التابوت

جاء السياق القرآنى الكريم فى وضعه فى التابوت : بالقذف "ان اقدفيه فى التابوت (٢) والقذف للشئ الرمى به ، لكن المراد كما ذهب الى ذلك الرازى (٣) وتابعه الالوسى (٤) فى تفسيره بمعنى الوضع ، وليذا قال الالوسى " واما قوله تعالى "فاقدفيه فى اليم" (٥) فالمراد به الالتقاء والطرح ويجوز ان يكون المراد الوضع (٦) .

فان القذف يراد به بالالتقاء او الوضع فى الموضعين ومنه قوله تعالى " وقذف فى قلوبهم الرعب " والتابوت : الصندوق ، واليم : البحر ، والساحل شاطئ البحر : " والبحر المذكور نيل مصر .
والذى فعلته ام موسى كما يذكر الطبرى عن ابن اسحاق قال : " لما وئدت موسى امه ارضعتها حتى اذا امر فرعون بقتل الوالدان فى سنته تلك عيذت اليه فصنعت به ما امرها الله تعالى ، جعلته فى تابوت صغير ، وميذت له فى ، ثم عيذت الى النيل فقذفه ومذا يتمشى مع السياق القرآنى الكريم

(١) تفسير الطبرى ، (٢٠ : ٥٢) .

(٢) طه : آية ٣٩ .

(٣) تفسير الكبير للفخر الرازى ، (٢١ : ٥٢) .

(٤) تفسير الالوسى ، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع

المشائى ، لشهاب الدين السيد محمود الالوسى البغدادى ، دار

الفكر ، سنة ١٤٠٣ هـ ، (٦ : ١٨٨) .

(٥) طه : آية ٣٩ .

(٦) روح المعانى للالوسى (٢١ : ٥٢) .

(٧) اخلاء البيان (٤ : ٤٠٦) . (٨) تفسير الطبرى (٢٠ : ٣٠) .

ويفضل بعنى المفسرين ذلك الامر ولا مانع من نقله والعلم عند الله عن وجل فى ذلك فيقولون كلاما مفاده " انها كانت عقدت فى التابوت (بعد ان طلته بالقار وهو الزفت لئلا يتسرب منه الماء الى موسى فى داخل التابوت) حبلا فاذا خافت عليه من عيون فرعون ارسلته فى البحر وامسكت طرف الحبل عندما فاذا امتت جذبته اليها بالحبل ، فذهبت مرة لتشد الحبل فى منزلها فانفلت منها وذمب البحر بالتابوت الذى فيه موسى فحصل لها بذلك من العظم والجم ما ذكره تعالى فى قوله " واصبح فؤاد ام موسى فارغا (١) (٢) . واولى بالعواب ان يقال فيما ذكرته عن الطبرى ، اذ الله اعلم بحصه مثل ما ذكر فى هذا وغيره مما لا يحجج الا عن طريق الوحى .

ان تدبير اللطيف الخبير يتمثل فى وضعه فى التابوت كما يقول سيد قطب ان هناك قوة واحدة فى هذا الوجود هى قوة الله ، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف علينا ولا هم يحزنون ولو كان مجردا من الخطر بل وفى الخطر نفسه ... (واهى تدبير اعظم من هذا لموسى عليه السلام) ان الامن عنده وحده عن وجل الذى يجعل البحر ملجأ ومناما . (٣) .

التدبير الثالث :- اللقاء فى تابوت وكيفية وصوله الى فرعون :-

قد سبق ان ذكرت معنى اللقاء فى هذا الموضوع وقد جاء السياق الكريم بنص " فاقذفه فى اليم (٤) الذى معناه اللقاء والاطراح والوضع . والمعنى لاية القيه فى البحر يلقيه البحر بالساحل ،

(١) القمحي : آية ١٠ .

(٢) افواء البيان : للشيخ العلامة محمد بن محمد المختار ، كتبه عطية محمد سالم ، عالم الكتب بيروت (٤ : ٤٠٦) .

(٣) فى ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٦٧٣ ، ٢٦٧٤) باختصار .

(٤) طه : آية ٣٩ .

وان التدبير ليوضح لنا كيف جرى هذا التابوت بدون مجر والى الجية التى التقطه فيها آل فرعون وذلك ان الله عن وجل قيح آل فرعون فى اخذه مباشرة وهذا ما تحكيه الآية ، وسواء جرى الصندوق كما يذكره المفسرون الى جهة كان يجلس فيها فرعون او الى مشرعه من آل فرعون أو غيرهما فان المقمود ان الله عن وجل قد أجرى هذا الصندوق بدون مجر له حتى رأته عيون آل فرعون فالتقطوه والالتقاط من اللقطة وهو يفيد ان حصوله كان مفاجئا له ولكنه كان مديرا من لدن عزيز حكيم ، قاله عن وجل اظهر لنا قدرته تعالى ولطفه بموسى عليه السلام وتدبيره " وفى هذه منن على موسى زيادة على النجاة من القتل ليبين عن وجل عنايته به " كما يقول الرازى رحمه الله فى تفسيره لسورة طه .

التدبير الرابع : ما القاه الله عن وجل من محبه لمن رأى موسى عليه

السلام :-

قال تعالى " والقيت عليك محبه منى ولتخضع على عيني (١) قاله ابن كثير " يعنى ان فرعون لما رآه مم بقتله خوفا من ان يكون من بنى اسرائيل فشرعت امرأته آسية بنت مزاحم (٢) تخاهم عنه وتذب دونه وتحببه الى فرعون " أو ان الله عن وجل القى عليه محبه أو اكراها ، فالله عن وجل دبر الامور فى حفظه .

يقول سيد قطب عند قوله تعالى " وقالت امرأة فرعون قرأ عين لى

ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا ومم لا يشعرون (٣) "

(١) طه : آية ٣٩ .

(٢) سياى التعريف بها وقد ثبت اسمها دون ابجيا انظر ص ٩٧ - ٩٨ .

(٣) القصص : آية ٩ .

"لقد اقتحمت به يد القدره (١) على فرعون قلب امرأته ، بعد ما اقتحمت به عليه جمعته لقد حمته بالمحبة ، ذلك الستار الرقيق الشفيف ، لا بالسلاح ولا بالجاه ولا بالمال ، رضته بالحب الحانى فى قلب امرأة ، وتحدد به قوة فرعون وحرمه وحرره" (٢) .

لقد زال الخطر بذلك عن موسى واصبح قره عين لامرأة فرعون بل طلبت ان يكون له ولد عسى ان ينتفعوا به ، ولقد نفعها الله عن وجل بها فعداما الى الاسلام .

ولما رفق المراضع رجع الى امه عندما قالت اخته لهم " هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون " فرجع الى والدته فى يوم وليلة او نحوه كما يذكر ابن كثير (٣) ناجيا من تلك الاخطار واصبحت ام موسى مرغبا له قد ابدلها الله عن وجل بعد خوفها امنا فى عن وجاه ورزق دار وفى حفظ وصون لابنينا .

(٤) تربية موسى فى بيت فرعون :-

اذا اربنا ان نعرف التربية التى تلقاها موسى عند فرعون والتى نسبيا فرعون الى نفسه وما مهيتها ، فلا بد ان نعرض الايات التى يمكن ان توضح لنا ابعاد هذه التربية ، فلنذكر اولا الايات التى جاءت فى هذا

(١) لا يقال يد القدره : والصحيح ان قدرة الله عن وجل سخرت له من تحميه وتدافع عنه بان جعلها تحبه وذلك لان الله وضع محبه لموسى فى قلب من رآه .

(٢) فى ظلال القرآن ، سيد قطب (٥: ٢٦٧٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣: ٣٨٠) .

قال تعالى : "الم تر بك فينا وليدا (١) .

وقال تعالى : "ولبثت فينا من عمرك سنين" (٢) .

وقال تعالى : " وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل (٣)

وقال تعالى : " وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها

اذا وانا من الضالين (٤) .

وقال تعالى : " والقيت عليك محبة مني ولتخضع على عيني " (٥)

وقال تعالى : "قرة عين لى ولا تقاتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا (٦)

وقال تعالى : "ولما بلغ اشده واستوى اتيناها حكما وعلما وكذلك نجزي

المحسنين (٧)

وقال تعالى : " ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون

من المظنحين (٨) .

وقال تعالى : " فرددناه الى امه كى تقر عينيا ولا تحزن ولتعلم ان وعد

الله حق (٩) .

فى ضوء هذه الايات سنعرف هل تربي موسى فى بيت فرعون وما

المقهود بالتربية التى اخذها فى بيت فرعون ؟ وهل صحيح ان يكون قد

اخذ فى البلاط الفرعونى التعليم الفرعونى الوثنى الذى كان يتعلمه

ابناء الملوك من الكينة ؟

من المسلم به ان الله قد عصم الانبياء من الكفر ووسايله لا من

الخطا والجبل فى بعض الامور قبل رسالتهم ، والحلال المنسوب اليهم

قبل مبعضهم قد فحطه العلماء فى مواضعه . وسأوضحه لك فى باب العقيدة

فى مسألة قتل موسى القبطى (١٠) .

(٢) الشعراء : آية ١٨ .

(٤) الشعراء : آية ٢٠ .

(٦) القصص : آية ٩ .

(٨) القصص : آية ١٩ .

(١٠) انظر ص (٤٩٦)

(١) الشعراء : آية ١٨ .

(٣) الشعراء : آية ٢٢ .

(٥) طه : آية ٣٩ .

(٧) القصص : آية ١٤ .

(٩) القصص : آية ١٣ .

ولم ار من المفسرين من تعرض لتفصيل التربية التي تلقاها موسى في بيت فرعون بل سكتوا عنها كما هو مسكوت عنها في القرآن .
والقرآن يشير الى انها كانت زمن موسى وهو وليد ، وفسرنا بعنيتهم (اي التربية) فقال " ان تربية فرعون لموسى هذه التذكرا له يعني في قوله تعالى " الم نر بك فينا وليدا " هي التي ذكر مبدوها في قوله تعالى " وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك الاية ، وقوله تعالى " والقيت عليك محبة مني الاية " فلم يتجاوز الى ما لم يرد في شأنه في تربية موسى بعد ذلك بل ذكر ان مبدعها كانت تلك " (١) .
قلت ومما يبين لنا امر هذه التربية ان جواب موسى عليه السلام على اسئلة فرعون التي تتضمن كيف يدعى انه رسول وقد قتل؟ وانه تربي بينهم ؟

حيث رد عليه ان تلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل " فيجى تعنى نجاة وتغذية والمعنى للاية ، انها كانت (اي نعمة التغذية) تحض له لو لم يعيد بنى اسرائيل الذي عبدهم فلا منه له في ذلك واليك تفصيل هذه المسألة اكثر .

اقوال مختلفة في معنى تربية موسى في آل فرعون :-

(١) القول الاول (٢)

(١) وقد ذمب بعضهم الى ان موسى تلقى في البلاط الفرعونى التربية الفرعونية حسب التقاليد على ابدى الكينة ، وان الكينة كانوا موحدين وانه كيف يليق بولد فرعون ان لا يعلم الحساب ، وما يعطيه الكينة من العلوم المختلفة ؟ وكل هذا مما لم يتعرض له القران الكريم ولا المفسرون في تفسيراتهم ،

(١) اخوان البيان ، الشيخ محمد الامين الشنقيطى (٦: ٣٧) .

(٢) انظر قحى الانبياء ، عبد الوهاب النجار ، دار احياء التراث

العربى بيروت ، ط الثالثة ، ص ١٥٩ .

وانما دليل من ذهب الى هذا انه ليس من المظن ان يكون موسى جالسا في بيت فرعون لا يتلقى مثل هذه العلوم الكينوتية على ايدى الكيان . وهذا لا مستند له لا من الكتاب ولا من السنة .

(٢) واراد بعضهم ان يوفق بين هذا لمعنى وحماية الله عز وجل من مثل هذه الامور التي لا تليق بالانبياء والتي هي مسكوت عنها وفي علم الغيب فقال " ويتربى موسى عليه السلام في حجر امه وحنانها ، آمننا من الذبح ، مع كثرة الطالبين معزنا مكرما ، حتى اذا بلغ من العمر ما يكفى لرده الى القصر واليه لتكمل مراحل تربيته كما يليق بابناء الفراعنة . (١) ثم يقول " وفي هذه الاثناء ترجح انه كان يتردد على امه ، حتى اصبح له من العمر بحيث يفهم ما يقال له فاخبرته من هو ؟ ومن يكون امله ، ونسبه وعقيدة قومه مما كان له كثير الاثر في حياته مع الله تعالى التعلق الدائم به دعاء وتسلما ، ومع بنى اسراكيل السعي لفلاح عالم وحمائيتهم من الظلم ، ومع فرعون وملئه : البعد عن اعمالهم الظالمة ، وعدم التأثر ببيئة القصور الفرعونية وخبثها واستتجار اعليها بالحق والاخلاق وارواح الناس^(١) الى كان يعايشهم بالتقية .

(٣) القول الثالث :-

وذهب البعض الى ان موسى كان يعايشهم بالتقية :- (٢)

القول الحواب في هذه المسألة :-

- (١) انظر رسالة " العبرة في قصة موسى ، محمد خيرى عدوى ، ص ٢٥٠ .
 (٢) تفسير ابن سعدى المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدى ، حققه وخطبه ونسقه ووضحه ، محمد زمرى النجار ، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الرياض . ١٤٠٤ (٥:٥٠٩) ، قاله فى الحاشية من كلام المحقق .

والحق في هذه المسألة والعلم لله عن وجل ، وقد ذكرت لك معنى التربية قريبا .

(١) ان القرآن الكريم سكت عن هذه المرحلة مثلما سكت عن كم مكث فيهم ؟ كما سكت هل كان يعيش داخل القصر ام خارجه ؟ واذا كان في داخله فجل كان يتلقى فيه ما كان يتلقاه ابناء الملوك ؟
 واذا جون بعضهم ان يقول بحكم التقاليد 2 بد ان يأخذ بنحبيه من التعليم الكونوتي ، فلم لا يجوز ان تكون ان تربيته كانت تحت امرأة فرعون التي كفلته فلم تجعله يرى الكونه ويعلمونه ما يشاؤون من تعاليم .

(٢) ان اقوال بعض المفسرين عن بعض الايات في قصة موسى توضح لنا حفظ الله عن وجل لموسى من هذه الامور :-

(١) يقول الطبري "جعلته في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندم غذاة الملك فتلك الصنعة " (١)
 (ب) ويقول عند قوله "والقيت عليك محبة مني " "فحببه الى امرأة فرعون حتى تبنته واتخذته وربته والى فرعون حتى كف عنه عاديته وشره " (٢)
 (ج) يقول الشيخ ابن سعدى في تفسيره عند قوله تعالى "ولتجتمع على عينى " اى ولتتربى على نظرى وفى حفظى وكفأتى واى نظر وكفالة ، اجل واكمل من ولاية الله الرحيم القادر على ايجاد مصالح عبده ، ورفع المخار عنه فلا يتنقل من حاله الى حاله الا والله هو الذى يدبر ذلك لمصلحة موسى (٢) .

(١) الطبري (١٦ : ١٦٢)

(٢) تفسير ابن سعدى (٥ : ١٥٦) .

وفى هذا الكلام ما يبين ان موسى عليه السلام كان محفوظا منذ صغره الى ان بلغ الرسالة من الوثنية الفرعونية ، فخير لنا ان نسكت عن هذه الفترة من ان نقول انه تربى فى احضان الكينة ، فالعلم عند الله عز وجل فى هذه المسألة والله عز وجل تولى عناية بجسده وهو طفل صغير لا يملك حيله ولا قوة فلان يتولى تربيته وعنايته بجسده وروحه بعد ذلك من باب اولى .

(٤) الحالة الدينية فى قومه :-

عاش بنو اسرائيل فى ظلم فرعون مضطهدين ولكن رغم ذلك محتفظين لا يقول جميعهم بل الكثيرون منهم ، باطل ديانته وعقيدته ، وفى الاسلام ولم يتجاوزها الى عبادة اله المحريين سواء كانت اوثانا او حكاما (١) ولقد عرف موسى بين آباءه وعرف بين الناس بحلاحة ولا ادل على ذلك من مجريات احداث قصة الاسرائيلى مع موسى عليه السلام . (٥) موقفه مما جرى فى المجتمع من ظلم وكفر :-

قال الطبرى عند قوله تعالى " ودخل المدينة على حين غفلة من اهليها (٢) " دخلنا متخفيا من فرعون وقومه ، انه كان قد خالفهم فى دينهم وعاب ما كانوا عليه (٣) .

والذى يظهر لى ان موسى عليه السلام بعد ان عاش مع امه وتربى عندها وتردد اليها فى مدة مكوثه وليثه فى مصر السنين التى عاشها فى مصر وعرف منها دينه ودين آباؤه فاتبعه ، ولجدا لما قرب منهم ورأى ما هم عليه من باطل وما عليه القوم اخذ يحطهم معهم ومع وثنياتهم وبدأو يحذرونه ويتربصون به الدوائر ويستبعدان يكون عايشهم تقية او قرب من

(١) ظلال القرآن ، سيد قطب (٥: ٢٦٦٧) باختصار .

(٢) القصص : آية ١٥ .

(٣) تفسير الطبرى ، (٢٠ : ٤٣) .

قال الامام الطبرى عند قوله تعالى "ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها" (١) "اختلف اهل العلم فى السبب الذى دخل موسى الجينة من اجله عند القائلة نصف النهار (او غير ذلك من الاوقات) .

(١) قال بعضهم دخلها متبعا اثر فرعون من فرعون ركب وموسى غير شامد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع اثره وادركه المقيل فى هذه المدينة .

(٢) وقال بعضهم بل دخلها متخفيا من فرعون وقومه لانه كان قد خالفهم فى دينهم وعاب ما كانوا عليه .

وروى الطبرى بسنده عن ابن اسحاق "لما بلغ موسى اشده واستوى ، اتاه الله حكما وعلما فكانت له من بنى اسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجمعون اليه ، فلما استدار رأيه وعرفها هو عليه من الحق ، رأى فراق فرعون وحتى اخافوه وخافتم حتى كان لا يدخل قرية فرعون الا خائفا متخفيا فدخليا يوما على حين غفلة من اهلها . (٢) .

(٣) وقال آخرون: بل كان فرعون قد امر باخراجه من مدينته حين علاه بالعصا ، فلم يدخلها الا بعد ان كبر وبلغ اشده ، قالوا ومعنى الكلام ، ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها لذكر موسى اى من بعد نسيانهم خيرة وامره (٣) .

فلو صحت هذه الاسباب كما ذكره الطبرى اذ هناك ما يشهد لبعضها وهو المهم عندنا فى سبب دخوله المدينة كالسبب الثانى ، ففي الآيات التى بعد ذلك من انتصار موسى عليه السلام ووقوفه منه مع الرجل الذى من شيعته ما يشهد على ان هناك عدم وفاق بين موسى عليه السلام وفرعون وملكه ففى دخول موسى عليه السلام على حين غفلة من اهلها سبرا للاحوال

(١) القحص : آيه ١٥ .

(٢) المرجع السابق ٢٠ : ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) الطبرى (٢٠ : ٤٣)

ليرى عن معاينة ومشاهدة ماذا يدور من حياة الناس وخاصة بنى اسرائيل ليتفقد احوالهم ويجد لهم المخرج من الظلم الذى يعيشونه ، كما ان للمنافرة والعداء وعدم التوافق بين موسى وفرعون وملئه شواهد اعظمها حادثة القبطى الذى قتله موسى خطأ وفيه من الدلالات المختلفة التى تشير الى ان موسى كان ناكيا بنفسه عن فرعون وعن قصره وحزبه ، وخلاصة ما تفيد المنافرة بين فرعون وموسى وانه كان خارجا عن القصر فى الايات التى تناولت حادثة القبطى يمكن اختصارها فى الامور التالية (١):

(١) الاسراكيلى على ثقة ان موسى مع بنى اسرائيل ضد فرعون وملئه والا لما استغاذ به ضد عدومما .

(٢) لو كان من رجال القصر لما اعتبر لقتل القبطى اى اعتبار من فعل موسى او من قبيل المة الذين تآمروا على هذه القحظة وماذا يغطون اتجاها .

لقد كان موسى عليه السلام فى هذه الفترة قبل هجرته الى مدين كما سيأتى تفجيلة سببا كبيرا فى التخفيف عن بنى اسرائيل ، وقد عرف ان الفرحة ليست سانحة للاصطدام مع فرعون وملئه ولذلك انب^د الاسراكيلى لسفوايته ولكن الذى حدث وكان سببا لهجرته كان بقدر من الله عز وجل .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب (٥: ٢٦٨٣ / ٢٦٨٤ / ٢٦٨٥) باختصار وتقديم

المبحث الثالث

هجرة موسى عليه السلام من مصر

- ١- سبب هجرته .
- ٢- معاناته اثناء الهجرة .
- ٣- وصوله الى اهل مدين .
- ٤- اقامته في مدين وما جرى له فيها .

١- هجرة موسى عليه السلام من مصر :-

قال تعالى " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها

رجلان يقتتلان " (١) الآيات .

تبين لنا الآيات أنه ذات يوم دخل موسى عليه السلام المدينة والظاهر أنه كان متجولاً ليرى أحوال الناس في معانته ، وشاهد حينما هو يتجول رجلين يقتتلان هذا من شيعته والثاني من عدوه من الفراعنة فيستغيث الاسرائيلى على القبطى ويستجيب موسى له فيقوم على الفصل بينهما الا أن يده تحسب القبطى بوكزة فتقتضى عليه ومناك استغفر الله عز وجل وأصبح بعدما خاضاً في المدينة مما حدث للقبطى خصوصاً إذا عرفنا أن هناك توتراً بين موسى عليه السلام وفرعون وحاشيته كما ذكرنا سابقاً .

وبينما هو فى اليوم الثانى اذ باء اسرايلى يتشاجر مع رجل آخر واستنصر موسى مرة ثانية ويغفل موسى حينما عليه وعلى تصرفاته فيظن أنه سيقتله ويبطش به ، وتوجه الى القبطى ليبطش به والدافع له الشفقة على مامنى به الاسرائيليون من ظلم على يد فرعون .

وانكشف سر قتل امس عندما قال الاسرايلى خشية من العاقبة أو خشية على نفسه ظاناً أن موسى سيقتله ، أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسك يا امس ، فعندما ذهب القبطى ليخبر الخبر ، ويستبعد أن هذا من كلام القبطى وأنه عرفه من الفراسة (٢) ، وعلى أى الرايين فقد ظن أمر موسى عليه السلام وقتله القبطى فتأمر الله واتخذوا قراراً حازماً فى قتله فجاء رجل قد أخذ أقصر الطرق ليخبر بخطر الله فعند ذلك هاجر من أرض مصر " قال تعالى حكاية عن ما حدث لموسى مع القبطى " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان... " (١)

(١) القمحي الآيات (١٥ - ٢٠)

(٢) فى ظلال القرآن سيد قطب : ٥ (٦٨٤)

(١) سلب هـ رته :-

يقول الطبري رحمه الله عند قوله تعالى " وجاء رجل من أقصى المدينة رجل يسعى ... " (١) الآية :- ذكر أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فأفشاه وأعلم أهل القتل فحينئذ طلب فرعون موسى وأمر بقتله ، فلما أمر بقتله جاء موسى مخبر فأخبره بما قد أمر به فرعون في أمره وأشار عليه بالخروج من مصر بلد فرعون وقومه وقد يكون هذا السامع هو ذلك الرجل القبطي الذي عم أن يبطش به موسى .

أورد الطبري بسنده عن ابن عباس قال " انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل الإسرائيلي الى قومه فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي حين يقول " أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس " (٢) فأرسل فرعون الذابحين لقتل موسى فأخذوا الطريق الأعظم وهم لا يخافون أن يغتيم ، وكان رجلا من شبيطة موسى من أقصى المدينة فاخترت الطريق قريبا حتى سبقتم الى موسى فأخبره الخبر (٢) .

قال ابن كثير رحمه الله " ومعها بالرجولية أنه خالف الطريق فسلك

طريق أقرب من الذين بعثوا وراءه فسبق الى موسى " (٣) .
 وإذا كان موسى كان يتنقل بين المدن المصرية لاعتراضه على ظلم فرعون وملئهم ، فكان يتخوف منهم ويتخوفون منه وله أنصاره الذين التفوا حوله مؤيدين هذا الاعتراض وعدم الرضى على فرعون وعمله فان هذه الحادثة كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ولهذا تأمروا بأكثر ما يمكن عقب هذه الحادثة وخاصة لما عرفوا أن القاتل موسى فقررروا على الفور قتله ، ولذلك أرمدوا الطريق الذي كان لابد أن يسير معه وظنوا أنهم قاضون عليه فأتجاه الله تعالى على يد ذلك الرجل الذي اقتصر الطريق وأتى اليه من طريق آخر ونصحه بالفرار من مصر .

١. القصص الآية : ١٩ (٢) الطبري (٢٠ : ٥٠)

٢. تفسير ابن كثير (٣ : ٣٨٣)

(٢) معاناته أثناء الهجرة :

لقد خرج موسى عليه السلام وفق نحيطة الرجل الذي أخبره أن النعماء
بأشرفون إلا أن بيت ليقتلوه ، ومن يدرى لعل ذلك الرجل نعمة أكمل نعيمة
فدلت على الخريق الذي يسلكه الى مدين .
ولاداعي لما ذكره المفسرون في معاناته نتيجة خروجه من غير زاد
ولا رفيق والذي صرح به القرآن من اتخاذ الأسباب في مجرته هو دعاءه أن
يجديه سواء السبيل وأن يكون معه في مصنفة .
ولذلك أن الأنبياء أعقل الناس في اتخاذ الأسباب اللازمة للحياة
خاصة التي ليست فينا عرقلة لخروجهم .

ويذكر المفسرون (٢) عند قوله تعالى "رد/لما أنزلت من خير فقير"
يذكرون قول عمر أمير المؤمنين والله ما سأل إلا خيراً يأكله أنه كان
يأكل من بقله أرخص طيلة سيره من محرم إلى مدين ، أي كان هناك
ما يقتات به فكيف يذكرون أنه عند وصوله إلى مدين كانت أمواجه قد

(٣) وموله إلى أهل مدين :

بينت الآيات الكريمة عند وصوله إلى أرض مدين موقفا تجلت فيه
شخصية موسى عليه السلام . "ولما وصل ماء مدين وجد عليه أمة من
الناس يسقون ... " الآيات (١) ومع الاستجابة للمواقف الرجولية
والشجاعة وفعل الخير ، لقد رأى موسى عليه السلام من حين وصوله إلى
ماء مدين بعد سفر طويل مجيد ، ما يدعو للمروءة والشجاعة والمعروف
رأى بتلك النفس النبيلة وفوجيء أمام منظر لا تستريح له النفس ذات
المروءة والفضيلة السليمة ، وجد الرعاة يوردون أنعامهم للشرب الماء
، ووجد هناك امرأتان تمنعان غنمهما عن ورود الماء وشاركن نخوة موسى
عليه السلام فتقدم لقرار الأمر في نصايه إذا الأولى عند ذي المروءة
والفضيلة السليمة أن تسعى المرأتان وتحذران باغنامهما أولاً ، وأن
يفسح لهما الرجال ويعينونهما فلم يقف أمام هذا المشيد الموحش الذي
لا تقهره الشجاعة والرجولة ليشاهد ما يجري بل تقدم ساكلاً المرأة عن سبب
ذلك الأمر العظيم الذي لا يقدمن ليسقيا غنمهما وينصرفا فأخبرتاها السبب
فما كان من موسى إلا أن تقدم وسقى لهما . (٢)

(٢) : تفسير ابن كثير (٣ : ٣٨٤) .

(١) القحص : آيات (٢٣ : ٢٨) .

(٢) في ظلال القرآن : سيد قطب (٥ : ٢٦٨٥ / ٢٦٨٦) بتلخيص وتصرف .

() إقامته في مدين وماخرى له فيها :

لقد عادت المرأتان الى ابنيهما الشيخ المسن (١) فأخبرتا بما جرى من ذلك الرجل الغريب المحسن فأرسل احدهما يستدعيه لمجاراته على فعله فجاءته احدهما على استحياء فأخبرته برغبه ابنيها في حضوره لمكافاته فذمب معها فلقد لمست فيه الامانة ، كما لمست فيه القوة من قبل وأشارت على ابنيها أن يستأجره فما كان من والدما الا أن استأجره بزواجه من احدى ابنتيه لمدة ثمانى أو عشر حجج ووافق موسى عليه السلام ، وأحجج حجرا له ، ويقوم برعى الغنم يتمرس على قيادة الحيوان الأعجم " وصى حفات كمال لا يكمل الانسان الا بها " (٢) وتحصل له التجربة ، فبعد حياة المدينة التي كان يعيشها قريبا من قعمورا نراه يرعى الغنم في الصحراء التي فيها الغمام والظير والتامل .

ثم قتل موسى الرجل عوفيا ماعقده على نفسه فقطى أكثرها وأخيبها

وخلق التي أخلت ووظفة وفقى طريقه أوحى اليه الله عن وجل بالرسالة التي
ليبرافرعون وملته وبنى اسراخيل .

(١) الصحيح أن هذا الشيخ ليس هو شعيب عليه السلام ، أنظر تفسير ابن

كثير (٣ : ٣٨٤) .

(٢) تفسير آيات من القرآن الكريم للشيخ محمد بن عبدالوهاب ،

أنحار السنة المحمدية ص (٢٩٠)

الفصل الثاني

" شروط ومفاتيح الداعية في قصة موسى عليه السلام

المبحث الأول : التعريف بالداعية

المبحث الثاني: مفاتيح الداعية في قصة موسى عليه السلام

- (١) الحفة الأولى : الإخلاص .
- (٢) الحفة الثانية : الفصاحة في القول .
- (٣) الحفة الثالثة : الشجاعة القوية .
- (٤) الحفة الرابعة : القول اللين .
- (٥) الحفة الخامسة : العلم .
- (٦) الحفة السادسة : القدوة ؟
- (٧) الحفة السابعة : الصبر .
- (٨) الحفة الثامنة : الثقة العميقة بالله عز وجل .
- (٩) الحفة التاسعة : ذكر الله عز وجل والمداومة عليه .
- (١٠) الحفة العاشرة : الاستقامة .

المبحث الأول

(١) التعريف بالداعية .

(٢) الفرق بين تهيئة الأنبياء وغيرهم للدعوة

الى الله عن وجه وكيف تحصل التحريم ؟

تمهيد : صفات الداعية والتعريف به :

بعد أن عرفنا التعريف بالدعوة في تمهيد البحث أتناول الكلام عن الداعية الذي هو أهلها الثاني إذ يقول البعض (١) أن أحول الدعوة أربعة (دعوة ، وداعية ، ومدعوون ، والوسائل والداعية اليجا) .
وفي الفصل الأول والثاني أتحدث فيها عن الداعية وفيما بعدما من هذا الباب أتحدث عن المدعوين وهم حقل الدعوة والذين تمثلوا في فرعون وملئه والسحرة وبنى اسراخيل كما سيأتي موضحا .
يقول الدكتور محمد علي جريشة :

(ونحن نرى الداعية أهلا للدعوة ان لم يكن أهلا فيها فلا تصح دعوة بغير داعية كما لا يصح داعية بغير دعوة) (٢) .

وقبل تناول صفات الداعية وتفصيل هذا المبحث نعرف الداعية تعريفا عاما مانعا لكل أنواع الدعاة إذ ان الدعاة عليهم الصناء والتميز وذوو السلطان وغيرهم ممن يدخلون في مسمى الدعاة .

وذلك كما يقول الشيخ محمد نمر الخطيب : (ان للدعوة ست مراتب باعتباريين : ولكل مرتبة وتقسيم من الدعاة تعريف يناسب مميزاتهم وخصائصهم ... فالتقسيم الأول للدعوة ثلاث مراتب : دعوة الانبياء ودعوة العلماء ودعوة أصحاب السلطة) .

والتقسيم الثاني أيضا ثلاث مراتب : دعوة الأمة المحمدية جميع المسلمين الى الاسلام ودعوة المسلمين بعضهم بعضا الى الخير ودعوة افراد بعضهم الى بعض (٣) .

(١) أحول الدعوة د. عبدالكريم زيدان دار البيان ط ٣ سنة ١٣٩٦م ص (٥)

(٢) أحول الدعوة الاسلامية د. علي محمد جريشة : مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع جدة . ط (١) سنة ١٤٠٧م .

(٣) مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، ص (٦٢) .

ومن هنا ندرك أن الدعوة تشمل دعوة الأنبياء والعلماء وذوى السلطان وتشمل حتى المسلم العادى وهو ليس متخصصا بفرع من فروع الشريعة ، فهو داعية بما عنده من العلم (١) .
والتعريف بهذا النوع من الدعاة يشمل ما سبق .

فالدعاة : فى اللغة جمع داعى كقاضى وقضاه ورام ورماه (٢) وفى الاصطلاح الداعى : (هو المسلم المكلف شرعا بالدعوة الى الله تعالى) (٣) ولاشك أن هذا التعريف يشمل كل من النبى والعالم وذوى السلطان والمسلم العادى ، لكن لما كان موضوعنا هو قصة موسى عليه السلام ، فإن الحديث سيكون على تعريف الداعية النبى ، وعلى نبى من أولى العزم من الرسل قال تعالى (أولئك الذين هداهم الله فيجادلهم امتتدهم) (٤) وأمتهم مأمورة بالاعتداء تبعا لبيهم حتى الله عليه وسلم وخاصة فى مجال الدعوة وعرضها على الناس ووسيلتهم إليها ومعرفة الحقائق المتفرقة من متطلبات الدعوة إليهم إذ أن منجى الأنبياء فيه الحكمة والعقل

(٦) قال تعالى " سنة من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا ولن تجد لسنة إله تحويلا " (٦) .

فالداعية النبى : (هو المسلم المكلف شرعا بالدعوة الى الله بتكليف موحى به من الله مؤيدا بالمعجزة ، منتديا من قبل العناية الالهية) (٧) .

(١) المرجع السابق ص (١٠٩) (٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١: ١٥٣)

(٣) مرشد الدعوة : محمد نمر خطيب ص (١٠٩) . (٤) الأنعام : آية ٨٩ .

(٥) أنظر كتاب منجى الأنبياء فى الدعوة الى الله فيه الحكمة والعقل

د . ربيع صادى مدخلى . ص ٧٤ ومابعدها .

وأنظر أيضا منجى الأنبياء فى الدعوة الى الله . تأليف محمد سرور

بن نايف زين العابدين ط (دار العلم ، الكويت ١٤٠٥ هـ (١٣- ١٦) .

(٦) الإسراء آية : ٧٧ (٧) مرشد الدعوة محمد نمر خطيب ص (١٠٦) .

ولعل في عرض صفات الأنبياء ما يكشف للدعاة ماذا يجب أن يتطخوا به في سبيل الدعوة ، إذ أن دعوة الرسل هي أكمل الدعوات وهي الدعوة المثلى وقد يسأل سائل فيقول أن الأنبياء قد ميثوا من قبل الله عن وجل لكي يكونوا دعاة إليه بصناعة خاصة من قبله عن وجل وأنهم سواء في صفاتهم المكتسبة أو الوهبية إنما حملت لهم بتوفيق الله عن وجل وإقدارهم وإعانتهم على تحملها بالإضافة إلى حفظهم بالعناية والعممة وأنهم لا بد وأن يكونوا قدوة للبشر ، فكانوا بشرا على أكمل حورة .
فالدعوة فيه وليس تعلم وفنا مكتسبا بل العلم والفن في عرضنا على الناس ، قال تعالى مخاطبا موسى " قال يا موسى اني احفظيتك على الناس برسالتي وكلامي " (١) ، وقال تعالى " الله يعلم حيث يجعل رسالته " (٢) ، وهذا يدل على الاطفاء منه تعالى للداعية ، فالدعوة هبة وليس للانسان أن يتشرف بها الا بإذن الله عن وجل وباختياره .
والجواب عن عدة وجوه :-

القول :

أن الله عن وجل دعانا إلى التشرف بالدعوة فمن استجاب وأخلص لحق بالدعاة وميأه لحمل هذا الدين وللدعوة إليه ، ولو كانت الدعوة خاصة بالرسول لما دعى إليها غيرهم لكنه عن وجل يجعل مناط الرسالة المكلفة بإبلاغها والدعوة إليها مما اختص نفسه بعلمه فلا يطلع على ذلك أحدا من خلقه الا أن يرى الداعية حقيقة ماثلة أمام الناس جميعا وهذه المومبة لا تظهر للناس الا بإذن ربها فاذا كان اختيار الله للداعية ، أن كان نبيا مرسل من عنده كان الاذن بإبلاغ الرسالة التي أمر بإبلاغها " وما كان لرسول أن يأتي بآية الا بإذن الله " (٣)

(٢) الأنعام : آية ١٢٤ .

(١) أعراف : آية ١٤٤ .

(٣) المؤمن : آية ١٢٤ .

فتظهر المومنية ويتداعى الناس الذين تسقط العشاة قلوبهم بأيديهم
فانهم يظنون فى منأى عنها
ومشكة الله عن وجل تقضى أن تقع الخلائق كلها فى قبضتها ومنه مومنية
الداعية فلا تسلك الناس فى نظامها الا اذا شاءت ، وهذه المومنية تظل
منتظرة الاذن من ربها ليظهرها أو يلجمها أن تظهر وهذا ما أشارت اليه
الآيه الكريمة " ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا " (١)
وهذه الآيات وما يشابهها تتحدث عن المومنية التى لا بد أن تكون أول
ما يجب أن يتحفظ به الداعية (٢) .
والفرق بين النبى وغيره فى هذا المجال أن النبى يوحى اليه
والله عن وجل علم استعداده فخصه بذلك وغير النبى ، أقبل على العلم
الذى أوحى الله عن وجل الى الأنبياء
فاذا شرف بالدعوة أظهر خصائصه الكامنة وسلك به سبيل الدعوة وجعلهم
من مرتبهم اذا قاموا بما جاء به الأنبياء وقام بهم .
ومن هذا فلا حجة للمنتج فى أن الأنبياء هموا ووصبوا وأقدرهم : الله
عن وجل بما وطوا اليه ، بل المطلوب التشرف بالدعوة والعون من الله
عن وجل وهو لم يكلفنا شيئا ونحن لانقدرها أو كلفنا ولا نحصل لمن سعى
اليها باخلاص بل من سلك طريقها مخلصا حطت له الجداية التى هى
لاتنتهى مقاماتها فى الدنيا الا بالموت كما قال تعالى " والذين
جاهدوا فىنا لنجدينهم سبيلنا " (٣) فضمن لمن توجه لدينه بالجهد فيه
أن يجديه ومن أعظم الجهد الدعوة اليه وتعلمها ونشر دينه بين الناس

(١) الفرقان آية : ٥١

(٢) ركائن الدعوة فى القرآن : محمد ابراهيم شقرة ص ١٠ ، (المكتبة

الاسلامية ، ط ١ سنة ١٤٠٣ م (١٠ - ١١) .

(٣) العنكبوت آية : ٦٩ .

الثاني :

أن المطلوب من اتباع الرسل الاقتداء بهم والتحاى بحفاتهم قدر الطاقة التي اعطيها الداعية " لا يكلف الله نفسا الا وسعيا " (٤).

الثالث :

محاولة استكمان الحفات المطلوبة وذلك قياسا على الحورة المثالية المتحققة والمتمثلة فيما كان عليه الرسل خطوات الله وسلامه عليهم ، في حفة للمراجعة ولعرض الدعاة أنفسهم عليها .

الرابع : أن الله عن وجل قد رد على الكافرين الذين طالبوا أن يكون

الرسول ملكا وبين أنه لو كان ملكا لادعى البشر أنهم بشر لا يتخذون على ما جاء به الملائكة قال تعالى " ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون " (١) .

فكان لابد أن يكون هناك بشر يتحدى به في حورة متساوية ونفسه لا يخرج كونه من جنس بني آدم أنهم يتعرضون للخطأ والنسيان ولكن في مجال ضيق ووفق ظروف معينة ويججدون أنفسهم كما ذكرت سابقا في تحصيل ما يكون مثاليا من الحفات التي لم يوصبوا من قبل الله عن وجل .
ومذه المجاهدة التي يستكملونها ليست الجالبة للنبوة بل الاختيار لهم من قبل الله عن وجل خلافا لما يدعيه الفلاسفة (٣) من أنها فاضت عليهم المعرفة نتيجة مذهب المجاهدة .

(١) البقرة آية ٢٨٦ .

(٢) الانعام الآية : ٩

(٣) ينكر الفلاسفة أن يكون شرف النبوة محمورا في أناس معينين يختارهم الله عن وجل ويرون أن النبوة يمكن كسبها بالرياضة وحفاء النفس والمجاهدة ، الرد على المنطقيين ص (٢٢٧) .

الخامس :

بالنسبة لأمور الخلقية التي كان عليها الأنبياء والتي لم يتخلف عنها نبي ولا رسول وهو يرسل إلى قومه هذه الأمور لا تختص بغيرهم فليس أحد أن يدعى أنه ما دام أنه أوتي لسانا مثلا غير فصيح لا يدعو إلى الله عن وجل أو أنه لا يمتلك الجمال والحيئة التي كان عليها الرسل الأمر الذي يجعله مما يتأخر عن الدعوة ، فالرسل في هذا المجال كملوا أنهم أساس الدعوة ، والمطلوب التشرف بالدعوة وإن لم يرزق المرء الحورة الخلقية التي كان عليها الرسل والأنبياء ، وقد جاء في قصة موسى عليه السلام موضوع اللكنة التي في لسانه وغاب فرعون كون موسى لا يجبر. وسيظهر كما سنعرف أن المعجم هو وضوح الأساسيات للمدعو ، ^{سورة} وأن ما أحاط به موسى عليه السلام قد زال عنه ، وإن كانت لا تعرف من أين حدث ذلك وهي عبارة عن معجزة وكرامة لموسى ليتضح لفرعون نوال هذه الكرامة وهي القيل والكرامة والمعجزة ومع ذلك فقد عاناه بأمر قديم كان فيه

المبحث الثاني

شروط ومفاتيح الداعية في قصة موسى عليه السلام

- ١ - الاخلاص .
- ٢ - الفصاحة في القول .
- ٣ - الشخصية القوية .
- ٤ - القول بالدين .
- ٥ - العلم .
- ٦ - التقوى .
- ٧ - الصبر .
- ٨ - الثقة العميقة بالله عز وجل .
- ٩ - ذكر الله عز وجل والمداومة عليه .
- ١٠ - الاستقامة .

شروط ومفاتيح الداعية في قصة موسى عليه السلام :

لقد كانت مهمة موسى عليه السلام من أشق المهمات التي تتطلب صفات عظيمة تواجه تلك الميाम التي أنيطت به .
وأبنا بدراسة صفاته عليه السلام ما يكون خير زاد للدعاة فان دراسة أحوال الأنبياء في دعوتهم الى الله عز وجل من أعظم معين يرسم للداعية طريق الدعوة في سائر أبعادها .

الحفة الأولى : الاخلاص

(١) أهم ما يجب ان يتصف به الداعية الاخلاص وهو : تعفية العمل من ملاحظة المخلوقين (١) والاخلاص اذا قارن العمل كان ذا أثر في المدعوين ، ولقد جاءت الحوارات المختلفة تبين اخلاص موسى عليه السلام وكان فرعون يخاف على نفسه وعلى قومه من أثر دعوته انه باخلاص قد دخل قلوبهم ولا أدل على ذلك مما حدث للسحرة .
ولقد وجعوا اليهما الشبه في أنهما لا يريدان الله عز وجل والدعوة اليهما فقالوا " وتكون لكما الكبرياء " فرموم بأن دعوتهم مقهودما هي أن يسلبوا ملك فرعون وتكون لهما السيادة عليهم ، وقد بين موسى عليه السلام لفرعون : أنه رسول من رب العالمين ، وأنه حقيق بالصدق والتزام الحق في التبليغ عن ربه وهو شديد الغرض على ذلك الحق .

قال تعالى " وأذكر في الكتاب موسى انه كان هاتفا وكان رسولا نبيا (٢) " قرأ مخلحا بالفتح والكسر (٣) . وقال ابن عاشور (٤) رحمه الله في تفسيره وقرأ الجمهور بكسر اللام من أخلص القاصر اذا كان الاخلاص حفته والاخلاص في أمر ما الاتيان به غير منسوب (٥) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين متحدا بين إعلان الحديقي دار الكتاب العربي ، ص (٣٤) .

١٢ : مريم آية (٥) .

١٣ : الجليلي جلال الدين السيوطي ، دار المعارف بيروت ص (٤٠) .

١٤ : التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦) : (١٢٧) .

بتفريط ولا تقصير ولا مواده مشتق من الخلوص وهو التمخض وعدم
الخلط والمراد هنا : الاخلاص فيما هو شأنه وهو الرسالة لقريظة
المقام . وقرأ حمزة وعاصم والكسائي ، وخلف بفتح اللام من أخلص
إذا اطفاه وخص موسى بعنوان (المخلص) على الوجودين من ذلك
مزيته فانه أخلص في الدعوة الى الله فاستخف بأعظم جبار وهو
فرعون وجادل مجادلة الكفاء فكان الاخلاص في اداء أمانة
الله تعالى سيرته .

ومن الله اطفاه لكلامه اليه مباشرة قبل أن يرسل اليه الملك
بالوحي فكان مخلصاً بذلك في مصطفى من ذلك مزيته قال تعالى "
انني احطيتك على الناس " (١) .

الحفة الثانية : الفصاحة في القول :

يجب أن يكون الداعية على درج البيان ، ومعرفة وجوه القول ولا يشترط

(١) قال ابن القيم " احطى موسى واستخلصه لنفسه وجعله خالفا له من
غير سبب كان من موسى ولا وسيلة فانه خرج ليقتبس النار ، فرجع
وهو كلیم الواحد القهار وأكرم خلقه عليه ابتداء منه سبحانه
وتعالى من غير سابقة استحقاق ولا تقدم وسيلة وفي مثل هذا قيل :

أبى العبد كن لما لست ترجو من فلاح أرجى لما أنت راجى
ان موسى أتى ليقتبس نارا من خيلاء رآه والليل داغى
فانشى راجعا وقد كلمه الله وناجياه خير منساجى

مدارك السالكين ، ابن القيم ، ت محمد حامد الفقى ، دار الكتاب
العربي ١٣٩٣ هـ (٢ : ٤٥٧) .

أن يكون خطيباً مدرماً (١) بل يكتفى بأن يعرف كيف يخاطب الناس ويأتى بهم من قبل أن يدخل الى نفوسهم فيأتيهم من قبل ما يالفونه .
وأعلم أن الفصاحة قد جاءت في اللغة ، حسن الكلام تقول رجل بليغ حسن الكلام فحقيقه بليغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه " (٢)

(١) طلب موسى فصاحة القول :

كان نبي الله موسى ^{عليه السلام} ممن استعمل أسلوب المناظرة العقلية لاظهار الحق حيث قام أمام فرعون يناظره حسبما جاء في سورة الاعراف والشعراء وغيرهما والحواب ^(٣) ممن استعمل أسلوب المناظرة العقلية وهذا المقام يحتاج الى فصاحة القول ولجذا طلب موسى من ربه أن يحل عقدة من لسانه حرماً على الدعوة ولبيان أهمية الفصاحة قال تعالى حكاية على لسان موسى عليه السلام " وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي " قال الرازي رحمه الله (٥) " واختلفوا أنه عليه السلام لم يطلب حل تلك العقدة على وجوه ؟

الاول : ليحل يقع في أداء رسالته كل البتة .

الثاني : لازالة العيب عن العقدة في اللسان تقتضي الاستخفاف بالقائل وعدم الالتفات اليه .

(١) مدرماً : الدال والراء والهاء ليس أحلا من الجاء مبدل الجيمزة يقال درأ أي طلع ثم يقلب هاء فيقال دره المدرم : لسان القوم والمتكلم عنجم .

معجم مقاييس اللغة ٢بي الحسين بن فارس بن زكريا (٢: ٢٧١).

(٢) لسان العرب ، مادة (فصح)

(٣) تاريخ الدعوة بين أمس واليوم ، آدم عبدالله الالوي ص ٦٠ .

(٤) طه آيم : ٢٧ - ٢٨ . (٥) التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٢: ٤٨).

الثالث: اظيار المعجزة فكما ان حبس لسان زكريا عليه السلام عن الكلام كان معجزة في حقه ، وكذا اطلاق لسان موسى عليه السلام معجزة في حقه .

الرابع : طلب السجولة من اينراد مثل هذا الكلام على مثل فرعون في جبروته وكبره عسير جدا فاذا انضم اليه تعقد اللسان بلح العسر الى النجاية فسأل ربه ازالة تلك العقدة " . ا. هـ .

قال سيد قطب رحمه الله " ان في صدره خيقا لا يحتمل الكذب على الله تعالى ولا يستطيع الحبر على ذلك خوفه ليس من مجرد التكذيب ولكن من حصوله في وقت يظيق فيه صدره ولا ينطق لسانه فلا يملك ان يبين او يناقش هذا التكذيب ويفنده للحبسة وهي تعذر الكلام عند ارادته) والتي من شأنها ان تنشئ حالة من خيق الصدر ، وتنشأ من عدم القدرة على تحريك الانفعال بالكلام وتزداد كلما زاد الانفعال فيزداد الصدر خيقا وهي حالة معروفة عندنا عند غشي موسى ان تقع له هذه الحالة وهي في المواجهة بالرسالة لقائم جبار كفرعون .) ومن هذا فقد سأل موسى عليه السلام ربه حين بعثه الى فرعون بايلاء رسالته والابانه عن حجته والافحاح عن أدلته ، لتكون الاعتناق اليه أميل اليه وأفجم والنفوس أسرع فان خصمه فرعون كان مشاغبا سبابا قد ذمب مذمب كل جاحد معاند ، وشانه كل مختال مكابر .

شبه افتراء فرعون على موسى لا يكاد يبين :

قال صاحب التحرير والتنوير :

عند قوله تعالى (لا يكاد يبين) (٢) اشار الى ما كان في منطق موسى من الحبسة والفحامة ، وليس مقام موسى يومئذ مقام خطابة ولا تعلم

(١) في ظلال القرآن سيد قطب (٥ : ٢٥٨٩) .

(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٢٥ : ٢٣) .

وتذكير حتى تكون قلة الفحاحة نقتحا في عملة ولكن مقام استدلال وحجة فيكفى أن يكون قادرا على ابلاغ مراده ولو بحجوبه وقد ازال الله عنه ذلك حين تفرغ لدعوة بنى اسرائيل كما قال . " قد أوتيت سؤلك يا موسى " ولعل فرعون قال ذلك لما يعلمه من حال موسى قبل أن يرسله الله حين كان في بيت فرعون فذكره ذلك من حاله ليذكر الناس بأمر قديم .

وأعلم أن الله عن وجل قد أعطى موسى ما يماثل ما ليارون من

المقدرة على اقامة الحجة اذ قال تعالى " ويجعل لك سلطانا " (١)

وقد دل على ذلك ما تكلم به موسى عليه السلام من حججه في مجادلة فرعون كما في سورة الشعراء وما خاطب به بنى اسرائيل كما حكى في سورة الاعراف ، وانما هذا الشبه افتراء عليه ، قال ابن كثير وقوله "

ولا يكاد يبين افتراء عليه فان كان قد احاب من لسانه في حالة حضره

شيء فقد سأل الله عن وجل وقد استجاب الله له وبتقدير أن يكون قد

بقي شيء له يسأل ان الله كما قال الحسن البصري انما كان زوان

سايحصل منه الابلاغ والافحام ، فالشيء الخلقية التي ليست من فعل

العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها . (٢)

(٣) المفة الثالثة : أن يكون صاحب شخصية قوية :

ومضى التي عبر عنها ابو زمرة فقال " أن يكون له شخصية نافذة

لا تقتحمها الاعين ولا تنزديها النفوس وألا يكون معيبا خلقيا أو نفسيا ،

وأن يكون معروفا بكمال الخلق وفيه كمال السمات ، يتكلم في موقع

القول ويحمت في موقع الحمى ويكون همته حكما " . (٣)

(١) السلطة والتمكن من القهر ، وسميت الحجة سلطانا وسلطة اللسان

القوة على المقال والسليط من الرجال الفصيح اللسان الذرب لسان

العرب مادة تسلط .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ : ١٣٠) .

(٣) الدعوة الى الاسلام أبو زمرة ص (١٢٩) .

وأن عناصر الشخصية القوية تتمثل في الأمور التالية: الاتزان
والصراحة والشجاعة والعزيمة القوية والعاطفة الرقيقة وكل هذه الأمور
تمثلت في موسى عليه السلام .

(١) أما الاتزان :

لقد كان أول لقاء لموسى مع فرعون الذي تاله في الأرض أثبت
فيه الجدوى والاتزان والبيان ما جعله جديرا بالتقدير والاكبار ،
والتيك موقفين من مواقف متعددة تعتبران نموذجان لاتزان موسى ومدونه
وثنائه .

الموقف الأول : " قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء
خلقهم ثم هدى قال فما بال القرون الأولى قال علميا عند ربي في كتاب
لا يخل ربي ولا ينسى" (١)

الموقف الثاني : " فلما جاءهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر
مفتري وما سمعنا بهذا من آياتنا الأولى وقال موسى ربي اعلم بيني وبين
بالتدق من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الكافرون" (٢)

(٢) العنصر الثاني : الصراحة :

وقد برز عنصر الصراحة في موسى بشكل واضح ، وفي أدق المواقف
التي تجتازها مشاعر المرء لم تخن موسى صراخته ، فقد قربه الله
اليه بكلفة أعباء الرسالة الى فرعون وقومه ، وكان عليه أن يسمع
ويطيع دون مناقشة من الله في غنى عنها ولكن صراخته من التي دفعته
الى أن يستفسر من ربه عن الحقائق التي تجيش في صدره " واذا نادى

(١) طه الايات : (٥١ - ٥٢) .

(٢) القمح آيه ٣٧ .

(٣) أولو العزم من الرسل ، محمد عبد الله السمان ص (١١١) .

ربك موسى أن اتت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى فأرسل الى هارون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون " (١) .

ومثله صراحته مع ربه عن نكوص قومه عن دخول الارض المقدسة " قال رب انى لأملك ألا نفسى وأخى فاغرق بيننا وبين القوم الفاسقين " (٢) .
ومن أتعب المواقف التى التى كانت وجها لوجه أمام فرعون لم تفلت الصراحة من لسان موسى وجاءت صراحته غاية فى القوة وغاية فى الاتزان وغاية فى الايجاز " وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين حقيق على ان لأقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى اسرائيل " (٣) ، (٤) .

(١) الشعراء آيات (١٠-١٤)

(٢) المائدة آية ٢٥ .

= وجاء قبل ذلك السياق الكريم بان رجلين خالفا القوم غي العصيان قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب " الآية " وفى هذه الآية يخبر عن وجل حكاية على لسان موسى أنه لا يملك إلا نفسه وأخاه ، قلت وقد يستأنس بقراءة " يخافون " بالختم فيكونا الرجلان من الأعداء أنعم الله عليهما فجاء مخبرين ومشجعين على الدخول على قومهما ، وم يظهر أن بنى اسرائيل لم يستجب منهم أحد ولهذا قال موسى " رب لأملك إلا نفسى وأخى " .

(٣) الاعراف آيات (١٠٤ : ١٠٥) .

(٤) أولو العزم من الرسل محمد السمان باختصار ص (١١٢) .

ومذاهب الحراطة متفقة مع لبن القول الذي أمر به في دعوة فرعون كما ستعرف في الحفة التالية " فهو يمثل المواقف المتماسكة والسلوب الذي لا يعرف التنازلات فيما كانت ضئيلة والمدع بالحق مع لبن السلوب 2 اداء الحق لا يعنى خشونة اللفظ وقسوة الاداء " (١) .

(٣) الشجاعة :

منح الله عن وجل موسى عليه السلام كل أنواع الشجاعة ، منحة الشجاعة الجسمانية والشجاعة الخلقية وهو الاعتراف بالخطأ ، ومنحة الشجاعة القلبية التامة تفوق كل شجاعة اذ قد واجه فرعون ذلك الطاغى ووضعت شجاعته أمام السحرة وما أحضروه .

قال تعالى في بيان هذه الألوان من الشجاعة ، ففي الشجاعة البدنية " فوكنه موسى ففضى عليه " (٢) وفي الشجاعة الخلقية ما مر بنا في قصة سقايه لا يبتلى شعيب (٣) حيث تقدم لاقرار الامر في نصايه تباعد تلك الشجاعة الشخصية التي عوت له مساعدتهما ، فان تعالى " ولنا نورد ما امدى وجد عليه أمة من الناس يسقون " الايات (٤) .

ومن المطلوب أن من البداهة أن الشجاعة ينبغي أن تكون مقرونة بالحكمة والموعظة الحسنة والروية وسداد الرأي " فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى " (٥) ، (٦) .

(١) العبرة من قصة موسى ، محمد خيرى عدوى باختصار ، ص (١١٢) .

(٢) القحص آيه (١٥) .

(٣) انظر ص (٩٨) .

(٤) القحص آيه (٢٣) .

(٥) طه الايه ٤٤

(٦) مرشد الدعراة محمد نمر الخطيبان ص (٢٠٩) .

(٤) العزيمة القوية :

وقد تمشلت واضحة في عدة مواضع من قصة موسى في القرآن الكريم منيا ماجاء من أمره مع الخضر وأنه سيظل يطلبه حتى ولو مكث حقا وأنظر في باب العقيدة في شأنه عزمته في قمته مع الخضر . ويتجلى عنمه أيضا في حادثة العجل الذي عبده قومه ووضعه ليم السامري فعزم على أن يعطي السامري وقومه درسا ماديا قاسيا لن ينسوه أبدا وعمد الى العجل فأحرقه ونسفه في اليم نسفا ، وهو درس بالغ ماكان لموسى أن يعطيه الجولاء الخالين لو لم يكن يتمتع بعزيمة من أقوى العزائم " (٦) .

قال تعالى " فاذمب فان لك في الحياة أن تقول لامساس وأنظر الى اليك الذي ظلت عليه عاكف لنحرقنه ثم لننسفنم في اليم نسفا " (٢) .

(٥) العاطفة الرقيقة :

موسى عليه السلام الذي ملج عليه وهرامة وقوة عاش على جانب كبير من العاطفة النبيلة التي التي توفيه تعاشي عناية الله عند قتله القبيح " أنه من عمل الشيطان انه عدو مخل مبين " (٣) .

الحفة الرابعة : القول اللين :

وقد عبر عن هذا الجانب الشيخ محمد ابو زمرة فقال " أن يكون اليفا موطا الكنف في المعاملة لنا من غير ضعف ، متواضعا في غير خعة ، حلما رزينا يتجه الى معالي الامور ولا ينزل الى سفاسفيا (٤) .

(١) أولو العزم من الرسل محمد عبدالله السمان ص (١١٥) .

(٢) طه آية ٩٧ .

(٣) القحص آية ١٥ .

(٤) الدعوة الى الاسلام ، محمد ابو زمرة ، ص (١٣٩) .

القول اللين والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن من الحفات التي ينبغي للداعية أن يتحفظ بها . ولقد أوضحت قحة موسى عليه السلام هذا الأمر غاية الوضوح وكانت منبها متبعا للدعاة بل اطلت هذا المنتج في خطاب عليه أقوام بالقول اللين الرقيق يقول ابن القيم " أمر الله تعالى أكرم خلقه عليه بمخاطبة رئيس القبط بالخطاب اللين فمخاطبة الملوك والرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعا وعقلا وعرفا ولذلك نجد الناس كالمفطورين عليه " (١)

امتنان موسى عليه السلام أمر به في دعوة فرعون الى الله عز وجل :

قال ابن القيم (٢) رحمه الله معلقا على الآية الكريمة التي تبين امتنان موسى لما أمر به في دعوة فرعون " هل لك الى أن تركي وأمديك الى ربك فتخشي " (٣) ففي هذا من لطف الخطاب ولينه وجوه :-

أحدهما : اخراج الكلام مخرج السؤال والعرض لامخرج الأمر والالزام وهو

الخطاب والتقرير قول إبراهيم لخبيث الكافرين " ألا تاتون "

ولم يقل كلوا .

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ، دار الكتاب العربي عن بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله للمرة الأولى ادارة الطباعة المنبرية (٣: ١٢٢: ١٢٣)

(٢) المرجع السابق (٣ : ١٢٢ ، ١٢٣) وهو خلاص بتصحيحه (ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن د . عبد الفتاح عشين ، دار الراشد العربي ، ص (١٨٢ ١٨٢)

(٣) النازعت الايات (١٨ - ١٩

(٤) الذاريات : آيه ٢٧ .

الثاني: قوله " الى ان تزكى " والتزكى النماء والطيارة والبركة والزيادة فترحق عليه امره يقبله كل عاقل ولا يردده الا كل أحمق جاهل .

الثالث: قوله " تزكى " ولم يقل " أزكك " فأضاف التزكية الى نفسه وعلى هذا يخاطب الملوك .

الرابع: قوله "وأهديك " أى أكون دليلك ، وماديا بين يديك ، فنسب الهداية اليه ، والتزكى الى المخاطب ، أى أكون دليلك لك وماديا ، فترضى أنت كما تقول للرجل : هل أدلك على كنز تأخذ منه ماشئت ؟ ومذا أحسن من قوله أعطيك .

الخامس: قوله " الى ربك " فان هذا ما يوجب قبول ما دل عليه وهو أنه يدعو ويوجه الى ربه فاطره وخالقه الذى أوجده ورباه بنعمة جنينا ومشييرا وكبيرا ، وآتاه الملك وهو نوع من خطاب التتبع والاتباع ، نحن نفوس نحن خيرة من ساعدت : أنا تتبع سيدك ومولاك ومالكك ؟ وتتولى للولد . الا تتبع والى الذى ربك ؟ .

السادس: قوله " فتخشى " أى اذا امتديت اليه وعرفتته خشيتك ان من عرف الله خافه ، ومن لم يعرفه لم يخفه ، فخشيته تعالى مقرونة بمعرفته وعلى قدر المعرفة تكون الخشية .

(٥) الحفة الخامسة العلم :-

وهذا نسبى الله موسى وكنيمه اعطاه الله عزوجل بكلامه وقد اوضحت لنا القصة مواقف مع الخضر ابتغاه العلم وحرصه على الزيادة منه . وجاءت فى قصة موسى عليه السلام مع الخضر امور التعليم والتعلم وانحة وانظر من هذه الرسالة امور العلم فى قصته مع الخضر فلا بد من العلم ولا بد أن يصاحب العلم العمل حتى يأتى ثمرته وحتى يعبد الله عزوجل على طريقة صحيحة وإذا دعا الناس على أساس يحبه الله عزوجل رضاه ويكون مما شرعه ، وقد مر بنا (١) نقل ابن تيمية عن معنى الحكمة عند العرب أنها العلم والعمل به .

(٦) الحفة السادسة : القدوة :

من أخص صفات الداعية الذى هو حورة معطرة عن الرسول أن يكون بنفسه قدوة ، لا بقواله ولا بكتابه بل بنفسه على معنى أن يكون محققا للفضيلة التى يدعو إليها ، مجتنباً للرذيلة التى ينهى عنها " (٢) لقد كان موسى عليه السلام قدوة مطبقاً تعاليم رسالته بخلاف أتباعه الذين عاصروه والذين جاءوا من بعدهم فقد كانوا يخالفون أقوالهم

(١) أنظر ص (٢٧) وقد قال الحسن البصرى ما زال أهل العلم يعودون على التذكر بالتفكر وبالتفكر على التذكر ويناطقون القلوب حتى نطقت فإذا لها أسماع وأبصار فنطقت بالحكمة وأورثت العلم " .
والمقحود بالتذكر يعنى بالعلم على العمل وبالعمل على العلم " أنظر حد الاسلام وحقيقة الايمان " للشيخ عبدالمجيد السائلى مركز

البحث العلمى جامعة أم القرى ١٤٠٤ هـ ص (١٩٧)

(٢) مرشد العام محمد نمر الخطيب ص (٢٠٠)

بأفعال بعيدة عن الهدى الرياضى والله عن وجل ذميمة على عمل هذا الصنيع فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم ... قال تعالى فى شان بنى اسرائيل من بعده " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " (١).

(٧) الصفحة السادسة : المجر

لقد واجه موسى فرعون المتأله المتكبر ليلقى منه كل سخريه وكل استخفاف وكل تجديد فلم يزد ذلك الا مدوعا واشتارنا وتذرعنا بالصبر (١) صبره على طغيان فرعون واستبداده :-

(١) قال تعالى " قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون " (٢)

قال تعالى " قال لأن اقتلوا آل فرعون ليعتد من المسجونين " (٣)

(٢) صبره على تمرد وعصيان بنى اسرائيل :

ان أحوال بنى اسرائيل مع موسى فى كل الأطوار التى انتقلوا فيها ناطقة بالتفكر والالتواء ، ومع ذلك ظل موسى يروخيم السنوات الطوال ولو لم يرزق طاقة تحمل وحير عظيمين ماكان فى استطاعته أن يلبث معجم ساعات وليذا يقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فحجبر " (٤) .

(١) البقرة آية (٤٤) . (٢) الاعراف آية (١٢٩) .

(٣) الشعراء آية (٢٩) .

(٤) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب اعطاء المؤلف قلوبهم على الاسلام وتحبير من قوى ايمانهم .

وان عدم حبره الذي جاء في سورة الكهف في شأن قحطه مع الخضر فقد
أوضحته لك في القصة فارجع اليه " وكذا عدم حبره مع ملك الموت الذي
جاءه في حورة رجل (١) .

(٨) الحقة الثامنة : الثقة العميقة بالله عن وجل :

ان أعظم حال ظهرت في هذه القصة ثقته بالله عن وجل وذلك في أخطر
مواقف بنى اسرائيل مع فرعون وذلك عند خروجهم من مصر ، ولقد أوشكت
أعصاب بنى اسرائيل على الانحياز لولا أن تدركنا ثقة موسى العميقة
بربه عن وجل ، قال تعالى حكايه على لسان موسى في هذه الثقة
العميقة بالله عن وجل بأمر الله " كلا ان معى ربى سيدين " (٢) .

(٩) الحقة التاسعة : ذكر الله عن وجل والمداومة عليه :-

أمر الله عن وجل نبيه موسى وأخاه هارون أن لا يظفلا عن ذكره قال
تعالى " كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا " (٣) وقال تعالى " ولاتنبا فى
ذرى " (٤) ومعنى الذكر هنا يقول الرازى : عين فيه أقوال أهدم :
" المعنى لاتنبا بل اتخذوا ذكرى الله لتتحيل المقام واعتقدوا أن
أمرنا من الأمور لا يتمشى أحد الا بذكرى ، والحكمة فيه أن من ذكر جلاله
الله استحق غيره ولا يخاف أحدا ، ومن من ذكر جلاله الله تقوى روحه
بذلك الذكر فلا يضعف فى المقعود ، ومن ذكر الله سبحانه وتعالى لا يد
وأن يكون ذاكرا لاحسانه ، وذاكرا احسانه لا يغتر بأداء أوامره (٥) .

(١) أنظر الباب الثانى النبوات فى قحة موسى مع الخضر ص (٤٦٥)
وكذا فى قحته مع ملك الموت ص (٣٠٤ - ٣٠٥) ولعل كل هذا يفسر لنا
بشدة حدته وتفاعله مع المواقف حرامه وصراحة تتوجب فى كثير منيا
هذه المواقف : قال ابن القيم " وكان موسى عليه السلام من أعظم
خلق الله هيبه ووقارا وأشدم بأسا وغضبا ، ويطشا بأعداء الله
وكان لا يستطاع النظر اليه ، مدارج السالكين ابن القيم (٢: ٤٥٨) .

(٢) الشعراء آيات (٦٨٦٦) . (٣) طه آيات (٣٣ - ٣٤) .

(٤) طه آيه (٤٢) . (٥) التفسير الكبير للرازى (٢٢ : ٥٧) .

فالمقحود أن الذكر حياة الداعية وبقدر تشبثه به بقدر ما تنزل
المتونة عليه .

(١٠) المضة العاشرة : الاستقامة :

ومذه النضة جامعة لمور الدين كله ، وقد أمر الله عز وجل موسى
وأخاه بأن يستقيما في دعوتيهما وفي دينهما وأن يحيرا على الدعوة ،
وقد قيل بين دعوة موسى لفرعون وملاكه عشرين سنة وفي هذا درس للدعاة
أن يستقيموا على أمر الدعوة وأن طالت نتائجها " وأعظم الاستقامة
الاستقامة على العقيدة بالتوسط في مسائلها المختلفة بين الاثبات
والنفي والتشبيه والتأويل (١) ثم الاستقامة في العبادة بين التلو
والتقخير فان للشيطان في العبادات اما الى افراط أو تفريط (٢)

(١) ذكر البيضاوي في تفسيره أن ذلك في غاية العسر ورد صاحب المنار
عليه وأبان أن ذلك نابع من التأويل وعدم الاقتداء بما كان عليه
السلف ، أنظر تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)
ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر الشيرازي البيضاوي ،
مؤسسة شعبان (٣: ١٢٣) أنظر تفسير المنار محمد رشيد رضا
(١١٦: ١٦٨) .

(٢) أنظر مدارج السالكين ، ابن القيم (٢: ١٠٣/١٠٥) .

الفصل الثالث : المدعوون

في قصة موسى عليه السلام

- (١) المبحث الأول : القوم الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام
- (٢) المبحث الثاني : التعريف بهم
- (٣) المبحث الثالث : أسباب دعوتهم المشتركة والخامة لكل فئة
- (٤) المبحث الرابع : منهج وطرق وآساليب الدعوة في قصة موسى .
- (٥) المبحث الخامس : موقفهم من الدعوة
- (٦) المبحث السادس : دروس الدعوة من دعوة موسى لفرعون وقومه ولبنى اسرائيل .

المبحث الأول

(١) هي القوم الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام

هم قوم فرعون أو بنو إسرائيل

القوم الذين ارسل اليهم موسى عليه السلام : -

لقد دار خلاف حول القوم الذين ارسل اليهم موسى عليه السلام عند بحثنا الايات هل المقحود بالقوم هم قوم فرعون أم قوم موسى وهم بنو اسرائيل ؟ وهل مفاد قوله تعالى " أن أرسل معي بنى اسرائيل " (١) أنه مرسل الى بنى اسرائيل فقط ؟ وكذا قوله تعالى " أن أخرج قومك من الظلمات الى النور " (٢) الى غير ذلك من الايات .

لقد بين القرآن صراحة عن دعوته الى فرعون وقومه وبين أن رسالته قصد بها بنو اسرائيل وطلب من فرعون أن يرسل معه بنى اسرائيل .

قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال أئني رسول رب العالمين " يقول تعالى كثير موسى عبده ورسوله عليه الصلاة والسلام آتاه الله الحكمة التي فرعون وملئه من الأمراء والوزراء والقادة والقبائل والرعايا من القبط وبنى اسرائيل يدعومهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه (٣) قال السيخ محمد سيدى الحبيب " كثر التعبير في القرآن عن بنى اسرائيل بلفظة القوم مضافة الى موسى مما يويد أن المراد من قوله " أن أخرج قومك ومم بنو اسرائيل قال تعالى " اتخذ قوم موسى من بعده عذلاً جسداً له خوار " (٤) ومعلوم أن المراد بالقوم هنا بنو اسرائيل من هذا بعد اغراق فرعون ونجاة بنى اسرائيل وذماب موسى لميقات ربه وقال تعالى " واختار موسى قوم سبعة رجال لميقاتنا " والمراد بالقوم هنا هم بنو اسرائيل وقال تعالى " ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا " وذلك في رجوعه من مناجاة ربه وكل ذلك بعد عبور بنى اسرائيل للبحر واغراق فرعون وقومه ثم يقول " ووردت آيات

(١) الشعرا آية ١٧ . (٢) ابراهيم آية (٥) .

(٣) تفسير ابن كثير (٤ : ١٢٩) . (٤) اغراق آية ١٤٨ .

أخرى تدل على أن القوم المراد اخراجهم من الظلمات الى النور هم فرعون وقومه فقد أخبر الله في غير ما آيه أنه أرسل موسى الى فرعون وقومه فقال " أنارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعمى فرعون الرسول " (١)

وقال "ولقد فتننا قبليهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا الى عباد الله انى لكم رسول أمين " (٢) ثم يقول القرآن كثر فيه التعبير عن الكفر بالظلمات وعن الايمان بالنور وعليه فيكون القول بأن القوم المذكورين بنو اسراخيل خاصة مخالف للغالب فى القرآن اذا قلنا انهم كانوا مؤمنين .

وقد استدل على أن المراد بالقوم هنا فى هذه الآيه أنيا لا تخص

بنى اسراخيل فقط بما يلى :-

" قال أعظم بيان الله صرح بأنه أرسل موسى عليه السلام الى قوم فرعون عندما قال " واذا نادى ربك موسى أن ات القوم الظالمين قوم فرعون اذا يتقون " (٣) وصرح بأنه أرسل الى فرعون " اذهب الى فرعون انه طغى " (٤)

ومن المعلوم أن بنى اسراخيل فى ذلك الوقت الذى بعد فيه موسى الى فرعون تحت سيطرة فرعون وتحت حكمه وقد أخرج الله بعضا من قوم فرعون من ظلمات الكفر الى نور الايمان مثل آسبه بنت مزاحم زوج فرعون التى قالت " رب ابنى لى عندك بيت فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين " (٥) وكمؤمن آل فرعون الذى ذكر الله فى سورة غافر فى قوله " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله " (٦) .

(١) المزمّل آيه ١٥ . (٢) الدخان آيه

(٣) الشعراء آيه (١٠) . (٤) النازعات آيه (١٧) .

(٥) التحريم آيه (١١) . (٦) غافر آيه (٢٨) .

وكذلك خان فرعون وامرأته أي امرأة الخان والشجرة وقد ذكر المفسرون أن هؤلاء المذكورين هم الذرية التي أخبر الله أنها آمنت لموسى وذلك في قوله تعالى " فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون ومملكه " (١) وكونها من بني اسرائيل يبعد أن بني اسرائيل آمنوا كلهم أو خليم (٢) . والحق أنه لا يمنع أن يكون الذرية من بني اسرائيل كما سيأتي وقد أرجع ابن كثير إلى الخمير في قوله " من قومه " عائد على فرعون وأن المعنى إلا ذرية من قوم فرعون وهم الشباب وهو قول ابن عباس وأما بنو اسرائيل فأمرو كلهم بدليل الآية التي بعدها وهي قوله تعالى " وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين " (٣) ، (٤) .

وأنت ترى هذا الكلام أن القوم تارة يراد بهم قوم موسى وتارة يراد بهم قوم فرعون والآيات صرحت أنه بحث إلى هؤلاء ولا مانع من إطلاق قوله عنيتهم وإن لم يكن منهم نسبا فيكون المراد بالقوم قوم موسى وفرعون وقد قال بعض المفسرين (٥) عند قوله تعالى " يستخضع طائفة منهم " أي من أهلها أي أهل مصر مع أن الطائفة هم بنو اسرائيل فاعتبرهم من أهل مصر كما اعتبر قوم فرعون من قوم موسى باعتبار أن موسى تربى فيهم .

قال أبو حيان (٦) عند قوله تعالى " أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور "

(١) يونس آية .

(٢) الدعوة إلى الله في سورة ابراهيم سيد محمد الحبيبي ص (١٦١، ١٦٢) .

(٣) يونس آية (٨٤) .

(٤) تفسير ابن كثير (٤ : ٢٩٩) ط . دار احياء الكتب العربية

(٥) الفتوحات الالهية الجمل (٣ : ٣٣٤) .

(٦) تفسير ابن حيان (٥ : ٤٠٤) .

(١) والظاهر أن قومه هم بنو اسرائيل وقيل القبط فان كانوا القبط فالظلمات هنا الكفر والنور الايمان وان كانوا بنو اسرائيل وقتلنا انهم كلهم كانوا مؤمنين فالظلمات دل العبودية والنور العزة بالدين وظهور أمر الله وان كانوا أشياعا متفرقين في الدين ، قوم مع القبط في عبادة فرعون وقوم على أشياعا في الظلمات الكفر والنور الايمان .

(٢) وقيل كان موسى مبعوثا الى القبط وبنو اسرائيل .

(٣) وقيل الى القبط بالاعتراف بوحدانية الله وأن لا يشرك به والايمان بموسى وأنه نبي من عند الله والى بنى اسرائيل بالتكليف وبفروع شريعته فمنهم كانوا مؤمنين .

فأبو حيان قد ضعف كون موسى مبعوثا الى القبط بحفة التمريض واستشير ابن جرير وابن كثير والنمخشري فيهم فقالوا المراد بالقوم هم بنو اسرائيل .

المبحث الثاني

التعريف بالمدعوين وأمنائهم

(أ) التعريف بالمدعى الطالح (عليه القوم الطالحة)

(١) التعريف بفرعون

(٢) التعريف بالمدعى الذين كانوا حول فرعون (المعنى اللطيف

والإحطاح) .

(٣) التعريف بجهان

(٤) التعريف بقارون

(ب) التعريف بمدعى فرعون الصالح (عليه القوم الصالحة) .

(١) التعريف بمؤمن آل فرعون .

(٢) التعريف بامرأة فرعون .

(ج) التعريف بالسحرة (وتعريف السحر فى اللطيف والإحطاح) وبيان دور

السحرة فى المجتمع المصرى .

(د) التعريف بالقبط ودورهم فى الحياة الفرعونية

(هـ) التعريف ببني اسرائيل .

بعد أن عرفنا بالداعية والدعوة سنعرض في هذا الفصل إلى حقل الدعوة وهم المدعوون وسندرس أسباب دعوتهم على أجناسهم المختلفة وأساليب التي استخدمها موسى عليه السلام معهم وموقفهم من دعوته عليه السلام والذين تمثلوا في فرعون ملكه أو عليه القوم وفي السحرة وبنى إسرائيل ونخلص بعد هذه الدراسة لنرى دروس الدعوة المستفادة من دعوة موسى عليه السلام لحوته .

وقبل الحديث في نقاط هذا الفصل نعرف بالمدعوين أولاً : -

أولاً : التعريف بعليّة القوم وهم فرعون وملكه وقارون ويدخل في هذه العليّة عليّة أخرى وهي عليّة حالحة كموثمن آل فرعون وآسة زوج فرعون ، كما أعرض للتعريف بعد ذلك لبنى إسرائيل والسحرة والثبيد .

ثانياً : ثم نتناول أسباب دعوتهم وهي قسمان : -

(١) أسباب المشتركة (٢) أسباب التي تخص كل جنس منهم

ثالثاً : أساليب موسى عليه السلام في دعوتهم وهي قسمان :

(١) أساليب مشتركة (٢) أساليب تخص كل جنس بما يتمشى

مع طبيعته

رابعاً : ثم ندرس أخيراً المواقف من دعوتهم وهي مواقف كل طائفة من المدعوين .

خامساً : وأخيراً نستقي الدروس المستفادة من دعوتهم .

علبة القوم الظالمة :

(١) التعريف بفرعون :-

فرعون علم جنس لملك مصر فى القديم أى قبل أن يملكها اليونان وهو اسم من لغة القبط قيل أصله فى القبطية (فأراه) ولعل الجاء فيه مبدله عن العين فان (رع) اسم الشمس فمعنى (فأراه) نور الشمس 2 نجم كانوا يعبدون الشمس فجعلوا ملك مصر بمنزلة نور الشمس 2 أنه يطع الناس ... و هذا الاسم مثل كسرى لملك ملوك الفرس القدماء و(مقيصر) لملك الروم و(نمرود) لملك كنعان و (النجاشى) لملك الحبش و (تبع) لملك ملوك اليمن و(خان) لملك الترك .

واسم فرعون الذى أرسل اليه منفتح الشانى أحد ملوك العاطلة التسعة عشر من العاطلات التى ملكت مصر على ترتيب المؤرخين من 2٩١٠ ق.م. و(١) .

ومن هذا فنفظ فرعون يدل على حاكم البلد الأعلى واسمه وهو لقب لكل من حكم مصر منذ الفترة التى تلت حكم اليكسوس .

والناظر فى الآيات الكريمات بشأن فرعون الذى أرسل اليه موسى وعاصره حتى أغرقه الله عز وجل يجد أنه واحد لا اثنان .

وهذا يتمشى مع مايقوله المفسرون وأصحاب التواريخ عندما يعرفون فرعون لموسى ، وان كان هناك اختلاف فيما ذمبو اليه من مسميات هذا الحاكم لكنهم يشيرون الى أنه شخص واحد .

قال صاحب الفتوحات الالهية " وفرعون اسم ملك العمالقة أولاد عمليق بن لوز بن أرم بن سام بن نوح ككسرى ومقيصر لملكى الفرس والروم وهو الوليد بن محسن بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الأشهر (٢) .

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٩ : ٣٥) .

(٢) الفتوحات الالهية ، المجلد ، (١ : ٥١) .

وأما الذين يعتمدون على الآثار فانهم يقولون أنهم اثنان أحدهما
أخطأه والثاني طارده ، ويعتبرون أن موسى عاصر الاثنى فقول رمسيس
الثانى والثانى منفتح ولجلاء أدلة مادية يستأنس بها-والعلم عند
الله عن وجل (١) .

ولنا فى القرآن أننا نجد أنه خاطب فرعوناً واحداً فى كل أطوار
معاصرتهم لموسى منذ ولادته حتى غرقه فى البحر قال تعالى " ان فرعون
علا فى الأرض وجعل أهلها شيعاً " الايات (٢)

وقال تعالى " ألم نريك فيما وليداً وليدتنا من عمرك سنين "
الايات (٣) ، والقرآن الكريم يعرفنا به ونظم منة أن فرعون موسى
كان حاكماً فاسداً غاية الفساد حكم الناس بالقوة وفرق شمل الأمة
أجزاء متناخرة ومتناغرة وادعى الألومية وعاند وصال حتى أخذ الله
نكال الآخرة والأولى .

قال تعالى فى بيان هذا الفرعون :-

- (١) " ان فرعون لعال فى الأرض وأنه لمن المسرفين " (٤) .
- (٢) قال تعالى حكاية عن دعواه الألومية " يا أيها الماء ما علمت لكم من
اله غيرى " (٥) .
- (٣) وقال تعالى عن طفيلائه " فكذب وعصى ثم أدبر يسه فحشر فنادى
فقال أنا ربكم الأعلى " (٦) .

(١) أنظر : المقهود بأسماء فى القرآن ، عند الحديث ، فى الباب
الثانى من مبحث من هو الخضر ؟

(٢) القصى الايات (٥ ، ٦) .

(٣) الشعراء آيه (١٨) .

(٤) يونس آيه (٨٢) .

(٥) القصى آيه (٣٨) .

(٦) النازعات الايات (٢١ : ٢٤) .

(٢) التعريف بالملء الذين كانوا حول فرعون :-

الملء فى اللغة :-

قال فى لسان العرب " ملأ يملؤ ملاءه ، فهو ملئء : صار مليكاً أى ثقة والملء مهمون مقيمون : الجماعة وقيل : أشرف القوم على وجوههم وروسائهم ومقدمهم الذى يرجع الى قولهم (١).

وفى تعريف القرآن الكريم هم عليه القوام كالحبار والكاير المترفين ومنهم الصالحون وهم قليل وأكثرهم الضالون عن دعوة الرسل .

وملء فرعون من خلال القرآن الكريم نجدهم أنهم " هم أشرف القوم وعليته وهم أصحاب النفوذ والمصالح فى دولة فرعون والبطانة المحيطة به وآهل مشورته ومعونته فى حكمه وهم زمرة المنتفعين أيضاً من فساد حكم فرعون وقلمه ، وهم الذين كانوا يشيرون على فرعون بما يفتن مع موسى عليه السلام ويديرون له الحيلة ويقومون على تنفيذها أيضاً وقد حملتهم رسالة موسى عليه السلام فاستكبروا وعتوا عن أمر ربهم وعادوا موسى وكادوا له الا واحدا منهم هو مؤمن آل فرعون " (٢) وأعلم أن رأس الملء هو فرعون الذى سبق وأن عرفنا به ، وهذا الوصف ينطبق على ملء فرعون الذين ساندوه فى باطله وتحذوا معه لدعوة موسى عليه السلام والقرآن الكريم تعرض بالذکر لبعض ملئه وهم قسمان :-

(١) القسم الأول : قسم ينطبق عليه وصف الملء السابق الغالب مثل هامان وقارون .

(٢) القسم الثانى : وهم قسم استجاب للدعوة مثل مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون .

(١) لسان العرب مادة ملء .

(٢) العبرة من قصة موسى ، محمد خيرى عدوى ص (٢٠٢) .

وهنا نقطتان تتعلان بالماء : -

الاولى : هل فى قوم موسى ماء وماكان دورهم فى ماء فرعون ؟

الثانية : هل ال فرعون يمكن أن يعتبروا من ماء فرعون ؟

قال تعالى " فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون

وملائيمه أن يفتنهم وان فرعون لعال فى الارض وأنه لمن المسرفين " (١)

فهم البعض من ملئهم أى ماء قوم فرعون وماء بنى اسرائيل واستبعد ابن

كثير هذا (٢) وقال " لم يكن فى بنى اسرائيل من يخاف منه أن يفتن عن

الايمان سوى قارون فانه كان من قوم موسى فبعض عليهم لكنه كان طاويا

الى فرعون متحلا به متعلقا بحباله " ويستدل ابن كثير على أن بنى

اسرائيل كانوا مؤمنين بقوله تعالى " وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم

آمنتم بالله فعليه توكلوا " (٣) .

ولجذا قال فى شان التفسير فى الآية " فما آمن لموسى الا ذرية من

قومه " أى قوم فرعون وهم الكفار وهو قول ابن عباس وإنما استثنوا بنى

فأمنوا عليهم بدليل الآية بعدها ، أى يعنى الآية " وقال موسى لقومه

يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا (٤) " الآية .

(١) يونس آية (٨٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ : ٤٢٨/٤٢٧) .

(٣) يونس آية (٨٣) .

(٤) يونس آية ٨٣ .

وعليه فإن الماء واحد وهم آل فرعون ، وجاء ذكر الماء بعد خروج موسى من مصر قال تعالى " ألم تر إلى الماء من بنى اسرائيل من بعد موسى ... " (١) ولما منع اعتبار الذرية من بنى اسرائيل فيكونوا قبلوا الدعوة دون آبائهم وان كانوا مؤمنين به هو رب اسرائيل ولم يتخذوا فرعون اله وقارون كان من ماء فرعون النطاشي وان كان من قوم موسى وأما الال : فهم خاصته وأتباعه ويطلق عادة على أولى الخطر والشان من الناس فلا يقال آل الحجام أو الاسكاف (٢) وجعلت النجاة منجم في الآية الكريمة " واذا نجيناكم من آل فرعون " (٣) ولم تجعل من فرعون مع أنه الامر بالتنبيه على أن حاشيته وبطانته عوناً له في اذقتهم سوء العذاب " (٤) ، واذا عرفت أن الماء هم عليه القوم فلا يمنع من أن يكون الال من الماء خصوصاً وقد شاركوا في تعذيب بنى اسرائيل وذكرهم الله عن وجل بالمؤاخظة والعذاب وتعدد ذكركم ، قال الطبري " آل فرعون هم أهل دينه وقومه وأشياعه " وقال صاحب المنار (٦) " أطلقت في موقع لا تشمل غيرهم . أهل بيته خاصة : وفي مواضع معنى ملته وخاصة أتباعه أو جملتهم وهم أشرف قومه ورجال دولته ، وبهذا تعرف بأن المقعود بال لا يمنع أن يكون هم الماء .

(٢) هـامان :

هامان وزيره المقرب الذي شاركه في الكفر والعناد ووجدوا أنه

- (١) البقرة آية (٢٤٦) (٢) تفسير الطبري (١ : ٢٧٠) .
 (٣) البقرة آية (٤٩) .
 (٤) بنو اسرائيل في الكتاب والسنة د. محمد سيد طنطاوي ص (٢٤٦ : ٢٤٧) .
 (٥) الطبري : (١ : ٢٧٠) .
 (٦) تفسير المنار محمد رشيد رضا (٩ : ٨٦ : ٨٧) .

أكثر أتباعه اطمئنانا اليه وقد شاركه مشاركة فعالة في كل ما كان يقوم به فرعون ويروجه على شعبه ولا أدل على فعالية وقوة سيطرة هذا الوزير ما طلب منه فرعون من مطلب سخيف من بناء صرح لم يطلع اليه اله موسى قال تعالى حكاية عن طلب فرعون السخيف من هذا الوزير "سَخَفَ" وقال فرعون يا هامان ابني لي صرحا لعلني أطلع 2 أسباب السموات فأطلع الي اله موسى وانى 2 ظنه كاذبا. " (١).

قال الرازي في تفسيره " قال البيهقي الباقون عن تواريخ بني اسرائيل وفرعون أن هامان ما كان موجودا البتة في زمن موسى وفرعون وانما جاء بعدهما بزمان مريد ودصر داصر وأما القول بأن هامان كان موجودا في زمان فرعون خطأ في التاريخ وليس لقائل أن يقول بأن وجود شخص يسمى هامان بعد زمان فرعون لا يمنع من وجود شخص آخر يسمى بهذا الاسم في زمان وقالوا 2 أن هذا الشخص المسمى بهامان الذي كان موجودا في زمان فرعون ما كان شخصا غريبا على حضرة فرعون بل كان خالو وزير له . ومثل هذا الشخص لا يكون مجبول الوجد والحنيفة فهو كان موجودا لعرف حاله وحيث أطلق الباحثون عن أحوال فرعون وموسى أن الشخص المسمى بهامان ما كان موجودا في زمان فرعون وانما جاء بعده بادوار علم أنه غلط في التاريخ قالو نظير هذا لو أنا نعرف في دين الإسلام أن أبى حنيفة انما جاء بعد محمد طي الله عليه وسلم فلو أن قائل ادعى أن أبى حنيفة كان موجودا في زمان محمد طي الله عليه وسلم وزعم أنه شخص آخر سوى الأول وهو أيضا يسمى بأبى حنيفة فان أصحاب التاريخ يعدون خطئه فكذا هنا اجاب الرازي فقال " ان تواريخ موسى وفرعون قد طال العمد عليها واضطربت الأدوار والأحوال فلم يبق على كلام أصل التاريخ اعتماد في هذا الباب فكان اتخذ بقول الله أولى بخلاف حال رسولنا مع أبى حنيفة فان هذه التاريخ تربية

غير مخرجة بل هي مضبوطة فظير الفرق بين البابين " ()

(٣) قارون :-

هو من قوم موسى عليه السلام كما قال تعالى " ان قارون كان من قوم موسى " (٢) والاية الصريحة في أنه كان معاصرا لموسى قوله تعالى .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (٧ : ٢٦٧) .

(٢) القحص آية (٧٦)

قلت ولا يستفاد من هذه الاية أنه كان من قوم موسى أي من عاصر موسى بل يحتمل ذلك أو أنه جاء من بعده ومما يدل على ذلك قوله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " الاعراف آية (١٥٩) قال بعض المفسرين المراد بجهلاء من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وغيره والاية ليست صريحة في ذلك .

والمتتبع لآيات القرآنية في أخبار أهل الكتاب يجد ما يوافق قوله تعالى () يعني تغيب من ادراك زمن النبي صلى الله عليه وسلم " الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون " القحص آية ٥٢ .

(٢) ماكن صريحا في زمن موسى عليه السلام الى عهد البعثة " كالاية التي معنا " " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق " الاعراف آية (١٥٩) .

(٣) المحتمل للقسمين يحتمل المراد بهم في زمن موسى أو من بعده " من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون " آل عمران آية (٥٧) . دعوة الرسل أحمد العدوي ص (٢٠٩) باختصار . قلت ومن هذا فان الاية ان قارون كان من قوم موسى في زمن موسى عليه السلام " يحتمل أنه من قوم موسى أو من بعده اذا لا يعرف زمن ظهور قارون بعده لكن آية غافر حددت أنه في زمن موسى وقال بعض المفسرين أنه ابن عم له كما ترى وكما جاء عن ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم باسناد صحيح كما أورده صاحب الفتح (٤٤٨:٦) .

"ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون ومامان وقارون" (١) وروى ابن أبي حاتم (٢) باسناد صحيح عن ابن عباس انه ابن عم موسى والقرآن الكريم يبين انه كان مثال التكبر والتجبر ورمز الطغيان بالمال على اصحابه .

وقارون اسم معرب آتية في العبرانية قورح يضم القاف مشبع وفتح الراء ، وقع في العربية بعض حروفه للتخفيف وأجرى وزنه على متعارف الوزن العربية مثل طالوت وجالوت فليست حروف اشتقاق من مادة قرن ، وقورح) هذا ابن عم موسى عليه السلام (دينار) فيو قورح بن يحنان ابن قاصت بن لادى بن يعقوب وموسى هو ابن عمرم المسمى عمران في العربية ابن قاصت يحنان أخا عمرم ، وذكر المفسرون أن فرعون جعل قورح رئيسا على بني اسرائيل في مصر وأنه جمع ثروة عظيمة وماحماه القرآن يبين سببه نشوء الحسد في نفسه لموسى من موسى لما جاء بالرسالة وخرج بنو اسرائيل ذال تآمر قارون على قومه فمقد على موسى ، وقد أكثر الضمير من وصف يدع قارون وعظمته صالحيس في القرآن ، ومالجم به من برهان وتلقفه المفسرون حاشا ابن عطية " (٣)

التعريف نملأ فرعون الصالح : التعريف بموتهم آل فرعون :

اسمه :

قال القرطبي (٤) رحمه الله " وذكر بعض المفسرين أن اسم هذا الرجل حبيب وقيل شمعان بالشين المعجمة ، قال السجستاني وهو أخو ما قيل فيه

(١) غافر آية ٢٣ - ٢٤ .

(٢) فتح الباري ابن حجر العسقلاني للامام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة بيروت - لبنان (٦ : ٤٤٨) .

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٠ : ١٧٥) .

(٤) تفسير القرطبي الجامع أحكام القرآن في عبد الله محمد المنصاري

القرطبي . " (٢) سنة ١٣٧٢ هـ صححه أحمد عبد العليم البردوني

ثم قال وفي تاريخ الطبري (١) رحمه الله " اسمه خبرك وقيل حرقيل ذكره الثعلبي عن ابن عباس وأكثر العلماء " .

وقال الزمخشري (٢) واسمه سمعان أو حبيب ، واختلف هل كان اسراييليا أو قبطيا ؟ فقال الحسن وغيره : كان قبطيا ويقال أنه كان ابن عم فرعون قال: وهو الذي نجى مع موسى عليه السلام ولهذا قال " من آل فرعون " وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى " وجاء من آرض المدينة رجل يسعى " وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال " ان المرء ياتمرون بك ليقتلوك (٣) .

وقال الألوسي : وقيل كان غريبا ليس من الفكتين ووجه ذلك باعتبار دخوله في زمريم واقطار أنه على دينهم وملتجئ (٤) ، والمراد أنه اختلف في اسمه وفي نسبه وقال سيد قطب رحمه الله عن التحقيق التاريخي لأشخاص : لا تدرى الخبر أصيلة قطبي حقيقة ، غلط مستقلة في الأشخاص والأشخاص مجرد أمثلة " (٥) .

وأما نسبه فاقرب عندي أنه قبطي لما ذكره الطبري والقرطبي والرازي رحمهم الله واليك بيان ذلك :-

(١) قال الطبري " ان الرجل المؤمن كان من آل فرعون لأنه قد أحضى لكلامه واستمع منه ما قاله ، وتوقف عن قتل موسى عند نجيته عن قتله

(١) أنظر تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . دار الكتب العلمية بيروت (٢٤٢:١) .

(٢) أنظر تفسير الزمخشري المسمى بالكشاف عن حقائق التنزيل وعلومها ، ص ١٠٦ ، وفي وجوه التأويل ، أبي قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، مكتبة المعارف الرياض (٣:٣٦٨) .

(٣) تفسير القرطبي (٥٠ : ٣٠٦) .

(٤) تفسير الألوسي (٢٤:٦٣) .

(٥) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٦:٣٦٢) .

وقيله ما قال ، وقال له : ما أراكم الا ما أرى ، وما أعدكم الا سبيل
الرشاد ، ولو كان اسرائيليا لكان حريا أن يعالج هذا القائل له
ولم يلقه ما قال بالعقوبة على قوله لأنه لم يكن يستنصح بني اسرائيل
لاعتدائه اياهم أعداء له ، فكيف بقوله عن قتل موسى له لوجد اليه
سبيلا ولكنه لما كان من ملة قومه استمع قوله وكف عما كان مُم به في
موسى " (١) .

(٢) وقال القرطبي رحمه الله : عند قوله تعالى "يا قوم لكم الملك
اليوم " (٢) الاية وفي قوله "يا قوم" دليل على أنه قبضي ولذلك أخافهم
الى نفسه فقال "يا قوم" ليكونوا أقرب الى قبول وعظه " (٣) .

(٤) وقال الرازي رحمه الله " قيل أنه ابن عم له ، وقيل كان قبطيا
من آل فرعون وما كان يعد أقاربه وقيل أنه كان من بني اسرائيل ثم قال
والقول الأول أقرب " يعنى ابن عم له " من لفظ الال يقع على القرابة
والعقيدة قال تعالى : " ان آل نوح اسويهم بسفر ^{يأت} (٥) ولنا أنه في
القرآن الكريم قد ورد مرة واحدة بوجهة بالايمان وقد دافع عن موسى
عليه السلام والقي خطبته التي حوت التذكير بالله واليوم الآخر وفي
التعريف به لا بد من إيضاح دوره في الدعوة من خلال تلك الخطبة العظيمة
من دروس في الدعوة والعقيدة وغيرها كما سيأتى ان شاء الله في موضعه
في موقف المدعوين من دعوة موسى عليه الصلاة والسلام في هذه القصة

(١) تفسير الطبري (٢٤: ٥٨) .

(٢) غافر آية ٢٩ .

(٣) تفسير القرطبي (١٥: ٣١٠) .

(٤) القمر : آية (٢٤) .

(٥) تفسير الرازي (١٤ : ٥٨) .

(٢) التعرف بامرأة فرعون :

ان امرأة فرعون قد نص في اسمها وأنتها آسية (١) واختلف في اسم أبيها ونسبها وهل هي من بنى اسرائيل أو غير ذلك .
" والراجح أنها من غيرهم لأن الفراعنة كانوا يخطبون بنى اسرائيل فخلا عن الزواج منهم " (٢) .

وإذا كان هناك اختلاف في نسبها واختلاف في فرعون موسى هل هو واحد أو اثنان ؟ لكن لا نذهب بعيدا لنتسائل ماذا كانت هي امرأة فرعون أم أنه أم أحد الفراعنة ؟ وهو اخناتون الذي سبق ظهور فرعون موسى بفترة كبيرة .

وقد أشار الى هذا سيد قطب رحمه الله وبين السبب في ذلك فقال رحمه الله " ولعلها كانت آسيوية من بقايا المؤمنين بدين سماوي قبل موسى وقد ورد في التاريخ أن " ثم أمنتحوتب الرابع " الذي وجد الأليجة في مصر ورمز لاله الواحد ظهور الشمس وسمى نفسه " عناقون " كانت آسيوية على دين غير دين المصريين والله أعلم إذا كانت هي في هذه السورة أم أنها امرأة فرعون موسى .

وهو غير أمنتحوتب هذا ثم يقول " ولايعنينا هنا التحقيق التاريخي لشخص امرأة فرعون فالإشارة القرآنية تعنى حقيقة دائمة مستقلة عن الأشخاص ، والأشخاص مجرد أمثلة (٣) . " وقيل أن نجيب ، هل آسية امرأة فرعون موسى أو فرعون غيره أو أما أحد الفراعنة ؟

(١) أنظر صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون" الى قوله " وكانت من القانتين " ونص الحديث في هذا الباب " لم يكمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وأن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " .

(٢) العبرة من قصة موسى في القرار الكريم محمد خيرى عدوى ص (٢٠٧)

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٦: ٣٦٢) .

لا يد من الاشارة الى ما ذكرناه من قبل الى ان القرآن يخاطبنا عن فرعون واحد ولم ترد اشارة واحدة تحكى انهما اثنان بل كما مر بنا فى التعريف بفرعون انه واحد .

ولنا ان هذه الاشارة التى اوردها سيد قطب :

أولاً: أنه أورد ما بصيغة التثنية " ولعلها

ثانياً : أن " أممنتحوتب الرابع " المعروف " باخناتون " قد خلط بين الوثنية والتوحيد وهذا لا يعقل من ابن امرأة أشاد القرآن بها اشادة عظيمة ، وكما ستعرف أن من أسباب فعلته هذه كانت لظروف سياسية على الوجه الأغلب ، أراد البقاء على سلطة الكهنة فلو كان ابنا لتلك المرأة المؤمنة التى بنى الله لها قعرا فى الجنة لسان بالتوحيد وقضى على سلطة الكهنة لله وحده عن وجل .

ثالثاً : ولعل سيد قطب ذمب الى ذلك نظرا لما أحدثت اخناتون من دعوة يهيى زعماء الى التوحيد أو تأخرت به والواقع غير ذلك بل انما وثنية مزجت بشيء من التوحيد فى حورة بشرية لسبب سياسى ، ومن ثم فان هذه الاشارة بعيدة فى أن تكون امرأة فرعون هذه هى التى تبنت موسى وكان سببا لهدايتها وامتحانها من قبل فرعون ومفارقتها له . ثم ان القرآن أوضح أنه امرأة فرعون ولم يقل أنها أم فرعون وهو دليل

واضح انها لم تكن ام اخناتون اضافة الى ان الوقت كبير بين ظهور موسى واخناتون .

ويبدو انها امرأة فرعون " منفتاح " غالبا والذى يجمنا فى التعريف بهذا المرأة ما ذكره القرآن عنها من البراءة من فرعون وعمله والولاء لله عن وجه ورسوله موسى عليه السلام كما ستعرف فى موقفها من الدعوة

التعريف بالسحرة :

لكي نعرف السحرة لابد من الوقوف على معنى السحر في اللغة

والاصطلاح :-

السحر في اللغة: (١)

(١) يحتم قوله أو خمه وسكون الثانی هو الرئة يقال: كل ذي سحر يتنفس ويتطلب الغذاء ، ثم قد يطلق على الغذاء نفسه وعلى آخر الليل أنه تنفس الصبح وكل هذا فيه معنى الخفاء ، فان الرئة خفية في ذات الحيوان والنفس اللفظ شيء منه والغذاء تخفى مجاريه في البدن وتدق تأثيره .

(٢) يطلق السحر بمعنى التعليل والتلوية " وما أنت الا من المسحرين " فسر بالمعللين (٢) .

(٣) يطلق بمعنى الغذاء تقول سحرت النخلة اذا خدمتها بمعنى الحرق والاستعانة منه " أو من الخبيثين بسحر " معنى الخبيث عزم القلوب والسامعين اليه .

وفي الاصطلاح :

(١) عرفه ابن العربي فقال " حقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى وتنسب فيه المقادير والكائنات " (٤) .

(١) الشرك ومظامره للمحلى ص (٨٥) و أنظر لسان العرب مادة سحر والمفردات للراغب الأصفهاني ص (٢٢٦) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣: ١٣٨) .

(٢) الشعراء آيه (١٨٥) .

(٣) صحيح البخاري كتاب السحر ، باب من البيان سحرا .

(٤) أحكام القرآن لآبي بكر محمد بن عبد الله المعروف ابن العربي ط. عيسى البابي الحلبي وشركاه . ت. على محمد البجاوي (١: ٣) .

(٢) وعرفه صاحب المنار فقال " كل أمر خفى سببه وتخييل على غير

حقيقته وجرى مجرى التمويه والخداع " (١)

ولا يمنع مع ماسبق أن يكون للسحر حقيقة فى الواقع من حيث تأثيره على المسحور خلافا لما يقوله المعتزلة من أن السحر لاحقيقة له فى الواقع ولكن يستحيل به قلب الأغبان (٢) واحالة الطبائع والا ضامو الأنبياء فى مستحزاتهم مع بيان الفرق أن المعجزة مبنية على الحق وعلى التحدى بخلاف السحر .

وإذا عرفنا السحر فتلقى ضوءا على دور السحرة فى حياة الناس فى تلك القرون ودورهم فى دولة فرعون وماذا كانوا يقومون به من أعمال . تعتبر طبقة السحرة بما يمكن ومفيا اليوم أنها فى عدل الخبراء والمثقفين بشكل عام .

يقول صاحب المنار (٣) وقد كان المصريون يطلقون لقب الساحر على العالم كما يتوخد من قوله تعالى " وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك " (٤) وقال ابن عاشور رحمه الله فى تفسيره التحرير والتنوير " وقد صار عند الكلدان والمصريين خافية فى يد الكهنة ومم يومئذ أهل العلم من القوم الذين يجمعون فى ذواتهم الرقاسة الدينية والطمية فاتخذوا قواعد العلوم الرياضية والفلسفة والخلقية لتسخير العامة اليهم واخضاعهم بما يظنون من القدرة على علاج الأمراض والاطلاع على

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا (٤٩:٩) .

(٢) المقحود بقلب الأغبان : الأمور التى ليست فى مقدور البشر أنه لو قدر للساحر على هذا القدر أن يرد بنفسه الى الشباب بعد الهرم وأن يمنع نفسه من الموت وهذا القول أن الساحر يستطيع أن يقلب الغيبان قول واضح البطلان

٣- تفسير المنار محمد رشيد رضا (٤:١) .

(٤) الزخرف آية (٤٩) .

الضماير بواسطة الفراسة (١) والتأثير بالعين وبالمكاند (٢)
وقد قال أبو بكر الرازي في الأحكام مبينا كيف غلط السحرة السحر
بالنجوم فقال " كان قوم يابل قوما صاكبين ، يعبدون الكواكب السبعة
ويسمونها الية ، ويعتقدون أنها الفعالة لكل ما في العالم وعملوا
أوشانا على أسماعيا ولكن واحد ميكل فيه صنمه يتقرب اليه بما يوافق
بزعيمهم من أدعية وبخور. وهم الذين بعث إليهم ابراهيم عليه السلام" (٣)
والمقصود أنه كان للسحر منزلة عظيمة في أرض مصر يعنى به الملوك
والأمراء ويكافئون عليه وهذا أمر لم يزل كشف الآثار المصرية يبين
عنه كل يوم " (٤) .

يقول الأستاذ محمد قطب " الطغيان الروحي هو من طبيعة الأديان
الموضوعة التي تركز على الجانب الروحي وكذلك كان الأمر مع سحرة
فرعون وهم كينته في ذلك الوقت " فلما ألقوا سحروا أعين الناس
والمسيوم " (٥) . وكذلك الأمر مع حيلة الدينانة لوعصية القبيصة
كثيها غالكاهن مخطوب بآسرار والغموض على أساس أن له حيلة خفية
بالله المعبود ، ومن ثم ففيه عنصر اضافي غير بقية البشر العاديين
ليتميز له ذلك السلطان المرعوب على القلوب أنه يملك في حسيه أن
يستنزل رضا الرب وغضبه على السواء وبعد قليل يصبح غضبه - في حسيه -
كانما هو غضب الرب وكذلك رضاه " (٦) .

(١) لا يعلم ما في الضماير إلا رب العالمين ويستبعد أن تعرف بالفراسة
المشار إليها .

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (١:٦٣٢) .

(٣) أحكام القرآن ٢ بي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، دار الكتاب

العربي بيروت (٤٣:١) .

(٤) قصص الأنبياء عبدالوهاب النجار ص (١٨٨) .

(٥) الأعراف آية ١١٦ .

(٦) مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب دار الشروق ط اولى سنة ١٤٠٣ هـ ص ٣٠

ويقول النجار في قصص الأنبياء " أن الكهنة كانوا كل شيء لكل شيء وأنهم كانوا الأطباء ومعلمي الحساب والهيئة و... والتاريخ والحيدلة والفلسفة ومعلمي القراءة والكتابة وفي أيديهم وخدمهم كل علوم الثقافة (١) .

ومن هذا يتبين لنا أن هذه الفئة لها دور كبير في السيطرة الروحية على العباد ولها سيطرة وإدارة في أمور التثقيف الذي كانوا يقومون بتدريسه للناس ، وأنها يبدووا لا تجمع بين السلطة الروحية والمدنية بل تتمثل سلطتها الروحية فيما يتصل بأمر التثقيف وهي ترضخ للحاكم وتتقرب إليه بما يحب والطبقة المحترفة منها تستحذى النفع لنفسها بالاجر دون القرب من السلطة التي وخدمهم فرعون زعماء منهم أنهم من المقربين ان كانوا هم الغالبون والآنهم في الحقيقة مادة ترويض للجماهير ولذا قالوا " علينا نتبع السحرة " ٢٠ حملة لهم على المنسليم والمد على حقيقة الاتباع لهم فان وخلصهم يخفي أنهم جنود في عورة تدل على عدم احترامهم والاكتراث بهم فهم في أزمة احتياج اليهم ثم اذا نجحوا رموهم رمى النفايات .

والنقحود أن هذه الطبقة كان لها شأن في أمور التثقيف للناس وفي السيطرة الروحية عليهم ولهم صناعة تتعلق بأمور السحرة والسيطرة على عقول العامة بما يستطيعوا أن يقوموا به من أعمال خارقة للعادة وقد احتج اليهم الآن وأحضر الكثير منهم " إن ما فرعون علموا أن أمر دعوة موسى لا يكاد يخفى وأن فرعون ان سجنه أو عاند ، وتحقق الناس أن حجة موسى غلبت ، فحار ذلك ذريعة للشك في دين فرعون فرأوا أن يلابنوا موسى وطمعوا أن يوجد في سحرة مصر من يدافع آيات موسى فتكون الحجة عليه ظاهرة للناس " (٣) .

(١) قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار ص (١٦٦) .

(٢) الشعراء آية (٤٠) .

(٣) التحرير والتنوير ابن عاشور (٩ : ١٤٤) .

وخلصة القول في دورهم " كانت هذه الطبقة تملج بهم مصر في شتى المعابد وكان الكهنة هم الذين يزاولون أعمال السحر اذ الوثنيات كلها تقريبا يقترن الدين بالسحر ويزاولون السحر كهنة الديانات وسدنة الالهة " (١).

القبط :-

القبط في اللغة : قبط الشيعى يقبطه جمعه بيده وخطمه .

ونسبهم المسعودى (٢) الى قبط أحد أولاد مصر بن بيصر وكان لمصر أولاد أربعة قبط ، أشمون ، أتريب ، حا ، وكنز أولاد قبط وماتت النسبة اليهم وهو يطلق على سكان مصر القدماء وقد حكمهم اليكسوس الذين نزل في عهدهم بنو اسراخيل الى مصر في زمن يوسف حتى زمن طردهم على يد أحد فراعنتهم تحتمس ، وفرعون مصر في زمن موسى كان هؤلاء من القبط .

دورهم في الحياة :-

قال تعالى " وأن يعرض الناس على " " يا ستغف قومى يا طغوة " وقال تعالى " وقيل للناس هل أنتم مجتمعون " (٥) .
ومنى خلال هذه الايات وغيرها فان شعب مصر لم يعارضوا فرعون في نداءاته بل استجابوا لها وساروا حيث سار وكيفما وجههم بل ودخلوا مع فرعون وملئه ضد موسى قال تعالى " قالوا أجبثنا لتلفتنا ... " (٦) الاية

(١) مذاهب فكرية : محمد قطب ص (٣٠) .

(٢) مروج الذهب أبو الحسين على بن الحسين على المسعودى . ت. محمد محيى الدين عبدالحميد المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ط.٤ سنة ١٩٦٤ م (١:٣٥٧) .

(٣) طه آيه (٥٩) .

(٤) الزخرف آيه ٥٤ .

(٥) الشعراء آيه (٣٩) .

(٦) يونس الايه ٧٨ .

ووافقوا فرعون في رميه لموسى بالسحر مع ما ظهر لهم على يديه وأبطل به السحر وهم يعلمون هذه الحناعة ولكن على أسوأ تقدير وقفوا بموقف المتفرج أو الناصر لفرعون والظامر أنهم مروخون على الطاعة والتبعية التي وضعت بخطط خبيثة محكمة مع الطول الذي تعاهد عليهم حتى تسير هذه الشعوب إلى المذابح وهي تحقق وتعتف بحياة الجنار التي يسوقها . إلى جانب 21 ساليب التي ضحك بها فرعون وملئه على هذه الشعوب وهم في غفلة وهم يحضرون إلى ميدان المواجهة مع موسى وسياتى موقفيهم من دعوة موسى بما يوضح الكلام عنهم أكثر (١) .

التعريف بدين اسرائيل :-

معنى اسرائيل في اللغات :-

(١) اسرائيل في اللغة العبرية :-

(أ) اسرائيل كلمة عبرانية مركبة من " آسرا " بمعنى عبد أو خوة ومن " ايل " وهي الاله في الفصحى حيث فيكون الاسم اسرائيل على هذه الدلالة عند الله " (٢) .

(ب) يسر معناها أو في أحد وجوهها العبرية معنى " غلب " و" ايل " عندهم الاله فيكون المعنى غلب الاله " (٣) .

(٢) في لغة المكسوس :- (٤)

اعتبرنا البعض من الكلمات التي كانت متداولة في أيام المكسوس على المعنى التالي " ايل " اسم الاله الواحد في نظرمم وعندما يقال يعقوب ايل فمعناها يحمى الاله يعقوب .

(١) أنظر ص (٢٢٥) .

(٢) بمو اسرائيل في الكتاب والسنة محمد سيد طنطاوى ص (١٨) .

(٣) التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه د. حابر طعيمة دار الجيل . بيروت سنة ١٣٩٩ هـ ص ٣٠٠ .

(٤) العبرة من قصة موسى محمد خيرى عدوى ص (١٦٨) .

(٣) وفي اللفظة العربية :-

اسرائيل اسم قبيل هو معناه الى ايل قاله الخفسي هو يضمن ولا يضمن قال ويقال اسراءين بالنون كما قال جبريين واسماعيلين وفي معاجم اللفظة أنه اسم معناه الى " ايل " .

الا أن الراجح في مفرداته (١) : لم يوافق على هذا الاستعمال لكلمة " ايل " فقال :- وقيل في جبرائيل وميكائيل أن " ايل " اسم الله تعالى وهذا لا يصح بحسب كلام العرب لأنه كان يقتضى أن يخاف اليه فيجر " ايل " فيقال جبرائيل .

الخلاصة من هذا :

أن اسرائيل اسم شاع بالقلبية على نبي الله يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم جميعا السلام ودلالة هذه التسمية كما هو شائع أيضا وعلى حد ما ذهب اليه الدكتور محمد سيد طنطاوي (٢) أن اسرائيل كلمة عبرانية مركبة من " اسر " بمعنى عبد الله أو عبود ومن " ايل " وهو الله في العبرانية فيكون معنى اسم " اسرائيل " على هذه الدلالة " عبد الله " وعلى هذا فكل من انتسب الى اسرائيل بالجنس أو بالعقيدة فيقول " الاسرائيلي " نسبة الى يعقوب بن اسحق بن ابراهيم " (٣) .

(١) قال المفردات للراغب اصفهاني ص (٣)

قال في لسان العرب : سرل : سرال اسرائيل واسرائيلين اسم ملك ولاندرى ما هو دليله على أنه ملك مع أن أسماء الملائكة توفيقية "

(٢) انظر الشخصية اليهودية من خلال القرآن" د. صلاح عبدالفتاح

الخالدي ص (١٨) (٢) بمو اسرائيل في الكتاب والسنة محمد سيد

طنطاوي ص (١٨) .

(٣) التراث الاسرائيلي د. حابر طعيمة ص (٢٨) .

المبحث الثالث

اسباب دعوتهم

(أ) الاسباب المشتركة :-

- ١- السبب الاول :- التكليف الرباني
- ٢- والسبب الثاني :- اخراجهم من خلاصات الشرك والوثنية التي كانوا واقعين فيها .
- ٣- السبب الثالث :- الدعوة الى التوحيد .
- ٤- السبب الرابع :- الاختيار والابتلاء .
- ٥- السبب الخامس :- ما اتصل بطباعهم المتفردة في الانحراف

(ب) الاسباب الخاصة بكل فئة من المدعوين .

- ١- اسباب دعوة فرعون وملته الطالح .
- ٢- اسباب دعوة السحر .
- ٣- اسباب دعوة بنى اسرائيل .

@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

الاسباب المشتركة بين المدعويين الذين توجهت لهم دعوة موسى عليه السلام :-

السبب الاول :- التكليف الرباني :-

السبب الاول هو التكليف الرباني لرسوله موسى عليه الصلاة والسلام لدعوة هؤلاء الناس جميعاً بادئته عن وجل وفي الوقت المناسب والحدع بالدعوة . لان كل نبي لا يبدأ دعوته الا بأمر الله عن وجل . ولقد جاءت الايات مبينة هذا التكليف في دعوة فرعون وملئه ووزرائه وقواده وجنوده ورعاياه وسحرتة الذين انتدبهم لمواجهة موسى جاءت في اكثر من آية " قال تعالى " ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العلمين (١) .

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية :- يقول تعالى عز وجل عن عبده ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام . ثم ابتعثت الى فرعون وملئه من الامراء والوزراء والخدامة والرعايا من القبط وبنى اسرائيل يدعومهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه (٢) والناظر في آيات التكليف من قبل الله عن وجل لموسى لدعوة اهل مصر جميعاً ، يرى ان الدعوة توجهت الى فرعون نفسه اولاً كما قال تعالى " اذهب الى فرعون انه طغى (٣) . وقوله تعالى " فقولا له قولا لينا (٤) فكانت اول الامر قاصرة على فرعون نفسه في مجلسه فلم يكن بمراى ومسمع من العامة لان الله تعالى قال " اذهب الى فرعون انه طغى " وقال في موضع آخر الى فرعون وملئه كما اشرت من قبل وانما اشتجرت الدعوة بعد

(١) الزخرف : آية ٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير (٤: ١٢٩) ط دار احياء الكتب العربية .

(٣) النازعات : آية ١٧ .

(٤) طه : آية ٤٤ .

اجتماع السحرة ، فانه لما عجز فرعون عن مواجهة موسى تحدى له بمشواره ملكه الذين كانوا فى مصر .

وكما جاءت الايات تبين التكليف بأمر موسى بدعوة فرعون جاءت تبين التكليف أيضا فى شان دعوة بنى اسرائيل اذ الاصل ان الدعوة متوجهة اليهم ، وليس من الحكمة دعوتهم وهم تحت سيطرة فرعون اذ لا يملكون من امر انفسهم شيئا فاقترض دعوة فرعون وطلب ارسال بنى اسرائيل فسال بنى اسرائيل اذ جاءهم (١) .

(٢) السبب الثانى : اخراجهم من فلالات الشرك والوثنية التى كانوا

واقعين فيها :-

اما فرعون فقد وقع هو وقومه فى شرك التعطيل الذى هو اقبح انواع الشرك اذ قال "وما رب العالمين (٢) وقال عن قومه " فاستنظ قومه فاطاعوه (٣) التى تبين ذلك من امور الامم السابقة التى تعرضت عن طريق المرسلين .

واما السحرة فيكفى فى انحرافهم وفى جلالات الشرك وما كانوا يقومون به من امور السحرة والسيطرة الروحية بمساعدة الجن او بغيرها ، على عقول الناس ونفوسهم .

(١) الاسراء : الاية (١٠) .

(٢) الشعراء : آية ٢٣ .

(٣) الزخرف : آية ٥٤ .

ويتقرب الناس الى عبادتهم بطاعتهم في اوامرهم وما يقومون به من ادعائهم لمعرفة الغيب وكل ذلك من امور الشرك والوثنية التي كان السحرة يقومون بها في اخضاع الناس للفرعون وفسحيم واما بنو اسرائيل فلم تحصل الجحالة الى الاعتقاد في ان فرعون الاميم .

ولقد جاءت الايات تبين عن بنى اسرائيل وارتكابهم في وثنيات فرعون وتأثرهم بها " وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آله.. الايات (١)

وقال تعالى حكاية عن فلاسهم وارتكابهم في الوثنية بما صنعه لهم السامري " لن نبرح عاكفين حتى يرجع الينا موسى (٢) .
وسياتى مزيد تفصيل عن مظاهر الشرك والوثنية في فرعون وقومه ومدى تاثر بنى اسرائيل بها . (٣) .

السبب الثالث : الدعوة الى التوحيد :-

دعى موسى فرعون وملئه وقومه وسحرتهم وبنى اسرائيل الى التوحيد الذى به نجاتهم في الدنيا والاخرة . قال تعالى " اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (٤) .

(١) الاعراف - آية ١٣٨ .

(٢) طه : آيات : ١٤ : ١٥ .

(٣) انظر العقيدة ، مظاهر الشرك في فرعون وقومه ومدى تاثر بنى اسرائيل بها .

(٤) طه : آية ١٤ - ١٥ .

(٤) السبب الرابع : الاختبار والابتلاء :-

اختبر الله عن وجل فرعون وقومه بما اعطاهم من النعم و اراد ان يشكروها فكفروا و جحدوا بنعم الله عن وجل ورسالته ورسوله فانقم الله منيهم - وكذا الشأن فى بنى اسرائيل ابتلائهم بالنقم والنعم لينظر كيف يعملون فيها وهل يشكرونها ام يكفرونها ؟

وطريق الابتلاء للكافر والمؤمن حاصل ما دام يعيش فى هذه الدنيا ليرى الله عن وجل كيف يصنع عباده المؤمنين والكافرون فيما اعطاهم من النعم وفيما انزل عليهم من النقم .

قال تعالى فى شان ابتلاء آل فرعون بالنعم " يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض (١) .

وقال تعالى فى شان ابتلاء آل فرعون بالنقم " ولقد اخذنا آل فرعون يائسين ونظرى من السموات الى آل فرعون فاجاءت الايات تبين ابتلائهم بالسراء والخراء لينظر عن وجل كيف يعملون .

السبب الخامس : ما اتحل بطبيعة مولاة الناس :-

فاما فرعون وملئه فكانت تسيطر عليهم الكبرياء والحرص على الرياسة والجاه والمنزلة والجيل الذى يخيم على مثل هذه النفوس التى تعشق العلو فى الارض والترف فى الحياة . وكل هذه افات اذا استاحلت فى النفوس صعب علاجها .

(١) الاعراف : آيه ٢٩ .

(٢) انظر نتائج الدعوة فى بنى اسرائيل فى الدنيا .

وبهذا لم تجد دعوة موسى عليه السلام في نفوسهم اى قبول حتى ملكوا وعابنوا الهلاك جميعا واليك بعض الايات التى تبين طبيعة هؤلاء الضم من الناس .

وقال فرعون يا ايها الماء لما علمت لكم من اله غيرى فاقدم لى يا هامان على الطين فا جعل لى صرحا لعل اطلع الى اله موسى وانى لاطنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الارض وظنوا انهم الهنا لا يرجعون فنبدناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الكاذبين (١) .

اما بنو اسرائيل فلقد كانت طبيعتهم متمرده مستكبره حاقده فاسده مما يدل على ان موسى ارسل الى اناس يحتاج الى علاجهم الى وقت طويل واليك بعض هذه الشناعات التى تبين طبيعة بنى اسرائيل :-

(١) "واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم

بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعجبنا واشربوا فى قلوبهم العجل

يكرهون من بعضنا يا مريم له ايمانكم ان كنته مؤمنين .

(٢) واذا قلتتم يا موسى لن نحبر على طعام واحد لنا . الاية (٣)

(٣) واذا قلتتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى اله جهره . . الاية (٤)

وبهذا يتبين لنا ان محبة موسى كانت شاقة امام هذه الطباع المتمردة المنحرفة بل من اشق المحمات .

(٣) اما طبيعة عامة الناس ومنهم السحرة فان هؤلاء يحدون عليهم

انهم اتبعوا الرسل دائما من عامة الناس ومن غير الماء .

واذا ذكرنا من قبل ان العامة فى مصر تابعين ومؤيدين بل

ومناصرين فان ذلك للعلة عليهم . اكثر منه للاتباع والمشى

الى الهلاك بايديهم ولججهم فلم يكونوا كالسحرة عالمين

بشان السحر وبما اتى به موسى .

(١) القمحي : الايات ٣٨ : ٣٩ . (٢) البقرة : آية ٩٣ .

(٣) البقرة : آية ٦١ . (٤) البقرة : ٥٥ .

ومنا ترى ان الذين تابعوا الرسول موسى عليه السلام كثير منكم من
 بنى اسراكيل المستضعفين والسحرة الذين كانوا بمثابة المثقفين "
 والخبراء فلما جاءتهم الايات عرفوها دون غيرهم . ولذلك عبروا لما
 جاءتنا اي انما دونك يافرعون وقومك فاننا نحن اعرف بيذا منك .
 فكانت طبيعة قايلة للحق عندما جانت لهم ولم يجالوا بما يحدث
 لهم . والسحرة في ذلك العجده مبعدين عن السلطة ولجذا حشروا بحورة
 مزريبة مما يدل على امتحانهم ، وانهم مادة آزمة احتج اليهم ثم اذا
 هم نجحوا رموم رمى النفايات .

(ب) الاسباب الخاصة بكل فئة من فئات المجتمع المصري
الذي ارسل فيم موسى عليه السلام .



- (١) اسباب دعوة فرعون وملئه الطالح .
- (٢) اسباب دعوة السحرة .
- (٣) اسباب دعوة بنى اسرائيل .

(١) اسباب دعوة فرعون وملئه الطالح :-

(١) المذعة عقبة في طريق الدعوة الى الله عن وجل .
 الاشراف والسادة هم عقبة الاصلاح في كل زمان ومكان ، لانه يثقل عليهم ان يكونوا تابعين لغيرهم ، وفي قلوبهم حب الرياسة مما يمنعونهم من الاستماع للحق ، الذي يهدم عنهم ولجذا يشق ان يكونوا مروضين للاوامر والنواحي التي تحرم عليهم الاشراف الخار وتوقف شجواتهم عند حدود الحق والاعتدال . ولجذا فان دعوة هؤلاء مجمة ، اذا انجم اذا امنوا بالرسول واتبعوهم زالت العقبات المانعة لعامة الناس من معرفة الحق واتباعه ، ولذلك لما كان العامة لا يملكون سوى اتباع المذعة واصحاب السلطة جعل سبحانه ارسال الرسل كانه خاضع لبيهم كما قال تعالى " ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملئه فظنوا بيانا فانظر كيف كان عاقبة الممضين " . ولنشرح في بيان اسباب دعوة موسى لئلا فرعون وفرعون نفسه ، قال تعالى حكاية عن عدم قبولهم الحق ورميهم موسى عليه السلام ومارون بالداء الذي يعيشونه وهو الاستكبار " وتكونا لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين (٢) .

(٢) الاستكبار والاعتداد بالمال والراي والطغيان :-

قال تعالى حكاية عن استكبارهم " اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي (٣) وقال تعالى عن استكبارهم " ثم بعثنا من بعدهم موسى ومارون الى فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا (٤) .

(١) الاعراف : آية ١٠٣ . (٢) يونس : آية ٧٨ .

(٣) الزخرف : (٥) . (٤) يونس : آية ٧٥ .

وقال تعالى عن استكبار واعتداد قارون بماله " ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكون ما ان مفاتحه لتتوزع بالعبية اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيتهم على علم عندى او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبلك من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون . فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا . الايات (١) وقال تعالى حكاية عن استكبار فرعون واعتدائه برأيه وظنيانه " قال فرعون ما اراكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد (٢) وقال تعالى " وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المفسدين (٣) .

(٣) تَعْبُدُهُمُ النَّاسُ لَشَهْوَاتِهِمْ وَمَحَالِحِهِمْ وَإِدْعَاءِ رَبِّيهِمُ الْإِلَهِيَّةِ

وَالرَّبِّيَّةِ -

قال تعالى حكاية عن ادعاء فرعون انه ربهم وانه الاله " .

(١) وقال فرعون يا ايها المم ما علمت من اله غيرى (٤) .

(٢) وقال تعالى حكاية عن ادعاء فرعون الالهية وتهديد موسى ان اتخذ

اله غيره " لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين (٥) .

(١) القحص : الايات ٧٦ : ٨٢ .

(٢) غافر : آية ٣٩ .

(٣) يونس : آية ٨٣ .

(٤) القحص : آية ٣٨ .

(٥) الشعراء : آية ٢٩ .

(٣) وقال تعالى " فحشر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى " (١) .

(٤) الادعاء بالتمسك بما عليه الاباء الاولون وعدم مخالفتهم :-

(١) قالوا اجتئنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما

الكبرياء فى الارض (٢) .

(٢) قال فما بال القرون الاولى (٣) . والمعنى فما تقول فى شأن اباينا

فانهم كانوا على ما نكون عليه ، فما هو مصيرهم ؟

(٥) العبد واللعب والسفاهة فى بعثرة الاموال واطاعة الثروة التى

يظهر فيه الظلم الاجتماعى بالعبد بالبناء وغيره :-

(١) وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد فاكثروا فيه الفساد

فخذ عليهم ربيهم عتوت عذاب

يقول الاستاذ العقاد وهو يتكلم عن الاسباب والاضاف من الناس

التى تحد عن الدعوة وهو فى نفس الوقت يبين الاسباب التى يدعون

بسببها " يمنعهم ان يجيبوا الدعوة الى المحطيين غطسة او سيادة

مجددة او محطحة فى بقاء القديم ومحاربة الجديد ، او ذم معلق لا

ينفتح للقيم والتذكير ، او معامسة الشجوات التى يحب اليه ان

يستنيم الى الذى يحبها ويعرف عن الهداية التى نحظرها ، وتقف فى

سبيلها او يتعصب للعقيدة فى ابناء قومه ، سواء فهم المتعصبون لها

والقاتلون لها على المجاراة والمدارة او حين ينجاهم ان يخرج على

المألوف ويتعدى لسخط الساخطين وان يتبين طريق الاستقامة والسداد .

(١) النازعات : آية ٢٣ - ٢٤ . (٢) يونس : آية ٧٨ .

(٣) طه : آية ٥١ . (٤) الفجر : الايات : ١٠ - ١٤ .

او ايقال فى الشيخوخة بعد الانسان عن كل تظير ، ويميل به الى كل
تواكل ومتابعة وتقليد او حداثه سن تجعله تابعاً لغيره فى الراى
والخليفة وتجعله له شهه تحجبه عن التروية والمراجعة ، او ذله
مطبوعة تلحقه بمن ادله ويسط سلطان عليه (١) .

والى جانب هذا يمكن ان نأخذ اسباباً اخرى فى دعوة مآ فرعون
وفرعون نفسه من خطبه مؤمن آل فرعون .

(١) اسباب دعوتهم الى الله عز وجل من خلال المحاورة التى ادارها
مؤمن آل فرعون مع فرعون وملئه .

(١) ان هذا الرجل موحوف بالايمان ومولء مشركون فكان لا بد ان يدعو
اولاً للتوحيد الذى فيه نجاتهم فى الدنيا والاخرة .، فهو السبب

الذى صاح بدعوته من اجله وهو الرجوع الى التوحيد ونبذ الشرك .

(٢) الدفاع عن موسى ودعوته بعدما مموا بقتله .

(٣) انشغقت عليهم بحكمه واعد منهم كما غير ذلك فى سياق الايات .

" (٣) فمن ينصرتنا من يأس الله ان جاءنا " (٢)

(٢) " انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب " (٣) .

(٣) انى اخاف عليكم يوم التناد (٤) .

(٤) يا قوم اتبعون امدكم سبيل الرشاد (٥)

(٤) التذكير فيما رآوا من الايات على يد موسى حتى يرجعوا الى الحق .

(٥) التذكير بالنعمة التى مم فيها فانها تستحق الشكران لا الكفران "

ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين " (٦) .

(١) عبقرية الحديق ، عباس محمود العقاد ، ص ١٠٠ - ١٠١ " ط . دار

الكتاب العربى - بيروت .

(٢) غافر : آية ٢٩ . (٣) غافر : آية ٣٠ .

(٤) غافر : آية ٣٢ . (٥) غافر : آية ٣٨ .

(٦) غافر : آية ٢٩ .

- (٦) ان باس الله اقرب ما يكون لصحاب الملك والسلطان فى الارض فانهم احق الناس بان يحذروه ، ولهذا فهو يذكرهم بهذا .
واجدر الناس بان يحسوه ويتقوه ، وان يببتوا منه على وجل فهو يترجى بهم فى كل لحظة من لحظات الليل والنهار .
- (٧) فهو واحد منهم ينظر محيره معهم وهو اذن ناصح لهم مشفق عليهم ولعل هذا ان يجعلهم ينظرون الى تحذيره باهتمام ، وياخذونه ماخذ البراءة والاجلال وهو يحاول ان يشعرهم ان باس الله ان جاء فلا ناصر ولا مجير عليه .
- (٨) الطغيان الذى كان يعيشه فرعون ، اذ انه لم ير من موسى والسحرة الحق فلكون واحد من الماء يخاطبه ففيه تكسير لطيغياته .
- (٩) الواجب الذى يدفعه هذا الرجل ان يؤديه ، وهو ان يقف الى جوار الحق الذى يعتقده امام كائنا من كان حتى ولو رأس الطغاة .
التذكير بتاريخ الملوك الذين قبلهم . ليعلم منه عن غديوم وماذا حل بهم ، وما جاء فى هذه القصة ايضا على لسان قوم موسى عندما دعوا قارون . ومن الاسباب ايضا فى هذه القصة ما جاء على لسان قوم موسى مذكيرين قارون ويمكن ان نلخص بعض الاسباب فى دعوة هذه الطيقة ودعوة قوم موسى لقارون .
- اسباب دعوة قوم موسى لقارون :- (١)

- (١) الاستحقاق للناس بالمال والبعث عليهم بالثراء وغيره والتطاول والاعراض عن النعم بقيم المال .
- (٢) بيان المنهج الربانى فى المال بالمراقبة بالقصد والاعتدال ومراعاة الآخرة فيه . وقارون مخالف لهذا المنهج فهو سبب لدعوته الى معرفة الوجه الصحيح .
- (٣) بيان عاقبة المال وناحيه الذى يتصرف فيه على مبتغى مواد .

(٤) قيمة المال في ميزان الله ، وولفت نظره الى من هو اشد منه قوة

واكثر جمعا .

اسباب دعوة السحرة :-

بعد ان توجهت دعوة موسى عليه السلام اولا الى فرعون نفسه كما مر معنا فكانت دعوة موسى اول الامر قاصرة على فرعون في مجلسه فلم يكن بمرأى ومسمع من العامة وانما اشتهرت الدعوة بعد اجتماع السحرة . ان الدعوة توجهت اذا اولا الى فرعون وملكه واخبرهم بالاحول الثلاثة ، الايمان والنبوة والمعاد حول اصول التوحيد الامر الذي وضح فيه ، عدم تبينهم لهذه الامور او تجاههم لها وهو الأرجح وبأن عجزهم أمام الأدلة الواضحة التي تخاطب عقولهم وتبين صدق الرسول سواء ما يتعلق به بما جاء به ،

ولكن " من لم يثبت بحيرة في معرفة حال الرسول وشاهد الاشباع المجردة والاجسام الممثلة اعتورتهم الشبهه فيمن ياتيه الوحي من الله وادعى السفارة بينه وبين الله عز وجل كما قال تعالى " وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون منه (١) .. (٢)

ولكن لما رزق الله موسى عليه الصلاة والسلام شخصيه مهيبة لم يستطيع فرعون اكثر من ان يسمع ويحاور في حدود المنطق الذي تقرره النبوة وما لها من تاثير انتقل موسى الى جراهين اخرى تتفق مع سيرة دعوة الانبياء لاقوامهم وانارة الطريق امامهم ، انتقل الى ما يمكن ان يحس ويشامد وترى فيه القدرة الالهية .

(١) المؤمنون : آية ٣٣ .

(٢) الاعتقاد ، للراغب الاصفهاني ، رسالة ماجستير جامعة ام القرى

١٤١٠ هـ . الطالب اختر جمال محمد لقمان ، ص ١٣٧ .

وتشاء حكمتهم ان يختار للانبياء في براهمينهم فتكون بذلك مناسبة لما برع فيه اقوامهم ، فتكون بذلك آخر ما يمكن ان يدعى بها الجاحدين الايات العقلية الحسية واول ما يتضح بها الطريق لاصل الصنعة والحرفة كما يشترك في ذلك عامة الناس الذين تصحح بينات الرسل المادية كاشفة الحق لهم من خلال ما يرون لموافقة ذلك لمستوياتهم العقلية وعندما يعرف الجميع الحق وتقوم الحجة عليهم ويستجيب من يريد الله نجاحه يقول عليه الصلاة والسلام " ما من الانبياء الا اعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا او جاءه الله الى فارجوا ان يكون اكثرهم تابعا يوم القيامة (١) .

يقول الشيخ ابو زمرة "وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه ، فقد كان السحر فاشيا عند فرعون فجاءه موسى بالعتا على حوزة ما يتح السحرة ، فكيفما تلقوا ما صنعوا ولم يقع ذلك بعينه لطيره . ويمكن تلخيص الاسباب في الامور التالية :-

- (١) السحرة من كينة الديانات الوثنية كالوثنية الفرعونية كانت تمكن رقاب الناس باسم الدين للفرعون ، ولاغراضها الحياتية ولذلك كان السحر عملا فاسدا والله لا يحلح عمل المفسدين .
- (٢) انتداب السحرة انفسهم في نحر فرعون للوقوف امام موسى بما صنعوه فاقتضى الامر مواجهه بينهم وبينه قولا وفعلا .
- (٣) ابطال سلاح العلم الفاسد الذي يقوم على الباطل ونحرته

(١) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن ، (٦ : ٢٢٤) .
 (٢) المعجزة الكبرى ، الشيخ محمد ابو زمرة ، ص (٤٠٦ / ٤٠٧) مطبعة دار غريب للطباعة القاهرة .

(٣) اسباب دعوة بنى اسرائيل :-

قال الراغب الاحفهانى رحمه الله فى كتابه الاعتقاد :-

ان اديان الانبياء بعد ابراهيم تجرى من نفوس البشر مجرى الطب
للطباء فى ابدانهم... وهو ضريان : ازالة الامراض بالدواء ، وحفظ
الصحة بالغذاء والغذاء يحتاج اليه فى كل حال ، والشرايع كانت قبل
الاسلام جرت من نفوس الناس مجرى الدواء ، اما معالجة افراط او
معالجة تفريط ، وذلك ان بنى اسرائيل قد حمل منجم الحمية لما لحقهم
من جهة القبط ، فانجم كانوا يسومنجم سوء العذاب يذبحون ابناءهم
ويستحيون نساءهم فبعث الله موسى عليه السلام لينقذهم من المذلة ويحيى
فيهم قوة الحمية ، والى ذلك اشار تعالى بقوله " ولقد ارسلنا موسى
باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور " ولذلك اباح لهم
التطعمت الخفية وحملهم على الاسرار الشائقة وحرم عليهم استيصال
البلدان اربعين سنة يتيجون فى الارض ، وقيل لهم اقتلوا انفسكم فروى
انهم تقاتلوا حتى قتل منجم سبعون الفا ، فلما شبوا على ذلك وظالت
مدتهم وتعدوا اطوارهم فعاروا كما قال تعالى " او كلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتهم وفريقا تقتلون " فاحتيج
الى مداوة ذلك الافراط بما يخفاه من التفريط ، كمداوة الحرارة
المفرطة بما يخفاه ، فبذلك يعود حاله الى حد الاعتدال ، كذلك حال
الدين (فيهم) لما فسد بالافراط احتيج فى رده الى حد الاعتدال انه
يداوى بما يخفاه من التفريط فبعث الله تعالى عيسى بشريعه اقتضت
خمود شهوتهم وكلال قوتهم فامرهم بالزهد.....(١)

ومن هذا نفهم ، ان مقصد وسبب دعوتهم ما وقع عليهم من ذلة ويبعد
فيهم الحمية التى قد ذمبت بذلك الاجتهاد الذى تفنن به فرعون فى

(١) الاعتقاد للراغب الاحفهانى ، ص ١٤٧ .

جنسهم ولم يحطوا بعده لدور يؤدونه حتى ملكوا فى التيه (١)

قال الشيخ احمد عدوى رحمه الله :-

(٢) ليس من الحكمة ان توجه الدعوة الى قوم لا يملكون من امر انفسهم

شيئا انما الحكمة ان توجه الدعوة الى من بيدهم الامر ، وان كان

المقهود بالدعوة الشعب الاسرائيلى . (٣)

(٣) تخليصهم من الوثنية التى التى علفت بهم من جراء اقامتهم مع

الفراعنة وبعث اليهم ^{رسى} ليعرس فى نفوسهم حب التوحيد ، ويجتنب

منها عروق الشرك .

(٤) امر الله عن وجل الذى تلقاه موسى عليه السلام بدعوة قومه

واخراجهم من الظلمات الى النور .

(٥) رفع الظلم عن بنى اسرائيل حيث لم يسمح لهم بالخروج عن ارضهم

ونيدا قال له موسى - ان ارسل معى بنى اسرائيل ولا تعدنيهم ٣

(٦) امتان الله عن وجل عليهم بالنجاة من فرعون وجعلهم منجم ائمة

يقتدى بهم وقادة الى الخير ومكن لهم فى الارض الى حين ليقيموا

بالدور الايمانى المطلوب منهم .

(٧) لبيان ان طريق الهجرة من الطريق الوحيد عند حدوث الايذاء

للمؤمنين وعدم تمكنهم من قيامهم بالذين .

(٨) لبيان سنن الله تعالى فى الاجتماع بان لا يدوم الظلم للظلمة فان

الله عن وجل قطن بان الايام دول ، فيجعل السادة عبيدا ويجعل

العبيد سادة يوم آخر ، والحاكمين محكومين والمحكومين حكاما كما

وقع فى شان القبط وبنى اسرائيل .

(١) وينبغى ان نفهم ان الاغلال والاحصار التى حملوا مما لم يحمله غيرهم

بسبب تمردهم وذنوبهم . (٢) دعوة الرسل ، العدوى من () .

(٣) طه الاية ٤٧ وفى الشعراء " ان ارسل معى بنى اسرائيل " آية ١٧

وانظر اسباب عدم السماح لهم بخروجهم من ارض مصر .

المبحث الرابع

" طرق الدعوة في قصة موسى عليه السلام واساليبها المختلفة "

- (١) الطريق الاول :- الدعوة الى التوحيد واساليبه .
- (٢) الطريق الثاني :- دفع الشبهات عن الرسالة والرسول .
- (٣) الطريق الثالث :- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .
- (٤) الطريق الرابع :- الدعوة بالترغيب والترهيب .
- (٥) الطريق الخامس :- التأييد بالمعجزات .
- (٦) الطريق السادس :- طريق الجهاد ومحاربة الاعداء .
- (٧) الطريق السابع :- طريق القدرة .
- (٨) الطريق الثامن :- طريق الانكار .
- (٩) الطريق التاسع :- طريق الحوار .
- (١٠) الطريق العاشر: طريق اتخاذ الوزارة والمعاضدة في الدعوة

@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

طرق الدعوة في قمة موسى عليه السلام واساليبها :- (١)

بينت قمة موسى عليه السلام ما يتحل بدعوة موسى عليه السلام لستائر المدعوين من فرعون وقومه او بنى اسرائيل ، ومنهجها واساليبها المختلفة التي جاءت بين ثانيا النصوص او في الوصايا الربانية الموجه له في قيامه بالدعوة وفي اسلوبه وكل ذلك يمكن ان يعد من طرق الدعوة التي جاءت في هذه القصة سواء على لسان موسى عليه السلام او على لسان مؤمن آل فرعون او على لسان قومه في مناصبتهم لقيارون وبذلك تعلم اشترك غير موسى عليه السلام في الدعوة الى الله عز وجل في هذه القصة .

فاما المنهج او الطريق الذي سلكه موسى عليه السلام في الدعوة فيتمثل في الامور التالية :-

- ١) الطريقة والمنهج متقاربان في اللغة والاصطلاح : فالمنهج المبادئ العامة التي تدعوا اليها وبها الرسل لتكون منارات للدعاة في دعوتهم ، والطريقة هي كل مسلك يسلكه الانسان في حقل محمودا كان او مذموما ، فالمنهج في الدعوة في قصة موسى هي دراسة الطريقة الموضوعية التي عالج بها موسى عليه السلام قومه في دعوتهم الى الله عز وجل والطريقة في دعوتهم هي الدراسة الوصفية في دعوتهم ايضا الى الله واما الاسلوب : فهي الحور اللغوية التي ترد على السنة الرسل في دعوتهم من كونها خيرا او انشاء امرا او نهي او استفهاما حوارا او قسقا ومالي ذلك مما هو كثير وهو ايضا بمعنى الطريق فنقول اسلوبه في الدعوة الى كذا الترغيب انظر : (١) ابن جزى ومنهجه في التفسير ، على محمد الزبيدي . دار القلم ط / سنة ١٤٠٧ هـ - (١) : ٣٣٥ / ٣٣٩ .

الامر الاول :- الدعوة الى التوحيد وتتمثل في الدعوة اليه في ثلاثة اساليب :-

ليقد كانت دعوة موسى كغيرها من دعوات الانبياء من قبله ، فيبعد امامه الله عزوجل لحمل رسالته ، لقنه ربه اهل التوحيد وافتتح به رسالته وكلفه شخصيا بالقيام به نفسه وفي المتوجه اليهم من فرعون وقومه وبنى اسرائيل .

" وهل اتاك حديث موسى . اذ رأى نارا فقال له امكثوا انى اتست نارا لعلى آتاكم منها بقبس او اجد على النار هدى ، فلما اتاما نودى يا موسى انى انا ربك فاظلع نعليك انك بالواد المقدس طوى ، وانا اخترتك فاستمع لما يوحى . اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تستى

ولم تثنى الدعوة في قحط موسى عليه السلام بالعبادة على لسانه كما جاء معرجا به في دعوة الانبياء . كما قال تعالى " والى ثمود اخامم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله (١) " والله عن وجل امره ان يخرج قومه من الظلمات الى النور ، واخذ الميثاق عليهم ان لا يعبدوا الا الله عن وجل ، وكان له الحظ الاكبر من دعوة قومه الى عبادة الله عن وجل وان لم يات الامر صريحا بعبادة الله عن وجل كما قال ابن عباس عند قوله تعالى " ان اخرج قومك من الظلمات الى النور (٢) اي ادعيتهم من الظلمات الى النور ومن الكفر الى الايمان (٣) .

(١) طه : آيات : ٩ : ١٥ . (٢) صود : آية ٦١ .

(٣) ابراهيم : آية ٥ .

(٤) تفسير الطبرى : ١٣ : ١٢٣ .

وعندى والعلم لله عن وجل ان القوم الذى دعاهم موسى لا تكفيهم كلمة واحدة تقال لهم بل يحتاجون الى مناظرات وتفجيم وعلنا كما تشير فى توحيد الربوبية ان توحيد الربوبية قد وضع فى قصة موسى بحيث شمل ربوبيته لكل معلوم ومجهول لدى الانسان وقريب وبعيد ، بخلاف آيات التوحيد فى هذا النوع من قبل الانبياء قبله فانها كانت فى دلائل كبرى فى الكون من الخلق والتكوين .

وهذا يعنى ان المواجهه للدعوة قد اختلف عما كان عليه سابقا فجاءت الاساليب لتعدين عبادة الله عن وجل والذى فى مقدمتها التوحيد اذ هو المقحود من قول انبياء الله عن وجل لاقوامهم " ان اعبدوا الله " اى وحدوه فى العبادة .

(١) الاسلوب الاول فى الدعوة الى التوحيد بالحجة والبرهان :-

وهذه الحجة والبرهان اللذان اعطاهما الله عن وجل موسى واخاه فى اختيار الحق لم يلقى معارضة الا ممن من مستكبر او معاند كفرعون وملئه والبرهان والحجة الاولى التى وجهها فرعون وقومه وبنى اسرائيل لتوجيههم الى ما فى الكون من آيات كونية وما تحوطين من نعم والبرك بيان ذلك :-

ابان موسى عليه السلام على ان الرب الذى ينبغى ان يعبد هو رب كل شئ وهو الذى له الربوبية الظاهرة فى الايات الكونية المنعم به فى الحقيقة على الانسان لو تفكر فى شأنها ، قال تعالى حكاية عن ما جاء فى دعوة موسى لفرعون فى تقرير الربوبية " قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم مدى . قال فما نال القرون الاولى قال علمنا عند ربى فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (١) .

(١) طه : الايات ٤٩ : ٥٢ .

وقال تعالى " قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين . قال لمن حوله الاتسمعون . قال ربكم ورب اباءكم الاولين . قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون " (١) .

لقد تناولت هذه الايات فى بيان هذا الاسلوب على النحو التالى :-
 لقد عرض موسى عليه السلام التوحيد من خلال مظاهر الكون المخلوق لله عز وجل ومن خلال النعم التى تحيط بفرعون وقومه والتى ينبغى ان لا يحرفوا عبادته لغيره لان هذه المظاهر الكونية لم يخلقوا واحده منها وهذه النعم المسخرة لجم لى يستطيعوا ان يخلقوا منها شيئا (٢) .
 يقول الدكتور محمد البهى معلقا على آيات سورة طه " ومنا دار الحوار بين فرعون وموسى عن ربه قال : فما ربكما يا موسى ؟ قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ... حده موسى بالحظة التى تفتح بها وجدد سبحانه وصى خلقه لكل شئ فى الوجود . واعطاه العورة التى له والشوجيه الذى يخنه فى الخلق ... وما خلقه الله من الانسان على نورته الخاصة به لم يتركه دون ان يهتد به سبل العيش والحياة على هذه الارض فقد مجدما له للاقامة عليها . وانشأها فيها السبل للسير والسعى من اجل الرزق فيها .

(١) الشعراء : الايات ٢٣ : ٢٨ .

(٢) ولا شك ان بنى اسرائيل ليسو فى درجة المنكرين لوجود الله عز وجل وليسو هم كفرعون وقومه فيما يتحل بالعقيدة ، ولفت الانتظار الى ما فى الكون من آيات يحتاج اليه الكافر والمؤمن بالله عز وجل على حد سواء ولكنه فى شان الكافر من الامور التى تعرض عليه حتى يستيظ فطرته ان كان جاحد او لديه غياص الشكوك وظلمات المعاصى كما هو الشأن فيمن فسدت فطرته .

وربطها بالسمااء فانزل منها الامطار لزرعها وحتاد ما نزرع
فيها... (١)

(٢) ولقد جاء هذا الاسلوب بلفت النظر الى النعم على لسان مؤمن آل
فرعون فى خطبته العظيمة فقد اسمع فرعون وملئه ما هم فيه من نعمه
الملك ومن الظهور فى الارض بما يدعو الى شكر هذه النعمة واطاعة
الله عن وجل . قال تعالى " يا قوم لكم الملك يوم ظاهرين فمن ينصرنا
من باس ان جاءنا (٢) لقد ذكرهم بالنعم التى هم فيها ونعمة الملك
التى تستحق الشكران لا الكفران وبين ان باس الله اقرب ما يكون
لاصحاب الملك والسلطان فى الارض فانهم احق الناس بان يحذروه ولذا
فجوا يذكركم بيذا وعليهم ان احذر الناس بان يحسوه ويتقوه ، وان
يبديتوا منه على وجل فجوا يتربص بهم فى كل لحظة من لحظات الليل
والنهار خاصة اذا طموا على عبادة فجوا المنتقم منهم ولقد جاء هذا
الاسلوب على لسان قوم موسى عليه السلام على قبيح موسى عليه السلام فى
القرآن الكريم حينما ذكروا قارون بنعم الله عن وجل عليه ، وعليه ان
يشكرها ولا تطغيه عن عبادة ربه . قال تعالى " واحسن كما احسن الله
اليك " (٣)

(٤) اما بالنسبة للسحرة فلم تعرض قصة موسى عليه السلام هذا الاسلوب
فى دعوتهم ويظهر ان السحرة كانوا بعبيدين عما دار بين موسى وفرعون
ولذا لما احضروا الى مواجهة موسى ورآوا الايات التى ليست من قبيل
السحر آمنوا بها . فجم قد احتج لهم فى ازمة ثم يرمون بعدما رمى
النفائيات ولذا حشروا حاشدين بحورة يظهر فيها الاستخفاف بهم . واما

(١) تفسير سورة طه . د . محمد البيهقى . مكتبة ومبهم / ط الاولى سنة

١٣٩٧ ص ١٩ .

(٢) غافر : آية ٢٩ . (٣) القمحس : آية ٧٧ .

شعب محر فقد سمعوا تذكير موسى لجده النعم وبالآيات فى النفس وفى الافاق ولكنهم كانوا تابعين لفرعون بل استطاع فرعون ان يحول المعركة بينهم وبين موسى وان يجعلها انه يريد ان يدافع عنهم ويحمى عقائدهم فلم تنفع معهم تذكير بالنعم

الاسلوب الثانى :-

فى الدعوة الى توحيد الله سبحانه هو طريق بيان صفات الكمال الثابتة لله وحده . وان ما يعبد من دونه على النقيض من ذلك . كان الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهم يدعون الى توحيد الله سبحانه يبنون للاقوام حال الوثيم . من الضعف والعجز . وانما لا تملك لنفسيا ولخيرما شيئا من ضر او نفع ، وانما لم تتح باى حفة من الصفات التى يتح بها الاله الحق ، فكيف يعبد من هذا حاله ؟ وكيف يرحى او يثاق من هذا صفة ؟ وما يدعى الرسل فى دعوتهم الى الله سبحانه وتعالى صفات الكمال التى يتح بها الحق تبارك وتعالى ، الحقيق بالعبادة والتوحيد ، وقد جاء هذا الاسلوب فى دعوة كثير من الرسل عليهم الصلاة والسلام واذا نظرنا الى الايات السابقة من سورة طه او سورة الشعراء نرى موسى عليه السلام كيف عرض حفة الوجدانية ، فقد نطقت الايات فى سورة الشعراء بعموم ربوبيته تعالى لخلقه وياتى الحوار بين موسى وفرعون ايضا فى سورة طه كاشفا عن معنى الربوبية اذ ان فرعون زعم انه ربا لموسى جلا او تجاملا ، لكونه ربي موسى فيجوز منا اشتراك فى اللفظ ، الذى اقدر الله عن وجل عبده على فعله ومضى كما سيأتى فى معنى توحيد الربوبية ، انما بالاشترار والاقدار الذى هو من قبل الله عن وجل وليذا بين موسى عليه السلام من هو الرب وما هى صفاته التى تجلت فى قدرته البعيدة والقريبة من خلال ما نرى على عرض الايات الكونية البعيدة والقريبة ، ولا ادل فى حفة موسى عليه السلام من عرض صفات الله عن وجل على فرعون وملئه وما حدث لفرعون وملئه امام عجا موسى وببقية المعجزات التى ارسل بها والتى خر لها السحرة ويمكن القول ان موسى عليه الصلاة والسلام قد عرض صفات الكمال لله عن وجل من خلال البينات العقلية فيما دار بينه وبين فرعون من حوار وتذكير بشأن منان الله .

وايضا ومن خلال الايات المحسوسة التى عندما لم يستمع فرعون وقومه
 للايات البينات التى وجههم اليها عليه الصلاة والسلام فى ذلك لفرعون "
 لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بخاص (١) .
 وسياتى التفصيل الواضح حول صفات الله عن وجل فى قحط موسى عليه
 السلام فى باب العقيدة .

ولما وضحت الايات التى تبين صفات الله عن وجل وقدرته كما جاء فى
 الايات اراد فرعون ان يغير الامر الى شىء اخر حتى لا يستسلم القوم لما
 عرفه موسى عليه السلام من صفات ربه عن وجل وهنا سأل فرعون موسى عن
 شان آباءه والقرون الاولى التى لم يؤثر عنها زعما منه ما اتى به
 موسى غير ان موسى عليه السلام لم يظلم فى الرد على هذا الامر ، بل
 اجابه بجواب مختصر وهو ما اخبر الله سبحانه عند فوله " قال علمها
 عند ربى فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (٢) ثم عاد موسى عليه السلام الى
 الحديث السابق وهو الحديث عن عظمة البغال بيوتك ، ونظرت انظر الى
 آياته فى الكون ونعمه التى لا تحصى فان ذلك ادل على المقهود ،
 اعنى افحام الخعم بذكر دلائل التوحيد المبثوثه فى الانفس وفى الكون
 كله فقال " الذى جعل لكم الارض موحدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من
 السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان
 فى ذلك لايات لاولى النهى (٣) ولما كانت هذه الايات البينات كافية فى
 الجداية الى الله عن وجل ، والحمل على توحيده وعبادته ختمها بقوله
 " ان فى ذلك لايات لاولى النهى (٤)

(١) طه : آية ٥٢ .

(٢) انظر :

(٣) طه : آية ٥٣ .

(٤) طه : آية ٥٤ .

(٢) توجييه فرعون وسحرته الى قدرة الله عز وجل ويبين ضعف فرعون

وكيده:-

يقول صاحب كتاب معالم معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم: (١)
تأمل في قوله تعالى " فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى " وقوله عز وجل
عن السحرة " فاجمعوا كيديكم ثم ائتوا بها وقد افلح اليوم من استعلى
" فرعون جمع كل ساحر في مداخن مملكته .

وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم " والسحرة ارادوا ان يظهروا بمظهر
اميب في صدور الراسخين منهم لذلك لم يألوا جهدا في الكيد لموسى
ومارون عليهما السلام ، ومع ذلك فقد اراهم الله سبحانه وتعالى ما
كانوا عليه من الضلال وابطل كيدهم ، وجعل الخزي على الكافرين ،
وافلت الامر من يد فرعون ، وظهر على حقيقتهم من الضعف والعجز بسبب
عنا امرنا نارثيا سبحانه ان تتليم ما القوم من السر ، وقالوا يا
موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من التقى (٢) قال بل اتقوا فاذا
حباليم ومحبيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى - فاجس في نفسه خيفة
موسى ، قلنا لا تخف انك انت الاعلى ، والوق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ، فالتقى السحرة سجدا
قالوا امنا برب مارون وموسى (٣) .

(٢) اما بنو اسرائيل فقد ظهر هذا الاسلوب واضحا عندما وبخيم موسى
عليه السلام في عبادتهم من لا ينفع ولا يضر ولا يرجع ليم قولا " اعجلتم
امر ربكم (٤) . الايات

(١) معالم الدعوة في قصص القرون الكريم ، د. عبد الوهاب الديلمي

دار المجتمع ط الاولى سنة ١٤٠٦ هـ (١ : ٢٨٣) .

(٢) طه : آية ٦٥ . (٣) طه : الايات ٦٦ : ٧٠ .

(٤) الاعراف : آية ١٥٠ .

ويعين لهم بالطريق العملى الله الذى اعتقدوه انما لهم بان احرقه
ونسفه والقيام فى اليم بحيث لا يبقى له عين ولا اثر ليعين لهم سخافة
عقولهم وسوء تدبير فى عكوفهم على عبادة عجل يضرب به المثل فى
البلامه والغباء ، وتركهم عبادة الله المستحق للطاعة والخضوع ،
والذى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء " انما الحكم الله
الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما (١) .

وقد وضع هذا الاسلوب فى بنى اسراييل من طريق المعجزات التى ظهرت
لهم فى حياتهم بما تدل على صفات الله عن وجل المستحق للعبادة مما
قامت فى تلك الانواع من الايات والبراهين والحجج عليهم بالطرق
المتنوعات ما يزيد المجتدين مداية واعذار وانذار للظالمين .
(٣) الاسلوب الثالث :-

فى دعوة موسى عليه السلام الى التوحيد من طريق الحجج العقلية :-
من اعقته الحجج التى تقام برحمانا اثبات النبوة او النبوة بالحجج
العقلية التى تلزم الفهم بالتسليم بحيث لا يضر الا عنادا او مكابرة
كحال فرعون او عمى بحيره بحيث يصبح العقل لا قيمة له عند صاحبه لانه
لا يعمل فيما خلق له ، ولذلك ينهى الله سبحانه وتعالى على الكفار ،
انهم لا يعقلون ولا يسمعون ولا يبصرون ، اى لانهم لم يعملوا هذه
الحواس فيما خلقت له من ادراك الحقائق ، والتميز بين الحق
والباطل والخير والنافع ، والخير والشر وكان محض التقليد من الحجج
التي تحملهم على اصدار العقل وعدم التفكير للتوصل الى الحق وقد
يكون الى الحامل على الانصراف عن الحق الحسد ، والكبر ، او نحو ذلك
..... (٢)

(١) طه : آية ٩٨ .

(٢) معالم الدعوة فى قصى القرآن الكريم . د. عبد الوهاب الديلمى

وإذا نظرنا إلى الآيات من سورة طه وسورة الشعراء السابقة معنا في هذا المبحث (١) في التامل فيها ما يفيد الاستدلالات العقلية المختلفة لعداية فرعون أنه مربوب وأنه لا يملك شيئا وأنه عليه أن يعبد رب السموات والأرض الذي أوجده من عدم وأوجد ما يشاهده من المشارق والمغارب التي تجري بينهما الشمس والقمر كل يوم ولا يستطيع أحد أن يوقفهما أو التدخل في شؤونهما .

والنك بيان ذلك من خلال آيات طه والشعراء وما دار فيهما من حوار في شأن الربوبية أدرك موسى أن فرعون يريد أن ينفى أن له رب سواه فاجابه موسى عليه الصلاة والسلام أولا بقوله "ربنا* ليدرك فرعون عقليا أن الرب واحد أنه رب موسى وصارون ورب فرعون ورب العالمين ، وفي سورة طه سأل عن صفاته وفي سورة الشعراء سأل (بما) أي عن مأميته وإنما فعل ذلك وهذه إشارة من الفخر الرازي وذلك " أنه لما أقلم موسى عليه السلام كما في سورة طه العظمت المتمثلة في الرب عن وجل بما فيه البيان أخرسه وكان يحاول خلال عرض موسى لصفات الرب عن وجل أن يضح شعبا بسؤاله عن محير الأبناء وعن تاريخ الأقدمين ، أو ترك التقليد بجم والخروج عن دينهم وكان موسى عليه الصلاة والسلام يسرد الأدلة المتواصلة على صفاته وعلى ربوبيته الأمر الذي عجز فرعون أن يقف أمام هذه الحجة فانتقل اللعين إلى السؤال عن المأمية التي لا يعرفها أحدا إلا هو عن وجل وهذا الانتقال لم يوقف موسى عليه الصلاة والسلام في أن يعرض مزيدا من الأدلة على ربوبيته وعلى صفاته بل نجد الآيات في الشعراء تحكى عرضا عقليا ، ينتقل فيه من تبين وإيضاح الآيات من العموميات إلى الخصوصيات من دليل التكوين إلى التعرف العجيب المشاهد كل يوم مرتين ، الذي يبهت كل معاند كما بهت إبراهيم عليه

(١) انظر ث ١٢٣ .

السلام فى استعماله له للنمرود قال تعالى " فان الله ياتى بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب " .

يقول صاحب تفسير " التنوير والتحرير (١) " عند قوله تعالى " قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون (٢) لما رآى موسى سوء فهمهم وعدم اقتناعهم بالاستدلال على الوجدانية بالتكوين المعتاد ، اذ التبس عليهم الامر المعتاد الذى لا ضانع له انتقل موسى الى ما قبل ليم بحجره ولا التباس فيه وهو التحرف المشاهد كل يوم مرتين كما انتقل ابراهيم عليه السلام من الاستدلال على وجود الله بالاحياء والاماتة لما تموه على النمرود حقيقة معنى الاحياء والاماتة فانتقل ابراهيم بالاحياء والاماتة بظهور الشمس فيما حكى الله تعالى " والامر ظاهر فى هذا التدبير المستمر على الوجه العجيب لا يتم الا بتدبير مدير وفى انتحاء الايات الكريمات بقوله تعالى " ان كنتم تعقلون " وهو ان ساحة الرب لا تدرك وانما الذى يعرفها هو الله عن وجه الذى يعرف بالوحد الخارجى المتمثل فى الامور التى ذكرها موسى وفى كل مرة يتدل عن امر لينتقل الى امر اخر ، ولجذا انتهت الايات بقوله تعالى " ان كنتم تعقلون " لانه فيه تنبيه لنظرهم العقلى ليعاودا النظر فيدركوا وجه الاستدلال لعلم يعملون عقولهم " فانه اولا . عرض عليه فى التعريف بخالقيه السموات والارض ثم بكونه خالقا ليم ولاياءهم وذلك لانه لا يمنع ان يعتقد احد ان السموات والارض (٣) واجبه لذاتيا ففى غنينة عن الخالق والموثر ولكن لا يمكن ان يعتقد العاقل فى نفسه

(١) تفسير التنوير والتحرير ، لابن عاشور (١٩ : ١١٩ ، ١٢٠) يتصرف وتقديم وتأخير .

(٢) الشعراء : آية (١٨) .

(٣) الواجب لذاته او واجب لذاته : اى الذى ليس له الوجود من غيره بل وجوه مقتضى ذاته .

واجبه واجداده ، كونهم واجبين لذواتهم لما ان المشاهد دلت على انهم وجدوا بعد العدم ، ثم عدموا بعد الوجود .

وما كان كذلك استحال يكون واجبا لذاته ، ومالم يكن واجبا لذاته استحال وجوده الا لمؤثر فكان التعريف بهذا الاثر اظير ولهذا اتهم فرعون موسى بانه مجنون لخروجه عن مدار الاجابة ، ولتقرير حجه فرعون بطريق عقلي انه مربوب وانه انسان من البشر وليس اليا كما يدعى او ان الاله الذى يعبد من الشمس وغيرها ايضا من مربوبة ، فقضى باستدلالها على زعم فرعون وعلى اشبات الحق وان ربهم جميعا هو الله عز وجل الذى ينبغى ان تصرف العبادة له ، لظهور ذلك الامر لذوى العقول والابحار ، ولكن لما لم تكن لهم عقول نيرة كابرؤا على الحق وتعاموا عنه لعنادهم وظلمهم فانصرفوا عن قول الحق الى التديد بالسجن والقتل .

٢١ واذا رأينا مثل هذا الاسلوب من دعوة موسى الى التوحيد عن طريق عقلى لا يلبث الختم الا ان يسلم به ، وقد وضع غاية التوضيح مع فرعون ولكنه كابر ، لنرى ذلك واضحا فى بعض معالم القصة مع بنى اسرائيل قال الله تعالى " الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا (١) " ولقد دل العقل على ان التكلم من اوصاف الكمال وخدمه من اوصاف النقص وكل كمال فاولى ان يوجه الله به، فاذا ثبت ان الكمال حفة كمال فى المخلوق فالخالق اولى منه (٢) ولهذا وبع الله عن وجل على لسان موسى من عبيد العجل من حيث انه لا يتكلم ولا يملك لهم خرا ولا نفعا ، فقال " الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا " وفى آية اخرى " اغلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم خرا ولا نفعا "

(١) الاعراف : آية ١٤٨ .

(٢) فى العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد . د .

محمد احمد خفاجى ط الاولى سنة ١٣٩٩ م مطبعة الامانة (١: ٣٠٤) .

٢ - الطريق الثانى : - المدافعة على شبهات المدعويين حول الرسول والرسالة :-

أولا :- دفع شبهات فرعون التى اثارها حول موسى عليه السلام ورسالته .
حاول فرعون التشكيك فى صحة رسالة موسى عليه السلام واختلق لاجل ذلك جملة من الشبهات والافتراءات التى تلقى فى النفوس الضعيفة ريبه وهى دعواهم وزعمهم ان الرسول بشرا الى جانب الشبهات الاخرى التى تتمثل فى رميه موسى بانه كاذب وساخر ومجنون ومفسد فى الارض والبلاد لاخراج الناس من ارضهم الى غير ذلك ولقد رد موسى عليه السلام على هذه الافتراءات والشبهات بما يظهر ببراهته من الافتراءات والكذب على الله تعالى بل هو كما كان معروفا منذ ان نشأ بين ايديهم وخالفهم وخبروا حقيقته وعلموا سلامته من كل ما يرمونه به . والرد على شبهات الاعداء طريقة من طرق الدعوة الى الله عز وجل . ولنذكر اولاً الشبهات ثم نرد عليها .

(١) الطعن فى شخصية موسى بكونه بشرا :-

" فقالوا اتؤمن لبشريين مثلنا وقومهما لنا عابدون " (١)

(٢) الطعن فى الرسالة والرسول :- (الرسالة سحر والرسول ساحر) :

(١) انها سحر مفتري : وهذه الشبهة صدرت منجم جميعا (٢) انظر

الايات التالية ، من فرعون وملكه واتباعهما من شعب مصر .

(١) المؤمنون : آية ٤٥ .

(٢) كما قال تعالى " ثم يبعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون

وملكه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين . فلما جاءهم الحق

من عندنا قالوا ما هذا الا سحر مبين " يونس " (٧٥ - ٦٧) .

قال تعالى حكاية عن طعنهم في رسالة موسى وانها سحر " فلما جاءهم باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين " (١)

(٢) قالوا اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى الاية (٢)

(٣) وقالوا مهما تاتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك

مؤمنين " (٣)

(٤) فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين (٤)

(٥) قالوا ان هذا لسحر مبين (٥)

(٦) قالوا ان هذا لساحران يريدان ان يخرجكم من ارضكم بسحرهما

ويذمبا بطريقتكم المثلثي (٦)

وقال على لسان فرعون هذه الشبهة :-

(١) انه الخبيركم الذي عنكم السحر (٧)

(٢) يريد ان يخرجكم من سحره غمادا تامرون (٨)

(٣) الشبهة الثالثة قالوا انه لمجنون :-

قال تعالى حكاية على لسان فرعون في رميه موسى بالجنون :-

(١) وقال ساحر او مجنون (٩)

(٢) قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون (١٠).

(٤) الشبهة الرابعة :- رميه باخراجهم من ارضهم بمكره :-

قال تعالى حكاية على لسان مة فرعون في اشارة هذه الشبهة من فرعون :-

(١) القحص اية (٣٦) (٢) القحص : آية ٣٦ .

(٣) الاعراف : آية ١٣٢ . (٤) يونس : آية ٧٦ .

(٥) طه : آية ٥٧ . (٦) النمل : آية ١٣ .

(٧) طه : آية ٤٦ . (٨) الشعراء : آية ٣٥ .

(٩) المؤمنون : آية ٤٠ . (١٠) الشعراء : آية ٢٧ .

(١) : يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون (١)
 (٢) ان هذا لمكر مكرتوه فى المدينة الاية (٢)
 وقال تعالى حكاية على لسان م فرعون فى اشارة هذه الشبهة
 اتباعها لفرعون .

(٣) انذر موسى وقومه ليغسدوا فى الارض .. الاية (٣) .
 (٥) الشبهة الخامسة :- ان موسى لا يبين وهو مهين :-

قال تعالى حكاية على لسان فرعون فى هذه الشبهة "
 " ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين (٤)
 (٦) الشبهة السادسة " انه كاذب :-

قال تعالى حكاية على لسان فرعون فى هذه الغريبة " وانى لاكنه من
 الكاذبين " (٥) .

التي عين ذلك فى الشبهة التي اشاروا فى موسى ورسالة وحسبنا منا
 نموذجا منيا كما حورتها الايات وتتبعها بالقاء الخوء على هذه
 الشبكات والرد عليها .

(١) الشبهة الاولى ان موسى عليه السلام بشرا فكيف يكون رسولا ؟
 " فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون " قال تعالى " ثم
 ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه
 فاستكبروا وكانوا قوما عالين ، فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما
 لنا عابدون ، فكذبومما فكانوا من المولكين . (٦)

(١) الضعراء : آية ٣٥ . (٢) الاعراف : آية ١٢٣ .

(٣) الاعراف : آية ١٢٧ . (٤) الرخرف : آية ٥٢ .

(٥) القمص : آية ٣٧ . (٦) المؤمنون : آية ٤٧ .

لم يأت في القحص القيرآنى عن الرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام ما يدل على أنهم واجهوا أعدائهم للرد على هذه الشبهة مواجهة مباشرة لقدح دحضها وإبطالها إلا القليل كالذى حكاه الله تعالى سبحانه في سورة إبراهيم عن الرسل عليهم الصلاة والسلام في ردهم على زعم أقوامهم أن الرسول لا يكون بشرا " .

ولعل هذه الآية التي معنا في قصة موسى عليه الصلاة والسلام هي الآية الوحيدة التي تحكى هذه الفرية عن مآ فرعون ولكنها باقرار فرعون فكانها صادرة عنه ، فلنعرض هذه الشبهة ومفهومها وسببها ثم لنرد عليه بما جاء حكاية عن هذا الرد عن الرسل اجمعين ومن ضمنهم موسى عليه الصلاة والسلام .

يقول صاحب تفسير التنوير والتحرير (١) حول الآية السابقة في سورة المؤمنون " فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقوميتنا لنا عابدون (٣) فاستكبروا أي استكبر فرعون وملجج عن اتباع موسى وهارون ، فاقصصوا عن سبب استكبارهم عن ذلك بقولهم " انؤمن لبشرين مثلنا وقوميتنا لنا عابدون " وهذا ليس من قول فرعون ولكنه قول بعض الممك لبعض . ولما كانوا قد تراءفوا عليه نسب اليهم جميعا ، وأما فرعون فكان محظيا لرأيهم ومشورتهم وكان له قول آخر حكى في قوله تعالى . وقال فرعون يا أيها الممك ما علمت لكم من اله غيرى " فان فرعون كان معدودا في درجة الاله لانه وان كان بشرا في الحورة لكنه اكتسب الالهية بانه ابن الاله .

والاستفهام في (انؤمن) انكارى أي ما كان لنا ان نؤمن بهما وهما مثلنا في البشرية وليس بأهل لان يكونا ابنيين للاله لانهما جاء

(١) تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور (١٨ : ٦٤) .

(٢) المؤمنون : آية ٤٧ .

ببتكذيب اليه إليه ، فكان من فرعون لخلاليم يتطلبون لصحة الرسالة عن الله ان يكون الرسول مباينا للمرسل اليهم فلذلك كانوا يتخيلون الخيتم اجناسا غريبة مثل جسد آدمى ورأس بقرة او رأس طائر او رأس ابن اوى او جسد اسد ورأس آدمى ، ولا يقيمون وزنا لتباين مراتب النفوس والعقول ومن اجدر بظهور التفاوت لانها قرارة الانسانية ، وهذه الشبهة من سبب فلال اكثر الامم الذين انكروا رسليم .

واللام لبشرين لام العلة والاجل . وهو على اعتبار انه حدق بالخبر لاجل المخبر بخلاف اذا عدى بالياء فانها اذا علق به ما يدل الخير ، وهذا يدل على عدم قبولهم لرسول بشرا من جهة المخبر وهو البشر . واما قوله تعالى " مثلنا " وصف لبشرين .. وهذا طعن فى رسالتهما من جانب حالهما الذاتى ثم اعقبوه بطعن من جهة منشأهما وقيامهما فقالوا .. " وقومهما لنا عابدون " اى وهم من فريق هم عباد لنا واحظ منا غيب يسودنا .

ولقد كانت هذه الشبهة التى قالها اقوام الرسل حينما دعواهم الى الله عن وجل ، وقد رد الرسل على اقوامهم هذه الغريبة بما اورده حكاية على لسانهم فقال تعالى " قالت ليم رسليهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١) .

فالايات المذكورة ترينا ان البشرية لا تنافى الرسالة ، ولا مانع من ان يمن الله على بعض البشر فيختاره لذلك المنصب العظيم . ويحفظه للوحى ينزل عليه ويبلغه للناس ، والله در بعض المفسرين اذ يقول ما اعجب شان اهل الخلال لم يرضوا للنبوة ببشر ورضوا للالومية بحجر (٢) ووجه الرد فى هذه الاية على شبهة الكفار ، انهم لما قالوا " ان انتم الا بشر مثلنا " قالت ليم " ان نحن الا بشر نثلکم " قضي

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١٨ : ٦٤) .

(٢) دعوة الرسل احمد عدوى ص (٦)

التسليم بالدليل مع بقاء النزاع ، ببيان ان محل الاستدلال غير تام الانتاج وهو القول بالموجب : لان فيه اطماعا للختم بالموافقة ، ثم الكر على استدلاله المقمود بالابطال لتبين خطئه (١) .

وقد جاء غلطهم في الاستدلال والاستنتاج من الدليل في قوله تعالى ولكن الله يمن على من يشاء من عبادة .

والمعنى : لكن تساويننا في البشرية ، فان المماثلة فيها لا تقتضى المماثلة في زائد عليها ، اذ ان البشر كلهم عباد الله تعالى والله يمن على من يشاء من عباده بما يشاء من النعم التي لم يعطيها غيرهم (٢) .

(٢) الشبهة الثانية : الادعاء بان موسى مجنوننا والرد عليها :

الشبهة الثانية : التي رمى بها فرعون موسى في شخصيته كونه مجنوننا ، وهذه فريسة ولى بها اكابر الاقوام المعارضين لتدعوات الربانية الرسل جميعا ولنعرض الايات التي وردت في هذه الفرية (٣) .

(١) جاء رمى فرعون بوجه الجنون لموسى عليه السلام في آيتين من هذه القصة :-

الاولى :- من خلال الحوار الذي كان يجرى بينه وبين موسى عليه السلام عندما سأل عن ماهية الرب فيما يذمب اليه الرازي ، وان موسى اجابه بما ينبغي لجلال الله ولعظمته وذلك بان ابان له من عموم ربوبيته وكمال قدرته ، فعندها رمى فرعون موسى بالجنون لخروجه في رأيه عن الاجابة التي يتطلبها شؤاله ، ولانه بعد ان استشار نفوس المم بعدما عرض موسى . الاستدلال ما بالخلق على الخالق عز وجل لكي لا تتمكن حجته من نفوسهم .

(١) معالم الدعوة في القمص القرآني د. عبد الوهاب الديلمي

(١ : ٣٢٨) .

(٢) المرجع السابق ص (١ : ٣٢٨) . (٣) الشعراء : آية ٢٧

ومضى قوله تعالى (ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون) .

ولكن زاد موسى بما عرض لقدسيه اباؤه يذكر يخرجهم من الانبياء فسقط في يدي فرعون ، فعند ذلك احتد فرعون واكد كلامه بحرف التاكيد " ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ولان حالته لا تؤذن بجنونه فكان وصفه بالجنون معرنا للشك فلذلك اكد فرعون انه مجنون يعنى انه علم من حال موسى ما عسى الا يعلمه السامعون وفي ذلك خبث فرعون ولعل معه لم يحفوه بعنه الحفة .

وقعد باطلاق وصف الرسول على موسى التهكم به بقربينه رمية بالجنون المحقق عنده ، وازاد الرسول الى المخاطبين ربنا بنفسه عن ان يكون مقعودا بالخطاب واكد التهكم والرب يومضوالموصول الذي ارسل اليكم فان مضمون الموصول وخطته هو محمون " رسولكم " فكان ذكره كالتاكيد ، وتعميحا على المقعود لزيارة تجميع السامعين كيلا يتأثروا او يتأثر بعظيم يحدق موسى لان فرعون يتوينا لاعداد العدة لمقاومة موسى لتنته بان له قوما في مصر ربما يستنصر بهم ، ولقد رد موسى هذه الفرية على وزن ان تسخروا منا فان نسخر منكم كما تسخرون (١) .

فان الله عن وجل اخبر على لسان موسى ما قال لهم بعد ذلك " فقال تعالى " قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون " (٢) قال صاحب التنوير والتحرير " عند قوله تعالى " ان كنتم تعقلون " ومن اللطائف جعل ذلك مقابل قول فرعون ان رسولكم لمجنون " ان المجنون يقابله العقل فكان موسى يقول لهم قولا ليذا ابتداء فلما رأى منجم المكابرة ووصفه بالجنون خاشنهم في القول وعارض قول فرعون ان رسولكم الاية فقال " ان كنتم تعقلون " اي ان كنتم انتم العقلاء اي فلا تكونوا انتم المجانين وهذا كقول ابي تمام للذين قال له " لم تقول ما لا يفهم " قال " لم لا تفهمان ما يقال (٣) .

(١) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (١٩ : ١١٩ ، ١٢٠) بتقديم كذلك

(٢) الشعراء : آية ٢٨ .

(٣) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ص (١٩ : ١٢١) .

واما الآية الثانية : فقد وردت في معرض الوصف من فرعون لموسى
 كما وصف الاقوام برسليم بأنهم " كانوا على اتصال بالجن قال تعالى ،
 »كذلك ما اتى الذين من قبليم الا قالوا ساحر او مجنون " وهاتان
 الشبهتان كانتا اكثر اقوال الامم لرسليم وعلى رأسهم المم ولهذا
 استثنى الله عن وجل هاتين الفرقتين من الشبهه والاقوال الكبيرة التي
 كان يقولها الاقوام لرسليم " الا قالوا ساحر او مجنون بل لعظم شأنها
 ومى رميهم اعقل الناس بالجنون واقوالهم بالسحر " وكونها مشتركة
 بين الاقوام اخبر كانيا اوصى بعضهم بعضا بان يقولوه قال تعالى "
 اتو حوايه بل هم قوم طاغون (١) وهذا هو السبب واذا ظهر السبب بطل
 العجب ، اذ طغيانهم وكبريائهم لعدم عن اتباع الرسل ويحسبون
 انفسهم اعظم منه ، واذا لا يجدون وهم يحمونه بها اختلفوا لتنقيحهم علا
 لا تدخل تحت الضبط ومى ادعاء انه مجنون او انه ساحر .

(٣) الشبهه الثالثة : الطعن بان موسى ساحرا والرد على هذه الشبهه :-

ان اشارة شبيهه كون موسى ساحرا ، يعلم فرعون كذبيبا خجوعا ونحن
 نعرف ان المجتمع المصرى كان له اهتمام كبير بمسالة السحر اذ ان
 السحر كان فنا من فنون الفراعنة وهو لا يخفى عليهم بل ان الفراعنة
 كانوا يتلقون علومها فى السحر لكن لا يحل الى مستوى المتخصصين من
 السحرة .

يوضح القرآن معرفة فرعون ان ما عليه موسى ليس بسحر " قال
 تعالى " لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بخصر وانى
 لظنك يا موسى مسحورا " فبعد ان استعمل موسى المعجزة سقط فى ايدى
 فرعون وتعامى عن هاتين الايتين العظيمتين وراح يشنع عليه وان ما جاء
 به موسى مجرد سحر وفى اتباعه كاتباع اى ساحر من سحرة الشبهه شىء لا
 تنبىء على عقيدة صحيحة فى نفس صاحبه (٢)

(١) الذاريات : آية (٥٢)

(٢) الاسراء آية (٢-١)

(٣) -التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٢٧ : ٢٢ ، ٢٣) بتقديم وتحريف .

وهو بهذا يريد ان يفصح بينه وبين الناس حتى يحول بينهم وبينه مع العلم ان الناس سيدرطنون بوضوح ان هذا ليس بسحر كما قرر لهم موسى انه حق وانه ليس بسحرا فان السحر هو الباطل ولهذا ادرك فرعون ان هذه شبهة ضعيفة فاثار الى جانبها بأنه يريد اخراج الناس من ارضهم كما سيأتى فى الشبهة التالية بعد ابطال شبهة ادعاء ان موسى ساحر ايهال موسى عليه السلام لهذه الشبهة :-

قال تعالى حكاية على لسان موسى عليه السلام فى ابطال هذه الشبهة " اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون " (١).
انكر موسى عليه السلام وحفيم الايات الحق بانها سحر والاشارة تفيد التبريح بجولهم وفساد قولهم ، بان الاشارة الى تلك كافية فى ظهور حقيقتها وانما ليست من السحر فى شيء .

ثم ابان لهم فساد السحر وسوء عاقبته معالجته بتحقيق لغة . لانهم كانوا ينجون بشأن السحر ولهذا قال لهم " لا يفلح الساحرون " والمعنى هذا ليس بسحر وانما اعلم ان الساحر لا يفلح اى لو كان ساحرا لما شنع حال الساحرين ، اذ صاحب الحناعة لا يحقر صناعته لانه لو رآها محقره لما التزمها (٢) .

(٤) الشبهة الرابعة " رميهم موسى عليه السلام ومن معه باخراجهم من ارضهم بمكرهم .

اتهم فرعون موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين وحتى السحرة بعد سجودهم ان هذه مؤامرة اعدت فى الخفاء وحكيت فى المدينة للاطاحة بالحكم ونظامه ولاخراج الناس من ارضهم ، ونحن نعلم ان موسى عليه السلام طلب منه " ان ارسل معنا بنى اسرائيل " (٣) .

وان فرعون حتى فى نزوحه تابعه عندما علم بخروج بنى اسرائيل بمصر

(١) يونس اية : ٧٧ . (٢) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١ : ٢٥) .

(٣) الشعراء اية ١٧ .

حتى اغرقه الله عز وجل .

(١) طريقه ادعاء ان موسى يريد ان يخرجهم :-

اولا : قال فرعون ليم ان هذا يريد ان يخرجكم " قال للمة حوله ان هذا لساحر عليه يد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون (١) فحرض الملا بذلك فقالوا .

ثانيا : قال للمة من قوم فرعون ان هذا لساحر عليه يد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون (٢) .

ثالثا :- لما وصل فرعون الى هذه النتيجة قال لموسى " اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى " ويلاحظ ان فرعون فى اول الامر خاطبهم قائلا يريد ان يخرجكم ... بخصير المخاطب الجمع كانه ليس مقصودا بهذا الاخراج او ان الاخراج لن يطوله هو . ثم بعد ان اتخذ المة موقفهم كان قوله بحقه المتكلم الجمع اجئتنا لتخرجنا .. الابه لانه نجح فى اقناعهم معه فى امره هذا . ثم بعد ان تداولوا الامر بروية اكثر وتغلبت اخبت رأوا ان يشركوا بقيه الشعب معهم فى المؤامرات ضد موسى عليه السلام فكان ان اخرجوا التهمة التى شاركوا فيها الشعب جميعا وصى الاعتماد على عقائد الابهاء ولقد نفذت تلك المشاركة خاصة من الشعب بطريقة خبيثة (٣) .

(١) الشعراء : آية (٣٤ : ٣٥) (٢) الاعراف : آية ١٠٩ : ١١٠ ()

٣١ فلم ياليم ضد موسى بالشرط والضغط عليهم بل استخدم اسلوب الايحاء والاثارة وقيل للناس هل انتم مجتمعون ثم عرض بطريقة الايحاء لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين " انه اسلوب ينفذ الى المشارك بطريقة الايحاء فتتسرب الى نفسه المشاركة ، فيتم يتبعون السحرة فى حالة واحدة ويأتون ليروا ماذا سيحدث وكان القضية بين السحرة وموسى وكانهم يعيدون عنيا مع انهم لا يرون اتباع السحرة . انظر العبرة فى قصة موسى ص (٣٤١) .

(٢) الاسباب فى عدم سماح فرعون فى خروج بنى اسرائيل من مصر :- (١)

(١) حاجة فرعون وقومه لخدمة بنى اسرائيل لديهم حاجة فى الاعمال
المعيّنة والقذرة .

(٢) المتكبر الجبار لا بد له من مكان يمارس فيه تكبره وجبروته
فيخرجهم لا يجد من يقوم بادلائيم .

(٣) مخالفتهم فى العقيدة برفضهم ما عليه فرعون وقومه غارادوا
استئصالهم .

(٤) خوف فرعون من بنى اسرائيل عند خروجهم ان يظهروا الشعوب
الاخرى عن فضائح حكم فرعون .

(٥) توقع فرعون ان ما جاء به موسى وقومه يقضى عليه وعلى سائر
الوثنيات من حوله .

الشبهة الخامسة : الطعن على موسى بأنه لا يكاد يبين وانه مجنون :-

وقد سبق ان عرضنا مسألة فصاحة موسى عليه السلام وشبهه فرعون فى
هذا المجال ، والرد على شبهتهم ، وازيد المسألة فى هذا الموضع .

قال تعالى حكاية عن استعلاء فرعون بما اتاه الله عز وجل واتخذاه
به " " ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتى افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذى هو مجنون ولا
يكاد يبين فلو القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين
فاستخف قومه فاطاعوه انجم كانوا قوما فاسقين . (٢)

يفتخر فرعون بما هو فيه وبما مكنه الله عز وجل استدراجا له ،
فيحرف موسى بالمجانة وانه لو كان كما يدعى موسى انه محققا فيما اتى

(١) الشفعية اليهودية ، ملاح عبد الفتاح ، ص (٧٢ / ٧٣)

(٢) الزخرف : آية (٥ : ٥٤) .

به لكان عنده من الملك والنعم مثل الذي هو فيه ويمثل هذا التفاخر بالمال ورمى المؤمنين بالقلّة جاء على لسان قارون وقد جاءت القصة لتبين ان موقف المؤمنين في رد هذه الفرية القلّة خاصة في قصة قارون ان المال انما ينبغي به وجه الله عن وجل والدار الآخرة وان الواقع العملي للاستعلاء بالمال قد حصل لقارون بالخسف فكان رداً لفريه الاقوام التي اعتزت بالمال .

واما قوله لا يكاد يبين فقد قال ابن كثير فهذا افتراء على موسى فانه ان كان قد احاب لسانه في حالة صغره شيء من جهة تلك الجمرة وعندي الله اعلم بحقيقة حادثة الجمرة (١) فقد سأل الله من وجل ان يحل عقده

(١) توجيه حول حادثة الجمرة :-

لا يستبعد للانتقال الذي قام به موسى من بيئات مختلفة وبين اقوام مختلفين ان اثر هذا على لسانه ، فقد انتقل بين قعر فرعون الى القبط وبين منزل امه ان الاسرائيليين فترة من ان كان يتيدا ، ثم بعد ذلك عندما كان في مدين ومكث فيها عشرة سنين وهذه بيئات مختلفة اللجات فكان لها اثر على لسانه واذا كانت هناك خلقة فيجى من باب كونها معجزة لمعرفة الله رسول فهذا الذي يعرفونه كان من لسان خلقه تمنعه من الافحاج الكامل ما هو في غاية الافحاج ، وقال بعنجم في شان هذه العقدة انها حبسه تحلل من حدته وشدة التفاعل مع المواقف بحيث يخلق صدره لمجرد الرد للحق كالذي يحصل من فرعون فيسببه يحصل خلق يحسب معه التعبير عما يريد حيث ان لديه حبسه في لسانه ولا ندري من اين اتت؟ الى جانب ذلك في صدره ضيق لا يحتمل الكذب على الله تعالى . ولا يستطيع الحبر . وكثير من المفسرين يقولون في طلب حل عقدة لسانه هو ما كان في كلامه من حبسه كالتمتمة او العنافة اي التردد في النطق ومثل هذا الشيء يحدث عادة عند بعض الافراد من الناس فلا داعي للتكلف فيه لايجاد اسبابا لهذه الحبسه بامور لا يقبلها العقل لاول وولد كقصة الجمرة او باخرى تحتاج الى دليل كقصة تاخر الرضاة عند موسى وانظر العبرة في قصة موسى / محمد خير الدعوى ص (٢٩١ / ٢٩٢) .

من لسانه ليفقهوا قوله ، وقد استجاب الله تبارك وتعالى له في حل لكل الفقرة ذلك في قوله " قد اوتيت سؤلك يا موسى " وبتقدير ان يكون قد بقي شيء لم يسأله اناله .

كما قال الحسن البصري . وانما سأل زوال ما يحصل معه الابلاغ والافهام فالاشياء الخلقية التي ليست من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها (١) .

الشبهة السادسة الادعاء بانه كاذب :-

قال الله حكاية على لسان فرعون في الطعن في موسى انه كاذب " واني لاظنه كاذبا " ولقد صرح موسى عليه السلام بانه لا يقول على الله الا الحق .

(٣) المنهج الثالث او الطريق الثالث : الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة :-

لقد بينت في شروط الداعية من حفة القول اللين توجيم الله عز وجل لاعتنى رجل معاند لرسالته . وجدوى ارسالتها اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة عليه وقطع المعذرة لئلا تكون له حجة " .
(٤) المنهج الرابع فهم الدعوة بالترغيب والترهيب . (٢)

لقد وضحت من قبل كيف جاءت (٣) الآية الكريمة " هل لك الى ان تركى (٤) .

جامعة انواع الترغيب والالطف والحرص على جلب فرعون الى الخير والى

(١) تفسير ابن كثير (٤ : ١٣٠)

(٢) اسقمود بالترغيب : هو الاخبار عن الجزاء والثواب على ما يترتب في الدنيا والاخرة والمقمود بالترهيب " الاخبار عن العقاب بما يترتب عليه في الدنيا والاخرة .

(٣) انظر ص (١٧) .

(٤) النازعات : آية ١٨ .

قبول التداية ، ولقد دعى الله عن وجل نبيه موسى مخاطبة فرعون باللين وذلك لعله يرغب في الخير . فالطريقة في الكلام معه جاءت مرغوبة له في قبول التداية والخطاب الذي ناداه به موسى كان في غاية اللطف والترغيب والتحييب لقبول دعوته الله عن وجل . قال تعالى " اذهبوا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى (١) وقال " اذهب الى فرعون انه طغى . فقل لك الى ان تركى وامدك الى ربك فتخشى (٢) .

ولقد رغب موسى فرعون في هذه الاية " وقال موسى يا فرعون انى رسول رب العالمين " " فالظاهر من هذه الاية ان خطاب موسى فرعون بقوله " يا فرعون " خطاب اكرام لانه ناداه بالاسم الدال على الملك والسلطان بحسب متعارف امته فليس هو يترفع عليه لان الله قال وليارون " فقولا له قولا لينا ، والظاهر ايضا ان قول موسى هذا هو اول ما خاطب به فرعون كما دلت عليه سورة طه ٣٠ .

ولكن انى تتلوه تتحدث العظيان ان ينفع معها الترغيب وانى تتلوه عشق فييا الشيطان حتى غدت له قهرا دلغما تزعم للحقائق ولدعوى الخير باحسن الاساليب والطف الجيان (٤) .

(١) طه : آيات (٤٣ : ٤٤) .

(٢) النازعات : آية ١٩ .

(٣) التحريم والتنوير ، لابن عاشور (٩ : ٣٧) .

(٤) العبرة من قصة موسى / محمد خير عدوى ، باقتباس من (٣٠٦ : واذا

كان اسلوب الترغيب لا ينفع مع المعاندين فان موسى عليه السلام رغب فرعون من اعماله وما يقول اليه شأنه قال تعالى " حكاية على لسان موسى عليه السلام في خسران فرعون اذا ظل سائرا على غوايته " وانى لظنك يا فرعون مشبورا " الاسراء آية ٢ ، ١ والمشبور الذى احبابه المشبور والهلاك وهذه نذارة وتعيد لفرعون بقرب هلاكه وخسارة امره ان لم يعدل عن طريقه .

الطريق الخامس فى دعوته لقومه :-

طريق التأييد بالمعجزات :-

لقد ظهرت المعجزات فى قصة موسى عليه السلام فى دعوة فرعون وقومه او
بنى اسرائيل كثيرة منها الكبير ومنها الصغير وسيأتى تفصيل الحديث
عن هذه المعجزات فى باب الثانى من النبوات (٢)

الطريق السادس : طريقة الجهاد :-

فقد قاد موسى عليه السلام الجنود ووجههم الى دكلوا الارض التى
كتب الله لهم فابوا دخولهم وجبنوا الى التقدم اليها فخرّب الله
عليهم التيم اربعين سنة

الطريق السابع طريق القدوة :-

قد سبق وان بينا انها شرط وحفه من صفات الداعية وموسى عليه
السلام قدوة تحتذى ، فحير على قومه حجرا عظيما ، وشهدت المواطن
الكثيرة فى القصة التى معنا بالاستجابات القوية التى تنبع من موقع
القدوة ، وسواء كان قدوة لبنى اسرائيل لئن بنزعوا منزعه او لمن
بعده فان موطننا واحدا يشهد بقدوته لتعاليم ربه واعتباره قدوة لمن
بعده وذلك فى حبره على تمرد بنى اسرائيل وعلى اخراجهم من الدل الى
العزة والكرامة .

الطريق الثامن او المنهج الذى تبعه موسى فى دعوته :-

منهج الانكار وطريقة الانكار :-

وقد انكر موسى عليه السلام على فرعون وقومه وعلى بنى اسرائيل والسحرة فى مواطن كثيرة من هذه القصة ، وجاء الانكار فى هذه القصة من مؤمن آل فرعون على فرعون وملئه على تامرهم لقتل موسى كما جاء النكارة من قوم موسى عليه السلام على قارون وفرحه بماله وبغيبه فيه قال تعالى مبينا انكار موسى على فرعون وقومه لما قالوا ان الايات التى جاءهم بها سحر " قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون (١) .

واما الانكار موسى على بنى اسرائيل فقد بينه الله فى كتابه حيث قال " واذا قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم (٢) .

فما انكر موسى عليه السلام على بنى اسرائيل لما طلبوه ان يجعل لهم النيا حين رأوا قوما يعكثون على احنام يعبدونها وقالوا له " يا موسى اجعل لنا النيا كما لىم النجم قال انكم قوم تجتبلون (٣)

فوحفهم بالجهل انكارا عليهم لقولهم هذا وقال " ان هؤلاء متبر ما هم فيه وبطل ما كانوا يعملون . قال اغير الله ابغىكم النيا ومو فحتكم على العالمين (٤) وقد انكر عليه السلام على بنى اسرائيل عبادتهم للعجل فى غيبته لمناجاة ربه عن وجل لما صنع لىم السامرى عجلا جسدا له خوار فعبدوه النيا وقالوا، هذا النجم واله موسى فحين رجع النجم

(١) يونس : آية ٧٧ .

(٢) الحف : آية ٥ .

(٣) الاعراف : آية ١٣٨ .

(٤) الاعراف : الايات ١٣٩ / ١٤٠

انكر ذلك عليكم غاية الانكار واخبرهم ان الله وعدمهم وعدا حسنا بانه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال تعالى " وما اعجلك عن قومك يا موسى الايات (١) .

كما انكر على السامري ما فعله من تحكيل بنى اسرائيل بعبادتهم للعجل الذي حوره لهم وامرهم بعبادته . قال تعالى فى شان ذلك قال فما خطبك يا سامري (٢) (٣) .
ومن امثلة الانكار التى ورد على لسان موسى فى هذه القصة انكارهم على قارون .

ومما اظنت قحة موسى عليه السلام فى القرآن فى مجال الانكار ما جاء على لسان مؤمن آل فرعون فيما حكاه الله عن وجل على لسانه وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يمحىكم بعض الذى يعدكم " (٤) .

(١) طه : الايات ٨٣ - ٨٦ .

(٢) طه : آية ٩٥ .

(٣) الدعوة الى الله فى سورة ابراهيم الخليل ، سيدى محمد الحبيب ص (٣٤٧ / ٣٤٨) باقتباس .

السامري فى لغة العرب اليهودي ، وقد اختلف المفسرون فى شأنه فقيل كان عظيما من عظماء بنى اسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة ، وقيل كان علجا من كرمان ، وقيل من اهل (باحرما) قريبة من محس وكلها اقوال مذبذبة غير محققة . بنو اسرائيل فى الكتاب والسنة - سيد طنطاوى ص (٤٨٧) .

(٤) غافر آية (٢٨) .

قال الرازي معناه ان ضرر كذبه مقهور عليه ولا يتعداه وهذا الكلام فاسد لوجوه احدها لا نسلم انه بتقرير كونه كاذبا كان ضرر كذبه مقهورا عليه ، لانه يدعو الناس الى ذلك الدين الباطل فيغير به جماعة منهم ويقعون في المذمب الباطل والاعتقاد الفاسد . ثم يقع بينهم وبين غيرهم الخصومات الكثيرة فثبت ان بتقدير كونه كاذب لم يكن ضرر كذبه مقهورا عليه . بل كان متعديا الى الكل . ولهذا السبب اجمع العلماء على ان الزنديق الذي يدعو الناس الى زندقته يجب قتله (١) .

ومن هذا نأخذ ان الباطل لا بد من الانكار عليه وعدم السماح له بالانتشار وخاصة اذا كان داعي بدعه ، وما جلب على المسلمين المحائب الا لما فتحوا ابواب المجادلات مع اهل الباطل والسماح اليهم مما اوقع الناس في ضلالتهم ، فاذا ظهر كاذب ومناحب باطل ونحلته ودين في دول الاسلام على المسلمين الا بمكنونه من نشره واذا احتيج الى معارضة غلظت في نطاق ضيق ليس على مرأى الامة ومضى قاعدة جنيئة في الدعوة ان يسد على اهل الشر الابواب في نشر باطلهم في دول الاسلام . وان كان لا اكرام في الدين الاسلامي لدخوله غير المسلمين فيه ، لكن ليس على حساب المسلمين ينشر باطل المبطلين ويدع المبتدعين باسم حرية الاديان كالذي وقع ايام العباسيين .

الطريق التاسع :- طريقة الحوار : (٢)

لقد جاءت الحوارات والمقالات المختلفة بين موسى عليه السلام وفرعون في تبين الدعوة التي جاء بها موسى عليه السلام . ونختم الوسائل والطرق والمناهج التي جاءت في قصة موسى عليه السلام بجملة الكلمة التي جاءت عامة في دعوة الانبياء الى اقوامهم في كيفية دعوتهم وفي الطرق والوسائل التي استخدمونها معهم .

(١) الفخر الرازي (٢٧ : ٥٩) .

يقول الاستاذ العدوى " ومن مجموع السور نعرف ان الدعوة الى الله تعالى ، والتخويف من عذابه ويطشه كانت اولا ، والاتيان بالاية بعد طلبها كان ثانيا (١)

الطريق العاشر : اتخاذ الوزير فى الدعوة :-

قال تعالى حكاية عن طلب موسى وزيرا يستعين به فى الدعوة ويشركه فى امر الدين ويستشير به فيجا واجتلى وزيرا من اهل حارون اخى " (٢) .
فسيدنا موسى كان اول من طلب من الله مؤازرته بالشريك المعين له على أداء رسالته (٣) .

يقول العدوى واشتقاقه اى الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك وزارة وموئنة ، او من الوزر بالفتح وهو اللجا ، لان الملك يعتمد برأيه ويلجا اليه فى اموره ، او من المؤازرة ، وهى المعاونة " اشد به ازرى واشركه فى امرى " (٤) ثم يقول يطلب من الله ان يشهد به انزه وشوته ويشركه فى امر الرسائل وفيه بيان الحكمة اختيار الوزير من شرايبته لان الشأن فى القريب ان يكون حريصا على نجاح قريبه ، فلم يطلبه لمحاباه او ايشار بذلك المنحب لانه منحب محفوف بالاطهار ، محاط بالاشواك .

ثم بين مقصد هذه الوزارة فيشرح قوله تعالى " كمنسبك كثيرا ونذكرك كثيرا " بيان من نبي الله موسى لغايته من تلك المؤازرة وهى غاية شريفة ومقصد جليل .

(١) دعوة الرسل احمد العدوى ج ٢٧ ، وانظر ما تحدثنا عن شخصية موسى واتزانها و شجاعتها فى حوراته مع فرعون وما تضمنت هذه الحوارات من كلام فى غاية الدقة والوضوح والبيان .

(٢) طه اية ١٤٩ .

(٣) تاج الدعوة الى الله بين الامس واليوم، آدم عبد الله الالورى ج ٦٠

(٤) طه اية ٣١ - ٣٢ .

لم يرد بها ان يؤازره على ادلال الناس واخما طلب اخاه وزيراً له لتكون الغاية من تلك الوزارة ان يسبحوا الله كثيراً ويذكروه بما يليق به ذكراً كثيراً فيعبدوه كما ينبغي ، ويوحدوه كما يجب ويشكروه على ما ومبجهم من نعم ، وما اعطاهم من فضائل ، وذلك ما ينبغي ان تكون عليه الوزارات في كل مكان وزمان ، يراد منها التعاون على البر والتقوى ولا يراد بها التعاون على الاثم والعدوان .. فوزارة الرسل هي وزارة اساسها الحق ليثبت وينقى وعمادها التعاون على البر وكفى ما يعود بالخير في دينهم ودنياهم (١)

قال تعالى عن هذه الوزارة التي اتخذها موسى عليه السلام في مشوار الدعوة : قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي . واجعل لي وزيراً من اهل بي . هارون اخي . اشدد به ازرى واشركه في امري . كي نسبحك كثيراً . ونذكرك كثيراً . انك كنت بنا بصيراً . قال قد اوتيت سؤالك يا موسى (٢)

(١) دعوة الرسل - ءاحمد العدوي ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٢) طه : الايات ٢٥ - ٣٦ .

المبحث الخامس

موقف المدعوين من دعوة موسى عليه السلام

(١) موقف الملأ من دعوته عليه السلام

(أ) موقف الملأ الصالح

(١) موقف امرأة فرعون وبيان دورها في الدعوة الى الله عز وجل

(٢) موقف مخيم آل فرعون من دعوة موسى عليه السلام .

(ب) موقف السحرة .

(ج) موقف فرعون وملئه الطالح .

(١) التناول والاستكبار عن قبول الايمان والاصرار على الكفر .

(٢) الاستهزاء بموسى وبمن معه من المؤمنين والسخرية منهم .

(٣) طلب الايات تعنتا وطلب وانزال العذاب العاجل عليهم .

(٤) تعذيب اهل الحق فمن آمن (تعذيب بنى اسرائيل وتعذيب السحرة) .

(٥) محاولة زعزعة الثقة بالافك والباطل .

(٦) محاولة الحد عن الدعوة بالاغراء .

موقف المرأة العالِم وبتمثل فيما يلي :-

(١) موقف امرأة فرعون . (٢) موقف مؤمن آل فرعون .

واليك بيان موقف امرأة فرعون من دعوة موسى عليه السلام في ضوء ما جاءت به الآيات الكريمة " قال تعالى " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وملئه ونجني من القوم الظالمين . (١) .

وقال تعالى " وقالت امرأة فرعون ل فرعون ل تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا وهم لا يشعرون . (٢) .

موقفها من الدعوة ودورها فيها وما نالها بسبب موقفها من دعوة موسى

لقد آمنت امرأة فرعون بموسى عليه السلام وتابعته في دينه ، وطلبت النجاة من فرعون نفسه ومن اعماله واعمال قومه . فجل نالها في سبيل ايمانها اذى ام لا ؟ والواقع ان اقوال المفسرين مخترعة في هذا المقام ، واكتفى بما اورده القرطبي اذ تضمن كلامه كلامه قال " اوتد فرعون اوتادا وشد يديها ورجليها فقالت " (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة . فقال فرعون الا تعجبون من جنونها انا نعذبتا ومي تضحك فقبح روحها ، وقال سلمان الفارسي فيما روى عنه عثمان الجندى . كانت تعذب بالشمس ، فاذا اذا ما حر الشمس اظلتها الملائكة باجنحتها . وقيل سمر يديها ورجليها في الشمس ووضع على ظهرها ردى ، فاطلعتها الله حتى رأت مكانها في الجنة وهو يبني وقيل انه درة وعن الحسن ، ولما قالت (ونجني) نجاها الله اكرم نجاها ، فرفعها الى الجنة ، فهي تاكل وتشرب وتنعم (٣) .

(١) التحريم : آية (١) . (٢) القحص آية ٩ .

(٣) تاسير القرطبي : (٨ : ٢٠٣) .

قال ابو حيان الاندلسي صاحب تفسير البحر المحيط " وذكر المفسرون اقوالا مخطربة في تعذيبها وليس في القرآن نحا انيا عذبت (١) قلت ولعلها انما نالت ما نالت من رفيع المنزلة وطرب المثل بها النساء المؤمنين الى يوم القيامة ، ما يصوره سيد قطب في شأنها وهو كاف في شأن المرأة ان تسلكه وتقوم به من دور في سبيل الدعوة لله ربها والدعوة اليه ، وذلك بالبراء من الكافرين والتضرع الى الله عن وجل من عدم مشاركتهم والابتعاد عنهم والنجاة منهم ، فضلا عن عدم الاستراحة لما فيها من بحبوحة النعماء في جو مكفئ بالظلم والطغيان وفي ذلك امتحان للمؤمنين اي امتحان خاصة اذا كانت امرأة وخاصة اذا كانت زوجة ، وهو كاف في ان تقدمه في مجال الدعوة بان استنكفت عن الظلم وما يجذب المرأة الى ان تحبه فخالفت بذلك هواما وامتدح الله صنيعها في رفح ما كانت تعيش فيه .

قال سيد قطب رحمه الله " وما هو ذي امرأة فرعون ، لم يهدما خوفان الكفر التي تعيش فيه ... قصر فرعون ... عن طلب النجاة وعندما ... وقد تبرأت من قصر فرعون طالبة الى ربها بيتها في الجنة وتبرأت من طغيانها بفرعون فسألت ربها النجاة منه ، وتبرأت من عمله مخافة ان يلحقها من عمله شيء وهي الحق الناس به " ونجنى من فرعون وعمله .. " وتبرأت من قوم فرعون وهي تعيش بينهم " ونجنى من القوم الظالمين " ودعاء امرأة فرعون وموقفها مثل للاستعلاء على عرض الحياة الدنيا في ازمى حورة ، فقد كانت امرأة فرعون اعظم ملوك الارض يومئذ في قصر فرعون امتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي . ولكنها استعلت هذا بالايمان ، ولم تعرض عن هذا العرض فحسب ، بل اعتبرته سرا وفسادا وبلاءا تستهيد بالله منه وتتفلت من عقابيله ، وتطلب النجاة منه .

(١) تفسير ابي حيان (البحر المحيط) (٨ : ٢٩٤) .

ومى امرأة واحدة فى مملكة عريقة قوية . وهذا فضل آخر عظيم

فالمرأة اشد شعورا وحساسية بوطاة المجتمع وتموراته

لكن هذه المرأة وحدها فى وسط ضغط المجتمع وضغط القصر ، وضغط الملك

وضغط الحاشية / والمقام الملكى فى وسط هذا كله رفعت راسيا الى

السماء وحدها . فى ختم هذا الكفر الطاغى . ومى نموذج عال فى التجرد

لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الاواصر وكل هذه المعوقات ، وكل هذه

الجوائف ، ومن ثم استحققت هذه الاشارة فى كتاب الله الخالد الذى

تتردد كلماته فى جنبات الكون ومى تتنزل من السماء الاعلى (١) .

والذى اميل اليه بعد هذا فى شأن موقفها من الدعوة هو هذا الذى

ادت وقامت به من دور ايجابى لله عن وجل وحوره سيد قطب باحسن تحوير

انه لكان عظيم كبير عند الله عن وجل حيث انه ضرب به المثل وبيدا فلا

داعى لما اورد فى شأن تعذيبها اذ الحق كما يذكره ابو حيان الاندلسى

اذا لا شئ لمن يحكى تعذيبها واقوال المفسرين فى ذلك مخترعه وايضا لا

داعى لما ذكره القرظي فى تفسيره اذ يقول " هذا حق المؤمنين على

الخير فى الشدة اى لا تكونوا فى الخير عند الشدة اضعف من امرأة

فرعون حين حيرت على اذى فرعون " ثم ذكر انواع الاذى وكيف كان ؟ .

والحق والله اعلم كما ذكر سيد قطب رحمه الله من كونها استنكفت عن

حياة فرعون واتباعه وتضرعت الى الله عن وجل بالنجاة منه ومن

اعماله واعمال قومه فأجابها الله عن وجل ، لما ارادت ، وان هذا

الاعراض والبراءة مما كانت تعيشه لمقام عظيم وكبير تقوم به المرأة

بحسبها وشعورها وفى قلبها وواقعها انه لكاف من جواد تقدمه واذا فلا

داعى لما يذكر من تعذيبها من حور لم تثبت عن الوحى المعصوم .

(٢) واما موقف مؤمن آل فرعون فقد وضع كما سبق ان اشرنا فى طريق

دعوتهم موقفه التدريجى فاولا كان كاتما ايمانه ثم اظهره فى الوقت

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ص ٣٦٢١ / ٣٦٢٢ .

المطلوب وتدرج في خطبته في ترغيبهم في قبول الحق حتى اذا رأى انهم لا فائدة في دعوتهم الى الله عن وجل اعلنها صريحه انه من اتباع موسى وان مؤمن به وانه مفوض امره الى الله عن وجل .

(٣) موقف السحرة (١) من دعوة موسى عليه السلام ، فسوف اوضحه لك في الباب الثاني وهو يتمثل :-

اولا :- في اعدادهم له واجبة موسى .

ثانيا :- بعد ايمانهم .

(ج) موقف الماء الطالح :-

(٢) موقف فرعون وملئه من دعوة موسى عليه السلام ويمكن ان نضعها في الامور التالية :-

(١) التناول والاستكبار عن قبول الايمان والاصرار على الكفر .

(٢) الاستيناء بموسى وبعين معه من المؤمنين والسخرية منهم .

(٣) طلب الايات تعنتا وظل واغزال العذاب العاجل عليهم .

(٤) تعذيب اهل الحق من آمن (تعذيب بنى اسرائيل وتعذيب السحرة

لخدمهم) عن الدعوة .

(٥) محاولة زعزعة الثقة بالافك والباطل .

(٦) محاولة الحد عن الدعوة بالاغراء .

ان موقف عليه الاقوام يكاد يكون واحدا فموقف مكة الاقوام في

القرآن الكريم متشابه .

يقول صاحب كتاب احوال الدعوة . وهو يشرح موقف مكة الاقوام " مكة

باصنافهم واخلاقهم التي بينها القرآن الكريم موجودون في كل مجتمع

وفي كل مكان وزمان ويجدا فجم يقفون غالبا في وجه كل دعوة الى الله

تعالى ويحاربوننا بدافع من الكبر الذي يظفي نفوسهم وبدافع حب
الرياسة على الناس وخوفهم من ان تسلبهم هذه الدعوة الاصلاحية مركزهم
ومكانتهم وترفعهم . ومما يدل على بقاء الملة في كل زمان ومكان
معارضين لكل دعوة طيبة خيرة تريد الاملاح وايصال الناس الى خالقهم ،
ان الدوافع التي دفعت الملة من الاقوام الماضية الى محاربة رسل الله
والدعوة اليه هي نفسها توجد في نفوس الكبراء المترفين فالكبر يعلق
في النفوس المريضة والحرص على الرياسة والجاه والمنزلة وانما
ينقزع بالايمان (١) .

ويقول الاستاذ محمد قطب " في كل مجتمع جاهل يوجد الملة الذين
يحكمون ويملكون والشعب الذين يسخرون لمصالحهم ومن ثم فانهم يكرمون
دعوة الرسل للاسباب التالية ، ان ما يدعو اليه الرسل في مدلول كلامهم
ان الولاء لله وحده والطاعة لله وحده والعبادة لله وحده وكل هذا
يتمثل في الكلمة التي دعا اليه الرسل ، والملة يريد ببساطة ان يكون
الولاء له وحده ، والطاعة له وحده ، ومن ثم العبادة له وحده . حتى
وان لم يحببنا في كل حالة شعائر التعبد التي كانت توجد مثلا الى
فرعون..انما هي عبادة الطاعة وعبادة الولاء .

ومن هنا يقوم التصادم بينهم وبين الرسل ، الى حد ان يرتكبوا كل
جريمة بما في ذلك القتل . فخلا عن تسخير طاقاتهم كلها في التشجيع
عليها وعلى دعائها ، وتنفيذ الجماهير منجيا ، بل كذلك استغلال
الدمماء في الحرب خلاها ومحاولة القضاء عليها .

(١) اصول الدعوة د. عبد الكريم زيدان ، ص ٣٧٤ .

ويزيد الشيخ جزاه الله خيرا شارحا مزيدا من صور التصادم بين دعوات الرسل وعلية الاقوام فيقول " لا اله الا الله معناها ان السلطة لله وحده ، وان الذي يحكم ويحل ويحرم ويحسن ويقبح ويعطي ويمنع هو الله .

والمنا يريد ان تكون السلطة بيده وان يكون هو الذي يحكم ، ويحل ويحرم على هواه وبهذا لا يطبقون الداعين لهذه الكلمة التي ترجع الموازين الى وضعها الحقيقي فاولا يلجأون الى تشويه سمعتهم في بادئ الامر . ساحر ، مجنون ، كذاب .

ثاني :- يريد الاستيلاء على سلطة البلاد كما قال ما فرعون " قالوا اجفتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض (١) .

ثالثا :- يواجهون ضغوطهم على الرسل واتباعهم اذا اكدوا الاستمرار في دعوتهم اذا ان استمراهم يشعر بالتعب عليهم فلا يد ان يخجوا جدا لخباع كبرياتهم في الارض حتى يجدوا بعد ذلك من يتكبرون عليهم .
رابعا :- فبعدها يبدون ان بمحاولة التنفير للدماء من دعوتهم يقولون لهم :-

(١) انها دعوة جاءت لتفريق وحدة الشعب .

(ب) الستم ترون ان الذين يعتنقونها يكونون لانفسهم فريقا متحيزا عنكم ؟

(ج) الستم ترون انهم يفسدون عليكم ابناءكم فلا يعودون يطيعونكم

(١) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، ص ١٠٧ - ١٠٩) باقتباس .

- خامسا :- وعندما يجذب الحق الناس هنا يعلنون تجديداتهم فيقولون :-
- (١) كل من يقترب من هذه الدعوة فهو خارج علينا وسنعامله بأقصى درجات العنف فاذا لم يثر هذا التجديد .
- (٢) ينفذوا التهديد بهتى صنوفه . بالخراج من الديار والاموال .
- (٣) وينتهى الامر بامر فرعون . لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف الاية ... " (١) .

ولنشرح لنرى موقف فرعون وملكه من دعوة موسى بشيء من الايضاح :-
الموقف الاول :- التطاول والاستكبار .

التطاول والاستكبار عن قبول الايمان والاصرار على الكفر مع وضوح الايات الدالة على صدق موسى الا ان فرعون ومعه كان شانيم وموقفهم امام ذلك الاستكبار والتطاول والاصرار على الكفر حتى اذا ادرك فرعون انه لا نجاة له اعلن ايمانه ولا ينفع عند ذلك نفس لم تكن امنت من قبل . قال تعالى مبينا تطاول فرعون ومعه وعدم قبولهم الحق فقالوا انؤمن بحرين ثلثا وقومهما لنا عابدون (٢) وقالوا منيما تاتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (٣) لقد اصرروا بعد ايمان كبار السحرة على اعتبار موسى من السحرة ، وقالوا انك ان تجئنا بكل من انواع الايات التي تستدل بها على حقيقة دعوتك ... (فما نحن لك بمؤمنين) ... انزل الله تعالى بيم هذه المحائب والتكبات آيات واضحات على صدق نبي الله موسى فاستكبروا عن الايمان به استكبارا مع اعتقاد صحة رسالته وصدق دعوته باطنا ، وكانوا قوما راسخين في الاجرام والذنوب محرين عليها (٤) .

(١) الاعراف (١٢٤)

(٢) المؤمنون : آية ٤٧ .

(٣) الاعراف : آية ١٣٢ .

(٤) دعوة الرسل ، احمد عدوى ، ص ١٩٢ .

وطالب نزول الملائكة معه فقال تعالى حكاية عن تعنته " فلو انزلنا على
عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين (١) .

(٤) الموقف الرابع تعذيب اهل الحق :-

وقد اوضحت هذه المسألة في نسمة انقاذ بنى اسرائيل مما فعله
فرعون بهم سواء قبل مبعث موسى او بعد مبعثه فانظره (٢) كما قال
تعالى حكاية عما نالهم " واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء
العذاب " (٣) .

(٥) الموقف الخامس محاولة زعزعة الثقة بالافك والباطل :-

وعذا الموقف من اخطر الاساليب التي اتخذها فرعون في اخلال شعبة
عن دعوة موسى عليه السلام وفي الوقوف ضدها ، حيث صنع هوة بين موسى
وبين قوم فرعون في اتباعه . وذلك باثارة الشبهات والباطل سواء حول
موسى نفسه او حول دعوته وقد تمثل ذلك في الامور التالية :-

(١) التشكيك في سلامة عقل موسى عليه السلام وانه مجنون .

(٢) التشكيك في الخلاص وانه يريد اخراج الناس من ارضهم .

(٣) التشكيك في دعوته وانه يريد ان يغير ما عليه الاجاء .

وقد سبق ان اوضحنا هذه الشبهه التي اثارها فرعون حول موسى ودعوته
في ضد الناس عن دعوته . قال تعالى " قال الملك من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم . يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون (٤) .

وقال تعالى " قال الملك حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فماذا تأمرون . قالوا ارجه واخاه وابعد في المداين
حاشرين (٥) .

(١) الزخرف : اية ٥٣ .

(٢) انظر نتائج دعوة موسى عليه السلام في بنى اسرائيل وما بعدها .

(٣) البقرة : آية ٤٩ . (٤) الاعراف : الايات ١٠٩ / ١١٠ .

(٥) الشعراء : الايات ٣٤ / ٣٦ .

وقال تعالى " قالوا اجبتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا
وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين (١) .
وقال تعالى " قال اجبتنا لخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى (٢) .
محاولة الصدا عن الدعوة بالاغراء :-

لقد اغرى فرعون السحرة لكى يقفوا فى مواجهة موسى ودعوته واملجهم
فى ان يكونوا من المقربين . وذلك فى ازمة خطيرة احتيج اليهم . قال
تعالى " وجاء السحرة فرعوه قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم لمن المقربين (٣) .
وقال تعالى " فلما جاء السحرة قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن
الغالبين . قال نعم وانكم لمن المقربين (٤) .
موقف قوم فرعون من دعوة موسى :-

الطاعة العمياء :-

لقد اطاعوه فى ان موسى ساحر ولا يمكن ان يكون نبي بالرغم من
ظهور الايات وانتصاره على السحرة وايمان السحرة .
ودعم قضيته هذه بان موسى يريد اخراج الناس من ارضهم ، وخير ما
يثير به الشعوب التى لا تميز الكيد ولا يحتاج التاثير عليها الى منطق
هى تجمه الرسول بالاعتداء على عقائد الاباء . اذ هى اعز ما يملك
خروجها اذا عرفنا انها تحت نير القهر والذلّة فهى آخر ما تبقى ويتجزء
به بعد ضياع شخصية الشعب وضياع حقوقه ولكن هذه المعتقدات موروثه
الاباء عن الاجداد الامر الذى يصعب التخلص عنها .

(١) يونس : آية ٧٨ . (٢) طه : آية ٥٧ .
(٣) الاعراف : الايات ١١٣ / ١١٤ . (٤) الشعراء : آية ٣٦ .

ففى اشارة فرعون هذه النزعة يقف قومه فى صفه ضد موسى وليحركه بعد ذلك كما يشاء ، ولجدا استخف قومه واخذ ينادى فيهم بما يروونه فيه من ملك وانهار وامتلاك للذهب والاسورة ، ويقارن بينه وبين ما عند موسى الامر الذى جعل قومه يتابعونه ويستخذون له وكان ما كانوا فيه من فسق عامل كبير فى الانحدار والمتابعة لفرعون ، تغافل شعب مصر او غفلوا فى جو هذا الفسق الذين يعيشون وفى جو هذا الدماء الخبيث من فرعون ما حدث لمن سبقوهم من الاقوام من قبل قال تعالى " فلولا القوى عليه اسورة من ذهب او جاء معه اللآلئة مقتربين " وبلغ استخفافه بقومه ويعقول الناس " ان قال " يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وخذ عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب (١) .

ولجدا الاستخفاف من قوم فرعون واطاعتهم العمياء لكل ما يقال لهم بين لنا عن وجل ان محيرهم مثل متغيره وانجم كانوا ظالمين مثلث قال تعالى " واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون " وقوم فرعون هم المحريون ... وكونهم ظالمين لسكوتهم عن ظلم فرعون وقبولهم هذا الظلم وتشجيعهم له . ولجدا قال تعالى مبينا انجم داخلون فى الحرب على الدعوة الاسلامية التى جاء بها موسى واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون (٢) .

(٤) موقف السحرة من دعوة موسى :-

سافحل الحديث فى هذا الباب الثانى عند الحديث عن المعجزات التى حدثت على ايدى موسى عليه السلام (٣) .

(١) غافر : آية ٣٦ .

(٢) الشعراء : آية ١٠ - ١١ .

(٣) انظر الصفحات . (١٣) وما بعدها

(٥) موقف بنى اسرائيل من دعوة موسى عليه السلام :-

ان الملاحظ عندما يتحدث القرآن الكريم عن النعم التي انعم الله بها على بنى اسرائيل يذكر بعدما مباشرة موقفهم منيا ولقد تعددت النعم عليا وتعدد مواقفهم الجحودية والمتمردة فبدلا من ان يشكروا الله عن وجل نراهم يكفرون بنعم الله عن وجل حتى حلت بهم العقوبات المختلفة التي سارحوا لك فى نتائج دعوة موسى عليه السلام فى الجزء الخاص بالعقوبات التي حلت بهم (١) .

واليك بيان المواقف المختلفة من بنى اسرائيل مع موسى عليه السلام ومى تعتبر مواقف من دعوته ومن رسالته التي جاءهم بها مدى ورحمه .

الموقف الاوچ : بعد ايمان السحرة :-

استجاب لموسى عليه السلام فى وقت المحنة بعد ايمان السحرة اولا ايمان ذرية من قومه وهم شتياب بنى اسرائيل ، آمنوا واخلصوا ايمانهم لله عن وجل ولم يستطيع ابناءهم خوفا من فرعون ان يؤمنوا كما فعل هؤلاء الذرية ، حتى قال فرعون باثارة ملئحه فى شأنهم عندما قالوا له " اتذر موسى وقومه يفسدوا فى الارض وديك والجتك " قال فرعون فى شان هؤلاء الابناء " وقال فرعون اقتلوا ابناء الذين آمنوا .. الالبة وفى هذه الفترة العجيبة واصل موسى تربيته لقومه حتى آمنوا واستجابوا لدعوته وقال لهم " يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليهم توكلوا فقالوا على الله توكلنا . (٢) .

(١) انظر ص (٢٤٤) .

(٢) يونس آية ٨٠-٨٥ .

الموقف الثاني :- بعد نجاتهم حتى موت موسى عليه السلام :

ومننا سنرى مواقف عجيبة لبني اسرائيل توضح لنا صفات القوم وما انطوت عليه نفوسهم من تمرد وجحود وعصيان ونكران لانعم الله عن وجل .
(- فالموقف الاول : طلبهم للإله :-

كان اول ما قالوا بعد ان نجاهم الله عن وجل من فرعون واهلكه ان طلبوا الإله من الاصنام يعيدوننا كما يفعل هؤلاء الاقوام الذين يمرون بكم فبدلاً من شكر الله عن وجل على اخراجهم من عذاب فرعون واهلكه نراهم يطلبون منه ان يتخذ لهم الها " وجاؤنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الإله قال انكم قوم تجهلون الآية (١) .
٢- الموقف الثاني :عبادة العجل :-

ويثير انهم لم يقتنعوا بما اخبرهم موسى بحقيقة الرب الاله فلما غاب عنهم لمناجاة ربه حتى قاموا يصنع هذا الاله وعبدوه " قال تعالى " واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار (٢) .
٣- الموقف الثالث :- لن نؤمن لك حتى نرى الله جهراً :-

لقد كانت طبيعة بني اسرائيل في غاية التمرد والالتواء والتعنت وعدم الاطمئنان والثقة بنبي الله موسى عليه السلام على الرغم مما رأوا على يديه من الايات فنراهم يطلبون رؤية الله عن وجل بعدما اخبرهم موسى عليه السلام بما اوحى اليهم . " قالوا ارنا الله جيرة" (٣) ولا شك ان هذه المواقف من العتو والعدا والانجراف لم تكن من بني اسرائيل اجمع بل كانت هناك قلعة تسمع لموسى وتؤمن به .

(١) الاعراف : آية ١٣٨ . (٢) الاعراف : آية ١٤٨ .

(٣) النساء : آية ١٥٣ .

٤- الموقف الرابع : طلب موسى عليه السلام دخولهم قريه لتدريبهم على

الجهاد :-

بعد ان قسمهم موسى اثنا عشر فريقا طلب منهم فى طريق سيره الى الارض المباركة ان يدخلوا قرية كانت فى طريقهم وبين لهم طريقة الدخول . ان يدخلوها خاضعين لله تعالى شاكرين انعامه عليهم وامرهم بان يقولوا (حطه) اى احطط عنا خطايانا ولكنهم لم يفعلوا فبدلوا السجود بالنحى وقالوا حبه فى شعره . فانزل الله عليهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون . والرجز منا الطاعون كما جاء فى الحديث الذى رواه اسامه " الطاعون رجس ارسل على طائفة من بنى اسرائيل او على من كان قبلكم (١) .

٥- الموقف الخامس : رغن النعم التى اشتم الله بها عليهم فى

الصحراء والحنين الى الدل :-

لقد اكرمهم الله عن وجل برزق وشراب مناسب لهم وهم يتبعون فى صحراء سيناء متوجهين الى الارض التى اراد الله عن وجل ان يفتحوها وينشروا الايمان فيها ، فتتفجر المياه عليهم حيث حلوا وينزل عليهم المن والسلوى من السماء . ولكنهم لم يطيقوا فترة الاستعداد لما هو مطلوب منهم فاخذوا يلتمسون الاعذار الواميه ويطلبون حياة الدل ويطلبون الذى هو ادنى بالذى هو خير قال ابن كثير رحمه الله كان سؤلهم هذا من باب البطر والاسر ولا ضرورة فيه فلم يجابوا فيه (٢) .

(١) فتح البارى ، للعسقلانى (١٠ : ١٠٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (١ : ١٠٢) .

والظاهر انهم لا يريدون ان يواطوا مشاير الايمان يريدون ان
يجتوا على المدلة والجوان وعلى اكل الثوم والبصل وما هو موجود في
اي مصر على ان يعطوا المن والسلوى ويطلب منهم السير في درب الايمان
. انما النفس البشرية الملتوية تكره التكليف ولذا عاقبهم الله
عن وجل بان ضرب عليهم الذلة والمسكنة والغضب منه عن وجل عليهم الى
يوم القيامة " قال تعالى في بيان هذا الموقف " واذا قلت يا موسى
لن نحبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من
بقليا وقشائيا وفوميا وعدسيا وبعثنا الية . " (١) .

٦٦- الموقف السادس : ح قحتهم مع البقرة والتواءهم في تنفيذ ما هو
مطلوب منهم :-

وقحة البقرة واضحة من السياق القرآني وهي ان دلت على شيء فانما
تدل على الحاجة التي امتان بها بنو اسرائيل في اخذ الحق والعدا
حفاة الى سوء ظنهم برسولهم موسى عليه السلام وعدم الثقة به . قال
تعالى " واذا قال موسى ^{لهم} ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا ائخذنا
مروا قال اعود بالله ان اكون من الجاهلين ، قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي ؟ قال انه يقول انما بقرة لا فارح ولا بكر عوان بين ذلك
فاغتلوا ما تامرون . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انما بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمجتدون قال
انه يقول انما بقرة لا ذلول تشير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية
فبها فذبحوها وما كادوا يفعلون (٢)

(١) البقرة آية ٦٦ .

(٢) البقرة آية ٦٧ - ٧٣ .

٧- الموقف الأخير حثهم على دخول الارض المقدسة وخوفهم من اهلها :-

لقد طلب منكم موسى عليه السلام ان يدخلوا الارض المقدسة التي ستكون سكنا لکم ان امنوا بالله عن وجل وان مجرد الاقدام عليها سيكون النحر حليفكم ولكنكم نكموا على اعقابكم وتعذروا بانكم لا يستطيعون بل طلبوا ان يخرج منيا اهلها لكي يدخلوها . انكم يريدون نصرًا مريحًا لا ثمن له . كما كانت تنزل عليهم الانعام من من وسلوى بدون تعب ولا جود . بل بلغت بهم الوقاحة حدا كبيرا ان طلبوا من موسى عليه السلام وربه ان يقاتلهم وهم قاعدون فهم لا يريدون ملكا ولا عزا ولا ارض ميعاد ما دام فيها جبارون .

اي موقف اعظم من هذا في التمرد وخاظة وقد رأوا الايات الكثيرة التي لم يتعظوا منها ، ولجذا عاقبهم الله عن وجل بالتيه اربعين سنة حتى يخرج الله عن وجل جيلا منكم يستطيع ان يقوم بالمسؤولية والحياد والبطالة .

قال تعالى مخيرا عن هذا الموقف " واذا قال موسى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدًا من العالمين . يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على اديباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليكم ادخلوا علينا الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذمب انت وربك فقاتلنا انا صامنا قاعدون . قال رب انى لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال فانها محرمة عليكم اربعين سنة ينتحبون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين (١) .

(١) المائدة : الايات ٢٠ - ٢٦ .

المبحث السادس

مواقف الدعوة ودروسها من دعوة موسى عليه
السلام لفرعون وقومه وبنى اسرائيل

- (١) دروس الدعوة من دعوته لفرعون وملته .
- (١) دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة المملأ الخالج .
- (٢) دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة المملأ الطالح .
- (ب) مواقف الدعوة فيما تمثلت في دعوة موسى لبنى اسرائيل .

- دروس الدعوة من دعوة موسى عليه السلام للمة :-
(١) دروس الدعوة من دعوته لفرعون وملئه :-
اول :- دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة الملة الخالصة :-
(١) مؤمن آل فرعون :-

-
- (١) تحسب بعض افراد الجمعية المسلمة داخل المجتمع المعادي لمحنة الدعوة وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه " (١)
(٢) التدرج في النصيحة والتلطف كما تدرج مؤمن آل فرعون في نصيحة من تذكير بنعم الله عن وجل حتى مدد يدهم وخوفهم من بطش الله بهم ان يحوه سواء في الدنيا او في الآخرة .
(٣) المة ليسوا كلهم اشرار ، فلا بد من وجود ملة صالح حول كل حاكم كما قال عليه الصلاة والسلام « ما بعث الله تعالى من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان . بطانة قائمه بالنعرة وبتحذ عليه وبتطامه قائمه بالنشر وتبسط عليه ، والمعصوم من عصم الله تعالى (٢)
(٤) تكتيم الايمان لمحنة الدعوة والعمل سرا لما يخدم الدعوة .
(٥) الظهور في الوقت المناسب بعد اعداء الله عن وجل والوقوف امامهم بالكلمة الحقبة فخير الشهادة كلمة حق عند سلطان جائر (٣) .

-
- (١) غافر آية ٢٨ .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب باب بطنه الامام واهل مشورته البطانة الدخلاء .
(٣) سنن ابي داود للامام ابي داود سليمان بن الاشعث ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، اعداد الدعاس ، وعادل السيد . ط الاولى ١٣٩٣ هـ ، كتاب الملاحم (٤ : ٥١٤) .

(٦) التضحية بالنفس في سبيل الدعوة.

(٢) أما الدروس التي تمثلت في شأن امرأة فرعون واستجابتها موسى

عليه السلام فإليك بيانها .

المواقف الايمانية في شأن امرأة فرعون او دروس الدعوة في هذه
المواقف الايمانية الذي تمثل في ايمانها واجابتها لدعوة موسى عليه
السلام والعيش بقالبها دون قلبها وهي تعيش في كنف قصر فرعون ،
واليك هذه المواقف :-

أولاً :-

ان الاشخاص يختلفون في كفاقتهم للدعوة من شخص الى آخر وان
دور المرأة في الدعوة يختلف عنه في الرجل ، فالاستجابة للدعوة في
المرأة تتمثل في نجاحها امام المغريات المادية اكثر منها في الرجل
ثانياً :-

تحتاج الداعية في نعمه السراء اعظم من نجاحه في نعمه الخراء
يتمثل هذا في انتحار امرأة فرعون على ما كان يحوطها من مغريات
دنوية يمكن ان تُصدما عن الله عن وجل وعن طريقة ، وهذا لعمر الله
لشأن عظيم ان ينجح الداعية في ابتلاءاته المؤذية جسدياً ، ويوم ينعم
عليه بالنعم يكون هلاكه فيجاً ، ولهذا خاف كثير من الصحابة من فتنة
النعماء لان في ثنائيا يتغلت المرء من التزاماته الربانية ويتسلى
لنفسه الامور التي تجواما ، اما عندما تشتد المخاطر به وتشتد الكروب
يكون على الدوام مع الله عن وجل على ما يرضاه .

ثالثاً :-

الداعية لا يذع طمة القرابية عقبية في دعوته فالاقرب اليه من
يستجيب لدعوته ويكون معه في خطه ، والا بعد اليه من يعارض دعوته
ولو كان الاقرب .

وفيه ايضا عدم الياس من ظيور الاستجابة للاسلام من عليه القوم الذين يفتحن حمول الاغراض من الاكثرية منجم .

(٦) لا تنفع الكافر معاشره المؤمن: الا اذا كتب الله به الايمان كما لا تحضر المؤمن معاشره الكافر ما دام ثابتا على الايمان مستمسكا به وفي هذا فضل عظيم لمن يعيش متمسكا بدينه في وسط الفتن وان كان لا بد ان يعيش بين ظيواني المسلمين كالاخي من المسلمين في بلاد الانحلال والفتن وكفار من ظالم قتل او غيره والا فالاصل ان يجد المسلم ما يامن فيه دينه من هذه الفتن والله اعلم .

(٢) مواقف الدعوة ودروسها من دعوة موسى لفرعون ولما فرعون الطالح:-

(١) حب الجاه والسلطان والحرص عليهما من اخطر الامور في عدم تحقيق الحق والادمان اليه ومن اعظمها في التأثير على عاقلها بحيث تجعله يحفظ الحق ويدفعه ويستعطي عليه .

(٢) قدرة اصحاب السلطة وعليه الاقوام على التأثير على العامة وجعلهم يقفون في وجه الدعوة التي جاء بها النبي عليه السلام (٣) خوف الظلم من سلطان الحق الذي يكشف للناس الظلم والاستعباد والاضاع الجائرة التي يعيشها الحاكم وملاه .

(٤) انحرام اصحاب الباطل امام براهين الايمان الواضحة وعدم وجود ما يدفعون به الحق ، سوى اساليب المكر والمغالطة والاتيامات الباطلة وتوجيه المطاعن المفتراه الى اصحاب الحق بختانا وزورا وقد يحتمون في النهاية الى استعمال اساليب الاغراء والتجديد اذا لم يجدوا الا ذلك لاختداد الحق واطفاء نوره

(٥) خراب الملك الذي يقوم على الباطل والافساد في الارض .

(٦) الاستبداد بالرأى والتحكم في العباد شان الحاكمين الظالمين

قال الرازي رحمه الله معلقا على الايات الكريمات اخر سورة التحريم " وجعل الاقارب من جملة الاجانب بل ابعد منهم (١) وقد استكمل القرآن حجات الاقرباء فجعل الدعوة خطأ فاصلا بيننا في عدم الاستجابة فذكر قصة هاتين المرأتين .

امرأة نوح وامرأة لوط . وكذلك امرأة فرعون فينا العلاقة الزوجية لا تمنع شيئا من الكفر ، وذكر ابراهيم مع ابيه ونوحا مع ولده فاستكمل حجات الاقرباء زوجة مع زوجها وولد مع والده ووالد مه ولده . (٢) الاستحلاء على الشهوات في سبيل الدعوة من انجح ما يتحمله الداعية في طريق دعوته .

(٤) الدعاء من الفتن سبيل الحالين ، فالداعية دائما اللجوء والتضرع الى الله عزوجل ، وان يجنبه الفتن .

(١) قال صاحب البحر المحيط عن قوله تعالى " ونجى من القوم الظالمين " وفي هذا دليل على الالتجاء الى الله تعالى عند المحن والفتن وسؤال الخلاص منها وان ذلك من سنن الحالين والاضبياء (٢) وقال صاحب روح المعاني " وفي الآية الاستعانة بالله والالتجاء الى الله عزوجل وسأله الخلاص منه تعالى من المحن والنوازل من سنن الحالين وسير الانبياء ومدف القرآن الكريم (٣) .

(٥) ان الدعوة الى الله عزوجل ينبغي ان لا يقدر الانسان النتائج على ما يتوهم في حصول الجداية من قبل المدعويين ، فبدا فرعون لم يستجيب لدعوتها عزوجل ، واستجاب امرأته فعلى الانسان ان يقوم بالدعوة الى الله عزوجل وهو الجادى الى سواء السبيل .

(١) تفسير الفخر الرازي (٣٠ : ٤٩) .

(٢) تفسير البحر المحيط ، لابن حيان الاندلسي (٨ : ٢٩٥)

(٣) روح المعاني ، للالوسي : ٢٨ : ١٦٤ .

(٣) مواقف الدعوة التي تمثلت في دعوة موسى لبنى اسرائيل :-

- (١) لا يأتى النحر الا بعد التمهين وهذا الذى حدث لبنى اسرائيل فى خروجهم من محر فانهم اوذوا وايتلوا ابتلاء شديدا .
- (٢) انه حين يتمحض الشر ويسفر الفساد ويقف الخير عاجزا والتلاج حسيرا ويخشى من الفتنة بالياس والفتنة بالمال . عندئذ تتدخل قدرة الله عز وجل سافرة متحدية فلا ستار من الخلق ، ولا سبب من قوى الارض لتضع حدا للشر والفساد (١)
- (٣) من تربي تحت سياط الذل والظلم والقهر حتى تطبعت نفسه على الخنوع والذل يحتاج الى المطحين لكي يغرسوا فى نفسه العزة والكرامة والحريية من جديد الى جتود كبيرة .
- تمرد النفس البعيرية امام الانعم واجابتها بفتنة العناء وعدم رغبتهم فى اكمال الخير كما حدث لبنى اسرائيل فى طريقهم الى الارض المقدسة التى امرهم الله عز وجل بفتحها .
- (٥) الاخذ على ايدى السفهاء العابثين بالعقيدة والقضاء على الامر الخارج عن العقيدة من انفع ما يقطع به ما فى القلوب الفاسدة من عقائد باطلم . كما فعل ذلك موسى عليه السلام عند انحراف بنى اسرائيل فى عقيدتهم .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٦٧٤) .

الفصل الرابع

نتائج الدعوة في فرعون وبنى اسرائيل في الحياة الدنيوية

المبحث الاول :- النعم التي حظت لبنى اسرائيل ومنها ما حل

بعدهم

المبحث الثاني :- النعم التي حظت ببنى اسرائيل لمخالفتهم دعوة

موسى عليه السلام .

المبحث الاول

النعمة التي حصلت لبني اسرائيل ومنها ما حل بعدوهم

(١) النعمة المباشرة .

(٢) النعمة الغير مباشرة وهي ما حل بعدوهم .

لقد تعددت النعم التي اكرم الله بها بني اسرائيل سواء كانت هذه النعم التي كانت في الزمن الذي عاشوا فيه مع موسى عليه السلام ، او الذي بعده فان القرآن الكريم يعرض هذه النعم على الابناء وصى قد تحققت للاباء وصى نعمة عليهم ايضا ، ويوضحها بذكر النعم اولا ثم موقفهم منها ثم ما حل بهم نتيجة موقفهم وفي الغالب مواقفهم ججودية متنكرة للنعم .

والذي يضمننا النتائج في بني اسرائيل منذ مبعثه وعرفه عليهم الدين الذي ارسل به اليهم حتى وفاته عليه الصلاة والسلام .

والمسبحود بالنتائج لدعوة موسى عليه السلام سواء في بني اسرائيل او في فرعون وقومه ، هو ما نتج من التفاعل مع هذه الدعوة التي بلطيم بها موسى ايماننا او ودفعنا في الدنيا . (١)

ولو امعنا النظر في ذلك ، لعرفنا ان النعم التي حفت لبني اسرائيل كانت نتيجة استجابتهم لدعوة موسى عليه السلام وان كان يعظم قبل استعانتها استجابة قومية او لخروجه مما هو واقع فيه تحت سلطة فرعون ومولاهم الذين كثر فيهم الخروج على موسى وعدم سيرهم مع هدايات الدعوة الى نهاية مشوارها ولو انعمنا النظر ايضا في رفض فرعون لدعوة موسى عليه السلام وعدم السماح (٢) لبني اسرائيل او الخروج من ارض مصر للقيام بجده لرأينا انه هو الذي حر على فرعون العذاب والهلاك .

(١) واما النتائج في الآخرة فساتعرض لها في باب العقيدة في آخر مبحث منه (المعاد واليوم الآخر في قصة موسى .

(٢) كما قال تعالى (موضحا سبب جعلهم ائمة اي قادة في الخير دعاء

اليه على اظر القولين اخواء البيان الشنقيطي (٦: ٢٥٣) .

وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما حبروا وكانوا بآياتنا يوقنون "السجدة ٢٤ .

ونقّصم في هذا الفصل على النتائج والعبر التي حطت في واقع
الجزء الدنيوي سواء لبني اسرائيل او لفرعون وقومه ، وسارجى الحديث
عن الجزء الاخرى الذي ورد في قصة موسى عليه السلام في باب العقيدة
في آخر فصل منه .

ويمكن حصر النتائج لدعوة موسى في قومه وما نالوا بسبب
استجابتهم لها او الوقوف في وجهها في بعض المواقف في الامور التالية
وهي امران :-

(١) الامر الاول :- النعم (١) التي حطت لبني اسرائيل ومنها ما حل
بعدهم .

(٢) الامر الثاني :- النقم التي حلت بهم نتيجة مخالفتهم .

(١) الانعامات المختلفة على بني اسرائيل :-

بيان الانعامات التي حطت لبني اسرائيل من استجابتهم لدعوة موسى

عليه السلام :-

الامر الاول : النعم التي انعم الله بها عليهم :-

(١) المراد بالنعمة في الايات الواردة في شان تذكير بني اسرائيل

" اذكروا نعمتي ... المنعم به عليهم وتجمع على نعم ن وقد وردت في

القرآن الكريم على الجمع (١) في قوله تعالى :-

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها " ابراهيم : ٣٤ اي نعم الله الكثيرة ،

ففي كل آية عندما يخاطبهم القرآن اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ،

فليست النعمة المعجودة التي وضحت بل هو من قبيل استخدام المفرد في

معنى الجمع اعتمادا على القرينة وهو من ارفع الاساليب الكلامية انظر

بني اسرائيل في الكتاب والسنة محمد سيد طنطاوي ص (٣٢٩) .

اولا : النعم المباشرة التى نالوها :-

- (١) خروجهم من تعذيب فرعون وملكه ليم (نعمه تنجيهم من عدوهم !
 - (٢) تفضيلهم على عالم زمانهم .
 - (٣) نعمة فرق البحر وخروجهم من مصر .
 - (٤) نعمة عفو سبحانه عنهم بعد عبادتهم العجل .
 - (٥) نعمة انزال التوراة على موسى لهدايتهم .
 - (٦) نعمة ارشادهم الى ما يتخلعون به من ذنوبهم .
 - (٧) نعمة بحثهم من بعد موتهم .
 - (٨) نعمة تظليلهم بالغمام وانزال المن والسلوى عليهم .
 - (٩) نعمة اغاثتهم الماء بعد ان اشتد بهم العطش .
- ثانيا النعم الغير مباشرة :

وفى ما حل بخدمهم ومى نعمة فى حقهم :-

- (١) هلاك فرعون وملكه وغرقه " ولما وقع عليهم الرجن قالوا يا موسى ادع لنا ربك (١) " الايات .
- (٢) ما نال عدوهم من العذاب والرجن .
- (٣) وراثة ارضهم قال تعالى " فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنيا غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما حيروا ودمرنا ما كان يمنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (٢) .

(١) الاعراف : آية ١٣٤ .

(٢) الاعراف الايات : ١٣٦ : ١٣٧ .

الأمر الثاني : النقم التي حلت ببني اسرائيل :-

- (١) ان النقم كانت تأتي بعد النعم وذلك لموقفهم الجحودي منها ، فان بعض النعم التي مرت بنا وكان موقفهم منها عدم الشكر نزلت عليهم العقوبة بعدها مباشرة . (١) .
- (٢) مرحلة التيه ، وهي من اهم النقم التي حلت بهم عند نكولهم عن دخول الارض المقدسة التي كتب الله لهم .
- (٣) اما ما حل بهم من عذاب من قبل فرعون مبعث موسى عليه السلام ، فهذا كان نتيجة خروجهم عن طريق الله عن وجل انقذهم من فرعون على يدى موسى عليه السلام ، ولم يكن من نتائج تفاعلهم مع دعوة موسى ولكنها يعتبر من خروجهم عن منهج الله عن وجل . والقرآن الكريم لم يتعرض لماذا عذبهم فرعون ؟ وقد قال ابن عباس انهم لما استظالموا على الناس وعملوا بالمعاصى سلط الله ما حل بهم من انتقام نتيجة تفاعلهم مع دعوة موسى عليه السلام لا ما قبلها .
- ولنخلص الحديث عن هذين الامرين النعم والنقم التي حلت بسبب دعوة موسى .

(١) ان القرآن وهو يتحدث عن مظاهر النعم على بني اسرائيل قد عقبا بموقفهم الجحودي منها وبما ترتب على موقفهم هذا من قحاص عادل يتناسب مع ما اقترفوه من آثام ، فكانه سبحانه يحورهم وهم يمزرون بحلات ثلاث :-

- (١) حالة المن والعطاء .
- (٢) حالة الجحود والاباء .
- (٣) حالة الانتقام والجزاء . انظر بنو اسرائيل في الكتاب والسنة

محمد سيد طنطاوى ج ٣٢٨ .

(١) النعم المباشرة :-

النعمة الاولى : نعمة تنجيتهم من عدوهم فرعون وملئه :-

وهذه النعمة من اعظم النعم التي حظت لهم في حياتهم بل فرخ القرآن ان موسى عليه السلام ارسل اليهم لخراجهم من ظلم فرعون ، اذا لا يطلع لهم امر وهم تحت طغيان فرعون يعبدون لانفسهم ولقومهم .

ولبيان هذه النعمة نتحدث عنها من وجوهين :-

الوجه الاول : ما نالهم على يدي فرعون وملئه حتى يتبين لنا اي عذاب كانوا فيه وماذا نالهم منه ، وقد تناولت من قبل اشارت الى ما لحقهم من عذاب ومن تبدل احوالهم في الفصل الاول فارجع اليه وهنا افحصه (١)
الوجه الثاني : امتنان الله عن وجل عليهم بهذه النعمة :-

فلنشرع اول في بيان ما لحقهم من الوجه الثاني وهي بيان امتنان الله عن وجل عليهم بهذه النعمة

الوجه الثاني : ذكر الايات التي امتن الله فيها عن وجل عليهم ونجاتهم من هذا العذاب المميت . في عدة مواضع واليك بيان ذلك .
لقد تكرر نعمة انجاء بني اسرائيل من فرعون في القرآن الكريم في عدة مواضع وذلك لجلال شانها .

(١) من ذلك قوله تعالى " واذا انجيناكم من آل فرعون يسومونكم

سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء

من ربكم عظيم (٢)

(١) انظر ما حل ببني اسرائيل ما ذكرته في نشأة موسى عليه السلام ، ص ١٤

١٢: الاعراف : آية (١٤) .

(٢) وقوله تعالى " واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذا نجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم (١) .

(٣) وقوله تعالى " يا بني اسرائيل قد اتجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ،
كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي (٢)
الوجه الاول :العذاب الذي ناله من فرعون وملكه :- واليك بيان ذلك .

الوان العذاب الذي سلطه فرعون على بني اسرائيل :-

خطط فرعون تخطيطا قامعا لبني اسرائيل ومشتتا لشعب مصر يمكن

تلخييم في الامور التالية :-

الامر الاول :- ويتمثل فيما يلي .

تمزيق الشعب احزابا وشيعا وهي النرحه الفرعونية القومية التي
شتت بين الناس احزابا وشيعا ، يقاتل كل منهما الاخر حتى لا يقوم
لهم قائم لحي وهي ما يمكن ان نطلق عليها سياسة الهاء الشعوب
بافتعال معارك داخلية (٣) .

الامر الثاني :-

الجرائم المباشرة والتي حياها على بني اسرائيل "البطش والتعذيب

(١) ابراهيم : آية ٦ .

(٢) طه : (٨ - ٨٣) .

فجده الايات الكريمة وغيرها مما في معناها فيجاء تذكير لبني
اسرائيل بنعمة من اجل نعمة الله عليهم ، حيث انجام سبحانه مما
اراد لهم من سوء وعمل على قتلهم وابدانهم ، واستفعال شافتهم .
بنو اسرائيل في القران والسنة د . محمد سيد طنطاوي ص ٣٥٠
باقتباس .

(٣) العبرة في قصة موسى عليه السلام . محمد خير عدوي (٢٤٣) .

والتقتيل والتذبيح فى الانواع التالية من الجرائم :-

(أ) جرائم دموية ، تتمثل فى قتل الاطفال الابرياء وقبليا

الاستضعاف وسومهم من سوء العذاب .

(ب) جرائم خلقية لا تقل فظاعة عن الجرائم الدموية . امعانا فى

التنكيل وامعانا فى الحذر وقد تمثل هذا فى استحيااء للنساء

بمعنى استبقاءهن احياء للخدمة والمياعة .

(ج) الجاسوسية المتمثلة فى القواجل وفى تسلط قارون على قومه

واشرافه عليهم ورحمه تحركاتهم وادلائهم بماله واستخالته

عليهم .

الامر الثالث :-

ويمكن ان نلمسه من خلال بعض الايات فى وسايل التعذيب المختلفة

التي كان يخطوئها شعب بنى اسرائيل والمخالفين له ومن مما توعده

عيا موسى ومن آمن معه ونفذت فيهم. واليك بيان هذا الامر الثالث :-

اشارة الايات الى الامور التالية من الاضطهاد .

(١) السجن لتكونن من المسجونين (١)

(٢) الرجم : والمقحود به السخرية والاستهزاء والحرب النفسية " وانى

عدت برى وريكم ان ترجمون (٢) .

ومذا السلاح يأتى بعد القمع المادى وعندما يجد الاعداء عدم جدواة

يلجأون الى عالم الدعاية المعرضة عن الداعى ، وموضوع دعوتهم

والمدعويين الذين استجابوا لدعوتهم " .

(١) الشعراء : آية ٢٩ .

(٢) الدخان : آية ٢٠ .

ولقد قالوا بعد ذلك لموسى فى استخدام هذا السلاح وما اعظمه من سلاح فى تومين العنازم "يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عندك " وكذا قتل الامر فى اعقاب النداء على سبيل الاستينزاء والسخرية من موسى عليه السلام وكانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر اى بما عندك من ان دعوتك مستجابة اوبعده عندك وهو النبوة (١).

ومن ذلك ايضا ما عرضته سورة القمحص لموقف فرعون من دعوة موسى واستينزاه به حيث قال تعالى حاكيا عنه : فاوقد لى يا همام فرحا لعلى اطلع الى اله موسى وانى لظنه من الكاذبين . (٢)

فحرب السخرية والتحقيق المقصود به تخذيلهم وتومين قواهم المعنوية .

(٣) قطع الايدى والارجل من خلاف والمطب والتعليق فى جذوع النخل كما مدد بذلك السحرة ، وقد اشار القرآن فى اكثر من موقع بهذا التنكيل الذى استخدمه مع السحرة " فليسوف تعملون لقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وذعنيلكم اجمعيين ٢٠ .

واكتفى بهذه الاشارة الى انواع الاضطهادات والعذاب التى استخدمها فرعون بعد بعثة موسى عليه السلام ولا يمنع من استخدامه معهم قبل ميته موسى اليهم .

اما الامر الاول وهو :-

النزعة الفرعونية والقومية والحرب الداخلية بالحاء الشعب المصرى فقد صنفهم احناف سواء شعب مصر او بنى اسرائيل بوجه اخص . صنف يسبنون يحرثون ، وصنف يقومون بالاعمال القذرة ولعلهم اوتسك بنو اسرائيل الى جانب اشارة النزعات القومية بين المصريين وبنى اسرائيل

(١) الاعجان اللغوى فى القحة ، محمود السيد حسن مصطفى ص ٢٢٨ : ٢٢٩ .

(٢) القمحص : آية ٣٨ . (٣) الشعراء : آية ٤٩ .

وأما الأمر الثاني وهو :-

الاضطهاد المادي والمعنوي الذي حبه فرعون على بني اسرائيل ويمكن تقسيمه الى ثلاثة امور :-

(١) الاستضعاف وهو ايضاً يعنى ما سامح من سوء العذاب .

(٢) تقتيل وتذبيح الاطفال الابرياء .

(٣) استحياء النساء وابقاءهن لخدمة كبارا .

ولنوضح هذه الامور فى ضوء ما ذكره المفسرون :-

(١) الاستضعاف :-

اذا نظرنا الى الايات التى تناولت الوان العذاب الذى حبه فرعون على بني اسرائيل

نخرج بما يلى :- قال تعالى "يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم" (١) .

(١) فيما يتطوع بالاستضعاف والسوم من سوء العذاب فسر بما بعده وهو امر الذبح والاستحياء كما ذهب الى ذلك بعض المفسرين "٢" .

(٢) وفى بعض الايات عطف الذبح والاستحياء على السوم من سوء العذاب

فيكون غير الذبح والاستحياء ، وكذلك شأن الاستضعاف الوارد فى

سورة القصص فسرهُ على انه الذبح والاستحياء اى بما بعده كما قال

تعالى " فى سورة ابراهيم "واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة

الله عليكم اذا نجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون

ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٣) .

وقال تعالى فى سورة القصص " ان فرعون علا فى الارض وجعل احبنا

شيئاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من

المفسدين (٤) .

(١) القصص : آية ٤ . (٢) تفسير ابن كثير (١: ٩٠) .

(٣) ابراهيم : آية ٦ . (٤) القصص : آية ٤ .

اذن من هذا نأخذ ان النوع الاول الذى احاب بنى اسرائيل من فرعون ، هو هذا الاستضعاف وهو السوم من سوء العذاب .
 ولقد اشار ابن كثير رحمه الله الى ان "سوء العذاب فى موضع مفسر بما بعده كما فى سورة البقرة" وفى موضع آخر كما فى سورة "ابراهيم" يعنى نوعا آخر غير الذبح والاستيحاء المعطوفان عليه (١)
 ولجدا قال صاحب المنار (استيطا المحصريون اثر الاستدلال فى الاسرائيليين فعملوا على انقراضهم بقتل ذكرانهم واستيحاء اناثهم فامر فرعون القوايل بان يقتل كل ذكر لبنى اسرائيل عند ولادته لان من سنه الله فى الخلق ان قوام الشعوب والقبائل وحفظ الاجناس انما يكون بالذكور (٢) .

لكن اذا كنت قد اشرت الى معنى الاستضعاف والسوم من سوء العذاب وانتم مفسر بما بعده او انه الاستضعاف والسوم من سوء العذاب يعنى واحد او ان كل منجمما لكون معين من العذاب فما معنى كل منجمما ؟ فى اللفظ والواقع الذى نحن من فرعون لتبنى اسرائيل ؟ . فانك يجان ذلك معنى السوم :-

يقول الطبرى رحمه الله "يسومونكم سوء العذاب وهو يعنى ما ساءم من العذاب قال : وقد قال بعضهم : اشد العذاب ولو كان ذلك معناه لقل اسوأ العذاب (٣) .

قال الراغب : السوم اظه الذهاب فى استيفاء الشيء فجو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والاستيفاء واجرى مجرى الذهاب فى قولهم : سامت الابل

(١) تفسير ابن كثير (١: ٩٠) .

(٢) تفسير المنار / ، محمد رشيد رضا (١: ٣١٣) .

(٣) تفسير الطبرى (١: ٢٧) .

فوق سائمة ، ومجرى الاستيفاء في قولهم سمت كذا ومنه قيل : سيم فلان الخسف فوق يسام الخسف (١) فكان عذابهم دائما مستمرا بلا انقطاع ، كما كان نتيجة استيفاء فرعون وآله وطلبهم وتخطيطهم ومكرهم .

يقول سيد قطب في معنى يسومونكم سوء العذاب "من سام الماشية اي جعلها سائمة دائما " وكان العذاب كان هو الغذاء الدائم الذي يطعمونهم اياه (٢) .

والخلاصة :-

(١) انهم كانوا يسومونهم ويستعملونهم بالاعمال الشاقة المختلفة

(٢) واما معنى الاستضعاف :- فقال صاحب بحاشر ذوى التمييز

"واستضعفه ، عده ضعيفا قال الله تعالى "الا المستضعفين " وتضعفه

بمعناه (٣) .

قال ابن جرير رحمه الله "ذكر ان استضعفه ايامه كان استعباده (٤)

لهم وقال الرازي : معنى يستضعفه يستخدمهم (٥) .

وقال صاحب كتاب التفسير المنير : استضعفوا : قهروا (٦) .

(١) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الاصفهاني ص ٢٥٠ .

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب ، (١:٧٠) .

(٣) بحاشر ذوى التمييز ، في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين يعقوب

الفيروزبادي ، المكتبة العلمية بيروت . ت الاستاذ على النجار

(٤٧٦) .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (٢٠:٢٧) .

(٥) تفسير الرازي (٢٤:٢٢٥) .

(٦) تفسير المنير محمد الجاوي (٢:١٣٦) .

وقال البغوي في تفسيره ؛ ثم فسّر الاستخفاف فقال : يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم (١) ثم قال وسمى هذا استخفافا لانهم عجزوا او ضعفوا عن دفعه عن انفسهم وعندى والعلم لله ان كلام البغوي في تفسيره للاستخفاف له وجهته وذلك لان اعظم ما استخفف به هذه الطائفة هو التذبيح والاستيحاء لنساءهم .

والمقهود ان فرعون وآله وملكه تتبعوا في اخطياد بنى اسرائيل الاخطياد المادى والمحسوس درجات .

(١) فالجوا شعب مصر فى حرب داخلية وتوزيعهم شيئا ثم استخففوهم بعد ذلك وواظوا اخطيادهم شأوا عظيما حتى قتلوا اطفالهم واستحيوا نساءهم وهذا الاستخفاف اوسومهم من سوء العذاب على الاحياء من الرجال فلا يفسر بما بعده بل هو خاص بما كان يفعله فى رجال بنى اسرائيل هو الاولى عندى ، اذا انه من الطبيعى ان يكون من الدرجات الاولى فى التعذيب والاطياد لتكون لهم فرصة للعودة الى ما يريد فرعون منجم .

ولا مانع ان يكون فى اخرى مفسر ومبين بما بعده .

وقد ذم صاحب المنار الى انه استخفف ابدانهم لان ذلك يوجب الى فسادهم ولكونه ياخذ وقتا طويلا عدل الى غيره (٢) فيكون الاستخفاف من خلال ما عرضنا بمعنى :-

(١) التجر والاستخدام والاستعباد .

(٢) واعمالهم فى المشاق من الاعمال .

وانما قل ذلك حيث راي انه لا منعه لهم تمنعهم مما اراده (٣) فيجزم وهذه الطائفة قال غير واحد من المفسرين هم بنو اسرائيل .

(١) تفسير البغوي المسمى معاليم التنزيل ، للامام ابى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي . اعداد وتحقيق . خالد عبد الرحمن العك ،

مردان سوار دار المعرفة بيروت ، ط ٢ سنة ١٤٠٧ هـ (٣: ٤٣٤) .

(٢) تفسير المنار (١: ٣١٢) . (٣) تفسير ابن سعدى (٤: ٦) .

وإذا كنت قد بينت معنى السوم ومعنى الاستضعاف فاليك الحديث في شأن التقتيل للأطفال والاستحياء للنساء ولننقذ عندما نلقى أي عذاب نال بيني إسرائيل من هذا الطاغية الجبار ليتعرف المؤمنون أن طريق الحق والدعوة طريق شاق وإن الابتلاء الامتحان أحد معالمه .

ثانياً (٢) . الكلام فيما يتعلق بأمر الذبح والقتل للأطفال في ضوء القرآن الكريم وبالنظر في الآيات الكريمة الواردة أولاً في هذا الأمر (ذبح الأطفال الأبرياء) يمكن الحديث عنه في ضوء هذه النقاط التالية :-

(١) المقعود بالذبح .

(٢) وقوع الذبح على الأطفال دون الرجال على الرأي الصحيح من أقوال العلماء وأدلته .

(٣) متى وقع أمر الذبح والتقتيل ؟

(٤) فرعون ولفه الدماء في عالم الأبرياء أظن بشاعة عريفاً التاريخ .

(١) المقعود بالذبح :-

قال القرطبي : الذبح الشق والذبح المذبوح تشقق في أصول الأصابع وذبحت الدن " :نزلتها أي كسفتها ، وسعد الذابح :أجد السعود " والمذابح :المحاريب والمذابح :جمع مذبوح وهو إذا جاء السيل فخذ في الارض فما كان كالشبر ونحوه سمي مذبحاً (١) .

والذبح في اللغة :الشق والذبح معناه الخقوم ، فعملية الذبح أحداث الشق في الخقوم .

قلت وإذا كان المذبوح كما ذكره القرطبي " ما يساوي مقدار الشبر في الارض مما يخذ السيل والذبح بمعنى الخقوم في اللغة .

(١) تفسير القرطبي (١: ٣٨٥) . (٢) انظر (ص ٤٣) .

فان الذبح الذي احدثه فرعون في بشاعته وفي حورة الذي عرضها
المفسرون ما يتفق مع مدين المعنيين . وانظر ما ذكره الطبري وابن
حاتم في تفسيرهما عن الذبح للابناء .

(٢) وقوع الذبح على الاطفال دون الرجال على الرأي الصحيح من اقوال
العلماء وادلته .

لخص صاحب كتاب "بنو اسرائيل في القرآن والسنة ما اورده الطبري
والقرطبي والرازي حول هذه المسألة وانا انقل كلامه هنا (١) .

"رجح ابن كثير من المفسرين ان المراد بالابناء في قوله تعالى
"بذبح ابناؤكم" الاطفال دون البالغين ، لان اللفظ من حيث وضعه يفيد
ذلك ، ولان قتل جميع الرجال لا يفيدهم حيث أنهم كانوا يستعملونهم في
الاعمال الشاقة والحفيرة ولانه لو كان المقهود بالذبح الرجال ، لما
قامت ام موسى بالقائه في اليم وهو طفل حزين لتجنبه من الذبح .

ويرى بعض المفسرين ان المراد بالابناء الرجال لا الاطفال ، لان لفظ
الابناء هنا جعل في مقابلة النساء والنساء من البالغات والذي ترجمه
هو القول الاول لما ذكرناه ، وانه اتم في اختيار نعمة الانجاء ، حيث
كان آل فرعون يقتلون ابنائهم قطعاً للنسل ويسترقون الامهات استعباداً
لبن ويحبسون الرجال يتعرفوا على التدريج للحلاك وبقاء الرجال على هذه
الحالة اشد عليهم من الموت .

(٣) متى وقع التقتيل في بني اسرائيل :-

(١) قبل موسى "كما قال تعالى "ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها

شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابنائهم الايات (٢) .

(١) بنو اسرائيل في الكتاب والسنة ، سيد محمد طنطاوي ص (٢٤٨ : ٢٤٩) .

(٢) القحطى : الايات (٤) .

(٢) ووقع بعد ارسال موسى ومجيئه الحق اليهم كما قال تعالى " فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه الآية (١) .

(٣) ووقع ايضا بعد انتصار موسى وظهور صدقة كما قال تعالى " وقال الملا من قوم فرعون انذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكرك واليهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحي نساءهم الآية (٢) وليبيان هذه النقطة اكثر نلقى مزيدا من الخوء عليها كما في هذه النقطة الاخيرة .

(٥) فرعون ولغة الدماء واقطع بشاعة عرفها التاريخ :-

في ضوء الايات السابقة يمكن ان تتضح لنا نفسية فرعون البهتة ووحشيته يقول صاحب كتاب "اولو العزم من الرسل " " واذا كان له في نظره الاحسن ما يجبر وحشيته قبل ظهور موسى رغبة في التخلص من عدوه المنتظر شأى مبرر له في وحشيته بعد ظهور موسى .

وما ذنب الاطفال والنساء بعد ان ظهر المولود المقعود ؟

وما الذي يفسر لنا بالتقتيل " بيوتلاء الابرياء بعد انتصار موسى عليه وقال تعالى " وقال الملا من قوم فرعون انذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكرك واليهتك " (٢) .

ثم يقول :- اللجم الا ان يكون المبرر تلذذ فرعون بجذاه الوحشية التي لطخت تاريخ البشرية . (٣) .

ان التاريخ لم يعرف في حياة البشرية سفاكا للدماء ، شرما في انصاف الارواح متفننا في ابتداع جرائم التنكيل ، كما عرف فرعون .

(١) غافر : آية ٢٥ .

(٢) الاعراف : آية ١٢٧ .

(٣) اولو العزم من الرسل ، محمد عبد الله السمان / ص (١٣٤، ١٣٣) .

ان لثة الدماء عرفنا من غير شك البشرية منذ عهد آدم ابي
 البشر ولكن حين يكون الاطفال الابرياء ضحايا مذبحة الدماء ، فان لثة
 الدماء تتحجج على الوحوش العنابية والذئاب الجائعة والكلاب الهائمة .
 ومن فرعون لنفسه ان يتنافس الوحوش والذئاب ، والكلاب في جولتها
 فراح يتلذذ بسفك دماء اطفال بنى اسرائيل حتى لا يخرج منهم السلام
 المنتظر الذي يكون ملاك فرعون على يديه .
 (٣) الامر الثالث :- امر الاستحياء للنساء :-

الكلام فيما يتعلق بالاستحياء فى ضوء القرآن الكريم :-

"ابتكر فرعون جريمة اديبية لا تقل فظاعة عن الجريمة الدموية
 (التي تكلمنا عنها) . فانه امتاما فى التنكيل ، وامتانا فى الحدز
 ، استبقى نساء بنى اسرائيل وحل بينهم وبين ازواجهم ، حتى يخرج
 يخرجون الى الحياة من يفوح ملكهم (١)

"ان فرعون سلك وسيلة خبيثة فى اضطهاد بنى اسرائيل وتعذيبهم
 "انه يريد ان لا يقتلهم جميعا ولكنه يريد ان يقتل العزة والكرامة
 والرجولة فيهم وان يجعلهم يعيشون الذل والجوان والعبودية ، ومداه
 نفكيره الشيطاني الى ان يقتل الابناء ويستحق بناتهم اي يبقين
 احياء (٢) .

وفى ضوء الايات التي وردت فى مسألة الاستحياء نتناول الحديث عنها

فى ضوء النقاط التالية :-

(١) معنى الاستحياء .

(٢) ايضا اعظم القتل او الاستحياء .

(١) اولو العزم من الرسل / محمد عبد الله السمان ، ص ١٣٤ .

(٢) المحذر السابق ص ١٣٤ .

(١) معنى الاستحياء :-

قال الطبري : الاستحياء من الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء من السقى .

ويعنى هذا فى الآية :- استحياء النساء استبقائهن احياء واستبعاد من فسر الاستحياء بالاسترقاق وقال انه تاويل غير موجود فى لغة عربية ولا عجميه وذلك لما سبق .

وقال صاحب روح المعانى : يستحيون نساءكم " اى يستبقون بناتكم ويتركوهن حيات .

(٢) وقيل بفتشون فى حياتهن ينظرون هل يجن حمل والحياء الخرج لان يستحي من كشفه . (١)

وقال رحمه الله وهو يحل الكلمات التى وردت فى الآية :-

النساء جمع النراة وفى البحر جمع تكسير لنسوة على وزن فاعل جمع قل وزعمه ابن لاج : انه اسم جمع وعلى القولين لم يلفظ له بواحد من لفظ وفى الاصل الجالطات دون الحاضن .

ثم قال (١) فعنى على الوجه الاول " مجان باعتبار الاول للإشارة الى استحيائكم كان لاجل ان يحرن نساء لخدمتهن .

(٢) وعلى الثانى : فيه تقليب الجالطات على الحاضن .

(٣) وعلى الثالث : حقيقة . (٢) .

وقد ذهب غير واحد من المفسرين الى ان استحياء النساء استبقاءهن احياء وذلك لكى يبقين للخدمة اذا كبرن .

(٢) ايضا اعظم القتل ام الاستحياء ؟

(١) روح المعانى للالوسى (١: ٢٥٤) .

(٢) المحرر السابق ، ص (١: ٢٥٤) .

قال صاحب روح المعاني :- (١) .

" وقدم الذبيح لأنه أحب الأمور واشقها عند الناس ، وإن كان ذلك الاستحياء أعظم من القتل لدى الطيور .

وخلاصة القول في هذين الأمرين : الذبيح أو القتل والاستحياء هو أن فرعون وآله كان ينمقون أرواح ذكور بني إسرائيل ويستيقون نفوس نساءهم وفي ذلك مضرة من عدة وجوه كما قال الرازي وذكرته لك سابقا . (٢) .

(٢) النعمة الثانية :- تفضيلهم على عالم زمانهم :-

لقد كان بنو إسرائيل أفضل زمانهم كانوا موحدين لله عز وجل بينما كانت الشعوب التي تحوطهم غارقة في الوثنية ، وقد حكمت الآيات تفضيلهم على العالمين ، ولا يفهم منها أنهم مفظون على العالم كله ومنها أمه محمد كما يزعمون في دعاويهم وقد أجاب عن هذه الشبهة الرازي (٣) في تفسيره فقال رحمه الله " فان قيل ان تفضيلهم على العالمين يقتضي تفضيلهم على امم محمد طي الله عليه وسلم ومذا باطل فحيف الجواب ؟

قلنا الجواب من وجوه اقربها الى الجواب ان المراد فطنتكم على عالمي زمانكم ثم بين رحمه الله كيف انه لا بد ان يكون تفضيلهم على عالمي زمانهم وذلك لان الشخص الذي سيوجد بعد ذلك وهو الان ليس بموجود لم يكن من جملة العالمين حال وجوده ،

(١) المحرر السابق : (١: ٢٥٤) .

(٢) انظر ص .

(٣) تفسير الفخر الرازي (١: ٢٥٥) .

وامه محمد صلى الله عليه وسلم كانت موجودة في ذلك الوقت فلا يلزم من كون بنى اسرائيل افضل العالمين في ذلك الوقت ، انهم افضل من الامم المحمدية ، وهذا هو الجواب ايضا عن قوله تعالى " اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واناكم ما لم يوت احدًا من العالمين (١) .

وعن قوله " ولقد اخترناهم على علم على العالمين (٢) وبيدًا يتبين بطلان دعوى اليهود انه شعب الله المختار ، استنادا الى هذه الآية الكريمة وامثالها ، لانها دعوى لا تؤيدها النصوص ولا يجتدى لها العقل السليم .

(٣) نعمة فرق البحر بهم :-

لقد تكرر ذكر هذه النعمة في عدة مواضع من القرآن الكريم فقال تعالى " واذا فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنتظرون (٣) وقال في موضع آخر " فلما قرأوا الجمعان قال اتحد موسى اننا لندركون قال كلا ان معى ربى سيهدين . فآوحينا الى موسى ان ضرب بطنك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم . وازلفنا ثم الاخرين . وانجيناه موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين (٤) .

وما حدث في هذه النعمة هو ان الله عز وجل لما اوحى الى نبيه ان يخرج بنى اسرائيل ليلا من ارض مصر التى طال عذابهم الى ارض فلسطين ، ونفذ موسى عليه السلام ما امره الله به .

(١) المائدة : آية ٢٠ .

(٢) الدخان : آية ٣٢ .

(٣) البقرة : آية ٤٩ .

(٤) الشعراء الايات : ٦٦ : ٦٦ .

وعلم فرعون ان موسى وقومه قد خرجوا فتبستهم بجيش كبير ،
 وادركهم مع طلوع الشمس قرب ساحل البحر الاحمر ، وايقن بنو اسرائيل
 عندما رأوه انه ملكهم لا محاله ولجأوا الى موسى عليه السلام يشكون
 اليه خوفهم وفرنهم ولكن رد عليهم بقوله " ان معي ربي سيديين "
 واوحى الله اليه " ان اضرب بعصاك البحر " فاضربه " فانفلق فكان كل
 فرق كالطود العظيم وامر موسى بنى اسرائيل ان يعبروا بين الماء دون
 ان يمسخم اذى واقتفى فرعون وجنوده اثرهم طمعا في ادراكهم وعندما
 عبر بنو اسرائيل البحر ولم يبق منهم احد بين المياه المنحسرة ،
 كان فرعون وجنده مازالوا بين طرق البحر فانطبق عليهم وعاد كما كان
 اولا فغرقوا جميعا ، وبنو اسرائيل ينظرون اليه في دهشة وسرور (١)

فانجاهم الله عن وجل حين عدوهم بل جعلهم يتأكدون بام اعينهم
 حلاكه وذلك من تمام النعمة في املاكه قال تعالى " وانتم تنظرون " اي
 اغرقنا آل فرعون وانتم تشاهدونهم باعينكم فكان ذلك ادعى لليقين
 بحلاك عدوكم وايقن للشهادة به (٢) .

(٤) النعمة الرابعة نعمة عفوه سبحانه وتعالى عنهم بعد عبادتهم للجل

بعد ان نجاهم الله عن وجل ، واغرق عدوهم امام اعينهم ، طلبوا
 من نبيهم موسى ان يأتيهم بكتاب من عند الله ليعملوا باحكام الله
 فوعده سبحانه ان يعطيه التوراة بعد اربعين ليلة ينقطع فيها
 للمناجاة وبعد انقضاء تلك الفترة وذماب موسى لتلقى التوراة من ربه
 ، اتخذ بنو اسرائيل عجا جدا له خوار فعبدوه من دون الله ، واعلم
 اليه موسى ما كان من قومه بعد فراقه ، فرجع اليهم غاضبا حزينا ،
 واعلمهم بان توبتهم لن تكون مقبولة الا بقتل انفسهم منيا ففعلوا ذلك
 ثم عفى الله تعالى عنهم لكي يشكروه ، ويلتزموا الحرائق المستقيم (٣)

(١) بنو اسرائيل في القرآن الكريم والسنة ، محمد سيد طنطاوي ، ص ٣٥٢

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥٢ . (٣) المحرر السابق ، ص ٣٥٢ .

قال الله تعالى في بيان هذه النعمة " واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ، ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون (١) .

(٥) النعمة الخامسة: نعمة ايتاء موسى التوراة لجدائتهم :-

ومذه النعمة العظيمة التي كانت فيها علاج امورهم وانتظام شئونهم وكانت فرقانا بين الحق من الباطل فان الله عن وجل بعث التوراة بذلك ويخرجهم بهذه النعمة من الظلمات الى النور .

(٦) النعمة السادسة: نعمة ارشادهم الى ما به يتخلصون من ذنوبهم :-

ذكرنا نعمة الله عن وجل في عفوهم عنهم لعبادتهم العجل ومن النعم المتعلقة بها ان ارشدهم الى طريق الخلاص من هذا الذي وقعوا فيه ، وذلك بان يقتل من لم يعبد العجل منهم عابدي العجل وقيل ان يقتل كل من عبد العجل نفسه قتلا حقيقيا حتى يكفر ذنبه لعبادته لغير الله عن وجل (٢) " قال تعالى " فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم (٣) .

وقد ساق ابن كثير وغيره من المفسرين كثيرا من الاثار التي تحدثت عن كيفية حصول هذا القتل من ذلك ما رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انه قال " قال الله تعالى لموسى ان توبة عبدة العجل ان يقتل كل واحد منهم من لقيه من والد وولد فيقتله بالسيف ولا يبالي من قتل في ذلك الموطن فتاب اولئك الذين كانوا خرجوا على موسى ومارون فاطلع الله على ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما امروا به فغفر الله للقاتل والمقتول (٤) .

(١) البقرة الايات ٥٠- ٥١ .

(٢) المرجع السابق باختصار وتقديم وتأخير ، ص ٣٥٨- ٣٥٩ .

(٣) البقرة : آية ٥٤ . (٤) تفسير . بن كثير (١: ٩٢) .

والمقحود قد انعم الله عليكم كيف يتخلصون مما وقعوا فيه من الذنوب
وقد فعلوا فتاب الله عليكم .

(٧) النعمة السابعة : نعمة بعثتم من بعد موتكم :-

لقد تجاوز بنو اسرائيل حدودهم ، وتعنتوا في الطلب ، وقالوا
لنبي الله موسى عليه السلام بجفاء وغلظه لن نؤمن لك حتى نرى الايات
وعلانية فيامرنا بالايمان وبما جئت به فاخذهم الله عن وجل بالصاعقة
التي كانت عقوبة لهم ثم من الله عن وجل بلطفه فاحياهم من بعد ان
اخذتهم الصاعقة .

"واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فاخذتكم

الصاعقة وانتم تنظرون، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (١) .

(٨) نعمة تظليلهم بالظمام وانزال المن والسلوى عليهم :- (٢)

وما تان نعمتان عظيمتان نعمة الظلال بالظمام وانزال المن
والسلوى عليهم ، وكانت ماتان النعمتان مدة عيشتهم بين مصر والحام ،
لتقبيهم حر الشمس وحرارة الجو ، والطعام اللذيذ المشتهي بدون تعب
منجم في تحصيله فان الظمام وهو السحاب فد اطلقهم ، والمن وهو على
ارجح الاقوال مادة مهيبة تسقط على الشجر تشبه حلاوته حلاوة العسل ،
والسلوى طائر يرى لذيق اللحم سجل الحديد يسمى بالسمانى كانت تسوقه
لهم ريح الجنوب كل مساء فيمسكونه قبضا بدون تعب ومذاه نعم عظيمة
تخفف عليهم عناء التيه الذي عاقبهم الله عن وجل به .

(١) البقرة : آية ٥٥ .

(٢) انظر الايات من سورة البقرة : ٥٧ .

(٩) تاسعا :نعمة اغاثتهم بالماء بعد ان اشتد بهم العطش :- (٣) .

لقد اشتد بهم العطش في الفترة التي كانوا فيه في التيه كما ذكر ذلك ابن عباس فطلب موسى السقيا عند عدم الماء واشتداد العطش ، فخرّب لهم موسى الحجر ، وصار منه اثنا عشر عينا من ماء لكل سبط عينا يشربون منها .

(١٠) عاشرا :- نعمة تمكينهم من دخول بيت المقدس ونكولهم عن ذلك :-

ومى نعمة عظيمة حتى يتخلعوا من عناء التيه وهذه النعمة وان لم تحصل في زمن موسى عليه السلام الا انها حصلت بعد ذلك .

(١١) النعمة الحادية عشر :جعل فيهم الانبياء وملوكا :-

اما النعمة الاولى :- فهي جعل كثير من الانبياء منهم ، حموي وشارون وذكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ، ولم يدع الله تعالى انبياء في امه من الامم كما يدع في بني اسرائيل ، فقد ارسل سبحانه عددا كبيرا من الانبياء اليهم في فترات متعاقبة ليخرجهم من الظلمات الى النور .

(١) انظر قوله تعالى "واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر" البقرة آية ٦٠ .

(١٢) النعمة الثانية عشر :- جعلهم ملوكا :-

(٢) اما النعمة الثانية :- فهي جعلهم ملوكا اي جعلهم احرارا يملكون امر انفسهم بعد ان كانوا مملوكين لفرعون وقومه ، او جعلهم يملكون المساكن ويستعملون الخدم بعد ان كانوا لا يملكون شيئا وهم من مصر ، وهذه نعمة الحرية من الفضائل العظمى التي اعطاهم الله عن وجل بدل الاستعباد الذي كانوا فيه من قبل (١) واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعل ملوكا واتاكم ما لم يوت احدًا من العالمين (٢) .

الخلاصة :-

ان نعمة الله عن وجل على بني اسرائيل كثيرة وكانت هذه من اجلها وقد ذكر الله عن وجل الابناء بيا لانها عليهم وعلى الرغم من انها نعمة على ابائهم ، وذلك حشا لبني اسرائيل الذي نزل فيهم القرآن الكريم للرجوع الى الحق ولبيان ثمره الاستجابة الدعوة الى الله عن وجل والرجوع اليه .

(١) بنو اسرائيل في الكتاب والسنة / محمد سيد طنطاوي ، ص (٤١٩/٤٢٠) باختصار ..

(٢) المائدة : آية ٢٠ .

النوع الثاني من النعم

" النعم الغير مباشرة "

(٢)

وهي النعم التي حلت باعدادتهم

وهي تعتبر تكملة للنعم التي اعطوها .

(١) النعمة الاولى :- هلاك فرعون وملته وغرقهم فى البحر :-

قد ذكرنا فى نعمة فرق البحر بهم وكيف شاهدوا بأعينهم هلاك اعداءهم وتلك نعمة عظيمة .

ففرق البحر ترتب عليه امران : اولهما : نجاتهم وتلك نعمة قد تحدثنا عنها ، وثانيها : اهلاك عدوهم ، وهذه نعمة عظيمة ايضا فى حقهم (١) .

(٢) النعمة الثانية :-

ما نال عدوهم من آيات العذاب والرجز التى ارسلها الله عن وجل على فرعون وقومه لئلا يرجعوا الى رشدهم وليعرفوا آيات الله عن وجل التى كانت من اعظم الدلائل على قدرته تعالى ، ولكنهم تعاملوا وتجاهلوا عنها وما نريهم من آية الا حى اكبر من اختيا ، وقد اوضحت هذه الايات فى باب العقيدة فى الآيات التى اعطاها الله عن وجل موسى فى ارساله الى فرعون وقومه .

النعمة الثالثة :- ومى وراثة ارضهم :-

وهذه نعمة فى حقهم وانتقام الله عن وجل من عدوهم " قال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما حبروا (٣) " قال الحمل فى تفسيره قال ابو السعود " مشارق الارض ومغاربها اى جانبها الشرقى والغربى فملكيا بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتحرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاءوا وقال صاحب الجلالين الشام .

(١) انظر تفصيل ذلك فى باب العقيدة فى مبحث استحظار فرعون وموته بالطرق وكيف ادركه الهلاك .

(٢) انظر فصل النبوات حول الآيات التسع وكيف سلطت عليهم من .

(٣) الاعراف الآيات ١٣٧ .

واعترض الخازن فقال "ومذا التوفيق لا يعين هذا المعنى أى يعنى . وحقت باننا التي باركنا فيها " بل يمكن تفسير الارض بارض مصر ومى ايضا ذات بركه " فالنيل وغيره ذو بركة ثم قال ويؤيد على هذا ما فى آيات اخر كقوله تعالى " فى الشعراء كذلك واورشناها بنى اسرائيل (١) وقوله فى الدخان كذلك واورشناها قوما آخرين " (٢) وجمهور المفسرين على ان بنى اسرائيل بعد ذهابهم إلى الشام رجعوا إلى مصر بعد ملك فرعون . وقيل انهم لم يعودوا إلى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف (٣) .

(١) الشعراء آية ٥٩ .

(٢) الدخان آية ٢٨ .

(٣) الفتوحات الآلية ، للجمل (٢) .

المبحث الثاني

النظم التي حلت بيني اسرائيل نتيجة مخالفتهم

لدعوة موسى عليه السلام

الامر الثاني

(٣) النقم التي حلت ببني اسرائيل نتيجة مخالفتهم

لدعوة موسى عليه السلام ،،،

(١) النعمة الاولى : قتل بعضهم بعضا :-

" وذلك عندما عبد بنو اسرائيل او فريق منهم بصورة ادق العجل الذى صنعه لهم السامرى عندما غاب موسى عنهم لتكليم ربه ورجع الى قومه ووجدهم يعبدون العجل فحرق العجل ونسفه فى اليم نسفا وطرده السامرى وجعله يتيم على وجهه فى الصحراء حتى وافته منيته وعاتب قومه اشد العتاب على جريمتهم وكفرهم بالله (١) .

" واذا قال موسى لقومه ، يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم (٢) .

(٢) النعمة الثانية :-

لقد عاقبهم الله عز وجل بالقسوة للقلوب فتحكمت مذاء القسوة فيها وجعلتها كالحجارة او اشد قسوة ، وان من الحجارة التى هامدوه وخرج منها الماء ليونه اكثر من قلوبهم وذلك بسبب تقص الميثاق .

قال تعالى حكاية عن مذاء العقوبة " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يوبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون (٤) .

(١) الشخصية اليهودية ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص ٢٦٥ .

(٢) البقرة آية ٥٤ .

(٣) البقرة آية : ٧٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

النقمة الثالثة :

وتتمثل في تمردهم على النعم التي كانت تحوطهم ينزل عليهم العذاب حتى يعفو عنهم عن وجل .

ومن امثلة ذلك طلب رؤية الله عن وجل كما مر معنا فانتقم الله عن وجل منهم بأن اخذهم بالصاعقة ومنها التيه التي وقع عليهم وكانت مدته اربعين سنة ، حتى يهلك ذلك الجيل الذي لم يطلع ان يجاهد لدين الله عن وجل وكانوا قد اليسوا الدلة نتيجة ما وقع بهم في ارض مصر ولم تنفع معهم حيله .

قال تعالى " قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأسى على القوم الفاسقين (١) .

لقد وضحت لنا الايات التي تحدثت بشأن دخولهم الارض التي كتب الله عن وجل بالحرمان من دخولها وبالتالي في قطعة من ارضه . ما يوضح مدى الجبن والذل .

يقول ابن خلدون . ويظهر من سياق الآية الكريمة ومفهومها : ان حكمة ذلك التيه مقصوده وهي فناء الجيل الذي خرجوا من قبضة الذل والقهر والقوة وتخلقوا به ، وفسدوا من عصبيتهم حتى نشأ في ذلك التيه جيل آخر عزيز لا يعرف الاحكام والقهر ولا يسأم بالمذلة ، فنشأت لهم عصبية اخرى ، اقتدوا بها على المطالبه والتعلب ، ويظن لك من ذلك ان الاربعين سنة اقل مما ياتي فيها فناء جيل ونشأة جيل آخر (٢)

(١) : المائدة : آية ٢٦ .

(٢) مقدمة ابن خلدون للعلامه عبد الرحمن بن خلدون ، ضبط المتن

الاستاذ خليل شحاته ، مراجعة > سجل ذكار (١: ١٧٧).

الباب الثاني

العقيدة

في قصة موسى "عليه السلام"

سبق وان عرفنا العقيدة في بداية البحث وقد بدأنا بها الاصول التي
 اتفقت عليها الانبياء في تبليغهم لرسالتهم ، وهي فيما يتصل بالاصول
 المعروفة من الايمان بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
 ... الخ .

ولقد تناولت قحة موسى عليه السلام امورا كثيرة من امور الاعتقاد
 المختلفة ولا اذعم اننى قد اتيت عليها جميعا ، ولكنى حاولت جدي
 بتناول الاصول في الالهييات والنبويات والمعاد ، وفيما يوافق مخطط
 البحث ، فبدأت بالتوحيد الذي هو اهم مباحث العقيدة ، وركزت عليه في
 جانب الالهييات ، تتحدث عن انواع التوحيد مستعرضا الايات التي جاءت في
 قحة موسى عليه السلام في هذه الانواع الثلاثة ، ومفصلا الحديث في توحيد
 الاسماء والصفات وبالاخص عن مفتين وعما الكلام والروية باعتبار ان
 هذه القحة تناولتها ثم اتناول بالدراسة ما يتصل بالجانب الثاني من
 العقيدة جانب النبويات وكان في غالبه قد تناول حوارات العادات سواء
 ما قيل من عزى حقيقى على يدى موسى عليه السلام او الخضر عليه السلام
 او ما ظير من عزى غير حقيقى كالذى ظير على ايدى السحرة ويد السامري
 وفي الاخير اتناول امور المعاد في قحة موسى ويبدأ يكون قد عرضنا
 لموضوعات العقيدة المختلفة في قحة موسى عليه السلام .

وخلال القول انه قد تناولت قحة موسى عليه السلام امور العقيدة
 المختلفة في الالهييات ، والنبويات والمعاد .

فقد اشتمل كلام موسى عليه السلام مع فرعون وبنى اسرائيل على
 عقيدة الوحدانية ، وهي ان للعالمين ربا واحدا ، وعقيدة الرسالة
 الموكدة منه تعالى بالعهمة في التبليغ ، وقد ناقشه فرعون في البحث
 في وحدانية الربوبية لله تعالى في سورة الشعراء ، فوجه موسى بما
 يليق به تعالى .

٢- كما سألته هو وعارون من ربيهما في سياق سورة طه ، وجاء فيما حكاه الله عنهما فيما ذكر البحث والجزاء (١) وقد انصب الحديث في بعضنا في جانب معين من هذه الجوانب الكبرى للعقيدة وذلك كما عرضته القصة ، فاقترحت ذلك ان نناقش مع هذا الجانب كثيرا ، مثل جانب المعجزات والايات التي جاء الحديث عنها طويلا في القصة في باب النبوات ، والمراد انني حاولت ان اتحدث عن ما يتعلق بالامور الآتية :-

الخط الاول : الايات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وقد جعلته في شأن مباحث .

الخط الثاني : النبوات وقد جعلته في عدة مباحث .

الخط الثالث : اليوم الآخر في قصة موسى وفيه عدة مباحث .

(١) دعوة الرسل / محمد احمد الخدوي ، ص (٢٨) بتصرف .

الفصل الاول

الالهيّات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

المبحث الاول : وجود الله وانتكار فرعون له .

المبحث الثاني : توحيد الربوبية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث الثالث : توحيد الالهية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث الرابع : توحيد الاسماء والحضات .

المبحث الخامس : حفة الكلام في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث السادس : رؤية الله تعالى في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث السابع : القضاء والقدر في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

(١) أهمية التوحيد والدعوة إليه :-

ان انبياء الله عز وجل قد دلوا اقوامهم على كل خير وحذروهم من كل شر ولقد تركت دعوتهم في الدلالة على الخير والتحذير من الشر على ثلاث اساس هي التوحيد والنبوات والمعاد ومضى العقيدة واهمها التوحيد بانواعه الثلاثة المشهورة التي تضمنتها كل سورة كما قال عليه الصلاة والسلام انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا على ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم ويحذروهم شر ما يعلمه لهم .. الى ان قال : فمن احب ان يخرج عن النار ويدخل الجنة فلتاقيه منيته ومو يؤمن بالله واليوم الآخر .. الحديث (١) .

والقرآن كله يدور حول التوحيد فهو :-

(١) اما خبر عن الله واسماؤه وصفاته وهو التوحيد العلمي الخبري

(٢) واما الدعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلق كل ما يتبد من دونه فهو التوحيد الارادي الظبي .

(٣) واما امر ونهي والزام بطاعته ، فذلك من حقوق التوحيد ، ومكملاته .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب الوفاء بببيعة الخليفة الاول فالاول .

(٢) منيخ الانبياء في الدعوة الى الله ، فيه الحكمة والعقل ، د. ربيع بن هادي مدخلي ص (٢٤) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، القاسمي علي بن علي بن محمد ابي العز الدمشقي ص (٨٨) واحل اللاكم من كلام الامام ابن تيمية وتلميذ ابن القيم رحمهما الله عن د. ربيع هادي مدخلي في المرجع السابق " منيخ الانبياء في الدعوة الى الله " ص (٢٣) .

(٤) وأما خبر عن اكرامه لامل التوحيد ، واما فعل بجم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فيجوز جزاء التوحيد .

(٥) وأما خبر عن اصل الشرك ، وما فعل بجم في الدنيا من النكال وما يحل بجم في العقابي من العذاب فيجوز جزاء من خرج عن حكم التوحيد (٣) .

فالتوحيد هو لب الاسلام واساسه ومنه تنبثق سائر نظمه واحكامه واوامره ومنامجه وكل ما فيه من عبادات واحكام يرسخه ويخويه ويثبتته في قلوب المؤمنين فالتوحيد اذا هو شعار الاسلام الاول في ميدان الاعتقاد والعمل (١) .

ولقد تتدق القرآن الكريم بحفه "عامة" عن مجيء الرسل بهذا التوحيد ومطالبتهم بتوحيد الالومية .

قال تعالى " ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واتقوا الخالقون فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الخسارة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذابين (٢) .

"وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون (٣) .

" وهذا يدل على منوجهم الذي ساروا عليه وهو التوحيد منطلقا لانه اعظم القضايا والمبادئ التي حللوا الي الانسانية جميعا .

مما يدل ان هذا هو الطريق الوحيد الذي يجب ان يسلك في دعوة الناس الى الله ، وسنه من سننه التي رسمها لانبيائه فاتباعهم الصادقين لا يجوز تبديلها ولا التدول عنها (٤) .

(١) خلاص الرسالة المحمدية ، احمد مرعي عبد الجادى العمري ،

رسالة ماجستير جامعة ام القرى مكة المكرمة ١٣٩٨ هـ ، ص ١٧٨ .

(٢) النحل : آية ٣٦ . (٣) الانبياء : آية ٢٥ .

(٤) مشيخ الانبياء في الدعوة الى الله والحكمة والعقل ، د. ربيع بن

هادى المدخلي ، ص (٢٦-٢٧) .

يقول العلامة ولي الله الدهلوي :-

" اعلم ان اصل الدين واحد اتفق عليه الانبياء عليهم السلام وانما الاختلاف في الشرائع وامنائح ، وتفصيل ذلك :- انه اجمع الانبياء عليهم السلام على توحيد الله تعالى عبادة واستغاثة وتنزيهم عما لا يليق بجنابيه وتحريم الالحاد في اسمائه وان حق الله على عباده ان يعظموه تعظيما لا يشويه تخريف وان يسلموا وجوههم وقلوبهم اليه وان يتقربوا بشعائر الله الى الله ، وانه قدر جميع الحوادث قبل ان يخلقها . (١) .

(١) حجة الله البالغة ، للامام العلامة المتوفى بولي الله بن عبد العظيم المحدث الدهلوي (ج :- ص: ٨٦ : ٨٧) دار المعرفة ، للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

المبحث الاول

انكار فرعون لوجود الله

- (١) منهج القرآن في عرض هذا الموضوع .
- (٢) ذكر الايات في موضوع انكار فرعون لوجود الله .
- (٣) هل كان فرعون ينكر العانع في الظاهر والباطن

(١) منجى القرآن الكريم فى عرض موضوع وجود الله واثباته :-

منجى القرآن الكريم فى الاستدلال على وجود الله نجده يوجه نظرنا

الى اتجاعين (١) كلامنا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع :-

احدهما : داخلى فى الكيان البشرى وهو ما يسمى بالفطرة .

ثانيهما : خارجى عنه وهو التأمل فى الافاق .

الاول : وهو لجوء الانسان الى الفطرة السليمة التى هى مظنة بطبيعتها

الى الاقرار بوجود الرب الخالق ، وذلك لما تحتاج اليه النفوس من

لجوعها الى قوة عليا تستنقذ بها عند حلول المحاصب بها سواء كانت

هذه النفوس موحدة او كافرة فان النفس البشرية مخطرة عند حلول

المحاصب الى الركون الى تلك القوة العليا التى تتوجه اليها بالدعاء

والاستغاثة بكشف الضر . ولقد وجه القرآن انظارنا الى هذا الاعتراف

الفطرى حيث قال تعالى فى حفة الاستفهام التقريرى " امن يجيب المخطر

اذا دعاه ويشكك السوم (٢) .

وهذه الفطرة لا يمكن تبديلها بل هى عند الحوادث والمحاصب تطير

واضحت راجت الى فاطرها وخالقها ، قال تعالى " فاقم وجهك للدين

حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله (٣) " الاية

يقول الراغب الاصفهاني فى الاعتقاد :-

فنبه ان معرفته سبحانه من الفطرة التى فطر الناس عليها وان

المعاندين وان قعدوا تغير هذه الفطرة لم يقدروا عليه ونبه بقوله "

لا تبديل لخلق الله (٣) " .

(١) كتاب التوحيد مع الخلاص العمل والوجه لله عزوجل ، ابن تيمية ،

ت.د. محمد السيد الجلتيد مؤسسة القرآن ، دار الخلة للثقافة

الاسرىة . جدة ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ، ص (٤٢ - ٥٣) . باختصار واقتباس .

(٢) النمل : آية ٦٢ .

(٣) الروم آية : ٣٠ .

على انهم لا يمكنهم انزاله هذه المعرفة التي فطروا عليها (١) .
 (٢) اما الاتجاه الثانى فهو اننا نجد القرآن يوجه نظرنا الى التأمل فى ذلك الكون الفسيح وما فيه من الايات الظاهرة فى دلالاتها على وجود الله فالقرآن توجه ادلته كلها الى الاستدلال باياته الكونية على وجوده ويذكر بها الانسان من حين الى آخر .

وبهذا كان هناك رابط هذين الاتجاهين الداخلى والخارجى ، وذلك لان الاستدلال بالايات الكونية مشروط بالمعرفة السابقة والاقرار السابق بربوبية الخالق لانه لو لم تعرف عينه لما عرف ان هذه الاية المعنية تستلزم هذا الحانج المعين ، وفى ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية " وهذا شأن الحج الذى يطلب معرفته الدليل فلا بد ان يكون مشعورا به فى النفس حتى يطلب الدليل عليه او على بعض احواله واما ما لا تشعر به النفس احلا فليس مطلوبا لها البتة (٢) .

ويقول ايضا رحمه الله " وفى بعض الاستدلال بالايات الكونية على وجود الله نجد القرآن يضع امام الانسان اكثر هذه الايات دلالة واثيرا وضوحا فى الاستدلال وهو آية الخلق من العدم ، واول سورة نزلت من القرآن ذكرت الانسان بقضية الخلق مطلقا ومقيدا لتذكر الانسان فى جميع احواله ان هذا الخلق هو الدليل الذى يستدل به على خالقه ، وهذا ايضا دليل نظرى يعلمه كل انسان من نفسه ويذكره كلما تذكر بنى جنسه (٣) .

ولكون آية الخلق اقوى انواع الايات دلالة على الخالق كان القرآن فى كثير من آياته يضع امام العقل الانسانى هذه التساؤلات فى حيرة الاستفهام التقريرى " " ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون (٤)

(١) الاستعداد للراغب الاصفهاني ، ص (٦٩) .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، (٤: ٨٦) .

(٣) الخلق : آية ١ . (٤) مجموع الفتاوى : (١٦: ١٦٢) .

(٥) الطور آية : ٣٥ .

وحين قال انا ربكم الاعلى (١) وعليه فيكون فرعون هو الوحيد في هذا المجال وهو شذوذا عن الفطرة التي فطر الناس عليها وكل مولود يولد على الفطرة . (٢)

(٢) الامر الثانى : ذكر الايات في موضوع انكار فرعون للخالق وادعائه الربوبية والالهوية

(١) قال تعالى " فمن ربكما يا موسى (٣) وقال تعالى " قال فرعون وما رب العالمين (٤) وهذه الاسئلة على وجه الانكار له تجاهن العارض (٥)
 (٢) وقال فرعون يا ايها الله ما علمت لكم من اله غيرى فاقول يا هامان على الطين فاجعل لى خرما لعلنى اطلع الى اله موسى وانى لظنه من الكاذبين (٦) .

(٣) انا ربكم الاعلى (٧) .

(٤) وقال تعالى مشيرا الى ان لفرعون اله " اقتل موسى وقومه ليقتلوا فى الارض ويذرك واتيتك (٨) وقد ورد فى اليك . معنيان احدهما عبادتك والاخر " الامك " وذلك بمعنى على قراءتين احدهما : اليك جمع اله وهو المعبود والثانية " اليك : محذر اله اى عبادة معبودك (٩) .

(١) النازعات : آية ٢٤ . (٢) المرجع السابق ص ٢٢٣ / ٢٢٤ .

(٣) طه : آية ٥٣ : ٤٩ . (٤) الشعراء : آية ٢٣ .

(٥) اخلاء البيان محمد الامين الشنقيطى (٣ : ٦٣٢) .

(٦) القحص : آية ٣٨ .

(٧) النازعات : آية ٢٤ .

(٨) الاعراف : آية ١٣٧ .

(٩) انظر تفسير ابن كثير (١ : ٢٣٩) .

(٣) هل كان فرعون ينكر العانع في الظاهر والباطن

(١) اختلاف في ان فرعون كان مقرا

في باطنه بمعرفة الله

(٢) توجبه ادعاء فرعون ان له

الوجه مع انه يدعى الالهية

(٣) هل كان سؤال موسى في سـؤاله

ومارب العالمين عن المامية ؟

(٣) هل كان فرعون ينكر الحانع في الظاهر والباطن :-

من خلال الآيات السابقة فان فرعون كان مقرا بالحانع ولكنه مخالط ويعلم من نفسه ان ادعائه الربوبية وكذب مخالطة وانما فعل ذلك محافظة على منجبه وعلى مكانته في قومه ومهيبته فيما بينهم .

قال صاحب الطحاوية (١) " واشد من عرف تجاهله وتظاهره بانكار الحانع فرعون وكان مستيقنا به في الباطن كما قال تعالى " لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بخاص (٢) وقال تعالى عنه وعن قومه " ووجدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا (٣) .

ثم قال وليذا لما قال وما رب العالمين ؟ على وجه الانكار له تجاهل العارف قال له موسى " رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين " الآيات والناظر الى الآية الاولى ، يجد ان موسى عليه السلام يقسم ان فرعون يعلم ان هذه الآيات انزلها رب السموات والارض الذي سأل عنه فرعون ، فتوى جاحد له وتجاهله فيما ورد من آيات تجاهل عارف

واما الآية الثانية فقد فسرما ابن كثير(٤) بما يفيد اقراره بالحانع ولكنه جاحد له في الظاهر ، فقال عند قوله تعالى " ووجدوا بها واستيقنتها انفسهم الايه (٣) " فلما جاءتهم آياتنا مخبرة (٥) اي بينهم " واضحت ظامرة قالوا (هذا سحر مبين) (٥) وارادوا معارضته بسحرهم فغلبوا وانقلبوا صاغرين ووجدوا بها اي في ظاهر امرهم واستيقنتها انفسهم انما حق من عند الله ولكن جحدوا وعاندوا وكابروا (ظلما وعلوا) (٣) اي ظلما من انفسهم سجيته ملعونه وعلوا اي استكبار على اتباع الحق " .

(١) شرح الطحاوية ص ١٧ . (٢) الاسراء : آية ١٠٢ .

(٣) النمل : آية ١٤ . (٤) تفسير ابن كثير (٣: ٢٥٧) .

(٥) النمل : ١٣ .

قال ابن تيمية رحمه الله " فان فرعون انكر رب العالمين ، وان يكون لموسى اله يطع اليه (١) ثم قال في موضع آخر وفرعون كان منكرا للحنان في الظاهر ، وكان ذي الباطن مقرا به (٢) .

والمقنود انه مع قيام الدليل ووضوح السبيل تعامى فرعون موسى عن الحق وتجاهل ما استيقنته نفسه وانكر بلسانه ما شهدت به الفطرة ودل عليه العقل من وجود موجد الوجود ، فاقام موسى عليه السلام الحجج باستدلاله من الاثر على المؤثر والحنه على الحانع ووجود العالم وعظم خلقه على وجود الخالق وعظيم قدرته وسعه علمه وكمال حكمته فطلبه بحجته .

فقال بعد ان علمت الحجة استكبارا عن الحق وتماديا في النفي لموسى "لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين" (٣) .

قال الطبري رحمه الله عند قوله تعالى " قال فرعون وما رب العالمين" (٤) : يقول واي شيء رب العالمين قال موسى هو رب السموات والارض ومالكين وما بينهما يقول ومالك بين السموات والارض من شيء ان كنتم موقنين ان ما تعابنونه كما تعابنونه ، فذلك فأيقنوا ان ربنا هو رب السموات والارض وما بينهما .. فلما اخبرهم عليه السلام بالامر الذي علموا انه الحق المبين اذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكهم عرش مصر ، وتبين لفرعون ومن حوله من قومه ان الذي يدعومهم موسى الى عبادته هو الملك الذي يملك الملوك قال فرعون استكبارا عن الحق وتماديا في النفي لموسى (لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين (٥) .

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢) : (١٩٢/١٩) .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢) : (١٩٢) .

(٣) الشعراء : آية ٢٩ . (٤) الشعراء : آية ٢٣ .

(٥) تفسير الطبري (٧٠:١٩) .

وكان الطبري كما يقول عنه ابن كثير ان فرعون لم يكن يعترف الحانع وليذا قال وانى لظنه من الكاذبين اى فى قوله ثم رب غيرى لا انه كذبه فى ان الله تعالى ارسله لانه لم يكن يعترف بوجود الحانع فانه قال وما رب العالمين " فكأنه كان دمريا ويعتقد فى الملوك انيا سليلت الاله واليك بعض الادله الى ما سبق التى تبين ان فرعون كان عارفا بالله عز وجل وان انكاره كان عن كبر عن جحود (١) .

قال الرازى رحمه الله (٢) " اختلف الناس على ان فرعون هل كان عارفا بالله تعالى فقبل انه كان عارفا الا انه كان يكفر بالانكار تكبرا وتجبوا وزورا وبجتانا واحتجوا عليه بسته اوجه احدها : قوله (لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض) (٣) فمتى نحبت التاء فى علمت كان ذلك خطايا من موسى عليه السلام مع فرعون فدل ذلك على ان فرعون كان عالما بذلك وكذا قوله " ووجدوا بها واستيقنتها اننجيم قلنا وعنوا " (٤) .

- (١) تفسير ابن كثير (٣: ٣٩٠) . (٢) تفسير الفخر الرازى (١٢: ٦٣) .
 (٣) الاسراء اية : ١٠٢ .
 (٤) النمل اية : ١٤ . قلت ظاهر الاية تدل على المعجزات وانجيم مستيقنون من كونها من عند الله عز وجل وليست الاية تدل على وجود الله ، وانجيم مستيقنون به فى الباطن فان سياق الاية وظاهرها بعيدا عن هذا وبهذا نعرف خطأ من يستدل بها على ان فرعون يعترف بالله عز وجل فى باطنه بل هى على الايات التى ارسل بها موسى وليكونيا فلا بد ان يعرفوا انيا من عند الله عز وجل فحكى الله عن وجل على استيقانها فى باطنهم واما تجاهله عن عدم معرفة الله عز وجل فهو تجاهل عارف ، وبهذا نعرف خطأ من يستدل بمعرفة فرعون الله عز وجل بجده الاية وكذا آية الاسراء لقد علمت الاية فانها ايضا تدل على الايات واما معرفة فرعون الله عز وجل فدليلها " انى رسول من رب العالمين " .

وشانبيًا : انه كان عاقلاً . ولا لم يكن تكليفه وكل من كان عاقلاً
قد علم بالضرورة انه وجد بعد العدم وكل من كان كذلك افترق الى مدير
وهذا التلمان الخروزيان يستلزمان العلم بوجود المدير .

وشالشيما : قول موسى عليه السلام هذا (ربنا الذي اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى) (١) وكلمة الذي تقتضى وحفا المعرفة بجمله معلوم فلا بد
وان تكون هذه الجملة قد كانت معلوم له .

ورابعا : قوله فى سورة القصص فى نغم فرعون وقومه وظنوا انهم
الينا لا يرجعون . (٢) فذلك يدل على انهم كانوا عالمين بالمبدأ ألا
انهم كانوا منكرين للمعاد .

وخامسا : ان ملك فرعون لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام ولما
هرب موسى عليه السلام الى مدين قال له شعيب (٣) " لا تخف نجوت من
القوم الظالمين " (٤) فمع هذا كيف يعتقد انه العالم ؟

(١) طه اية ٥٠ . (٢) القصص اية : ٣٩ .

(٣) الاصح انه رجل صالح وشعيب ظير قبيل موسى عليه السلام وقد اورد
الطبرى رأى الفريقتين فى كونه عاصر موسى وصاهره اولا ، ثم قال
رحمه الله " وهذا لما لا يدرك علمه الا بخير ، ولا خير تجب حجته
فلا قول غي ذلك اولى بالحواب مما قاله جل شأنه والله سبحانه
وتعالى قال "وابونا شيخ كبير " ولكن ابن كثير بعد ان اورد
اراء العلماء فيمن هو "قال رحمه الله "ثم انه من المقوى لكونه
ليس بشعيب انه لو كان اياه لا وشك ان ينحى على اسمه فى القرآن
ما هنا ، وما جاء فى بعض الاحاديث من التحريح بذكره فى قصة
موسى لم يتح اسناده .

انظر تفسير الطبرى (١٩:٦٢ / ٦٣) وتفسير ابن كثير (٣:٢٨٥) .

(٤) القصص : اية ٢٥ .

وسادسها : انه لما " قال وما رب العالمين " (١) قال موسى عليه السلام " رب السموات والارض وما بينهما (٢) قال " ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون " (٣) يعنى انا اطلب منه الماهية وهو يشرح الوعد فلم يناع موسى فى الوجود بل طلب منه الماهية فدل على اعترافه بأصل الوجود .

ومن الناس من قال انه كان جاهلا بربه واتفقوا على ان العاقل لا يجوز ان يعتقد فى نفسه انه خالق هذه السموات والارض الشمس والقمر وانه موجودة قبله فيحصل العلم الضرورى بانه ليس موحدًا لجا ولا خالق لجا . واختلفوا فى كيفية جيله بالله تعالى فيتحتمل انه كان دمريا نافعيا للمؤثر اهلا ويحتمل انه كان فلسفيا قلائلا بالعلم الموجبه ، ويحتمل انه كان من عبده الكواكب ويحتمل انه كان من الخوليين المجسمه واما ادعاؤه الربوبية لنفسه فبمعنى انه يجب عليهم طاعته والانقياد له وعدم الاشتغال بطاعة غيره .

وهنا يحق المسائل المتعلقة بهذا الموضوع وهى :-

(١) اذا كان فرعون يعتقد فى نفسه انه ليس خالق السموات والارض ، وليس هناك من العقلاء فيه ذلك ؟ فكيف قال عن نفسه (انا ربك الاعلى) (٤) (ما علمت لكم من اله غيرى) (٥) وكيف ايضا ان له اله " كما قال تعالى "ويدرك وآلتك " (٦) .

-
- (١) الشعراء : اية ٢٣ .
 (٢) الشعراء : اية ٢٤ .
 (٣) الشعراء : اية ٢٥ .
 (٤) النازعات : اية ٢٤ .
 (٥) القحص : اية ٣٨ .
 (٦) الاعراف : اية ١٧٧ .

(٢) وإذا كان فرعون من المعظمه لا يقر بخالجه ولا يعترف بمعبود فيل
 كان سؤاله عندما قال " وما رب العالمين " (١) عن الماميه وما جواب
 موسى عليه السلام له في ذلك ؟
 وللإجابة على السؤال الاول :--

الظاهر ان القبط والفراعنة لجم الاله متعدده وكان اعلى هذه
 الاله ما كان يعبد ما فرعون وكان يعتقد بينوته وخدمته للاله وقد طلت
 فيم الالهية على نحو عقيدة الحلول ، فيقول القاطم على الدين ويدد آله
 متر وطاعته طاعة للاله (١) .

ويظهر الى جانب ذلك انه كان دمرها منكرا وجود الحانع ، ويعتقد
 ما يعتقد اندمريون من ان مدير هذا العالم السفلي هو الكواكب لشعب
 مصر هو نفسه فيقول " انا ربكم الاعلى " اي مريكم .

قال الشيخ احمد العدوي (٢) : " والمعبود في تاريخ قدماء المصريين
 انهم كانوا يعبدون الكواكب ومنها الشمس واسنجا في لظتهم رع وان
 مصر هي السليطة الوحيدة للمعبود رع منذ وجود الاله وان فرعون مصر
 الملك منفتاح (وهو فرعون موسى) سليطة ايضا وموجالس على سدة
 المعبود (شو) وان الاله (رع) التفت الى مصر فولى (منفتاح) ملك مصر
 ، ووشى له ان يكون مناطلا عنيا فتخنع له الولاه واذا كان فرعون مصر
 يعتقد انه سليل الشمس وابنيا ، والشمس معبود لقدماء المصريين فلا
 يبعد ان يتطلع الى عبادة الناس له ، ولا يبعد ان يقول (انا ربكم
 الاعلى) لانه سليل المعبود (رع) وحالت فيه .

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٩: ٥٨/٥٩) .

(٢) دعوة الرسل ، الشيخ محمد احمد العدوي ص (١١٨) .

واما اجابة السؤال الثانى :-

فان ابن كثير رحمه الله (١٩) يستبعد ان يكون فرعون قد سأل عن المامية اذ انه احلا منكرها للجانح فكيف يسأل عن المامية ؟
وقد جون بعنى المفسرين (١) من سؤال فرعون ذلك ، ورأوا ان اجابة موسى عن المامية هى الاجابه الوحيدة واليك بيان ذلك .
وقبل الاجابة مامى المامية ؟ وهل لله عز وجل مامية ؟
تعريف المامية فى الاصطلاح :-

مذمب أنظمة السنة والجماعة من السلف والخلف قد عبر عنه ابن حزم وهو يعتبر فى تعين معنى المامية . .
يقول ابن حزم مامية الله تعالى هى انيتهم نفسيا (وانية الشيء اى وجوده فقط والسؤال عنه بجل) اذ نفسى المامية نفسى للذات والحقيقة ، ويجاب السائل عن مامية الله تعالى : بانك حق واحد اول خالق لا يهيب المخلوق شيئا من خلقه (٢) .
ويقوا ابن تيمية رحمه الله " واذا كان المخلوق المتين وجوده الذى فى الخارج هو نفس ذاته وحقيقته ، وماميته التى فى الخارج ، ليس فى الخارج شيئا فخالق تعالى اولى ان تكون حقيقته هو وجوده الثابت الذولا يشركه فيه احد وهو نفس ماميته التى هى حقيقته الثابتة فى نفس الامر " (٣) .

(١) انظر تفسير الرازى (١٢ : ٦٤) وتفسير القاسمى (٨ : ١٠)

(٢) الفحل لابن حزم (٢: ١٧٤) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١ : ٢٩٣) .

ومن هنا يمكن القول في التعريف بالماثية انها من حيث الاثبات ان
 لله عز وجل ماثية لا يعلمها الا هو وهذا الاثبات ليس اثبات كيفية " لا
 تدركه الابصار (١) .

هل كان سؤال فرعون عن الماثية ؟

ابن كثير رحمه الله في تفسيره يذهب الى انه لم يكن عن الماثية
 او الماخية ووافق صاحب الطحاوية " او تابع صاحب الطحاوية في ذلك .
 قال صاحب الطحاوية . . . وقد زعم طائفة ان فرعون سأل موسى مستفهما
 عن الماثية ، وان المسؤل عنه لما لم تكن له ماثية عجز موسى عن
 الجواب ، وهذا غلط ، وانما هذا استفهام انكار وجحد ، كما دلت سائر
 آيات القرآن على ان فرعون جاحدا لله ، نافيا له ، لم يكن مثبتا له
 طالبا للحلم بماحيته فليذا بين لجم موسى انه متروك . (٢)

وقال ابن كثير رحمه الله " ومن زعم من اهل المنطق وغيرهم ان
 هذا سؤال عن الماثية فقد غلط فانه لم يكن مقرا بالحناع حتى يسأل عن
 الماثية بل كان جاحدا له بالكلية فيما يجيز وان كانت الحجج
 والبراهين قد قامت عليه . (٣)

قال صاحب تفسير محاسن التاويل " وقد ذكر قول ابن كثير رحمه الله
 السابق . . . والذي يفيد ان فرعون كان من المعظم لا يقر بخالق ، لا
 يعترف بالمعبود ، قال رحمه الله بعد ذكر الايات الواردة في سورة
 الشعراء قال " الا تسمعون الى هذا النبأ العجيب ، وهو توحيد المعبود

(١) الانعام : اية ١٠٣

(٢) شرح الطحاوية ص (١٧) .

(٣) ابن كثير (٣ : ٢٣٢) .

لأنه ترك المنازعة في هذا المقام لعلمه بطائفة ظهوره وشروع في المقام
الحقيق لأن العلم بمسامية الله تعالى غير حاصل للبشر... وقد عرضت كلام
ابن كثير وأنه لم يكن سؤالا عن الماسية بل كان معظلا ومر بنا مع ذلك
كلام ابن كثير أنه كان يعرف الله عن وجل ولكنه محرفه جاحد يتجاهل
كونه ربا .

وفي نظري أن الرازي غير عن انتقال فرعون من الكيفية إلى
الماسية وهو يدل على أنه عارف لربه لكنه ليس على سبيل اصطلاح
المناطقية وأن كان يمكن أن يحتمله كما أشار إلى ذلك القاسمي ، فكل
واحد غير عن تجاهله بوجيته وهو ثابتة وقد أشار إلى بيان السؤال عن
الماسية وأنه مخالطه لا يمكن الإجابة عليها الرازي (١) وغيره .
وانما اختصر لك كلام الرازي (٢) رحمه الله في هذا المقام "واعلم أن
السؤال بما طلب لتعريف حقيقة الشيء ، وتعريف حقيقة الشيء أما أن
يكون بنفس تلك الحقيقة أو الشيء من اجزائها أو بأمر خارج عنها أو
بما يتركب من الداخل والخارج ، أما تعريفها بنفسه مجال ، لأن المعرف
معلوم قبل المعرف فلو عرف الشيء بنفسه لزم أن يكون معلوما قبل أن
يكون معلوما وهو مجال وأما تعريفها بالأمور الداخلية فيجاء في حق
واجب الوجود محال لأن التعريف بالأمور الداخلية لا يمكن إلا إذا كان
المعرف مركبا ، وواجب الوجود يستحيل أن يكون مركبا لأن كل مركب فيجاء
محتاج إلى واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه فيجاء غيره وكل ما
احتاج إلى غيره فيجاء ممكن لذاته ، وكل مركب فيجاء ممكن فما ليس يمكن
يستحيل أن يكون مركبا فواجب الوجود ليس بمركب ، وإذا لم يكن مركبا
استحال تعريفه باجزائه ولما بطلا هذان القسمان ثبت أنه لا يمكن

(١) انظر بن حزم الفصل (٢: ١٧٤) .

(٢) تفسير الكبير الرازي (٢٤: ١٢٨) .

تعريف مامية واجب الوجود الا بلوانمه واشارة ، ثم ان اللوانم قد تكون خفيه ، وقد تكون جليه ، ولا يجوز تعريف المامية باللوانم الخفيه بل لا بد من تعريفها باللوانم الخليه ، واظن اشار ذات واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس وهو السموات والارض وما بينهما فقد ثبت انه لا جواب البتة لقول فرعون وما رب العالمين الا ما قاله موسى عليه السلام وهو انه رب السموات والارض وما بينهما .

قال ابن حزم فى الغل " انه لا جواب لسؤال فرعون الا ما اجاب به موسى... لان الله تبارك وتعالى حمده عليه وحدقه فيه ، ويستحيل ان يحدقه ويحمده على جواب غير صحيح (١) .

فظن ان موسى عليه السلام اجابه بالفاعليه والمؤثرية وحى لا تفيد الحقيقة المسئول عنها ، لانه لا يحيطون به علما ، وبيدنا لما رأى موسى تعجبه من الاجابة كثر الجواب بما هو اظن "قال ربكم ورب اباكم الاولين " (٢) فقال فرعون عند هذا " ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون " (٣) فيقول لا يفهم السؤال فخلا عن ان يجيب عنه ، وسؤال فرعون قد عرفت انه سؤال عن المامية الاعتبارية وحى ما لا وجود له الا فى عقل المعتبر ما دام معتبرا! يسأل عنه بما هو ، وعرفت اثبات المامية له لا كيفيتها لله عن وجل ، فكرر موسى فى المرة الثالثة ، بما هو اوضح من سابقه بأنه رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ، (٤)

(١) الغل والنحل ، لابن حزم (٢: ١٧٤) .

(٢) الشعراء : اية ٢٦ .

(٣) الشعراء : اية ٢٧ .

(٤) الشعراء : اية ٢٨ .

والمعنى اى ان كنت من العقلاء ، عرفت لا جواب لهذا السؤال من احد من العالم بالنسبة لىم تتعالى الا هذا الجواب لان حقيقة البارى سبحانه وتعالى من حيث هى غير متقوله للعالم بل المعقول لىم لوازمه وآثاره سبحانه وهى حقائق ظاهره تدل معظمها على ان الفاعل لىا فرد حمد قوى قاهر لا يعجزه شىء ولا يحيط به احد من خلقه تعالى وتقدس (١) .

(١) التفسير الكبير الرازى (٢٤ / ١٢٩ / ١٣٠) ج ٢٤ وهو كلام منا مختصر منه وهو لحاجب كتاب ابن الحزم وموقفه من الالجابات عرض ونفذ ، د . احمد الحمد ص (١٨٨ / ١٧٧ / ١٧٦) بتقديم وتأخير : طبعة جامعة ام القرى مركز البحث العلمى .

المبحث الثاني

توحيد الربوبية

في قصة موسى عليه السلام

(١) التعريف بتوحيد الربوبية .

(٢) منجج القرآن في عرض توحيد الربوبية .

(٣) الآيات الواردة في موسى عليه السلام على هذا النوع من

التوحيد ودراستها .

(١) تعريف توحيد الربوبية :-

لا بد من معرفة توحيد الربوبية من معرفة مدلول الرب التي اشتقت منها لفظ الربوبية .

ان لفظ الرب يطلق على عدة معان ، منها السيد والملك والمربي والمطح والمعبود بحق سبحانه وتعالى ، اذ لفظ الرب يطلق عليه اطلاقا حقيقيا ويطلق على غيره اطلاقا مجازيا اضافة لا غير .

ومن هذه المعانى الكثيرة لفظ الرب استق اسم الربوبية التي تعنى الخلق ، والرزق ، والملك ، والسيادة والتربية والاصلاح والتدبير ولكون الله تعالى هو الرب الحق للعالمين ، اختص بالربوبية دون سواه ووجب توحيده فيها ، وامتنع عنه الشريك فيها ، بحيث لا تطح الربوبية لغيره من سائر خلقه ولا تصح .

ومن هنا اصبح توحيد الربوبية معناه نفى الشريك عنه تعالى ن فى صفات الربوبية الحق ، والتي هى الخلق والرزق والملك والتدبير الذى من لوازمه الامانة والاحياء والعطاء والمنع والخير والنفخ والاعزاز والاذلال ولا ينحل بتوحيد الربوبية ، او يضره ان يقال ، فلان سيد قومه او فلان يملك كذا ، او فلان يربى او يطح او يحكم ، اذ هذا الاطلاق لا يعنى اكثر من ان الله تعالى رب كل شىء ومليك ، ومعجم من فظه ما احبوا منه يتمتعون بهذا القدر من الملك او السيادة او التربية والاصلاح ، ومضى نسب اخافية لا غير ، اذا الواقع المشامد لا يثبت للانسان ملكا حقيقيا ، ولا سيادة من كل وجه ، ولا تربية زائفة من الارشاد والتوجيه والاصلاح ولا حكم بغير انفاذ شرايع الله تعالى فى عبادة واصلاحهم بها (١) .

(١) عقيدة المؤمن ، لادبى بكر الجزائري ، ص (٨٩/٩٠) دار الشروق ، ط ١

ومعنى الرب : السيد المربي الذي يسوس مسوده ويرببه ويديره ،
وربوبيته لله تعالى للناس تظير بتربيته تعالى اياهم بعد ايجادهم
ومناه التربية قسما - :

١- تربية خلقه بما يكون به نموهم وكمال ابدانهم وقواهم النفسيه
والعقلية والى هذا النوع من التربية تشير ايات كثيرة منها قوله
تعالى :- (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ، الذي احسن
كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ن ثم جعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون (١) " وقوله تعالى (يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء (٢) " .
فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون . "

٢- وتربية شرعية تعليمية : وهي ما يوضحه عز وجل الى من يعطيهم من
الناس رسلا ليكمل به فطرتهم بالطم والعمل اذا اهدوا به ، فليس
لغير رب الناس ان يشرع لعباده ولا يحرم عليهم من عند نفسه بخير
اذن منه تعالى (٣) .

وفى هذا النوع من تربية الله للانسان تتحدد نحوص كثيرة منها
قوله تعالى " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من
ابتغى رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى
صراط المستقيم " (٤) (٥) .

(١) السجدة : آية ٦- ٩ . (٢) البقرة : آية ٢١ : ٢٢ .

(٣) العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ، د. صلاح عبد العظيم ص (٩٠) وانظر

تفسير ابن سعدى (١: ٣٤) .

(٤) المناجاة : آية ١٥- ١٦) .

(٥) العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ، د. صلاح عبد العظيم ، ص ٩٠ .

وخلاله القول في التعريف بهذا التوحيد :-

هو الاقرار ان الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه وانه
المعنى المميت ، النافع الخار ، الذي له الامر كله ويده الخير كله ،
القادر على ما يشاء ليس له في ذلك شريك (١) .

يقول صاحب كتاب تفسير العزيز الحميد في تعريفه بهذا التوحيد :-

وهو الاقرار بان الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه
وانه المعنى المميت النافع الخار ، والمنفرد باجابة الدعاء عند
الاضطرار ، الذي له الامر كله ويده الخير كله ، القادر على كل ما
يشاء ، ليس له شريك ، ويدخل في ذلك الايمان بالقدر ، وهذا التوحيد
لا يكفى العبد في حصول الاسلام بل لا بد ان ياتي مع ذلك بلانمه من توحيد
الالوهية (٢) . وهذا ما يسمى بتوحيد المعرفة والاثبات .

منهج القرآن الكريم في عرض موضوع الربوبية :-

يتنزه القرآن ان توحيد الربوبية امر فطري وانه اعترف به
المشركون وجيئت على الاقرار به جميع الفطر ، وهذا الاقرار واعتراف
الفطري لا يخرجهم من كونهم مشركين قال تعالى " ولكن سالتهم عن خلق
السموات والارض ليقولن الله (٣) " وبهذا يعطى القرآن انه ليس
بمجرد الاقرار به يكون المرء موحدًا ، فلا شك في وجوب الايمان به الا
انه ليس كل الواجب ، وليس هو مناط الايمان الكفرية مناط التوحيد
والشرك (٤) .

(١) في العقيدة الاسلامية ، د. خفاجي (١: ٢٠٤) .

(٢) تفسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله
آل الشيخ ، ص ١٧ .

(٣) لقمان : آية ٢٥ .

(٤) كتاب التوحيد ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ص (٥٩) بتحريف .

ثم انه ليس التوحيد الذي بحث به الانبياء كما ظنه المتكلمون وانجوا عقولهم في تقريره والاستدلال عليه ، وخطوا بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية .

الامر الثاني :- توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية ، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية من غير عكس . ولهذا قال تعالى " لو كان فينا آله الا الله لفسدنا (١) ولم يقل لو كان فينا آله ، لان الخلق المقرر هو آله كثيرة تعبد مع الله كما كان واقع المشركين . ذكر الايات الواردة في توحيد الربوبية :-

(١) قال تعالى " قال فمن ربكما يا موسى . قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى . قال فما بال القرون الاولى - قال علمنا عند ربى فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى - الذى جعل لكم الارض ميّداً وسلك لكم فيها سبيلاً وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات هتى ٢١ . (٢) وقال تعالى " قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ، قال لمن حوله الا تسمعون . قال ربكم رب اباؤكم الاولين ، قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون " (٣) .

(١) الانبياء : اية ٢٩، انظر ما اورده فى درء تعارض العقل والفعل (٤ : ٣٢١) . حيث رد على المتكلمين فى قنوجم ان هذا دليل لتمانع الذى يستدلون على اثبات التوحيد .

(٢) طه : اية (٤٩ - ٥٥) .

(٣) الشعراء : الايات ٢٣ - ٢٨ .

توضيح توحيد الربوبية في هذه الآيات :-

لقد اعطى الله عن وجل خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ، بل عظم هذا العطاء الى ان اعطى خلقه الشكل والحورة المطابقه للمنفعة في سائر مخلوقاته وامتد عطاؤه الى انه لم يخل من اعطائه انتامه كل خلق . فاذا نظرنا الى الانسان نجد انه اعطاه ما به قوامه من المطعوم والمشروب والملبوس والمنكوح والى جانب ذلك مداهم الى كيفية الانتفاع بها .

فجو عن وجل خلق الاشياء التي تحوط هذا الانسان ، ثم اعطاهم التقل الذي به يتوصل الى كيفية الانتفاع بها . وهذا غير مختص بالانسان بل عام في جميع الحيوانات (١)

فالخلق والجمادات التي خلقت المخلوق ان يوفى دوره المظور عليه فجو الذي فطر المخلوقات عليها سواء ما تعلقت بالانسان او الحيوانات او النباتات او الجمادات او سائر العوالم المختلفة التي خلقها الله عن وجل بحكمته وقدرته ومداهها الى ما يكفل خلقها واستمرارها (١) .

قال الالوسي عند قوله تعالى ثم هدى " اي ارشد ودل سبحانه بذلك على وجوده فان من نظر في هذه المحدثات وما تضمنته من دقائق الحكمة ، علم ان لها حائنا واجب الوجود عظيم العطاء والوجود " (٢) .

(١) باقتباس من التفسير الكبير للمؤرخ الرازي (٢٢-٦٥) .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١٦:٢٣٢) .

فموسى عليه السلام فى هذه الايات استدلال على ربوبيته عن وجل
بخالقيته عن وجل لكل شيء ، فالخلق (١) فى الاية فى احد معانيه
مقدر بمعنى اليجاد ، وحيث بفعل الاعطاء للتنبية على ان الخلق
والتكوين نعمه ، فهو استدلال على الربوبية وتذكير بالنعمة معا ،
وقول الله عن وجل " كل شيء " يدخل فيه فرعون فانه من هذه الاشياء .
ومعنى الاية دعوى موسى عليه السلام فرعون للتأمل والنظر فيل هو اعطى
الخلق الذى يراه ويشاهده ومن حملته نفسه ، فلا شك انه يعلم انه ما
اعطى كل شيء خلقه . وهل اعطى هذا الخلق الحورة التى على اشكالها
المخمس لكل مخلوق ؟ وجعل لكل خلق شكله المختص به ؟ وهل هو اعطى
كل شيء خلقه يحتاجونه من انواع الاحتياجات التى تقوم بها حياتهم (٢)
انه دليل على ربوبيته يدعو فرعون الى ان ياتى باني مخلوق منا يراه
وأن يعطيه الحورة او حفته او اليجاد او سائر حوائجه ، وكأنه قيل له
أت باني مخلوق قد خلقته ان كنت تزعم انك رب .

يقول الزمخشري " ولله در هذا الجواب ما احضره وما اجمعه وما

ابينه لمن القى النوى ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق (٣)

(١) تفسير روح المعانى للوسى (١٦: ٢٠١ / ٢٠٢).

(٢) انظر ابن القيم ، فى شفاء العليل ص (٣١) وما بعدها فى تفسير

مداية المخلوقات لما تحلح قيامها فى حياتنا ، دار الكتب

العلمية - بيروت .

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري (٢: ٤٥٣).

الدليل الثاني على الربوبية:-

وموما جاء في سورة الشعراء وقد تقرر هذا الدليل من الكلام عن التكوين الى الخلق الى النظام الدقيق المشامد والمتخير كل يوم بين الشروق والظروب وحدوث الليل والنهار وهو دليل الخليل عليه السلام الذي واجه به التمرد .

قال تعالى " قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين . الايات من سورة الشعراء (١) . لقد اوضح موسى عليه السلام الحفات الداله على الله سبحانه وتعالى من مخلوقاته ، وبين فرعون افعاله عن وجل التي لا يشاركه فيها مخلوق ،

ومن هذه المخاليف التي هي مربوبه له ملك فرعون نفسه عن وجل غيبين انه رب السموات والارض وما بينهما ليقطع عليه ادعاؤه انه رب من واطلها " فان ادعاؤه الربوبية جاء بعد معاورته لموسى (٢) "ومنا نجد في هذه الايات انتقال من الاستدلال على الربوبية من العموم الى الخوص الى اخص ما يعظمونه ومضى الشمس فالكل هي مربوبه لله عن وجل .

فاولا بدأ بأوسع الأدلة على وجود الله عن وجل ووحدانيته في الربوبية اذ في كل شيء مما في السموات والارض وما بينهما آية تدل على انه واحد ، فنزل بجم الى الاستدلال بانفسهم وبآياتهم اذ اوجدهم الله بعد العدم ثم اعدم آياتهم بعد وجودهم ، لان احوال

(١) الشعراء : الايات ٢٣:٢٨).

(٢) تفسير ابي السنود (٤:٢٠٨) .

انفسهم وآبائهم اقرب اليهم وليس استدلالا على خالقهم ، فالاستدلال الاول يمتان بالسموم ، والاستدلال الثانى يمتان بالقرب من الخروبة فان كثيرا من العقلاء توهموا السموات قديمه واجبه الوجود ، فاما آباؤهم فكثير من السامتين شيدوا انعدام كثير من آباءهم بالموت وكفى دليلا على انتفاء القدم الدال على انتفاء الالهيه .

وشمل عموم الالباء باضافته الى الضمير ويوضحه بالاوليين يعنى من ينعمونهم فى مرتبه الالهيه مثل الفراعنه القدماء الملقبين عندهم بابناء الشمس والشمس معد من الالهيه ويمثلها الحنم امون (رع) (١) ولجذا انتقل بعد ذلك حتى فيمن يعتقدون انه اله الهائه مريب لله عز وجل فهو قريب منهم ان لا خطوه فبين ان الشمس وانتظامها والشروق والخروب ليس من تلقاء نفسه بل مربوطة ولها رب يسيرها بجذا النظام .

فالحق القادر على تحويل الشمس من مخرجا الى مشرقها وادارة الامور كذلك فيما بين الخافقين هو الاول والاحق بالاتباع والعبادة وهذا لانهم توحيد الربوبية لو كانوا يعقلون فى افعال الله عز وجل التى هى ظاهرة ولكل احد (٢) .

(٣) توضيح الدليل الثالث :-

قال تعالى " الذى جعل لكم الارض مجدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات هتى ، كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لايات لاولى النهى (٣) .

(١) باقتباس من تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١٩: ١١٩) .

(٢) العبرة من قصة موسى عليه السلام / محمد خير العدوى ص (٣٢٠) .

(٣) طه : آيات (٥٣: ٥٥) .

ذهب بعض المفسرين ان هذا ليس من كلام موسى لفرعون ، لانه جاء فيه ضمير المتكلم المحبر عن العظم فلا يكون من كلام موسى عليه السلام ، قال تعالى فى آخر هذه الاية " فاخرجنا به ازواجنا من نبات هتى ..وعندى لا مانع انه من كلام موسى لفرعون عليه السلام وحكام القرآن بالخيبه " الذى جعل لكم الارض ... الخ الايات

وذلك للأسباب التالية :- ان هذه المربوبات والافعال لله عز وجل من اعظم ما تدل المرء على خالقه ويشامده وملاحظه به ومتوقفه حياته عليها ومى تدعوه الى ان يعترف قدرة الله فيه وفيمن حوله وانه مربوب لله عز وجل " وهذا ما يصنع اسلوب الالتفاف ، لمعنى يولىه المتكلم اهتماما خاصا (١) .

والمقصود ان نبيين امور الربوبية فى هذه الايات ، فبين عليه السلام ان الله عز وجل هو الذى جعل الارض فراشا حاله للمشى والخرق فيها لطلب الرزق به منك فيها سبلا فلم يجعلها جميعا جبالا حتى لا تكون حاله للمشى ولم يجعلها جميعا بحارا بل جعل فيها الماء واليابس وجعل فيها الجبل والسهول وهو عز وجل الذى انزل من السماء ماء فاخرج سائر الاجناس المختلفة التى تدعى بمشيخته ولا يمتنع شئ على ارادته ويجدا جنى بلفظ فاخرجنا للالتفاف من لفظ الخيبة الى لفظ المتكلم وذلك ايدانا بأنه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وهذه النباتات المختلفة مختلفة فى الطول والقصر واللون والطعم والخلاوة والحموضة وكل ذلك مسجله الانتفاع منها اباحيا لله عز وجل لان يأكل منها الانسان ويأكل دوابه وكل ذلك منه لايات لقوم يعقلون ان هذه المربوبات بهذه الكيفيات تدل على قدرة العزيز الحكيم وانه وحده هو المستحق للعبادة لا سواه .

(١) دعوة الرسل ، الشيخ محمد احمد العوى ، ص (٣٤٤) ، باقتباس .

المبحث الثالث

توحيد الألوهية في قصة موسى عليه السلام

(١) التعريف بهذا التوحيد.

(٢) منجج القرآن في عرضه وإثباته. باعتبار أن القصة قرآنية

(٣) ذكر الآيات التي جاءت في قصة موسى عليه السلام لهذا النوع من

التوحيد ودراستها .

(٢) توحيد الألوهية ومنهج القرآن الكريم في إثباته :-

وهو أفراد الله تعالى بالعبادة المستلزم لعبادته بكل ما شرع ان يتبدد به من اعمال القلوب والجوارح ، وان لا يشرك معه غيره في شيء فيها ، مع عدم الاعتراف بعبادة غيره تعالى وهو ايضاً اي وتوحيد الألوهية - تعلق القلب بالرب تعالى خوفاً ورجاء ، ورمية وطمعاً ، كما هو اسلام الوجه لله تعالى ووقف الحياة كلها عليه ، فلا شيء للعبد مو لخير الله تعالى بدليل قوله تعالى " قل ان حلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين (١) .

والتعريف بهذا التوحيد : افراد الله تعالى بالعبادة ، فلا معبود سواه ، ولا مسئول ولا مستعاض غيره (٢) واذا كنا قد بينا مدلول كلمة الرب لبيان توحيد الربوبية فلا بد من الوقوف مع كلمة العبادة حتى يتضح المراد بهذا التوحيد ، ويتضح معنى الألوهية فاولاً نبداً بمعنى كلمة الألوهية ثم معنى كلمة التبودية لانه يطلق عليه توحيد الألوهية وتوحيد العبادة .

اما معنى الألوهية :-

(١) الاله في اللغة :- مأخوذ من آله ياله اذا تحير العبد في عظمة الله واحل اله ولاء مثل وشاح فقلبت الواو همزة فنحارت الاله مثل اشاح ، ومعنى ولاء ان اطلق يولجون اليه من حوائجهم كما يوليه الطفل الى شدي امه عند احساسه بالجوع .

(١) عقيدة المؤمن ابو بكر الجزائري ، ص (١٠٢) .

(٢) العقيدة في ضوء القرآن الكريم ، د. صلاح عبد العليم ، ص (٩٠)

(٢) الاله : (١) هو الذي يوظفه القلب لكمال الحب والتعظيم والاحلال والاكرام والخوف والرجاء.... ونحو ذلك " (٢) .

(٣) قال الشيخ الجراسي .. ومعناه افراد الخالق " جل وعلا بالعبادة واخلاص الدين وحده فان الاومية نسبة الى الاله بمعنى المعبود : يقال له ياله الهه والومه والوميه بمعنى عبد عبادة قال ابن عباس رضى الله عنهما الله ذو الالوميه والعبودية على خلقه اجمعين .

والاله اسم للمعبود مطلقا بحق او بغير حق ، فجو يطلق على الله عز وجل كما يطلق على غيره من المعبودات الباطلة وجمعه آلهه واما الله فمختص بالمعبود الحق لا يطلق على غيره ، فجو يشبه ان يكون علما عليه ، وان كان الصحيح انه مشتق (٣) .

(٤) ويراد بهذا التوحيد ايضا هو: توحيد الله عز وجل فى العبادة ، فلا معبود سواه ولا منقول ومستعاد غيره وهو ما نطق به قوله تعالى " اياك نعبد و اياك نستعين " ولبيان هذا النوع من التوحيد نقف على معنى العبادة التى تتحقق فى معرفتها معرفة هذا النوع من التوحيد .

يقول صاحب المنار ما فيه :- (٤)

يقول العلماء ان العبادة : هى الطاعة مع غاية الخشوع ، وفى هذه العبارة اجمال وتساهل فانها لا تعطى المعنى الدقيق للعبادة ولا تمثله

(١) لسان العرب مادة اله .

(٢) العبودية ، لابن تيمية الناشر دار المدنى سنة ١٣٩٨ هـ / ١٤٠٦ م . ص (١٠) .

(٣) دعوة التوحيد ، د. محمد خليل الجراسي ، ص (٣٨) .

(٤) تفسير المنار ، الشيخ محمد رشيد رضا (١: ٤٧/ ٤٨) .

تمام التمثيل وتوضيحه وتوضيحا كاملا ، لاننا اذا تتبعنا نحوس القرآن
 واساليب اللفظ واستعمال العرب لكلمة (عبد) وما يماثلها ويقاربها
 فى المعنى مثل : (خضع ، خضع ، وذل ، واطاع) . نجد انه لا شئ من الالفاظ
 يظاهى (عبد) ويحل محلها ويقع موقعها ولذلك قالوا : ان لفظ (العبادة)
 مأخوذ من العبادة فتكثر اضافته الى الله تعالى ولفظ (العبيد)
 تكثر اضافته الى غير الله تعالى لانه مأخوذ من العبودية بمعنى الرق
 ، و الفرق بين العبادة والعبودية بذلك المعنى .

ومن هنا قال بعض العلماء :- ان العبادة لا تكون فى اللفظ الا
 لله تعالى ولكن استعمال القرآن يخالفه .

يتلو العاشق فى تعظيم معشوقه والخضوع له خلوا كبيرا حتى يفنى
 صواه فى صواه وتذوب ارادته ، ومع ذلك لا يسمى خضوعه هذا عبادة
 بالحقيقة ويبالغ كثير من الناس فى تعظيم الرؤساء والملوك والامراء
 فترى من خضوعهم لهم وتحريرهم لمرضايتهم ما لا ترضاه من المتعلمين
 الثائمين ، دع سائر العابدين ولم يكن العرب يسمون شيئا من هذا
 الخضوع عبادة ، وهذا يدل على عدم دقة المعنى الذى ذكر للعبادة اما
 المعنى الدقيق للعبادة فهو ما ترشد اليه الاساليب الحميدة والاستعمال
 العربى الصحيح ومع ان العبادة ضرب من الخضوع بالغ حد النجاسة ،
 ناشئة عن استئثار القلب عظمه للمعبود لا يعرف منشأها واعتقاده بسلطه
 له لا يدرك كينيتها وماهيتها ، وقهارى ما يعرفه منيا انها محيطه به ،
 ولكننا فوق ادراكه .

فمن يستوى الى احدى الدل لملك من الملوك لا يقال انه عبده ما
 دام سبب الدل والخضوع مستروفا ومع الخوف من ظلمه المعهود او الرجاء
 لكرمه المحدود قلت بل يعد ذلك عبادة اذا ان العبادة درجات كما فسرها
 اكثر من حديث ، افلا اكون عبدا شكورا (١) ، والقرآن والسنة حاكمة

(١) صحيح البخارى ، كتاب التوحيد ، باب قيام النبى صلى الله عليه
 وسلم حتى ترم قدماه .

على اللفظ ، فعداه درجة والدرجة التي تورها عاليه جدا ، وقد تكون في حق الانبياء .

فالعبدية يظل معناه الطاعة الخضوع ، ولعذا رد النبي صلى الله عليه وسلم على عدى بن حاتم حينما قال له ما عبدناهم (١) " قال لم يحرموا ما احل الله ويحرموا ما حرم الله فاطعمتموم " فتلك عبادتهم ، وبين في شأن الخضوع والسيطرة وانها عبادة فقال صلى الله عليه وسلم " تعس عبد الدينار تعس عبد درهم (٢) .

فالعبدية اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة (٣) .

ومعنى العبدية لا ينتج بها العبد الا اذا توفر لها ، العلم بها ومعرفته كيفية ادايتها وافراد الله تعالى بها بان يعرف الشرك في العبدية التي يفسرها وقد سبق ان وضحنا مفهوم الشرك واقتضاه (٤) .

واعلم ان هذا التوحيد هو توحيد الذي دعا اليه الانبياء وهو توحيد العبدية " وهو افراد الله بالعبادة والالوهية ، والنفى والبراءة من كل معبود دونه والعبادة اضافة الى ما عرضنا لها في مدلولها اللغوي فانها انواع :- (٥) .

(١) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن (٣٠٩٢) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب الحراسة في الغزو في سبيل

الله .

(٣) العبودية ، لابن تيمية ، ص (٤)

(٤) عقيدة المؤمن ، ابو بكر الجزائري ، ص (١٠٦) .

(٥) في العقيدة الاسلامية / د. محمود احمد خفاجي ، ص (٢٢٠)

(١) عبادات اعتقادية : وهذه اساسيا ان تعتقد ان الله هو الرب الواحد الاحد الذى له الخلق والامر ويده النفع والضر وانه الذى لا شريك له ، ولا يشفع عنده احد الا بادنه ، وانه لا معبود بحق ان يقصد ذلك من لوازم الالوميه .

(٢) قلبية : وهي التي لا يجوز ان يقصد بها الا الله وحده وحرفيا لغيره شرك كالخوف والرجاء ، والرغبة ، والخشية والحب ، والانابة والتوكل والخضوع .

(٣) لفظية : وهي النطق بكلمة التوحيد فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم يحقن دمه ولا ماله .

(٤) بدنية : كالقيام بالركوع والسجود في الصلاة ومنها الصوم وافعال الحج والطواف .

(٥) مالية : فاخراج جزء من المال امتثالا كما امر الله به وحور العبادة كثيرة ، كالصلاة والركعة والصوم وصدق الحديث واداء الامانة بر الوالدين ، وطة الارحام والوفاء بالعهود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والجواد للكفار والمنافقين والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الادميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة وامثال ذلك من العبادة وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والانابة اليه واخلاص الدين له والحبر لحكمه ، والشكر لنعمه والرضا لقضائه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه والتوكل عليه .

يقول صاحب العزيم الحميد فى معنى توحيد الالوميه :- (١)

ومذا التوحيد هو اول الدين وآخره ، وباطنه وكامره وهو اول دعوة
الرسول وآخرها وهو معنى قول " لا اله الا الله " فان الاله هو المألوه
المتبوء بالمحبة والخشية والجلال والتعظيم وجميع انواع العبادة
ولاجل هذا التوحيد خلقت الخليقة وارسلت الرسل الكتب ، وبه افترق
الناس الى مؤمنين وكفار ، وسعداء اهل الجنة واشقياء اهل النار .
منهج القرآن الكريم فى عرض توحيد الالوميه :-

لما كان هذا النوع من التوحيد هو مناط الايمان بالله وحده
واخلاص العبادة له كان لا بد للقرآن ان يعنى بتقريره والبرهنه عليه
بالدله العقلية والبراهين الصحيحة .

لان الشرك الذى وقع فى جميع الامم كان فى هذا النوع ، ولهذا نجد
القرآن افصح منه كل الاغصاح وايدا فيه واعاد وطرب الامثلة المحسوسه
والمشاهده التى يعيشها المخاطب ، ويتعامل معها بعقله لذا نجد فى كل
سورة من سور القرآن الكريم الدلالة على هذا التوحيد اذا ان الخومه
بين الانبياء واممهم انما كانت فى هذا النوع من انواع التوحيد
والشرك الذى حدث من جميع الامم كان فى هذا النوع .

ولقد عالج القرآن الكريم انحراف الناس عن توحيد الله بأنواع
من الاساليب الواضحه المتقطه بحياة الناس ومشاعرهم وبين لهم كثيرا
من اعمالهم التى يتوجهون بها لغير الله هى حق لله لا يجوز حرفها
لغيره ، وسلك القرآن لتقرير هذا النوع من التوحيد سواء فى اثباته
او ابطال ما يخاداه من مسالك مختلفه .

(١) تيسير العزيم الحميد فى شرح المجيد كتاب التوحيد ، ص (٢٠) .

يقول الشيخ الجراس موضحا بعض هذه المسالك :-

- فيقول يسلك مثلا في دعوتهم الى ترك الشرك متعدده منها :-
- (١) بيان ان الخلق عنوان العبادة ، قال تعالى " ائمن يخلق كمن لا يخلق (١) " .
 - (٢) بيان عجز الاله المدعوه دون الله " ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له " (٢) .
 - (٣) بيان انهم عند الشده يلجأون الى الله وحده فيلزمهم ان يخلقوا له الدين دائما .
 - (٤) تذكيرهم بالنعم التي انعم الله بها عليهم ، والتي يدركونها بالحق انهم لم يحدثوا منها شيئا وانما الله هو الذي فضل بها عليهم .

ويقول الشيخ الجراس في ذكر اساليب القرآن في تقرير هذا النوع من التوحيد في القرآن " اسميا سواء آيات الترتيبية في الخلق والتدبير والملك والحفظ والرعاية والاحسان والرحمة وجعل ذلك دليلا على الوحدة في الالوهية ومنها التنديد بما يتخذة الناس آله من دون الله واظهار حالها من العجز الشنيع والغفر البالح والعقله عن من يدعوها ويترع اليها .. ومنها التشنيع بحال العابدين لآله الباطله ورميهم بالخلل والسفم حيث رخوا لانفسهم ان يعبدوا ما لا يسمع ولا يبصر ... ومنها تحوير ما سيكون يوم القيامه بين العابدين والمعبودين وبين الاتباع والمتبوعين من التبرؤ والمعاداه . (٣) .

ويفضل الدكتور عبد الغنى محمد سعاديركه في تنويع اسلوب القرآن الكريم في اثبات عجز هؤلاء الشركاء المزعومين .. وكيف جاء القرآن في تقرير توحيد الالوهية .

(١) النحل : آية ١٧ . (٢) الحج : آية ٧٣ .

(٣) دعوه التوحيد ، الجراس ، ص (٣٧ / ٣٨) .

فيقول مخاطبهم مرة بالتلف والاستدراج واشراكهم في استنباط النتائج والوعول الى الحق .

- (٢) ومرة بأسلوب المواجهه الحريجه التي تقطع كل حجه، وتنتهي كل جدل .
- (٣) ومرة بأسلوب التقريرين الذي يجبرهم على النطق بالحق الذي لا يدفع
- (٤) ومرة بالسخرية منهم وتحويلهم في حورة العجائز .
- (٥) ومرة بمطالبهم بالدليل على دعواهم حتى اذا عجزوا كان ذلك قاطعا في بطلانها لانها لا تعتمد على دليل .
- (٦) ومرة بحثهم على تدبير ما في الكون من دلائل على وحدانيه الله ومو في هذا المجال يعرض عليهم ادلة ناطقه من كتاب الكون الداله على التوحيه الله ووحدانيته فليس عليهم الا ان يعملوا عقولهم ويتدبروا وستبدوا الحقيقه لبعناظرهم جليه لا تحتاج الى دليل (١) .
- توحيد الالوهيه في قحط موسى عليه السلام :-

لقد دعى موسى عليه السلام فرعون الى الاعتراف بالخالق من وجل وانته هو ربه ورب الاوليين ، كما مر بنا و اشار الى فرعون ان الله عن وجل زاعطى منعهما كل شيء ظلمه بما فيهم نفسه فانه لم يخلق نفسه ولم يوحيهما وكانت اجابته عليه السلام واخذه (على تجاهل فرعون لربه) وبينه الدلاله على قدرة الله عن وجل وانه هو الذي ينبغي ان يحترف له العباده ، ومنا تساءل فرعون لماذا عبد اهل القرون الاولى غير الله عن وجل " قال فما بال القرون الاولى (٢) " وكأنه يقول ما بالها لم تقر بما تدعوا اليه من التوحيد والعبادة بل عبدت الاوثان ونحوها (٣)

(١) اسلوب الدعوة القرآنية بلاغه ، ومنهاجا . د. عبد الطيب محمد سعد بركه ص (٢٥٦ / ٢٥٧) باختصار وتقديم وتأخير .

(٢) طه : آية : (٥)

(٣) العنبره في قحط موسى عليه السلام / محمد خيرى عدوى ، ص (٣١٣) .

ومو يعتقد ان موسى ان قال انيا عملت بالتوحيد فيى قد عبتت الاحسام وان قال غير ذلك ثار عليه الملا وقالوا سب اباينا فيى امر اراد فرعون ان يشغل موسى فى الوحول الى مطلوبه وهو ان فرعون مخلوق له عن وجل وان عليه يعبده وحده ولا ينبغى ان يتكبر طاعته ومذه النعم لله عن وجل الذى هو ربى وربكم فلم تكفرون به وتتكبرون عن طاعته وليذا رآى فرعون خطورة هذه الادله فى اثبات الربوبية والالومية لله رب العالمين فجاول حرفة عنيا ومدده اخير بالسجن . ان عاش على معتقده الذى ينسرد الادله عليه ويخرج به عن عبادة فرعون . وهذا نموذج بين دعوة موسى الى الالومية والعبادة .

(٢) عكوف بنى اسرائيل على عبادة العجل بعد ذهاب موسى الى ربه عن وجل

وانكار موسى عليه السلام ما حدث منجم :-

قال تعالى " وانظر الى اليك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننصبنه فى اليم نسا ، انما الحكم لله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما (١) . ولننظر الى نموذج اخر من دعوة موسى الى هذا النوع من التوحيد لبنى اسرائيل .

قال صاحب كتاب معالم الدعوة فى قصى القرآن الكريم :-

" يتد ان وقع بنو اسرائيل فى الشرك ، بعبادتهم العجل عمد نبي الله موسى عليه السلام الى العجل فاحرقه ، وهو دليل حى على نلال من يعبد الجماد الذى لا يملك لنفسه شيئا من ضر او نفع فجا هو يحرق ويلقى رماده فى البحر دون ان يدفع عن نفسه فكيف يملك ضرا او نفعا لمن يعبده ، اليس من سفاهم العقول وحقارتها وتفامتيا ان تعكف على عبادة مثل هذا الجماد العاجز ؟ ثم التفت الى بنى اسرائيل يذخرهم بالمعبود الحق الذى لا يستحق العبادة والالوميه غيره ولا تنبغى لسواه

" انما الحكم لله الذي لا اله الا هو " وفي العبارة حصر الالوهية في الله سبحانه منطوقا (انما الحكم لله ومفهومها الذي لا اله الا هو (١))
 قال البغوي رحمه الله " لم يكن ذلك شكا منكم في وحدانية الله وانما كان غرضكم انما يتكلمونهم ويتقربون بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يقدر في الدين وكان ذلك لشدة جهلهم . (٢)
 (٣) الدعوة الى عبادة الله عز وجل على لسان مؤمن آل فرعون :-

قال تعالى حكاية على لسان مؤمن آل فرعون مخاطبا فرعون وملئه " ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار - تدعونني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانما ادعوكم الى العزيز الظفار (٣) . وهذا نموذج ثالث جاء في الدعوة الى هذا النوع من التوحيد على لسان مؤمن آل فرعون .

في هذه الآية يدعوهم الى الاقلاع عن الشرك الذي هو سيكون سبب خسارته في النار فيجب يقبل التوبة عن عبادة ان رجعوا وموالفتار ولكنه ايضا العزيز الذي لا يظلم ولا يقهر والذي لا يفلت من قبضته احد ، وهو يخوفهم من عاقبة الشرك ان استمروا عليه ويطلبان عبادتهم لغيره عن وجل ، فان وصف العزيز ما يبين بطلان الهيئة كل من ادعى الالوهية من المخلوقين كفرعون او عبد من دونه الحجارة التي لا تعقل ، فكلها غاية العجز والضعف والافتقار ، ومن كان شأنه ذلك كيف يصح عند عاقل ان يجعل منه الها يعبد . (٤) .

(١) معالم الدعوة القحصى في القرآن الكريم ، د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي ص (٦٩:١) .

(٢) تفسير البغوي (١٤٩:٩) .

(٣) غافر : آيات (٤٢:٤) .

(٤) معالم الدعوة في القحصى القرآني ، الديلمي (٧:١) .

والآيات كثيرة في قحط موسى عليه السلام في تقرير توحيد الألوهية
 كالذي ورد في شأن أمور العبادة من الحلة والزكاة ، أما ما ورد
 اعتقاده بالقلب مع الاستعداد للعمل له كذا في الساعة والدعوة لعدم
 سماع من يحد عنيا .

وما جاء في أمور اعتقادية قلبية كالخوف من الله عن وجل والخوف
 من المظنون وقد ذم الله عن وجل خوفهم من دخولهم الأرض التي كتب
 الله لهم وعدم توكلهم عليه عن وجل .

وما ذكرناه يشير إلى هذا النوع من التوحيد وهو الذي دعا إليه
 كل رسول وكانت الخمومه بينهم وبين اقوامهم فيه ، وكانت مهمة الرسل
 جميعا هذا التوحيد وهو افراد الله عن وجل بالعبادة وانها قاصرة
 عليه ، وقد فعل الله عن وجل واجمل هذا التوحيد في القرآن الكريم في
 شأن دعوة الرسل لاقوامهم . وحسبى ما ذكرت من امثلة على هذا النوع من
 التوحيد في هذه القحط والا فان المقام لا يسع لسرد كل قحط وردت في
 قحط موسى عليه السلام .

المبحث الرابع

توحيد الاسماء والحفوات

- (١) التعريف بهذا النوع من التوحيد .
- (٢) منهج القرآن في عرفته .
- (٣) ذكر الآيات التي جاءت في هذا النوع من التوحيد والتعرض لبعض الحفوات بالدراسة . ومنها ما يلي

- (١) الحفة الأولى : حفة العلو .
- (٢) الحفة الثانية : حفة المعية .
- (٣) الحفة الثالثة : حفة النفس .
- (٤) الحفة الرابعة : حفة العين .
- (٥) الحفة الخامسة : حفة المحبة .
- (٦) الحفة السادسة : حفة القدرة .

معنى توحيد الاسماء والحفات ومذهب السلف فيه :-

توحيد الاسماء والحفات :- هو الاقرار بان الله بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وانه الحق القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم له المشيئة النافذة والحكمة البالغة وانه بصير رحيم ، على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى وانه الملك القدوس السلام العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والحفات العلى . (١)

طريقة السلف فى الايمان به :- ويعبر عن ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول مبينا طريق السلف فى اثبات هذا التوحيد "ان يوحى الله بما وحق به نفسه وبما وحق به رسوله ويحان ذلك عن التحريف (٢) والتمثيل (٣) والتكليف (٤) .

(١) تبيين التزيين الحفيد ، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص (٣٤ ، ٣٥) .

(٢) التحريف : نوعان تحريف اللفظ - وتحريف المعنى ، فتعريف اللفظ وهو التدول به عن جوتته الى غير ما ازيادة ، واما بنقحان واما تغيير حركة اعرابية واما غير اعرابية ... واما تحريف المعنى : وهو التدول بالمعنى عن وجهة وحقيقة المعنى واعطاء اللفظ معنى آخر " مختصر الحواعج ، لابن القيم ، دار الندوة الجديدة - بيروت (٢: ٣٣٣) .

(٣) التمثيل : اعتقاد ان حفات الخالق مثل حفات المخلوق . شرح العقيدة والواسيطية . الجراس . ص (٢٢) .

(٤) التكليف : وهو حكاية الحفة كالدعاء بانه كيفيه يد الله او نزوله الى السماء الدنيا كذا وكذا او يسأل عنها بكيفية المرجوع السابق، ص (٢٢) .

والتعطيل (١) .

فإن الله ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فمن نفى صفاته كان معطلا ، ومن مثل صفاته بحفات مخلوقاته كان ممثلا ، والواجب اثبات صفاته ، ونفى مماثلتها لحفات المخلوقين اثباتا بلا تشبيه ، وتنزيها بلا تعطيل ، كما قال تعالى ، " ليس كمثله شيء " فإذا رد على الممثل (وهو السميع البصير) رد على المعطله ، فالممثل يعبد حتما والمعطل يعبد عدما " (٢) .

منهج القرآن الكريم في عرض موضوع الأسماء والحفات لله عز وجل ومسالك

الناس فدحا :- باعتبار ان القحة التي معنا قرآنية :-

مخرج في القرآن الكريم بالنسبة للذات والحفات لله عز وجل يعرفها لاثباتها من حيث الوجود لا من حيث الكيف والسبب في ذلك انه اذا كانت ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه الحفات وما دامت كيفية ذاته مجعولة فذلك كيفية صفاته مجعولة ، فمن هذا يمكن ان نقول ان القرآن قحده في حديثه عن الذات والحفات اثبات وجوده لا اثبات كفيته " " ليس كمثله وهو السميع البصير " (٣) ثم ان القرآن بين لنا ما كان كمالا لغير الله عز وجل فالله احوق به لان له المثل الاعلى في كل كمال لا نقح فيه " .

(١) التعطيل المراد به نفى الحفات وانكار قيامها بذاتية تعالى ، وهو اقسام ، تعطيل كلي ، كتعطيل الجسمية ، وتعطيل جزئي كتعطيل الاشاعرة وهو تعطيل باثبات الاسماء والحفات على اعتبار انها مجان لا حقيقة . وانظر الجواب الكافي لابن القيم ص (٩٠) معالم الحدي الى فجم الاسلام ، د. مروان ابراهيم القيس ، ص (٢٢) .

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيميه (٥١٥:٦) .

(٣) الشورى اية (١) .

وكل ما تضمن كمالا لانقضى فيه فالفه احوق به ، وكل ما كان نقضا من صفات المظلوقين او كان كمالا متضمنا لنقضى بوجه من الوجوه فالفه اولى بأن ينزه عنه .

والقرآن قد راعى في الاثبات والنفي معنى الكمال والنقص ، ولم يراع المعانى الجسمية والتركيب والحركة والحيز والجهة ، التى تحدث عنها المتكلمون واعتبروها احلا تأولوا من اجله الكتاب والسنة فجو موقوف بكل صفات الكمال الواردة فى القرآن وليس فى وصفه لشيء منجما ما يوجب الجسمية ولا الحيز ولا الجهة ولا التركيب بل هذه المعانى وتلك الالفاظ مأخوذة من قياس عالم الغيب على عالم الشهادة ومذا خطا كبير والقرآن الكريم قد جمع فى حديثه عن الصفات بين الاثبات والتنزيه فى آية واحدة حين قال " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " (١) .

فالفه سميع بصير ولا يشبه احد من خلقه مع انهم يسمعون ويبصرون وكذا فى بقية الصفات لان التماثل فى الصفات فرع ^{من} التماثل فى الذاتين والذاتان على مختلفتان تماما فذلك صفاتيا ، ثم ان الاثبات الذى فى القرآن للصفات ليس تشبيها ، فعندما يتحدث القرآن عن الصفات بالاثبات والله سمي بعن عبادة بما سمي به نفسه كالطم والسمع والبصر فالفه موجود والعبد موجود وليس اثبات هذه الصفات بقتضى مشابهته لشيء من خلقه فى اى منجما ، لانه لا يلزم من اتفاقهما فى مسمى الحفة اتفاقهما فى حقيقة الحفة .

والاسماء والصفات قد تستعمل خاصة مضافة الى موقوفها وقد تستعمل مطلقة عن الاضافة والتخصيص فاذا استعملت الحفة مضافة كقولنا علم الله ، فانها حينئذ تكون خاصة به لا يشركه فيها غيره ..

(١) الشورى: آية: (١)

أما إذا استعملت مطلقاً عن الإضافة فينبغي أن يعرف أن المطلق
 معني على لا وجود له في الإذمان ولا تحقق له في الخارج ، وهذا موضوع
 الشبهة التي وقع فيها المتكلمون حيث اختلف عليهم ما في الإذمان بما
 في الأعيان .

وقد سلك الناس في الحفّات ثلاثة مذاهب :-

(١) مذهب أهل السنة والجماعة وهو ما ذكرته سابقاً وهو إثباتها
 لله عز وجل من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل إثباتاً كما
 يليق بجلاله وعظمته .

(٢) مذهب الجهمية (١) والمعتزلة والاشاعرة (٢) فنفتيها الجهمية
 على طريقتيهم في نفي الأسماء ونفتيها المعتزلة ، ونفتت بعضها
 الأشاعرة ، وقالوا جميعاً فيما اشتركوا في نفيه ، مثل دفع
 الوجه قائلوا : أنها الذات والعين : العلم واليد : النعمة ،
 والاستواء : الاستلاء ، والرضى ، ارادة . انتقام ارادة
 الانتقام ... الخ .

(١) الجهمية : هم المنتسبون إلى جهم بن حفيان ، والجهمية تطلق
 بمعنى عام وهم نفاة الحفّات عامة وبالحق خاص وهم اتباع جهم في
 آرائه وهم نفي الحفّات والجبر والقول بفناء الجنة والنار .
 الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، مؤسسة الحلبي . ت . طه عبد الرؤوف
 سعد ص (١٢٨) .

(٢) الأشاعرة : هم أصحاب أبي الحسن بن اسماعيل الأشعري يقتضون على
 الحفّات السبع الثبوتية اللازمة لذاته تعالى والتي لا يتحفظ بغيرها
 . الملل (١:١٩٠) .

(٣) مذهب المشبهه ، (١) الذين شبهوا صفات خلقهم وخلق المذمبيين الآخرين خطأ ، وقد اتى اصحابنا من قبل خلقنا للمشابهة بين صفات الله وصفات خلقه .

(١) فأما المؤلفون : فأدى بهم ذلك الظن الى التأويل ، لئلا يقع التشابه بين الله وخلقهم .

(٢) واما (المشبهه) :- فقد ظنوا ان اتفاق الحفات والاسماء يستلزم اتفاقهما في المسميات ، وهو ظن خال .

والمؤولون :- قد اثبت كل منهم لله عزوجل صفة واسما يشترك في بعضها المخلوقين مع الله عزوجل .

فالمعتزلة : اثبت لله اسما منيا : العالم والقادر ونحوهما .

والاشاعرة : اثبتوا مع الاسماء لله عزوجل سبع صفات منيا العلم والحياء والقدرة ... الخ .

والجسيع بما فيهم الجسيعه يشبهون لله عزوجل (ذاتا) وهي جميعا توحيد في الصفات . فكيف يومم يتفق الوارد في الخبر التثبيته ولا يومم البتة الاخر ذلك ؟

ولو انهم قالوا : كما ان لله ذاتا تشبه الذوات فذلك لله صفات لا تشبه صفات الحفات لان صفات المشككة وسلموا من الشذوذ ومخالفة السلف الذين كانت طريقتهم اسلم واحج والتي مبنية على اسس ثلاثة وصي :-

(١) اثبات الحفات .

(٢) تنزيل الله عن مشابهة جميع المخلوقات اسمائه وصفاته وذاته (ليس كمثله شيء) مع اثبات ما تتضمنته هذه الصفات والاسماء من حقائق تتطرق به عزوجل تحقيقا لقوله وهو (السميع العليم)

(١) المشبهه : هم الجسمه الذين يجرون الفاظ التنزيل على كاهلها مثل الاستواء الوجه واليدين " الملل (١: ١٣٧) .

(٣) اليأس من ادراك كيفية هذه الحفّات والاسماء لقوله تعالى
 ... ولا يحيطون به علما (١) ، وقد نجانا النبي عن التفكير في ذات الله
 لان ذلك يؤدي الى الجحيم ، والقول في الحفّات كالحقول في الذات لانها
 من باب واحد ، فحما من الغيب الذي لا نستطيع ادراكه او الوقوف على
 حقيقة او كنهه لان ذلك من الغيب المحظور ، علينا والكيف المجتول عنا
 ، كما قال الامام مالك رحمه الله الاستواء معلوم ، والكيف مجتول ،
 والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعه . (٢) .

توحيد الاسماء والحفّات في قصة موسى عليه السلام :-

واذا قد تبين لنا التعريف بهذا التوحيد ومذاهب الناس فيه
 وطريقه السلف ، فان الوقوف على الايات التي جاءت في هذا النوع من
 التوحيد لا يمكن الوقوف عليها وحسبنا ان نشير على بعض الحفّات التي
 دار حولها الخلاف ، وجاءت في هذه القطعة حيث ان بقية الاسماء والحفّات
 واضح مذاهب السلف وغيرهم فيها .
 وقد تبين مذهب اهل السلف في اسماء الله عزوجل وحفّاته وبيمنا
 هنا ان نقف مع بعض الحفّات التي وردت في قصة موسى عليه السلام :-

(١) البقرة : آية : ٢٥٥ .

(٢) كتاب التوحيد واثبات حفّات الرب عزوجل ، لابن خزيمة ن ت . د . عبد

العزيم ابراهيم الحنّوان ، دار الراشد ، الرياض ، بتصرف وتقديم

، ص (١٣) ، ١٤ ، ١٥) .

الحقبة الأولى :- حقبة العلو :-

(١) وهي حقبة العلو :- قال تعالى حكاية عن جبن ثرغون وثروره في إردائه لأطلعه على الله موسى قال " لعلني أطلع الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى الله موسى الآية (١) اعلم ان العلو يطلق على عدة معان : علو المكان كما تقول علا فلان الجبل وعلو القدر كما يقال : علا فلان فلانا اذا قهره ، وعلو القدر ومنه اعلى الله كتبه .
 وفي ذلك يقول ابن القيم :-
 رجمه الله في اسم الله عزوجل العلى في قوله تعالى . وهو العلى العظيم " (٢) من لوازم العلى العلو المطلق لكن اعتبار علم العلو المطلق من جميع الوجوه ، علو القدر وعلو القدر ، وعلو الذات ، من بعد كونه منها فقد جرد لوازم اسمه العلى (٣) .
 وقد دل السمع والعقل على تلك الحقبة لله مع العلو وفوقه عروفا خلقه واستواوته على عرشه فهو سبحانه عالى على خلقه مستو على عرشه ، وهذا لا يستلزم ان يشابه احدا لان علوه واستواوته ليس كعلو واستواء المخلوقين بن هو علو واستواء يليق بجلاله وعظمته .
 وقد حكى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله مذاهب السلف والمفاليغين له في هذه المسألة فقال رحمه الله " فالسلف والائمة يقولون : ان الله فوق سماواته مستو على عرشه بائن من خلقه ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، واجماع سلف الامة ، وكما علم بالمباينة والعلو بالمعقول التبريح الموافق للمنقول الصحيح وكما فطر الله عليه ذلك خلقه من اقرارهم به وخصهم اياه سبحانه وتعالى (٤) .

(١) غافر : ٣٦ : ٣٧ .

(٢) البقرة : اية ٢٥٥

(٣) مدارج السالكين (١: ٣١) . (٤) مجاز الخفاوى لابن تيمية (٢: ٢٩٧) .

أما المخالفون للسلف فقال ابن القيم رحمه الله (١) ، أنتم لا
يتنازعون في علو القدر وعلو القهر بل يثبتون ذلك له تعالى لكن
انظرت أقوالهم في علوه بذاته فوق خلقه واستوائه على عرشه .

فهم كما يقول صاحب كتاب علو الله على خلقه :-

(١) فمنهم من اثبت من غير ان يتقيد بما توجيه النحوص .

(٢) ومنهم من نفى حقيقة علوه تعالى على خلقه واستوائه على عرشه .

قال صاحب رسالة العلو :-

وجملة الاقوال المنحرفة فيه ستة مذاهب :-

(١) قول طوليبة الجهمية :- الذين يقولون انه بذاته في كل مكان

كما يقول ذلك النجارية وغيرهم من الجهمية ، ومولاء القاطنون

بالطول والاتحاد من جنس النفاء فان الطول اغلب على عباد

الجهمية وكونيتهم وعامتهم والنفي والتعطيل اغلب على نكارهم

ومتكلميتهم ، كما قيل متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا ومتكلمة

الجهمية يعبدون كل شيء .

(٢) قول معظم الجهمية ونفاتيم : وهم الذين يقولون : لا هو داخل

العالم ولا خارجه ولا مباين ولا مماس له ، فينفون الوجودين

المتقابلين الذين لا يخلو موجود عن احدهما ، كما يقول اكثر

المعتزلة .

(٣) قول من يقول : ان الله بذاته فوق العالم ، وهو بذاته في كل

مكان وهذا قول طوائف من اهل الكلام والتحوف .

(٤) قول من يقول : ان ربه في مكان ، وان مكانه هو العرش وانه

مماس للعرش ، وان العرش قد حواه ، وهو قول مشام بن الحكم

(٥) ومنهم من يقول : ان البارئ قد ملا العرش وانه مماس له .

(٦) ومنهم من يقول : ان العرش لم يمتلئ به ، وانه يقعد عليه

(١) ابن القيم ، مختصر الحواشي (١: ٢٧٥) .

معه على الترس وهو لا يثبتون العلو والاستواء ولكن على نحو مشابه
المخلوقين وهذا باطل (١).

القاء الخوف على الآيات الواردة في قصة موسى عليه السلام التي
تدين رجم العلو لله عز وجل والرد على الرازي في تفسيره إلى ما
ذهم الله :-

بعد ان عرفت مذاهب الناس في هذا الموضوع ومعنى العلو فان قصة
موسى عليه السلام تعرضت لهذا الموضوع ومع ان فرعون انكر الربوبية
انكار عارضا وادعى الألوهية لكن عرف ان الاله المقتدر في السماء فرام
الدهود فيها .

قال الرازي عارضا اولا وجوه من يقولون ويثبتون ان الله في
السموات ثم كسر عليا بالابطال على عادته في تأويل الجفات سلامه
فمنعهم من التشبيه ، وانما اسوق لك رده بعد ان اذكر ما ساقه من وجوه
من يقول على ان الله في السموات وهو بطبيعة الحال قول اهل الحق .

فاذكر اولا ما حكى عن بعض من اعترضوا المشيئة في ان الله عزوجل في
السموات ، ثم رده وازيد المسائل ووضحا بسوق الادلة النقلية والعقلية
التي تثبت علو الله عزوجل وانه في السماء .

قال رحمه الله :-

اولا :- ذكر وجوه الميثية باجمال حول الآية التي معنا في قصة
موسى عليه السلام .

- وقال فرعون يا هامان ابن لى صرنا على ابلح الاسباب . اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى وانى لظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء
عمله وحد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب " (٢)

(١) رسالة العلو ، د. موسى بن سليمان الدروي / مكتبة العلوم

والحكم ط (١ / ١٤٠٧ ص) ، ص ٨٢ .

(٢) غافر : آية ٣٦ - ٣٧ . (٣) اغفر الرازي (٢٧ / ٦٥) باختصار .

الوجه الاول : انه سمع من موسى ان الله عزوجل فى السماء فحكى قوله .
الوجه الثانى : لم يبين انه كان كاذبا فيما ^{قال} ، فكان تقرير الكلام .
فاطلع الى الاله الذى يزعم موسى انه موجود فى السماء ، وقوله
انى لاظنه كاذبا يدل على ان دين موسى هو ان الاله فى السماء .
الوجه الثالث : ان فرعون مع نهاية كفره لما طلب الاله فقد طلبه فى
السماء وذلك لما تقرر فى العقول بانه لو كان موجود اله كان فى
السماء وهو علم بدينى يقرر به ، حتى الزنديق والملحد .
ثم ابطال هذه الادلة مبتدئا بمجموعه على المثبتين ووجههم بانهم
يكفيهم من الخزي انهم لفرعون اتباعا قال ان هؤلاء الجبال يكفيهم فى
كمال الخزي والخلل ان جعلوا اقوال فرعون اللعين لهم حجة على حبه
دينهم . واما موسى عليه السلام فانه لم يزد فى تعريف اله العالم
على ذكر حقه الخالقية فقال فى سورة طه فى سورة طه ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه
ثم صدق (١) . وقال فى سورة الشعراء " ربكم ورب ابائكم الاولين (٢) "
رب المشرق والمغرب وما بينهما (٣) فغير ان تعريف ذات الله بكوت
فى السماء دين فرعون وتتعريفه بالخالقيه والموجوديه دين موسى فمن
قال الاول كان على دين فرعون ، ومن قال بالثانى كان على دين موسى
ثم ابطال ما اورده اجل الحق من ادله وعامتها تعتمد على التأويل
والظمن بأهل الحق وكان ذلك فرارا من التشبيه ووقوعا فيما هو اعظم
منه .

(١) طه : اية ٥ .

(٢) الشعراء : اية ٢٦ .

(٣) الشعراء : اية ٢٨ .

فقال " لا تسلّم ان كل ما يقوله فرعون فى حجات " الله تعالى " فذلك قد سمعته من موسى عليه السلام بل لعله كان على دين المشبهه فكان يعتقد ان الاله لو كان موجودا لكان حادلا فى السماء فجو انما ذكر هذا الاعتقاد من قبل نفسه لا لاجل انه سمع من موسى عليه السلام واما قوله (وانى لظنه من الكاذبين) (١) فنقول لعله لما سمع عنه السلام قال (رب السموات والارض) ظن انه عنى به انه رب السموات كما يقال للواحد منا انه رب الدار بمعنى كونه ساكنا فيه فلما غلب على قلبه ذلك حكى عنه وهذا ليس بمستبعد فان فرعون بلغ فى الجبل والحمارة الى حيث لا يشتبهه نسبة هذا الخيال اليه ، فان استبعد الحكم نسبة هذا الخيال اليه كان ذلك لاغقا بهم . لانهم لما كانوا على دين فرعون وجب عليهم تعظيمه .

(٣) واما قوله " ان فطرة فرعون شجدة بان الاله لو كان موجودا لكان فى السماء فلما نسي لا ننكر ان فطرة اكثر الناس تخيل النجم منه ذلك لا تبيّننا من بلغ فى الحمارة الى درجة فرعون فثبت ان هذا الكلام ساقط .

والحق ان الرازى كما يقول صاحب الميزان ... انه يورد شبه المخالفين فى المذمب والدين على غاية ما يكون من الحقيقة (وهذا ما قد فعله فى هذه المسألة) ثم يورد مذمب اهل السنة والحق على غاية الوفاء (٢) .

(١) القحصى : اية ٣٨ .

(٢) لسان الميزان شهاب الدين احمد احوذ العسقلانى ، (٤ : ٤٢٧) .

والبك الأدلة النقلية والعقلية في هذه المسألة التي تزيل شبه الرازي وغيره (١) .

-
- دلالة القرآن الكريم في نحوته المتنوعه مبينه ان الله في السماء :-
- (١) فقد حرج بالعلو المطلق فقال تعالى " سبح اسم ربك الاعلى (٢)
- (٢) وحرج بالاستواء مقرونا بأداة على مختصا بالعرش الذي هو اعلى المخلوقات محتاجا في الاكثر لأداة (ثم) الداله على الترتيب والميله وهو بهذا السياق حريج في معناه الذي لا يفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع ولا يتحمل غيره اليه .
- كما قال تعالى في اكثر من موضع " الرحمن على العرش استوى (٣) . "
- (٣) اخباره سبحانه وتعالى بعروج الاشياء ومحدودا وارتفاعها اليه
- قال تعالى " بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيم (٤)
- (٤) حرج بتنزيل الكتاب منه : قال تعالى " تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم (٥) .
- (٥) التحريج بأنه في السماء " :- قال تعالى " فمنتم من في

-
- (١) باختصار كتاب العلو / د. موسى بن سليمان الدرويبي . ص (٨٢) .
- (٢) الاعلى : آية ١ .
- (٣) طم : آية ٥ .
- (٤) النساء : آية ١٥٨ .
- (٥) غافر آية (٢) .

السماء ان يخسف بكم الارض " (١)

(٦) التحريج بان بعض المخلوقات بانها عنده ، وان بعضها اقرب من بعض او السؤال عنه " باين " وهذا كله يدل على انه ليس في كل مكان فوجيبي ان يكون في العلو .

" وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون " (٢) وقال طي الله عليه وسلم للجارية " اين الله ؟ قالت في السماء الحديث (٣) .

(٧) اخباره سبحانه وتعالى عن فرعون : انه رام الصعود الى السماء يطلع الى اله موسى فيكذبه فيما اخبر به من انه سبحانه فوق السموات " قال تعالى حكاية عن دعواه " لطي اطلع الى اله موسى واني لظننه كاذبا . (٤) .

واما الادله العقلية :-

فقد اوضحنا اهل العلم كما جاء في رد الامام احمد بن حنبل على الجوميه بان كل عاقل يدرك ان الله سبحانه وتعالى خلق العالم فلا يخلو .

(f) اما انه سيكون في نفسه وانفصل عنه وهذا محال تعالى من

مماسة الاقدار وغيرها .

(ب) واما ان يكون خلقه خارجا عنه ثم دخل فيه ، وهذا محال ايضا

تعالى ان يحل في خلقه ، وماتان لانزاع فيهما بين احد من

المسلمين .

(ج) واما ان يكون خلقه خارجا عن نفسه الكريمة ولم يحل فيه ،

فجدا هو الحق الذي لا يجوز غيره ولا يليق بالله الا هو " (٥)

(١) الملك : آية ١٦ . (٢) الانبياء : آية ١٩ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في

الصلاة وفسخ ما كان من اباحة .

(٤) القحطي : آية ٣٨ (٥) انظر رسالة العلفو د. موسى الدويش ص (٨٢) .

قال صاحب الطحاوية " ان علوه سبحانه وتعالى كما هو ثابت بالسمع

ثابت بالعقل من وجوه :-

(١) العلم البديهي القاطع بأن كل موجدين اما ان يكون احدهما

ساريا في الاخر قائما به كالحفات واما ان يكون قائما بنفسه

باطنا عن غيره .

(٢) انه لما خلق العالم فاما ان يكون خلقه في ذاته ، او خارجا

عن ذاته فالاول باطل بأمريين هما :-

(أ) الاتفاق على بطلانه .

(ب) لانه يلزم ان يكون محلا للنجاس والقاذورات وتعالى الله

عن ذلك علو كبيرا .

الثاني : يقتضى كون العالم واقعا خارج ذاته فيكون منفصلا فتعينت

المباينة لان القول بأنه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول

الثالث : ان كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضى نفي وجوده

بالكليات لانه مفقود فيكون موجودا اما داخله واما خارجه فالاول باطل

فتعين الثاني فلزمت المباينة " (١) .

(٢) الحفة الثانية :- حفة المعية :-

جاء لفظ المعية في كتاب الله عاما كما جاء خافيا " وقوله اننى

معكما اسمع وارى " (٢) من قبيل المعية الخاصة ، وليس المراد بذاته

مع كل شيء والا لكان التعميم ينافى التخصيص فانه علم ان قوله تعالى

" اننى معكما اسمع وارى (٢) اراد به تخصيصهما دون عدومهما من فرعون

وملئك .

ولفظ المعية ليست في لغة العرب ولا في شيء من القرآن ان يراد

بها اختلاط احدى الذاتين بالآخرى كقوله تعالى " وجامدوا معكم) .

(١) شرح الطحاوية ، ص (٣٢٥) . (٢) طه : اية ٤٦ .

فبماذا يظهر خطأ من يعتقد انه معجم " اي ذاته مختلطة بذوات الخلق ولفظ المعية وان اقتضى المجامعة والمصاحبة والمقارنفة فجو اذا كان مع العباد لم يناف ذلك علوه على عرشه فيكون حكم معيته في كل موطن بحسبه فوق .

(١) مع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان .

(٢) ويخص بعضهم كما خص موسى واخاه بالاعانة والنصر والتأييد (١)

(٣) الحفة الثالثة :- حفة النفس :

(١) قال تعالى " واحتنتك لنفسي " (٢)

قال الشيخ الجراس في تعليقه على كتاب التوحيد مالفظة " فالنفس شايته لله عزوجل بالايات والاحاديث المتفق عليها ، فأهل الحق يثبتون ذلك ويمسكون بما وراءه من الخوض في حقيقتها او كيفيتها وينزفون عن مناقضة نفسه بنفسه المتفوقين كما لا يقتضى اثباتها عندم ان يكون مركب من نفس ويدين تعالى الله عن ذلك ...

والسلف منهم جعلوا حفه ومنجم من جعلها بمعنى الذات ، قال الشيخ ابو العباس ابن تيمية في المجموع " ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه كما يقال رأيت زيد نفسه وعينه " وابن خزيمة في كتاب التوحيد " يظهر من كلامه انها حفه للذات قال " باب في ذكر البيان من خبر النبي صلى الله عليه وسلم في اثبات النفس لله (٢) .

والكل له دليله ، فابن تيمية يذكر في المجموع الادله على الاثنيين ، فيذكر قول ابن حنبل في اثبات ان لله نفسا على انها حفه للذات فيقول نقلا عنه " وقال سبحانه الله رضا نفسه ، وقال في محابه آدم لموسى انت الذي اصطفاك الله لنفسه " فقد صرح بظاهر قوله رضا نفسه انه اثبت لنفسه نفسا (٣) .

(١) محاسن التويل للقاسمي (١٦ / ٥٦٧٣ / ٥٦٧٤) باختصار .

(٢) مجموع الفتاوى (٩: ٢٩٢) . (٣) مجموع الفتاوى (٥: ٧٣)

ويستدل بالأول بأنها ذاتة لعدة آيات كقوله تعالى ويحذركم

الله نخسه .

(٤) الحفة الرابعة : حفة العين .

قال تعالى (ولتصنع على عيني) (١) .

العين حفة من حفاته عز وجل لا تدرك كيفيتها فيجب اقرارها على

خامرها بدون تاويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف . (٢)

قال ابن كثير (٣) رحمه الله " عند قوله تعالى " ولتصنع على

عيني (١) تزيى بعين الله ، وقال قتاده تفدى على عيني وقال معمر بن

المثنى : ولتصنع على عيني

بحيث ارى ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعنى اجعله فى بيت

الملك ينعم ويترف وغداؤه عندهم غذاء الملك فلك الصنعه (٢) وتلك

كلها من لوازم حفة العين لله تعالى .

(٥) الحفة الخامسة : حفة المحيطة :-

قال تعالى (والقيت عليك محبة منى) (٤)

قال الزاوى وهو يمثل رأى الاشاعرة والمتكلمين " واما محبة الله

تعالى للعبد فهى عبارة عن ارادته تعالى ايجال الخيرات والمنافع فى

الدين والدنيا اليه (٥) .

(١) طه : اية ٣٩ .

(٢) تفسير حديق خان ، فتح البيان فى مقاصد القرآن ، دار الفكر

العربى (٤: ٣٥٠)

(٣) تفسير ابن كثير (٣: ١٤٧)

(٤) طه : اية ٣٩ .

(٥) الفخر الزاوى (٢) (٤٣)

والصنيع انما شأبته لله تعالى عزوجل على ما تليق به سبحانه وتعالى
وسياتى الكلام مفصلا عن صفى الرواية الكلام ، واكتفيت عما اوردت
من صفات فى قحط موسى اذا لا مجال يكفى لسردهما والتطبيق عليها واخيرا
اذكر حفة القدرة .

(٦) الحفة السادسة : حفة القدرة :-

قدرة الله عزوجل :

فى هذه الحفة تمثلت قدرة الله عزوجل فى مظاهر مختلفة منها ما
تمثل فى جعل عصى موسى شعبانا يستوى .
قال الرازى عند قوله تعالى "وما تلك بيمينك يا موسى " فكأنه
قال له يا موسى هل تعرف حقيقة هذا الذى وآنه خشبة لا تضر ولا تنفع ثم
انه قلبه شعبانا عقيما ، فيكون بجدته الطريقة قد نبه العقول على
كمال قدرته ونجاية عقلمته من حيث انه اظهر هذه الايات القيمة من
امور الاشياء عند فسادها من قوله (وما تلك بيمينك يا
موسى) (١) .

ومظاهر القدرة فى قحط موسى عليه السلام كثيرة ظهرت فى المعجزات
وغيرها وكثيرت فى قدرة الله عزوجل ان اخرج موسى دون ان يتقبله فرعون
به بل ويرببه لديه ولئن ينفخ هنر من قدر .

(١) تفسير الفخر الرازى (٢٥:٢١) .

المبحث الخامس
حُفَّةُ الكَلَامِ

- تمجيد :-

(١) المراد بالكلام لله عزوجل في مذهب السلف رضي الله عنهم .

(٢) تكليم الله لموسى عزوجل .

(٣) ذكر الآيات الواردة في حُفَّةِ موسى عن حُفَّةِ الكلام والتعليق عليها .

(٤) ذكر الخلاف في مسألة الكلام والمناقشة للمذاهب فيها .

(٥) العبرة من كلام الله عزوجل لموسى عليه السلام .

منهاك ثلاثة امور في العقيدة الاسلامية كانت مجالا خصباً للفرق
الاسلامية وكثرت فيها الاقوال وقد بسطت في مقالات الفرق وسجلت
مناقشاتهم فيها .

هذه الامور مسأله الكلام والرواية وما يتصل بافعال العباد .
والسبب اجدني مخطراً الى التعرض لهذه المسائل الثلاث حتى تتضح الرواية
الصحيحة لهذه المسائل الثلاث بشيء مما دار بين الفرق وليس في هذا
التعرض خروج من القنط بل هو من لوازم توضيح هذه الحقائق التي وردت
في آيات القنط . اذ الذي عرض فيها بين الفرق مما لا ينبغي ان
يترك الباحث ويعرض له وهو يتحدث عن هذه الامور . وبطبيعة الحال لن
يكون الكلام طويلاً مما جار بين الفرق في هذه الامور .

وقد تقدم ان عرضنا منجى القرآن الكريم في موضوع الحقائق للباري
عز وجل وقيل ذلك تعرضنا كيف عرض القرآن الكريم مقاصده المختلفة
بموضوع متمشية مع الفطرة التي فطر الناس عليها .

وانما امام حفتين من الحقائق التي اخذ الكلام فيها اكثر
مما ينبغي وكثر فيهما الجدل الاخذ والعطاء حتى وصل الامر الى حد
الغثية والابتلاء للعلماء في قروننا المفضلة .

والسبب في ذلك الخروج عن طريق الشرع طريق القرآن الكريم والسنة
النبيهية وما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة في
مسألة الحقائق

وان المرء ليتعجب ان يذهب المختلفون في مسألة الرواية مذاهب
مختلفة بما يستدل به من الاية في موضوع الرواية خصوصاً ، فكل
المختلفين يستدل بنفس الاية .

والامر الاعمج من ذلك في مسألة الكلام ، ان تأخذ وقتاً طويلاً من
الامم ويزداد في تحورها من جيل الى جيل ريادة تذهب الى حد بعيد . مع
اتفاقيهم انه متكلم عز وجل ، ولم تكن هناك عبارة تدل على معنى الكلام

الموحى اليه بالكلام مباشرة او بواسطة فالنبي هو الذى يعترفه ولا يستطيع ان يفهمه لغيره لانه ليس له عبارة تدل عليه .

ولقد كان لنا فى القرآن الكريم غنيمه فى اثبات هذه الحقائق ، ففى مثبتته له عزوجل الكلام بما يليق بجلاله وعظمته ، والكلام والرؤيه مفهومتان لدينا لكن لا يمكن ان نحيط بهما علما الا الاثبات لهما على وجه يليق به عزوجل والله عزوجل لو كلم عبادة جميعا ورأوه لبطل الامتحان ولا من الناس جميعا ايمانا اضطراريا ..

والقرآن الكريم لم يذهب الى اكثر من هذا فانه عزوجل كلم موسى عليه السلام مباشرة بدون واسطه ، واخبره انه عزوجل لا يمكن ان يرى فى هذه الدنيا وبين ان المانع من ذلك من جانب العبد لا من جانب المولى عزوجل ولذلك اراه بعينه ومجموع ادراكه انه لما تجلى للجبل جعله ذكرا وخر موسى حثقا ولجدا لما علم ان المانع من جانبه اى موسى سببه ونزوه موله وناب اليه . والله عزوجل جعل الايمان به والتصدق بما اعده ووعدته عباده قائم على الغيب .

فحين يطلب العباد ان يروا ربهم او يسمعوا كلامه فان ايمانهم بالغيب قد تنامى فى الضعف فاعظم الشرف فى الاخره ان يرى العباد ربهم الذى طالما عبدوه وعملوا لتلك الساعة التى يرون ربهم عزوجل فيها . واعظم الشرف للعبيد ان يسيروا مع ما يريد الله عزوجل فى دنياهم ولقد اوحى اليهم ماذا يراد منهم فى هذا الدنيا بل شرفهم وكريم بعضهم مباشرة وبدون واسطه ولكن لم يكتف العباد بما جاء فى هذا الموحى اليهم وسلكوا طريق الجوى والجوا عقولهم بدلا من الاتباع رأينا كيف انهم زاغوا عن المراد بكلام الله عزوجل .

فبدلا من ان يعملوا بالوحى اليهم وهو كلامه اليهم مما جاء به الانبياء المرسلين اعملوا انفسهم وعقولهم فيما لم يوجبه عليهم وفيما كان منطلق زيفهم ، وهو بحثهم عن كلامه عزوجل وما ترتب على بحثهم من امور تتحل بحفه الكلام حتى لكثير مباحثهم فيها عد علمهم باسمه فسمى بعلم الكلام .

فبدلاً من السير بالعقائد الإسلامية تحت سلطان القرآن الذي له اعظم الاثر على النفوس والقلوب ، الذي كان مرتبطاً في اكثره على ما في هذا الكون من آيات وما يجري عليه وعلى الانسان من سنن تجعله يرتبط بالله عزوجل وبدلاً من التمشي مع ما يأمره به من عباده لله عزوجل يقوم بها لكي يستد في الدنيا والاخرة .

فبدلاً من هذا السير القرآني في العقائد رأينا المسلمين يذمبون بعقائدهم بما ادخلوا عليها من علوم الخالين مما كان له اعظم الاثر في دخول تلك الظنون التي جعلت عقائد المسلمين مزيجاً من الفلسفة وعلم الكلام ولا اذل على ما قول مما نراه في مسألة الكلام وما دار حولها خلال تاريخ المسلمين العقائدي .

وأننا لو نظرنا في الآيتين التورديتين في مسألة الرواية والكلام في قصة موسى عليه السلام ، لو وجدناهما قد حددتا المفهوم اللائق بهما ، ولكن لما كان للعباد اجواء وجدناهما يذمب بعيداً الى الخيم الذي لا يرتخيه النفس عني ان المنيحرفين في الرواية من يذمب في اثباتها الى درجة انه يرى ويسامر ويحاضر ومنطلقهم في ذلك منطلق الوجود في التجسيم والاخر ينفي الرواية مطلقاً في الدنيا ولا في الاخرة ، وكلا الانحرفين لم تتجهن الاية ولم يشير اليه ولو من بعيد ولكن ابي اهل الزيغ الا يتخبطوا في ظلمات عقولهم وخاظة المعتزلة "

يقول ابن القيم رحمه الله : " والمنحرفون في باب رواية الرب تبارك وتعالى نوعان " : احدهما : من يزعم انه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر والثاني من يزعم انه لا يرى في الاخرة البتة ولا يكلم عباده ، وما اخبر به الله به ورسوله واجمع عليه الحجاب والاكتمة يكذب الفريقين (١) .

(١) حادي الارواح الى بلاد الافراح ، ابن القيم ، د. السيد الجميلي

وقد رأينا منجج القرآن في عرض موضوع الصفات وقواعد العلماء حول هذا الموضوع ، الذي كان له اعظم الاثر في قيام المسلمين بدورهم الريادي المطلوب منهم ولنشرح في تفصيل الحديث عن هاتين الحقيقتين كما وردت في قصة موسى .

المراد بالكلام لله عن وجل في مذهب السلف رضي الله عنهم :-

كلام الله عزوجل حقة قاطعة بذاته يتكلم بها بمشيئته وقدرة فهو لم ينزل ولا يزلان متكلماً اذا شاء كيف شاء وهو يتكلم بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن الصوت المعين قديماً (١) .
تكليم الله عز وجل لموسى عليه السلام :-

لقد كنتم الله عزوجل موسى عليه السلام مباشرة بلا وساطة مبلغ ، وسمع موسى كلامه دون ان يدركه سبحانه بالابصار ، فقال تعالى وكلم الله موسى تكليماً (٢) ، وخطبت " وانا اخترتك فاستمع لما يوحى " (٣) فجداً يمش على امتاع النبي لكلام الله تعالى ونفى الادراك بالابصار كما في آية اخرى لقول تعالى "من وراء حجاب " (٤) .
ومما يؤكد هذه العقيدة ذكر المحذر (٥) في قوله تعالى " وكلم الله موسى تكليماً " والتكليم هو المشافهة " والصوت الذي سمعه منه

(١) شرح الطحاوية ، ص (١٢٣) . (٢) النساء : اية ١٦٤ .

(٣) طه : اية ١٣ . (٤) الشورى : اية

(٥) قال الفراء : العرب تسمى ما توصل الانسان كلاماً بأي طريق وحس ، ولكن لا تحققه بالمحذر ، فاذا حققته بالمحذر لم يكن الا حقيقة الكلام ، كالارادة لفلان يقول اراد ارادة يزيدون حقيقة الارادة ، ويقال اراد ولا يقال اراده لانه مجان غير حقيقة .

مدارج السالكين ابن القيم (١ : ٣٧) .

موسى عليه السلام هو حروف مؤلفه ، وليس من ذلك مخلوقا ، ولا يمثل
 صفات المخلوقات لانه تبارك وتعالى يتكلم بحوت نفسه وحروف نفسه وذلك
 غير مخلوق وصفات الله تعالى لا تماثل صفات العباد فان الله تعالى
 ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وجنس الحروف
 التى تكلم الله بها القرآن وغيره ليست مخلوقه والكلام العربى الذى
 تكلم به ليس مخلوقا ، والحروف المنتظمة فيه جزء منه ولازمه له وقد
 تكلم الله بها فلا تكون مخلوقه ، والحروف المتنيه محدثه لان لها مبدأ
 ونهاية ، وهى مسبوقه بغيرها ولما كان كذلك لم يكن الا محدثا (١)
 يقول سيد قطب رحمه الله " واذا كان الله سبحانه قد كلم موسى
 تكليما فوجى لونه من الوحي لا يعرف احد كيف كان يتم لان القرآن ، وهو
 المصدر الوحيد الصحيح الذى لا يرقى اليه الشك الى صحتة لا يفتن لنا فى
 ذلك شيئا فلا نعلم الا انه كان كلاما ولكن ما طبيعته ؟ كيف تم ؟ بآيه
 حاسه او قوه كان موسى يتلقاه بها ؟
 كل ذلك غيب من الغيبات يحدثنا القرآن عنه وليس وراء القرآن
 فى هذا الباب الا اساطير لا تستند الى برهان (٢) .

(١) ابن حزم وموقفه من الالهييات عرض ونقد ، د. احمد الحمد ، ص (٢٥٨)
 ، (٢٥٩) بتصرف .

(٢) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، ص (٢٧٩٥) .

(١) ذكر الآيات الواردة في قضية الكلام في قصة موسى عليه السلام والتعليق عليها :-

(١) الآية الأولى : " كلم الله موسى تكليماً " (١) .

(٢) الآية الثانية : " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك " في الآية الأولى ، ذكر عزوجل وحيه الى نوح والنجيين من بعده ، ثم خص موسى من بينهم بالآخبار بأنه كلمه ، وهذا يدل على ان التكلم الذي حصل له اخي من مطلق الوحي الذي ذكر في اول الآية أننا اوحينا اليك ، الآية .

ثم أكد بالمصدر الحقيقي الذي هو مصدر (كلم) وهو (التكلم) رفعا لما يتوهمه المعطل والجوهرية والمعتزلة وغيرهم منه انه الجام او اشارة او تعريف للمعنى النفسى بشيء غير التكلم فأكد المصدر المفيد لتحقيق النسبة ورفع المجاز ، وقد عرفت ما قاله الفراء في شأن ما يحققه المصدر .

واما الآية الثانية " ولما جاء لميقاتنا وكلمه ربه الآية وهذا التكليم غير التكليم الاول الذي ارسله به الى فرعون وفي هذا التكليم الثانى سأل النظر لا فى الاول ، وفيه اعطى الالواح وكان عن مواعده من الله له ، والتكليم الاول لم يكن عن مواعده وفيه قال تعالى " يا موسى اى احفظيتك على الناس برسالاتى وبكلامى " (٣) اى بتكليمى لك باجماع السلف وقد اخبر سبحانه فى كتابه انه ناداه وناجاه ، فالنداء ، من بعد والنجاء من قرب ... وقال له ابوه آدم فى حاجته " انت موسى الذى احفظاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده " (٤) .

(١) النساء آية : ١٦٤ .

(٢) الاعراف : آية ١٤٣ .

(٣) الاعراف : آية (١٤٤) .

ولو كان التكليم الذى حصل من جنس ما حصل لطيره من الانبياء لم يكن بهذا التخصيص فى هذه الاحاديث معنى ، ولا كان يسمى كلهم الرحمن اذا تبين هذا فاعلم ان الكلام حقه كمال ، والله عزوجل موعوف وقد وحق نعمته بها ، لان من يتكلم اكمل من لا يتكلم كما ان من يحلم ويقدر اكمل من ليس كذلك ، ومن يتكلم بمشيئته وقدره اكمل من يكون الكلام لانما لذاته ، ليس له عليه قدرة ، ولا له فيه مشيئة والكنال انما يكون بالصفات القائمة بالموحوف ، لا بالامور المتباينة له ومن لم يزل موعوفا بصفات الكنال اكمل ممن حدثت له بعد ان لم يكن متعفا بها ولو كان حدوثها ممكنا ، فكيف اذا كان ممتمنا .

فتبين ان الرب لم يزل ولا يزال موعوفا بصفات الكمال منعوتا بصفات الخلال ومن اجلها حقة الكلام (١) فالحق متكلم حقيقة بكلام هو حقة من صفاته اللازمة لذاته .

ذكر الخلاف فى مسألة الكلام والمناقشة للمذاهب فيها باختصار :-

خاض المتكلمون فى بيان كلام الله على ما فهمت الفلاسفة فأوقعوا الناس فى مقامات اظننهم عن سواء السبيل قسموا كلام الله تعالى الى قسمين نفسى قديم بذاته تعالى ليس بحروف ولا صوت ولا ترتيب ولا لغة . وكلام لفظى هو المنزل على الانبياء عليهم السلام ومن الكتب الاربعة واغروا علماء الكلام فى خلافاتهم الكلامية المبتدعة ، ان يكون القرآن بهذا المعنى الثانى مخلوقا ام لا ؟ ورجحوا ان يكون مخلوقا ؟ ورجحوا بذلك من مشيخ السلف الخالغ فيما لم يرد به كتاب ولا سنة وتناولوا صفات الله بالتحليل الفلسفى الذى يودى الى التشكيك فى عقيدة التوحيد (٢)

(١) انظر شرح الطحاوية ، ص (١٠٨) .

(٢) مباحث فى علوم القرآن ، د. مناع القطان / الطبعة التاسعة عشر /

١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة ، ص (٤٩) .

فلنترحم اراءهم والرد عليهم والكلام سيكون مختصرا اذا ليس هذا
موضوع بسطه لكبر هذه المسألة التي اخذت من الامة الجهد الكبير ،
والزمن الكثير وابتلى بسببها الائمة من علماء الاسلام حتى ان بعض
المتعصبين قتل كثيرا من اهل الحق لعدم قبولهم بخلق القرآن . في
مسألة كثر فيها انواع الجدل وعظمة المحنة فيها .
اختلاف المتأولين في معنى كلام الله عزوجل الى مذاهب :-

-
- (١) فقالت الكرامية : ان كلام الله تعالى هو ذلك المنتظم من الحروف
او الاحوات وان الكلام اللفظي المبتدأ بالفاصلة والمنتجى بالناس وهو
حادث قائم بذاته تعالى .
- (٢) وذهب الحنابلة : الى ان كلامه تعالى هو ذلك الكلام اللفظي كما
قالت الكرامية لكنه قديم بذاته تعالى فالمتكلم عند هؤلاء اي
الكرامية والحنابلة من قام به الكلام سواء كان حادثا او قديما .
يقول صاحب الطحاوية حاكيا عن اهل الحديث : وقد تعدت اقوال في
الاختلاف في هذه المسألة .
وخامسها " انه حروف واحوات ، لكن تكلم الله بها بعد ان لم يكن
متكلما وعذا قول الكرامية وغيرهم (١) .
- وقال تاسعا وهو ما ذهب اليه الحنابلة وهو المأثور عن ائمة
الحديث والسنة انه تعالى لم ينزل متكلما اذا شاء متى شاء ، وكيف شاء
وهو يتكلم بحوت يسمع ، وان نوع الكلام قديم ، وان لم يكن الحوت
المحتمل قديما (٢) .
- (٣) اما المعتزلة فقد ذمبوا الى ان كلامه تعالى هو المنتظم من
الحروف والاحوات اي الكلام اللفظي وليس حقه قائمه بذاته تعالى بل هو
حادث يخلق الله في غيره كاللوح المحفوظ او جبريل او النبي صلى الله
-
- (٢-١) شرح الطحاوية ، ص (١٢٢-١٢٣) .

عليه وسلم وليس يعد له تعالى كلام فالمتكلم عندهم من خلق الكلام فيه .

قال صاحب الطحاوية .. انه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه ، ومذا قول المعتزلة (٣) .

(٤) وذهبت الكلابية الى ان كلام الله عزوجل قائم بذات البارى عزوجل وانته ليس بحروف ولا صوت ولا امر ولا نهي ولا شيء من اقسام الكلام ، وانما لم يوجد قط من البشر وان القرآن فى التحقيق ليس بكلام الله ، فان القرآن هو الاحوات والحروف وذلك عبارة عن كلام الله تعالى وربما غلطوا بان القرآن اسم مشترك يقع على كلام القاسم بذات البارى وعلى الذى فى حدود المؤمنين وعلى المحافظ ومذا يوردى الى ان القرآن ثلاثة وانما بخلاف الاخر بل يوردى الى ان يكون اشياء كثيرة (٢) .

(٥) تحور الاشاعة لمسألة الكلام :-

تقول الاشاعة :- ان الكلام كلامان : كلام نفسى فذلك قديم وكلام لفظى وهو حادث (٣) وهو قول غامض لا يعرف مرادهم بالقول النفسى الذى ذكروه . ونجدنا قال ابن تيمية " فالكلام القديم الذى اثبتوه اثبتتم ما هو ؟ بل ولا تحورتموه . واثبات الشيء فرع عن تحوره فمن لا يتحور ما يثبت كيف يجوز ان يثبت ؟ ويجدا كان ابو سعيد بن كلاب رأس هذه الطائفة وامامها فى هذه المسألة لا يذكر فى بيانها شيئا يعقل بل يقول : هو معنى يناقش السكوت والخرس (٤) .

(١) شرح الطحاوية ، ص (١٢٢) .

(٢) الاعتقاد ، للراغب الاحمغانى ، ص (١٨٢) .

(٣) شرح العقائد النفسية سعد الدين التفتازانى ، بغداد ، مكتبة

المشنى ١٣٢٦ ج ١ ، (٦٠-٦٦) .

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ٦ : ٢٩٥ / ٢٩٦

ادلت المعتزلة فيما ذهبوا اليه :-

(١) قالوا ان الكلام حروف مركبة ولا يكاد يوجد الحرف الثاني الا بعد عدم الحرف الاول ولا الثالث الا بعدم الثاني والموجود لا يتركب مع المعدوم . والذي يوجد في كل وقت منه هو فعل البشر وخلق لهم من كل وجه - وليس شيء منه وجد لا في هذا الوقت ولا في وقت النبي عليه الصلاة والسلام (١) .

(٢) ان القرآن شيء والله خالق كل شيء (١) فالكلام مخلوق وليس حقه لله عزوجل .

(٣) قالوا " جعل في القرآن بمعنى خلق واستدلوا بقوله تعالى " انا جئناك قرآنا عربيا (٢) .

(٤) قالوا ان الله عزوجل خلق الكلام في الشجرة فسمعه موسى عليه السلام في قوله تعالى " نودى من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة (٣) .

(٥) وكان يعنى المعتزلة على ان القرآن انه غير مخلوق ، ومرادهم غير مختلف مفترى مكذوب .

مناقشة المعتزلة والرد عليهم :-

(١) اما دليلهم الاول فيجوز من قياس الخاق على الشاهد وهذا لا يكون في جانب حجات الله عزوجل ومنها الكلام ، ولا يقاس كلام البشر بكلامه تعالى " وكلام الله عزوجل ليس يجب ان يكون في وقت واحد مع قيامه بالله تعالى موجودا في اللوح المحفوظ وفي نفس البشر وتلاوتهم وفي سمع من يسمعه عند قراءة القارئ وفي المعنى نفسه (٤) اما دليلهم الثاني كل شيء خلقناه بقدره والقرآن شيء فيجوز مخلوق (٥) فالرد

(١) الاعتقاد للراغب الاصفهاني ، ص (١٢٢) ٦ (١٨٢)

(٢) ترويح الطحاوية ، ص (١٢٥)

(٣) المحذر السابق ، (١٢٨)

(٤) الراغب في الاعتقاد ، ص (١٨٣) .

(٥)

عليهم في ان شيء لهما اطلاقان ، فان كان المراد بأنه شيء اشياء
للوجود ونفيا للعدم ، فانه شيء وان كان المراد ان الشيء اسم له
وانه كاشياء فليس كذلك .

قال صاحب الطحاوية " المراد من قوله تعالى خالق كل شيء اى كل
شء مخلوق وكل موجود سوى الله ، فهو مخلوق ، فدخل في هذا العموم
افعال العباد حتما ولم يدخل في العموم الخالق تعالى ، وحفاته ليست
غيره ، لانه سبحانه وتعالى هو الموحى بحفاته الكمال وحفاته ملازمه
لذاته المقدسة (١)

(٣) واما استدلالهم بان جعل بمعنى خلق فانه ليس كذلك ، فاذا
عديت بمفعول كان كذلك ، واذا عديت بمفعولين لم يكن بمعنى
خلق قال تعالى " وخطوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اذنا
" (٢) .

(٤) واما استدلالهم بأنه خلق في الشجرة الكلام فلو كان صحيحا
لكانت الشجرة من انبثاق النفس اذنا الله عز وجل
فامعبدنى الآية " (٣) ولكانت افضل من الانسان حيث انما اختصت
بالكلام دونه ولكان قول فرعون " انا ربكم الاعلى " (٤) حقا
اذ كل من الكلامين عندهم مخلوق قد قاله غير الله " (٥) .

(١) شرح الطحاوية ، ص (٢٧) .

(٢) شرح الطحاوية ، ص (١٢٨) .

(٣) طه : اية ١٤

(٤) النازعات : اية ٢٤

(٥) المحذر السابق ، (١٢٩)

(٥) وأما دليلهم الأخير في أن خلق بمعنى غير مختلف فهو حق وصدق ، ولا ريب أن هذا المعنى منتف باتفاق المسلمين .
العبرة من تكليم الله لموسى عليه السلام :-

(١) أن الكلام هو الحجة بين عباده فلو لم يكن الله عزوجل متكلماً فكيف يعبد العباد ، والله عزوجل كلم عباده عن طريق الرسل من طرق التكليم المعروفة ولعله في تكليمه مباشرة ما يقيم الحجة على عباده بأن أحدهم سمعه مباشرة وإن كان لا يمكن أن نعرف حقيقته وكيفيةه .

(٢) ثم إن صفات الله عزوجل لها طريقان لتحقيقها ، ما جاء به الوحي أو الحس الذي شأدهتم البحيرة في آثار الجنه ، ومضة الكلام تنطق بناعيا لموسى عليه السلام ، وهي متحقق لعبادة من مطابقة وحيه الذي هو كلامه بما يشاهدونه في النفس وفي الافاق وفي الرسل والرسالات تنزيههم إياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . (١)

المبحث السادس

رؤية الله تعالى في قصة موسى عليه السلام

- (١) مفهوم الرؤية .
- (٢) طلب موسى رؤية الله تعالى .
- (٣) مدلول قوله تعالى (لن تراني) والرد على رأي المعتزلة .
- (٤) تعليق الرؤية على استقرار الجبل ودلالاته .
- (٥) جانب العبرة في مسألة الرؤية .

مفهوم الرؤية :-

منافك كلمات تدور في معنى الرؤية جاء القرآن معبرا عنها كاللقاء والنظر ، ومداه الانفاظ بحكم الوضع اللغوي تدل على الابدان بالعين وان كانت تفيد معنى آخر ، ومذا معنى بسياق الكلام وقراين الاحوال .

المعنى اللغوي :-

الرؤية في اللفظة تستعمل بمعنى المشاهدة بالبحر وبمعنى العلم او الظن ، فاذا تعدى (رأى) الى مفعول واحد كان بمعنى الاول .
تقول (رأيت الشيء) يعني ابصرته واذا تعدى الى مفعولين كقولك (رأيتك عالما) يستعمل بمعنى العلم والظن ((١)).

واما في الاصطلاح :-

- (١)- الرؤية : هي المشاهدة بالبحر حيث كان اي في الدنيا والاخرة (٢) .
- ٢- الرؤية هي انطباع حورة للمرء في الحاسة (٣) .
- ٣- الرؤية ادراك المرء (٤) وهو اي الادراك يأتي في معان متعددة (٥) :

(١) انظر الصحاح للجوهري ، تحقيق احمد عبد الظفور عطار ، دار العلم للملايين (٦:٢٣٤٧) .

(٢) التحريفات ، للشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٤٠٣ هـ . ص (١٠٩) .

(٣) المواظف لايحي ، ص (٣٠٨) . (٤) المفردات للراغب ص (٢٠٩) .

(٥) منها الادراك للمرء : اخرب حسب قوى النفس :-

- أ- الادراك بالحاسة وما يجري نحو "لترون الجحيم" . التكاثر اية ٦
- ب- ادراك بالوهم والتخيل نحو اري زيدا منطلق " نحو قوله تعالى
ولع ترى اذا يتوفى الذين كفروا " الانفال اية ٥٠
- ج- ادراك بالتفكير نحو (انني اري ما لا ترى) . الانفال اية : ٤٨ .
- د- ادراك بالعقل نحو (ما كذب الفؤاد ما رأى) . النجم اية : (١)
انظر مفردات للراغب ص (٢٠٩) باختصار .

٤- الرواية عبارة عن حالة من الانكشاف تحصل عند الابدان (١) .

(١) طلب موسى رؤية الله تعالى ودلاله هذا الطلب :-

لقد طلب موسى من ربه ان يريه ذاته الطيب بعد ان انعم الله عليه سبحانه واحفظاه على الناس برسالته وتكليمه فقال تعالى :-
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارضني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانما اول المؤمنين (٢) .

خلاصة معنى الآية الكريمة :-

لما تخلى الله عزوجل على موسى بكلامه تطلع الى شرف رؤيته عزوجل ، وغى طلبه هذا ليؤكد انه كان عارفا انها ليس يستحيل وقوعه والا لما تجرأ على طلبه وهو من هو في مثل لظمن الدين والعلم فأخبره عزوجل انه لا يمكن رؤيته في الدنيا وذلك من جانب موسى عليه السلام فعندما استعثر ربه من هذا الطلب ونزه موله عزوجل عن الرؤية في هذه الدنيا .
وفى ذلك يقول الشيخ الصدوق " ان موسى عليه السلام لما نال فضيلة تكليم الله تعالى له بدون واسطة فسمع ما لم يكن قد سمع قبل ذلك من العيب الذي لا شبيه له ولا نظير في هذا العالم . طلب من الرب تبارك وتعالى ان يمنحه شرف رؤيته ، وهو يعلم حتما انه ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته التي منحها كلامه عزوجل فلم يكن عطل موسى وهو في الذروة العليا من الحقول البشرية مانعا له من هذا الطلب ولم يكن دينه وعلمه بالله وحما في الذروة العليا ايضا مانعين له منه .

(١) كتاب الاربعين في احوال الدين للفخر الرازي ، ط (سنة ١٣٥٣ هـ ،

صدر آباء ج ٢١٧) .

(٢) الاعراف آية : ١٤٣ .

ولكن الله تعالى قال له (لن تراني) ولكي يخفف عليه ألم الرد وهو كريم الذي قال في اول الحمد بالوعى اليه (واحطنتك لنفسى) اراه بعينيه ومجموع ادراكه من تجليه للجبل بما لا يحتمه سواه . ان المانع من جيته هو لامر جانب الجود الرباني فتره الله وسبحه وتاب اليه من هذا المطلب ، فبشره الله تعالى بأنه احفظاه على الناس برسالته وبكلامه اى دون رؤيته وامره بان يأخذ ما اعطاه ويكون من الشاكرين له (١)

الكلام فى رؤية الله عز وجل :-

(١) هل طلب موسى رؤية ربه عزوجل لتبكيته قومه ؟

الواقع ان موسى طلب السلام عليه ربه عزوجل بعد ان تشرف

بسماع كلامه عزوجل

فقبل طلبه كان لتبكيته قومه حينما سألوه عن رؤية الله عزوجل

فأخبرهم بطبيعتهم ان ذلك ممتنع فى الدنيا ؟

قال تعالى حكاية عنهم " لى نؤمن لك حتى ترى الله جوهه " (٢)

وقال تعالى حكاية عن طبيعتهم (ارنا الله جوهه) (٣).

والواقع ان هذه الشبهة اوردها الزمخشري فى تفسيره فى معرض استدلاله

بمنع الرؤية مطلقا فى الدنيا والاخرة ، وانا اسوق لك شبهته ومضى ان

موسى انما طلب رؤية الله عزوجل لتبكيته قومه ونرد عليه من عدة وجوه

علمها ذمب اليه .

(١) آيات الله فى الافاق ، احمد العدوى ، ص (المقدمة) طبعة بدون .

(٢) البقرة : آية ٥٥ .

(٣) النساء : آية ١٥٣ .

قال الزمخشري في تفسيره " (١) انه ما كان طلب الرواية الا ليبيكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وفتلا وتبرأ منهم وليقمهم العجر وذلك انهم حين طلبوا الرواية انكر عليهم واعلمهم بالخطا ونبههم على الحق فلبوا في حاجتهم وتمادوا وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جيرة فارادوا ان يسمتوا النبي من عند الله باستحاله ذلك وهو قوله (لن ترانى) ليتيقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال (رب ارنى انظر اليك) .

وقد رد الرازي (٢) هذه الشبهة فقال رحمه الله :-

وأما التاويل بأنهم عليه السلام انما سأل الرواية لقومه لا لانفسهم فيجوز ايضا فاسد ويدل عليه وجوه :-

الاول : انه لو كان كذلك لقال موسى ارحم ينظرون اليك ولقال الله تعالى لن يروني فلما لم يكن كذلك بطل هذا التاويل .
 الثاني : انه لو كان هذا السؤال طلبا لمحال لمنعهم عنه كما انهم لما قالوا : اجعل لنا الحيا كما لهم آلهه (منعهم عنه بقوله : انكم قوم تجهلون) .

الثالث :- انه كان يجب على موسى اقامة الدلائل على انه تعالى لا تجوز روئيته وان يمنع قومه بتلك الدلائل عن هذا السؤال فلما ان لا يذكر شيئا من تلك الدلائل اليه مع ذكرها فرضا مضميقا كان هذا نسبه لترك الواجب انى موسى عليه السلام وانه لا يجوز (٤) .

(١) تفسير الزمخشري ، ص (٢: ٨٩) .

(٢) تفسير الرازي (١٤: ٢٣٩) .

(٣) الاعراف آية : ١٣٨ .

(٤) هذا الاعتراض فيه نظر فان موسى عليه السلام لم يذكر عنه انه بين لقومه ان الله لا يجوز مع انهم طلبوا ذلك منه .

الرابع :- ان اولئك الاقوام الذين طلبوا الرواية اما ان يكونوا قد امنوا بشيعة موسى عليه السلام او لم يؤمنوا بها فان كان الاول كفاحم في الامتناع عن ذلك السؤال الباطل مجرد قول موسى عليه السلام فلا حاجة الى هذا السؤال الذي ذكره موسى عليه السلام وان كان الثاني : لم ينتفعوا بهذا الجواب لانهم يقولون له لا نسلم ان الله منح الرواية بل هذا قول افتريته على الله تعالى فثبت ان على كلا التقديرين لا فائدة لهم في قول موسى عليه السلام (ارنى انظر اليك) .

قال صاحب كتاب الانتحاف على الكشاف (١) الحق ان موسى عليه السلام انما طلب لنفسه لعلمه بجوان ذلك والقدرية يجبرهم الطمع ويجروهم حتى يروموا ان يجعلوا موسى عليه السلام كان على معتقدم وما هم حينئذ الا ممن اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها " (١) .

والخلاصة في هذا الرد عليهم " ان السؤال كان مقهورا على كل من الله من كل وجه فلم يقل (انظروا) ولكن قال انظر الى الجبل وايضا لا يجوز لنبى ان يسأل ربه محالة اذ لو كان لكان عيبا وهو غير لا يفتخ بالانبياء .

ثم انه لو كانت ممتنعة لوجب ان يجعلهم وينزع شبيحتهم كما فعل ذلك حين قالوا (اجعل لنا الها كما لهم آله) (٢) وكما قال لآخيه (لا تتبع سبيل المفسدين . (٣) .

وقد يقولون شبيحتهم بقوله تعالى " اتحللنا بما فعل السفهاء منا " (٣)

(١) حاشية الانتحاف فيما تضمنه الكشاف ن للإمام نحر الدين ابن المنير

الاسكندري بحاشية كتاب الكشاف للزمخشري ، ص (٨٩) .

(٢) الاعراف : آية ١٤٨ .

(٣) الاعراف : آية ١٤٢ .

(٣) الاعراف : آية ١٥٥ .

ويجتلون ان ذلك يدل على ظبيهم ، والواقع ان ذلك تبرؤ من موسى من افاعيلهم وتسفيجه لهم وكان ذلك بعد ظبيهم عبادة العجل عند اكثر المفسرين فليس هذا موضوع استشهاد يدل على ما ذمبوا اليه وفي ذلك يقول صاحب الانتصاف على الكشاف .

واما قوله تعالى (اتولكنا بما فعل السفهاء منا) تبرعا من افعالهم وتسفيا لهم وتحظيلا برأيهم فلا راحة للقدريه في الاستشهاد على انكار موسى عليه السلام لجوان الروية فان الذي كان الاهلاك بسببه هو عبادة العجل في قول اكثر المفسرين ثم وان كان السبب ظبيهم للروية فليس لانها غير جائزة على الله ولكن لان الله تعالى اخبر انجا لا تقع في دار الدنيا والخبر حذوق وذلك بعد سؤال موسى للروية فلما سألوه وقد سمعوا الخبر بتدم وقوعها كان ظبيهم خلاف المعلوم تكذيبا لما اخبر فمن ثم سفوجم موسى عليه السلام وتبرأ من طلب ما اخبر الله عنه انه لا يقع ولو كان سؤالهم الروية قبل اخبار الله تعالى بتدم وقوعها كان ظبيهم غائبا سفوجم موسى عليه السلام لاقتراحهم على الله هذه الاية خاتمة وتوقيفهم الايمان عليها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جرة (١) .

(٣) دلالة طلب موسى عليه السلام :-

ان دلالة النص القرآني اقوى دليل على جوان النظر الى الله عزوجل في الدنيا وامكان وقوعها لولا ان الجانب البشري لا يمكنه كذلك ولولا ان في روية البشر لله عزوجل سقوط التكليف الذي هو متعلق بوجودهم في الحياة اذ لو رآه العباد لامنوا به عزوجل .

(١) البقرة : آية ٥٥ . المرجع السابق ص (٨٩) .

روية الله تعالى في الدنيا :-

ولقد ذهب الى جوان وقومها في الدنيا البعض ومنح الاخرون من جوانها واستدلوا بأدلة عقائدهم لم تحل الى ما وطئت اليه النحوص العقائدية في ذلك ومن ذلك هذه الآية التي تعتبر عمدة في الموضوع كما سنرى من وجوه الدلالات المختلفة منها على جوان الروية في الدنيا ، واما في الاخرة فهي ثابتة بالكتاب والسنة .

وانما قلنا ان الدليل السمعي في هذه المسألة اقوى الادلة لان روية الله عزوجل مما تنطبع بذاته عليه التي لا يحيط بها وحف الواحفين ولا ادراك المدركين ، ومن ثم فان المجال العقلي البشري لاثبات جوانها لا بد وان يكون محدودا بفهم النحوص الواردة في المسألة .
ولقد لم يكن ابو الحسن الاشعري لادلته العقلية في جوانها فقال رحمه الله (١) واعلم ان هذه المسألة سمعية ، واما جوان الروية فالعقلية ما ذكرناه : الله موجود وكل موجود يفتح ان يرى (وقد وردت عليه تلك الاشكالان ولم تكن النفس في جوابها كل السكون وتحركت الافكار العقلية الى النقص عنها كل الحركة ، فالاولى بنا ان نجعل الجوان ايضا مسألة سمعية ، واقوى الادلة السمعية فيجاء بقصة موسى ، وذلك مما يعتمد كل الاعتماد عليه .

(١) نجاية الاقدام ، الشيرستاني (٣٦٩) .

وإذا نظرنا إلى نصوص الكتاب والسنة في هذه المسألة فسنجد منها ما يدل على رويته تعالى ومنها ما يدل على وقوعها للمؤمنين في الآخرة (١) وأم هذه الآية التي معنا في قحط موسى لتدل على جوان اثبات وقوعها وإمكانها في ذاتها يقطع النظر عن الوقوع .

الدلالة الأولى :-

إن موسى عليه السلام سأل الرويية ، ولا يظن بموسى أنه يسأل ما لا يجوز إذ أنه عالم بما يجوز وما يجب يستحيل في حق الله عز وجل فلو كانت ممقنته لما سألتها . فدل على أنها جائز ومذا المعنى ذكره الأشعري في الإبانة (٢) .

(١) كما قال عليه الصلاة والسلام " أنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته الحديث ، وقال " أنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رويته . وقال عليه الصلاة والسلام فيما جاء عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله : هل يرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تضامون في رويته الشمس والقمر إذا كانتا جنوا ؟ قلنا لا قال : فانكم لا تضامون في رويته ربكم يومئذ إلا كما تضامون في رويتهما .. الحديث فحده الأحاديث الصحيحة تدل على حصول الرويية للمؤمنين في الآخرة لربهم عز وجل انظر - صحيح البخاري باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة .

قال ابن القيم " دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث " عصابة الإسلام ونزل الإيمان وخاتمة رسول الله طمى الله عيسى وسلم على أن الله سبحانه يرى يوم القيامة بالابصار عياناً كما يرى القمر ليلة البدر .. عوا وكما ترى الشمس في الظميرة .. " انظر حادي الأرواح . ابن القيم ، ص (٣٨٠) .

(٢) الإبانة للأشعري ، ت. عبد القادر الأرناؤوط . مكتبة دار البيان ، ص ٣٥

الدلالة الثانية :-

ان الله لم ينكر على موسى عليه السلام سؤاله ، وهذا دليل الجوان لان نوحا عليه السلام لما سأله ربه. نجاه ابنه انكر الله عليه سؤال حيث قال له (انى اعطك ان تكون نذ الجاملين) (١) .

الدلالة الثالثة :-

ومى المتعلقة بقوله تعالى (لن ترانى) وسيأتى تفصيل دلالتها بعد هذا البحث فانظره .

الدلالة الرابعة :-

علق رويته عزوجل على امر جائز الوقوع ممكن فى نفسه ومع استقرار الجبل ، والمطلع على الممكن ممكن فتكون الروية ممكنة غير ممتنع وهذا المعنى ذكره الأشعري فى الابانة ايضا " (٢) .

(١) شرح الطحاوي ص (١١٠) . مود اية : ٤٦ .

(٢) الابانة للأشعري ، ص (٣٦) .

الدلائل الخامسة :- ما ذكره الرازي في تفسيره حيث قال :-

ومذا التجلي هو الروئية ، ويدل عليه وجيان (الاول) ان العلم
بالشئ يجلي ذلك الشئ ، وابتحان الشئ يجلي ذلك الشئ الا ان
الابتحان في كونه محتيا اكمل من العلم به وحمل اللفظ على المفهوم
الاكمل اولى .

الثاني :- ان المقمود من ذكره هذه الاية تقرير ان الانسان لا يطيق
روئية الله تعالى بدليل ان الجبل من عظمته لما رأى الله تعالى آنذاك
تفرقت اجزائه ، ولولا ان المراد من التجلي ما ذكرناه لم يحصل هذا
المقمود ، فثبت ان قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) هو
ان الجبل لما رأى الله تعالى انذكت اجزائه ، وحيث كان الامر كذلك ،
ثبت انه تعالى جازن الروئية (١) .

وقد قال صاحب الطحاوية هذا المعنى بقوله " فاذا جان ان يتجلي
بعبانته لنجين الذي هو جناد لا شواي له ولا عتاب ، فكيف يمتنع ان يتجلي
لرسوله واوليائه في دار غرامته ، ولكن الله تعالى اعلم موثق ان
الجبل اذا لم يثبت لرويته في هذا الدار فالبحر اضعف (٢) .

وقد استدلل صاحب شرح الطحاوية (٢) بوجوه الاية الكريمة على
اثبات روئية الله تعالى من سبعة وجوه ومذا نحينا " .

احدها :- انه لا يظن بكليم الله ورسوله الكريم واعلم الناس
بربه في وقته ان يسأل ما لا يجوز عليه بل هو عندهم من اعظم المحال
الثاني :- ان الله لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه
انكر عليه سؤاله وقال " انى اعظك ان تكون من الجاهلين " (٣) .

(١) تفسير الفخر للرازي (١٤ : ٢٤٢) .

(٢) شرح الطحاوية ، ص (١٠) .

(٣) مـسـود : آية ٤٦ .

الثالث :- انه تعالى قال " لن ترانى " ولم يقل انى لا ارى او لا تجوز روئيتى او لست بمروء والفرق بين الجوابين ظاهر ، الا ترى ان من كان فى كفة حجر فظنه رجل طعاما فقال : اطعمينه فالجواب الصحيح انه لا يؤكل اما اذا كان طعاما صح ان يقال انك لن تأكل ومذا يدل على انه سبحانه مرضى ولكن موسى لا تتحمل قواه روئيته فى هذه الدار لضعف قوى البشر عن روئيته يوضحه .

الرابع : وهو قوله (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) فاعلمت ان الجبل مع قوته وملايته لا يثبت للتجلى فى هذه الدار فكيف بالبشر الذين خلقوا من ضعف .

الخامس :- ان الله سبحانه قادر على ان يجعل الجبل مستقرا وذلك ممكن وقد علج به الرواية ولو كانت محالا لكان نظير ان يقول ان استقر الجبل فسوف اكل واشرب وانام والكل عندهم سواء .

المبحث الثانى :-

(٢) مدلول قوله تعالى (لن ترانى) والرد على رأى المعتزلة .

اجمع المظلمون بان الله عزوجل لا يرى بالعين الحاسة اذا انه مما يخفى الاجسام والله عزوجل ليس كمثله شئ وفى ذلك يقول الشجرستانى " لم يجر حاش من اجل القبلة الى تحويز اتصال اشعه من البحر بذاته تعالى او انطباع شبح يتمثل فى الحاسة منه وانفعال شئ من الرأى والمرضى واتحاله بيما (٢) ولما كان المعتزلة يرون ان معنى الرواية تستلزمه الجسميه اذا ان معناها عندهم ما ذكرنا من مفعولها فى كلام

(١) الاعراف : آية ١٤٣ .

(٢) نهاية الاقدام عبد الكريم الشجرستانى حرره وصححه الفردجيوم

ص (٢٥٦) .

الشهرستاني فقد عدوما مستحيلا ووافقهم في ذلك الجمهور (١) والخوارج
 (٢) وبعض المرجئة (٣) وجمهور المتأخرين من الشيعة (٤) الامامية كما
 يقول ذلك ابن تيمية في منهاج السنة (٥).

(١) سبق التعريف به ، ص (٢٥٢) .

(٢) كل من خرج على الامام الحق يسمى خارجيا ، وكبار فرقتا التي ظهرت
 في التاريخ الارارقت والنجادت ، الحفريه والعجاروه والاباضيه
 والشعاليه ، يجمعهم القول بالشرع من عثمان وعلي وبعضهم يكفرون
 اصحاب الكتاب ويرون الخروج على الامام الفرق بين الفرق ص (١٩) .
 (٣) المرجئة هم الذين يخرجون الحمل عن النية والقصد ، وكانوا يخرجون
 لا يخرج مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة والمرجئة اضافة
 مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية ، المرجئة
 الخالصة ، الملل والنحل (١/١٨٦) .

(٤) وهم القائلون كان على رضى الله عنه هو المنعوض عليه بالامامة
 وقد عينه الرسول (ص) وقد تخطت الامامية الى الوقع فيه في اصحاب
 الرسول طى الله عليه وسلم بالطعن في اصحابه العظام كابى بكر
 وعمر واختلافهم في تعيين الامام كثيرة تخوق اختلافات الفرق ، الملل
 والنحل (١/٢١٨) .

(٥) منهاج السنة شرح الاسلام ابن تيمية (١: ٢١٥: ٢١٦) ، دس الفكر ط

يقول رحمه الله " واما المثبتون لروية الله تعالى منهم ،
الحنابلة والتابعون واخوه الاسلام المورثون بالامامه في الدين كمالك
والشوري والاوزعي والليث بن سعد والشافعي واحمد واسحاق وابي حنيفة
وابي يوسف وامثال هؤلاء وسائر اهل السنة والحديث والطوائف المنتسبين
الى السنة والجماعة ككلابيه (١) والكراميه (٢) والاشعريه
والسالميه غيرهم فيؤخذ كلهم متفقون على اثبات الرواية لله تعالى
وان هذه الاية لما كان مما يستدل بها المعتزله على منعها الرواية في
الدنيا والاخرة ، ويناقشها اهل السنة والمثبتون لها حول استدلالهم
فانني سأعرض اولا رأي المعتزله في دلاله قوله تعالى " لن تراني " ثم
سناقشهم وينرد عليهم ويستعمل بقرينه دلالتها عند من يستدلون بجدا الجزء
من الاية على جواز وقوعها في الدنيا وانها لا تقيد المنع واليك بيان
ذلك .

استدلال المعتزله بجده الاية (لن تراني) على نفي الرواية مطلقا في
الدنيا والاخرة وعدم وقوعها وجملة وما ذمبوا اليه حول هذه الاية
امران هما :-

الاول :- ان لن تفيد النفي والتأكيد والتأييد وخلصته الى ان
مفاد (لن) الابدية .

الثاني : دعوى المجاز ، واليك ما قالوه :-

(١) يقول القاضي عبد الجبار " فاما شيوخنا فقد استدلوا بجده الاية
على انه تعالى لا يرى ، لانه تعالى قال " لن تراني " وذلك يوجب نفي

(١) الكلابية : نسبة الى ابي محمد بن عبد الله بن كلاب من متكلمي

السنة ومر معنا مفهوم الكلام عندهم .

(٢) الكراميه . اصحاب محمد بن كرام وتوافق الفرقة السلفية في اثبات

الحضات ولكنهم يبالغون الى حد التشبيه والتحسيد كما يوافقون
المعتزله في وجوب معرفه الله بالعقل ان العقل يحسن ويقبح قبل

الشرع ، الملل والنحل (١) ١٩٩ / ٢٠٤ .

رويته تعالى في المستقبل ابدا فاذا خرج ذلك من موسى وجب قبله في الانبياء والمؤمنين " (١) .

وقال : فان قالوا : اليس انه تعالى قال حاكيا عن اليهود " ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم " اي لا يتمنون الموت ثم قال حاكيا عنهم (ونادوا يا مالك ليقتلنا علينا ربك قال انكم ماكثون (٢) فكيف يقول ان "لن" موضوعه للتأييد ثم ليس يجب ان لا يفهم استعماليا الا حقيقة بل يمتنع ان تستعمل مجازا ، وصار الحال فيجاء كالحال في قولهم : اسد وخنزير وحمار ، فكما ان موضوعيا وحقيقتها لحيوانات مضمومة ثم نستعمل في غيرهما على سبيل المجاز التوسع ، واستعمالهم في غيرهما لا يقدح في حقيقتها كذلك هوذا (٣) .

الرد عليهم :-

ام من الله :- فقد قال كل من جمال الدين ابن هشام ، وجمال الدين ابن مالك وعماد امامان في النسخ .

يقول ابن هشام (٤) . . ولا تفيد (لن) توكيد النسخ خلافا للنسخ في كشافه ولا تأييده خلافا له في " أنموذجه " وكلاما دعوى بلا دليل ، ولو كانت للتأييد لم تفيد منفيها باليوم في " فلن اكلم اليوم انسيا " ويكان ذكر الابد في " ولن يتمنوه ابدا " تكرارا والاحل عدمه

(١) متشابهة القرآن ، للقاضي عبد الجبار ، ت . عدنان محمد زرزور . دار التراث بالقاهرة ، ص (٢٩٦) .

(٢) الزخرف : آية ٧٧ .

(٣) شرح الاحول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ، تعليق الامام احمد بن

الحسين ، بن ابي ماشم . حققه وقدم له د . عبد الكريم عثمان .

مكتبة ومبه شارع الجمهورية عابدين . ص (٢٦٥ ، ٢٦٤) .

(٤) معني اللبيب ، ابن ماشم ، طبع دار احياء الكتب العربية (١) : (٣٣)

(٢) ويقول ابن مالك في الكافية :- (١)

ومن رأى النفس ب " لن " مؤبداً فقولها اردد وخلافه اعطداً
 (٣) وقال ابن هشام في شرح القطر " بل لن اقوم محتمل لان تريد بذلك
 انك لا تقوم في بحق انمتك المستقبل وهو كقولك لا اقوم في عدم اغادة
 التاكيد .

فمن هذا يعرف ان جل النحاء على خلاف ما ذهب اليه الزمخشرى من ان
 " لن " تفيد التأييد والتأكيد النفسى الدائم ومن تتبع احوال
 المتبشرين في هذا الفن وجد جلتهم يخالفون ما ذهب اليه ، واما
 استشاده بقوله تعالى " فلي تعلقوا ذباباً " فان هناك فرقا شاسعا
 بين الاثنين فالتأييد فيه خارج عن لن لانها كقوله تعالى " ولن يظف
 الله وعدم " فليس التأييد لما دلت عليه لن بل لدليل خارج فحده
 اليك اورد مورداً امور التمجيد لانه لما كان الخلق والايجاد مختلفا
 بالتولى تقيدها وتمازجها سواء عاجز عن ذلك دلت الاية الكريمة
 بجملة على عجز المخلوق عجزاً مؤبداً عن ان يخلق ذبابه فوضح ان
 التأييد مستقاد من غير " لن " .

الثالث : اذا سلمنا ان لن تفيد النفسى لكن نقول انه لتأكيد نفسى
 ما وقع السؤال عنه ، والسؤال وقع عن تحصيل الرويه في الحال ، فكان
 قوله لن ترانى نفياً لذلك المطلوب فاما ان يفيد النفسى الدائم فلا (٢)
 وفى ذلك يقول الغزالي (٣) واما قوله سبحانه " لن ترانى " فجو وقع

(١) شرح الكافية جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك
 حقه وقدمه د. عبد المنعم احمد .

(٢) عظمة المنه في رويه المؤمنون ربيع في الجنة . د/ عبد الرزق .

الجدل ، مكتبه الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ١٤٠٧ هـ ، ص (٣٠)
 (٣) الاقتماد في الاعتقاد ، ابو حامد الغزالي . حقه . محمد مصطفى

ابو العلاء مكتبه الجندى المصرى ، ص (٦٨) .

لما التمس وانما التمس في الدنيا فلو قال : ارضى انظر اليك في
الآخرة " فقل لن تراني لكان دليلا على نفي الروية ولكن في حق موسى
طوات الله وسبحانه وسلامه عليه على الخوض لاعلى العموم ، وما كان
ايضا دليلا على الاستحالة فكيف وهو جواب عن السؤال في الحال ؟

(٢) واستنبط الزمخشري من قوله تعالى " لن تراني "

مناها الروية. لحال الباري عزوجل حيث قال : فان قلت : ما معنى (لن)
قلت تأكيد النفي الذي تعطيه غذا اكدت نفيها قلت لن اقل والمعنى
ان فعله ينافي حاله كقوله تعالى (لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
له)... (١).

ثانيا من القرآن الكريم محذر اللغة والحاكم عليها :-

(١) قال تعالى (ولن يتمنوه ايدا) (٢) وهذا في حقه الوجود يوم
القيامة وفساد استحيادهم انهم يتمنون يوم القيامة بدليل قوله تعالى
: ونادوا يا مالك ليقتلنا ربك (٣) وقوله تعالى (فقل لن تخرجوا
معي ايدا : فيدا لا يجيب خروجهم عقلا : لن نؤمن من قولك الا من آمن
فيدا كليا جازات عقلا لولا ان الخبر منع وقوعها فالروية كذلك .
ثالثا انجا لو كانت تفيد التأييد لما كان عين ذكر الابد بعدما اذ
يكون ذكره بعدما تكرارا والاصل عدمه ولكن ذكر الابد بعدما واقع في
افصح الكلام قال عزوجل (ولن تفلحوا اذا ايدا) وقال تعالى (ولن
يتمنوا ايدا) .

(١) الكشاف ، الزمخشري ، (٢:٩٠)

(٢) البقرة : آية ٩٥ .

(٣) الزخرف : آية ٧٧ .

(٤) التوبة : آية ٨٢ .

(٥) مود آية : ٣٨ .

(٦) الكيف آية : ٢٠ .

أما القضية الثانية حول هذه الآية ما أورده من دعوى المجاز في قوله تعالى " ولن يتنوه أبدا " .

ففي مردوده بأن المجاز خلاف الأصل في الحقيقة ، وهذه دعوى لا تقف عند حد ويمكن أن يمتطيا كل من كان الدليل خلاف رأيه فيرده بدعوى المجاز على أن اللفظ لا يحمل على المجاز إلا إذا قامت القرينة الدالة على أن المراد خلاف الحقيقة ولا قرينة هنا تسند الدعوى فتبقى الآية على حقيقتها (١) .

(٤) تعليق الروية على استقرار الجبل ودلالته :-

قد سبق وأن قلنا في دلاله الآية أنه عز وجل خلق رويته على أمر جائز الوقوع ممكن في نفسه وهو استقرار الجبل والمعلق على الممكن ممكن فتكون الروية ممكنه غير ممتنع .

قال الزمخشري " فإن قلت كيف اتحل الاستدراك في قوله " ولكن انظر إلى الجبل " بما قبله ، قلت اتحل به على معنى أن النظر إلى محال فلا تخالفيه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر إلى الجبل الذي يربط بك وبين طلبت الروية لاجلهم .

وهذه مطالبة واضحة منته ، وهو يعنى تعليق الروية على شرط محال وهو استقرار الجبل وهذا تأويل فاسد ورأى باطل ، لأن المعلق عليه استقرار الجبل وذلك حائز وممكن .

واليك ما قال بعض العلماء على تعليق الروية على الممكن وهو استقرار الجبل وفي هذا رد على الزمخشري .

(١) دلائل القرآن ، الاثر على روية الله تعالى بالبصر ، د. عبد الجليل العزير

بن زايد الرومي مكتبة المعارف الرياض ، ط. ١٤٠٥ هـ ، ص (١١٧) ، (١١٨) .

(١) قال ابو الحسن الاشعري في الابانة " ودليل آخر مما يدل على جواز رؤيته الله تعالى بالابصار .. فلما قرنته باستقرار الجبل وذلك امر مقدور لله سبحانه دل على ذلك انه جائز ان يرى الله عزوجل .. (١) .

(٢) قال الفخر الرازي " انه تعالى خلق رؤيته على امر جائز والمعلق على الجائز جائز .. وانما قلنا انه تعالى خلق رؤيته على امر جائز لانه تعالى خلق رؤيته على استقرار الجبل بدليل قوله تعالى " فان استقر مكانه فسوف تراني " واستقرار الجبل امر جائز الوجود في نفسه فثبت انه تعالى خلق رؤيته على امر جائز الوجود في نفسه .. (٢) .

(٥) العبرة في مسأله الرؤية :-

(١) ان الرواية لو حطت للعباد لا من الناس بربهم عزوجل ولبطل التكليف اذا في رؤيته عزوجل السعادة كل السعادة ، قال عثمان بن سعيد الدارمي " ولو قد تجلى لجم ممن من ذى الارض كلمهم جميعا بخير رسل ولا كتب ولا دعاء ولم يعموه طرفه عين " (٣)

(٢) ضعف الانسان فان الرواية جائزة الوقوع وليذا لما تجلى الرب عزوجل الى موسى ذلك الجبل دكا وصنع موسى عليه السلام منه وغشى عليه فدل ان المانع من جانب الانسان للضعف ، قال ابن تيمية " بان الناس لا يرون الله في الدنيا للضعف والعجز (٤)

(١) الابانة ، الاشعري ص (٣٦) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (١٤) : ٢٤٠ / (٢٤١) .

(٣) الرد على الجهمية للامام عثمان بن سعيد الرومي ، المكتب الاسلامي بدمشق (ص) ٦٤ ط ٢ / ١٣٨٢ م .

(٤) بيان تلبيس الجهمية في تاسيس بدعيم الكلامية . ابو العباس شيخ الاسلام ابن تيمية . حققه محمد بن عبد الرحمن قاسم الطبعة الاولى (١٣٩) م ، ص (٣٠٨) .

- (٣) ان الاسلام الذي جاء به الانبياء يعتمد على داخلة الخيب
 واول شيء يتحل بالخيب ان خالقهم خارج عن حدود المحسوسات
 التي يمكن رؤيتها ، اذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .
- (٤) اغراج المادية التي غرقت فيها قوم موسى عليه السلام ،
 والتجسد لآلهم بما ظنوا انه يمكن ان يرى ، وبيدًا فقد كثر
 الخبط في كتبهم المحرفة بما حوره عن الحيم . ولعل في هذا
 الذي وقع لموسى عليه السلام لبيان ان الله عزوجل منزه عما
 يتصوره المخلوق ، بالرغم مما حدث لموسى ولما رآه قومه
 فأنجم وقعوا فيه على مدى تاريخهم .
- (٥) الروية الاخرى اعظم نعمة وكرامة للانسان والدنيا ليست متسا
 لجدة النعمة العقيمة لكي تقع فيجا ، ولجدا فان الله عزوجل
 يستجب عن الكافرين يوم القيامة فلا يرونه لتزداد بهم السحرة
 والسدائم .

المبحث السابع

القضاء والقدر في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

(أ) القضاء والقدر في قصة موسى عليه السلام .

١- تحور الناس لموضوع القضاء والقدر .

٢- حديث احتجاج موسى على آدم بالقدر وحديث ملك الموت مع

موسى عليه السلام وهل فيه رد للقضاء من قبل موسى .

٣- القدر سر من اسرار الله عزوجل .

(ب) أفعال العباد :-

١- اتخاذ الأسباب في قصة موسى عليه السلام والمنهج الصحيح

فيها .

٢- اتخاذ موسى عليه السلام الأسباب في طريقه الى مدين .

(ج) تعليل أفعال الله عزوجل :-

١- التحور الصحيح في هذه المسألة مع ذكر المخالفين له .

٢- ذكر بعض الشواهد من قصة موسى على هذه المسألة .

تحوّر الناس لموضوع القدر :-

قال ابن تيمية في تحوّر الناس لموضوع القدر " المخالفون في هذا الاعتقاد ثلاث فرق هي المجوسية والمشركية والابليسية .

(١) فالمجوسية : هم الذين كذبوا بقدر الله وان آمنوا بأمره ونجيت فطرتهم ، انكروا العلم والكتاب ، اى علم الله الازلى وكتابه المقادير ومقتدوهم انكروا عموم مشيئة وخلقهم وقدرته ، وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم .

(٢) والمشركية :- هم الذين اقرروا بالقضاء والقدر ، وانكروا الامر والنهي ، فمن اقدم على تعطيل الامر والنهي بالقدر ، فهو من هؤلاء .

(٣) الابليسية :- هم الذين اقرروا بالامرين ، لكن جعلوا هذا متناقضاً من الرب سبحانه وتعالى وطعنوا في حكمته وعلمه كما يذكر ذلك عن ابيليس (١) .

ومن هذا النوع ينقل الطوم على يحيى المواظح المتعلقه بالقدر في فتح موسى عليه السلام :-

اولا : عدم احتجاج موسى بالقدر :-

جاء في الحديث " احتجاج آدم وموسى فقال له موسى : انت آدم الذى اغويت الناس فاخرجتكم من الجنة الى الارض ؟ فقال له آدم : انت موسى الذى اعطاه الله علم كل شئ ، واحطفاك على الناس برسالتك ؟ قال نعم . قال : اتلومنى على امر قد كتب على ان افعل من قبل ان اخلق ؟ فحج آدم موسى " (٢) .

(١) الرسالة التدمرية ، ابن تيمية ، ص (٩١) مكتبه التراث الاسلامى ، القاهرة .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب القدر ن باب احتجاج ادم وموسى عليهما السلام .

اعلم ان هذا الحديث ومثله حديث موسى عليه السلام مع ملك الموت من المتشابه الذي يمكن ان يتبعه من في قلوبهم زيغ .
ومن احسن التوجيهات في فهم الحديث :-

ان آدم لم يخطئ بالقضاء والقدر على الذنب وهو كان اعلم بربه وذنبيه بل احاد ^{بنه} من المخمنين لا يخطئ بالقدر فانه باطل ، وموسى عليه السلام كان اعلم بابيه وذنبيه من ان يلوم على ذنب قد تاب منه وتاب الله عليه واجتباها ومداها ، وانما وقع اللوم على المتعيب التي اخرجت اولاده من الجنة فلام آدم بالقدر على المحيطة لاعلى الخطيئة فان القدر يجتج به عند المصائب لا عند المتعيب (١) .

وخير ما يقال في فهمه :-

يقول ابن الجوزي (١) على هذا الحديث " هذا ما يجب الايمان به لثبوتهم عن غير الصادق ، وان لم يطلع على خفيه الحال ، وليس هو بساؤل ما يجب علينا الايمان به ، وان لم نطق على حقيقة معناه ، كعداؤ القبر ونعيمه ، ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يجب الا التسليم ويقول ابن عبد البر " (٢) مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لانا لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا " .
واذا فهم هذه المقالات على هذا الحديث فاعلم ان لوم موسى عليه السلام لم يكن على القضاء والقدر ، ولكن على المحيطة .
وان احتجاج القدرية الذين يقولون ان الامر انفا ولا يعترفون بجدا الحديث فلهم شبهة فيجا : منها :-

(١) شرح الطحاوية ، ص (٧) .

(٢) فتح الباري السقلاسي (١ : ٥٠٦ ، ٥٠٧) .

(١) ان موسى عليه السلام لا يلومه على امر قد تاب منه صاحبه قتل

مو نفسه لم يؤمر بقتلها ثم قال : " رب اغفر لى فظفر له (١)

فكيف يلوم آدم على امر قد غفر له .

(٢) لو ساء اللوم على الذنوب بالقدر الذى فرغ من كفايته على

العبد لكان كل من يتائب على معصية ارتكبها يحتج بالقدر

السابق فيفسد باب القصاص والحدود ، ولا قبح به كل احد على

ما يرتكبه من الفواحش ومذا يدل فى زعمهم ان الحديث ليس

له اصل .

والجواب من عدة وجوه :-

الوجه الاول :- الحديث صحيح من كثرة القاطنين وقد عدد طرقهم (٢)

ابن حجر عن ابى هريرة حتى وصلت الى التسعة منهم طاوس والاعرج وابو

صالح السمان ، ومنه ابو سلم بن عبد الرحمن ومنهم حميد عبد الرحمن

ومنهم مسند بن سيرين ومنه الشعبي ومنهم همام بن منبه ، ومنهم عمر

بن سائب بن عمار ، قال ابن عبد البر هذا الحديث ثابت بالاتفاق ، وطيف

فلاحته للمنكرين فى دفعه .

واما الايمان على ان آدم عليه السلام انما احتج بالقدر على امر

لم يفعله ، لا على معصية كشأن العتاة الذين يتمسحون بالقدر ، لقد

احتج بالقدر على اخراج ذريته من الجنة ، لان هذا هو محفل لوم موسى

عليه السلام

(اغويت الناس فاخرجتهم من الجنة) فكانه قال : انا لم اخرجكم ،

وانما اخرجكم الذى رتب الاخراج على الاكل من الشجرة وهو الله عزوجل

الذى سبى فى علمه ان تعرشوا على الارض فقال " انى جاعل فى الارض

(١) القصاص : آية ١٦ .

(٢) فتح الباري ، التسلاوى (١ : ٥٠٦)

خليفة " فكيف تلومني يا موسى على امر ليس لي فيه نسبة الا
الاكل من الشجرة والاخراج المترتب عليا ليس من فعلى ، فاذن
ليس الاعتراض من موسى على الذنب الذى تاب الله على آدم
منه ، وكان احتجاج آدم بالقدر على شئ لم يفعل ، وهو
الاخراج من الجنة الذى هو فعل الله تعالى .

(٢) على انه من ناحية اخرى نقول " ان احتجاج آدم عليه السلام
بالقدر على شئ تسببت فيه محبة لا يودى الى مشروعية احتجاج
لحذاء بالقدر لان هذا كما يقول بعض العلماء مضمون بآدم
عليه السلام ،

لان المناظرة بينهما وقعت بعد ان تاب الله عليه قطعا كما
قال تعالى " فلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه " فحسن منه
ان ينكر على موسى لومه لانه قد تيب عليه من ذلك ، واعلم
الله تعالى توبته وقبولها ، اما غير آدم فلا يجوز لمن تلمه
على منتهية الخطا لوحتس او زنى او سرق ، فيقول هذا سبحانه
علم الله وقدره قبل ان يخلقني فليس لك ان تلومني عليه (١)

ومعناك اجابات اخرى تنفى استشهاد القدرية بالاحتجاج بالقدر على
الخاص انظر فتح الباري (٢) .

وينظم الى هذا الحديث حديث موسى عليه السلام وملك الموت .

ثانيا :- حديث ملك الموت مع موسى وموضوع القدر :-

فهم البعض من اعتراض موسى على قضاء الله وقدره . واليك بيان
ذلك مختصرا " جاء فى الحديث " قول النبي صلى الله عليه وسلم " جاء

(١) حنيفة حناب بن منبه ، ت . رفعت قدرى عبد اللطيف ، ص (١٦٠) مكتبة

الخاصة القاهرة ط (١٤٠٦) ص .

(٢) فتح الباري للعسقلاني (١١ / ٥١٢) .

ملك الموت الى موسى فقال له : اجب ربك . قال : فلطم موسى عين ملك الموت ، فغضما . قال : فرجع الملك الى الله - عزوجل - فقال : انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت ، وقد فقا عيوق . قال فرد الله عينه ، قال ارجع الى عبدى ، فقل له : الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور ، فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بكل شعره سنة . قال : ثم مه قال : ثم تموت ؟ قال : فلان من قريب . قال رب ادتنى من الارض المقدسة رميه حجر . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو انى عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكئيب الاحمر (١) .

فيل فى هذا الحديث ما يفد ان موسى لم يرضى لقتناء الله وقدره عليه فكره الموت وفقاً عين ملك الكوت لذلك ؟ وهل يفهم منه انه كان يؤخر ققاء الله بالموت المبرم . ولجذا قال له . الحياة تريد ؟ الجواب : ففهم بعض الذين يتبعون المتشابه ان موسى كره ققاء الله وقدره عندما جاءه ملك الموت ولذا فقا عينه . فلم يطيح ولم يستجيب واعترض .

قال البغوى (٢) فى شرح السنة فى معرض الاجابة على هذا السؤال ، هذا الحديث يجب على المرء المسلم الايمان به على ما جاء من غير ان يخبره بما جرى عليه عرف البشر . فيقع فى الارتياب ، لانه امر محدره من قدرة الله سبحانه وتعالى وحكمته ، وهو مجادلة بين ملك كريم ونبي عليم ، كل واحد منهما مخوض بحفة خرج بجا عن حكم عوام البشر

(١) صحيح البخارى ، كتاب احاديث الانبياء ، باب وفاة موسى .

(٢) شرح السنة ، للبغوى ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى نت

. شعيب الارناؤوط ، المكتب الاسلامى ط (١) ، ١٣٩٠ م ، (٥ : ٢٦٦ / ٢٦٨) .

ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خص به فلا يغير حالهما بحال غيرها ، وقد اعطى الله سبحانه وتعالى موسى برسالاته وبكلامه وايداه بالآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة ، كاليد البيضاء والظنا ، وانفلاق البحر ، وغيرهما مما نطق به القرآن ، ودلت عليه الاثار ، وكل ذلك اكرام من الله عزوجل ، اكرمه بها . فلما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت طبعاً ، ويجد الله حساً لطف له لم يفاجئه به بظنه ، ولم يأمر الملك الموكل به ان يأخذه قهراً ، لكن ارسله اليه منذراً بالموت وامره بالترحم له على سبيل الامتحان في حورة بشر ، فلما رآه موسى استنكر شأنه ، واستوعر مكانه ، فاحتجج منه دفعا عن نفسه بما كان من حكمة اياه ، فاتى ذلك على عينه التي ركبت في الحورة البشرية التي جاءه دون حورة الملكية التي هو مجبول عليها .

وقد كان في طبع موسى حمية وعده على ما قص الله علينا من امره في كتابه من وكزه القبطي والقاء الالواح ، واخذه برأس اخيه يجره اليه من ينجيم منه ان موسى لم يرد الموت واعترض على الظنن بالموت فقال له الحياة تريد ؟ والجواب من عدة وجوه :- (٢)

(١) اولاً ان موسى في المرة الاولى لم يعرف ملك الموت ولو عرفه لاذعن واطاع الامر ، وعندما علم في المرة الثانية اذعن بالرغبة في لقاءه مع تخييره في فرض حياة طويلة .

(٢) وفي المرة الاولى ملك الموت لم يؤمر قدراً بالتنفيذ وانما امر بالتوسط فالتقاء في المرة الاولى . لا يتلاءم لا الامانة .

(١) صحيفة ممام بن منبه / ت . رفعت فوزى عبد المطلب

ص (٢١٤ / ٢٢٦) باقتباس .

وهذا الحديث لا يفهم منه تعطيل القدر :-

ولا يفهم منه ان موسى لو اختار الحياة يتعاضد القدر او عطفه ولكنه لم يختار الحياة واختار الموت وعليه فلم يعط القدر - ولم يعترض على القدر وقدرة الله تعالى عليه .

وهذا يرد عليه مثل حديث (١) ما ترددت عن شيء انا فاعله ترددى عن نفسي المؤمن يكره الموت واكره مساءته فارسل الملك ليعرف انه الموت هو تطيب نفسه واقل ذلك رفقه من الله عزوجل ولطف في تسهيل ما لا بد منه ومضى علامه على المحبه من قبل الله عزوجل للعبد (٢) .

وعلم بهذا بطلان الاستدلال لهذا الحديث على الاحتجاج بالقدر ، وقد استدلل الطمء بهذا الحديث وغيره من بطلان اتخاذ القدر عذرا في ارتكاب الذنوب وساق شيخ الاسلام رحمه الله طرفا منيا . واليك بعض الوجود :

(١) لو كان القدر حجه في فعل المحرمات وترك الواجبات لزم ان الله ينكر على من يقتله ويشتمه ويأخذ ماله ويفسد حريمه ويعدى عنقه ويهلك الحرث والنسل وهذا غير مقبول عقلا .

(٢) لو كان القدر حجه لزم ان يكون ابليس وفرعون وقوم نوح وقوم هود وكل من اهلكه الله بذنوبهم معدورين ، وهذا من الكفر الذي اتفق عليه ارباب الملك .

(١) صحيح البخارى ، كتاب الرقاق ، باب التواضع .

(٢) انظر شفاء التليل لابن القيم فى رد هذا الحديث من طوائف الخلال والرد عليه من (٢٤) وما بعدها ، دار الكتب العلمية .

(٣) لو جان الاعتجاج بالقدر لزم عدم التفرقة بين المؤمنين والكافرين
والمطيع والعاصي .

(٤) لو كان الاعتذار بالقدر مقبولاً لبطلت الحكمة من العقوبات
والحدود وتحطت الاوامر والنواهي . فلم يعتدب الله احداً لا في
الدنيا ولا في الآخرة ، ولم يقطع يد سارق ولا قتل ولا اقيم على
ذئب حده ولا جوهده في سبيل الله ولا أمر بمصروف ولا نهي عن
المنكر . (١)

ثالثاً القدر من الله في خلقه :-

قال تعالى " الذي خلق فسوى والذي قدر فعدى " ثم قال تعالى في
آخر السورة ان هذا لغى الحنف الاولى صحت ابراهيم وموسى "
قضى الله عز وجل وقدر على فرعون بالهلاك لما يعلم من هذا
الطاغية في الصد عن دعوته وقبولها وبأن لنا من خلال فهمه مع موسى
بماذا كان يفعل بالمؤمنين وماذا كان يقام اتجاه دعوة موسى عليه
السلام بل لم يعترف برب حتى آياس من النجاة وادركت الصرقة .

ولقد حذر هذا الفرعون كل الحذر من موسى ولن ينفع حذر من قدر ،
واقترح عليه موسى منزلة ورجاء لديه وانجاه الله عزوجل منه . وقدر
عزوجل ان تكون نجاة من طريق الهلاك بل في بيت الهلاك نفسه ، وقدر
عزوجل عليه ان يدفع المحررى بكفه فيقتله . الخ ما جاء عن قحة موسى
من اقدار لا تفهم حتى ادراك الانسان فانه عزوجل اراد بجم هذه الامور ،
وعناك فرق بين ما اراد بنا وما اراد منا ، فما اراد بنا فجدا قدره
والله عزوجل يسيره كيفما شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ولا شك
انه عزوجل تجرى اقداره ووقت حكمه لما سنرى من تحليل افعاله عزوجل .

(١) رسالة القضاء والقدر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ، دار احياء
التراث العربي ، بيروت ، بستان ، لابن تيمية ، (٩٠-٩٢) .

وخير ما يكتب لنا ان قدر الله عزوجل سر من اسراره قحة موسى عليه السلام مع الخضر وما ظهر فينا وما كان قد اقداره وان كانت تسير بثلاث مشاهدتنا التي لا نرى فيها محطة وتعترض علينا الا اننا باننا في الاخير اننا تسير وفق حكمته .

ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وخرج على اعنابه يوما ومعهم يتكلمون في القدر " فقال ليم " مالكم تخربون كتاب الله بعنه بيته بهذا ملك من كان قبلكم (١) .

قال صاحب الطحاوية " واحل القدر سر الله تعالى في خلقه . لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الفيلان وسلم الحرمان ودرحة الظيان ، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة ، فان الله تعالى طوى علم القدر عن انامه ونياهم عن مرآته . كما قال تعالى في كتابه " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " فمن سأل : لم فعل ؟ فقد رد الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين (٢) .

قال علي ابن ابي طالب " ان الله امر تخبيرا ، ونهى تحذيرا ، وكلفا تيسيرا ولم يتعمق مغلوبا ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار (٣) .

(١) مسند الامام احمد ، عن عمر بن شعيب .

(٢) اولطحاوية ، ص (١٦٧) .

(٣) العقيدة الاسلامية ، للشيخ ابو زمرة ، ص (٥٥-٥٦) نقلا عن العقيدة

في ضوء القرآن . د. صلاح عبد العظيم ، ص (١٨٦) .

افعال العباد :-

اتخاذ الاسباب في قحة موسى عليه السلام : والمنهج الصحيح فيها :-

العالم مربوط بالاسباب والقوى ، والتل الطاعية والطاغية وعلى هذا قام الوجود بتقدير العزيز الحكيم ، والكل مربوط بقضائه وقدره ومشيئته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فاذا شاء سلب قوة الجسم منه ومنع تأثيرها .

واذا شاء جعل في الجسم المنفعل قوة تدفعها وتمنع موجبها من بقائها وهذا لكمال قدرته ونفوذ بمشيئته . فالناس في الاسباب والقوى والطبائع ثلاثة اقسام :-

(١) منجيم : من بالغ في نفيتها وانكارها فاخطت العقلاء على عقله . وزعم انه يدرك ينسخ الشرع فجاء على العقل والشرع ، وسلط حكمه عليه .

(٢) ومنجيم من ربط العالم العلوي والسفلي بها بدون ارتباطها بمشيئة خالق مختار . ومورما لها بحرفيا كيف اراد ، فيسلب قوة هذا ويقيم لقوة هذا قوة تعارضة ويكف قوة هذا التأثير مع بقائها . ويتحرف فيها كما يشاء ويختار ، وهذا طرفان خاطران عن الحواب ومم المعتزلة التابعون للفلسفة .

(٣) ومنجيم من اثبتنا خلقا وامرا ، قدرا وشرعا . وانزلنا بالمحل الذي انزلنا الله به من كوننا تحت تدبيره ومشيئته ومضى طوع المشيئة والارادة ومحل جريان حكمنا علينا فيقوى سبحانه بعضنا ببعض ويبطل ان شاء بعضنا ويسلب بعضنا قوته ومشيئته ويحرفنا منيا او يمنعه من قوتنا على بقائنا عليه ليعلم خلق انه الفاعل لما يريد ، وانه لا مستقل بالفعل والتاثير غير مشيئته وان التطبيق باي سبب دون الله كالتطبيق بجيت العنكبوت مع وكونه سببا .

- (١) فالالتفات إليها بالكلية شرك منافا للتوحيد .
 (٢) وانكار ان تكون اسباباً بالكلية قدح في الشرع والحكمة .
 (٣) والاعراض عنها مع العلم بكونها اسبابا نقحان في الحقن .
 (٤) وتنزليها منازلها ومدافعة بعضها ببعض ، وتسايط بعضها على
 بعض وشهور الجرح في تفرقتها مع القيام بها هو محض العبورية
 والمعرفة واثبات التوحيد والشرع والقدرة والحكمة (١) .
 (١) اتخاذ ام موسى الاسباب :-

لقد اتخذت امه كافة ما يعينها في انقاذ ولدها من الخطر
 الفرعونى مع علمها بأن الله عزوجل سيحفظه وتتبعته ما اوحى اليها ،
 ولكن الامر الذى كان فى مقدورها البشرى وفى عيانتها كانت تقوم ما
 تستطيع فيه من خيله ، ولقد رأينا فى نشأة موسى عليه السلام ،
 امورا كثيرة من هذا النوع منها اتخاذ القابوت كعاب اسرته لظن
 عزوجل وارسالها اخته تقضى الاخبار عنه .
 (٢) اتخاذ الاسباب فى طريق موسى عليه السلام الى مدين :-

" قد يظن البعض انه لم يتخذ الاسباب فى طريقة لضيق الظروف ولما
 تعلق بشخصيته من حدة وسرعة استجابته للمواقف والحج انه اتخذ الاسباب
 المناسبة من دعاؤه فى اول الطريق وقبل الرحلة وانقاذه وعند وصوله
 الى مدين ، وقد ذكرنا لك سابقا بعض ما يسوقه المفسرون فى سيره من
 غير زاد ووصول الى مدين وقد اخضرت امعاءه ، وعندى والعلم لله
 عزوجل ان الرجل الضائع لا يمانع ان يكون الكليل يحميه قولا وعملا ويزوده
 بما يحتاج من زاد ، والسياق انما اورد ما هو مفيد فى حادته .

- (١) تحفة المقتصدىين سبيل النجاة ، عبد الرحمن عبد العزيز متمد بن
 سمعان مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ص (٠٤٦) .

القرار ونجح الرجل له . (١) .

ومن الاسباب التي اتخذها موسى عليه السلام تأجير نفسه ولم يكن
عالمه على الاخرين ، يقول عمر " لا يعقد احدكم على طلب الرزق ويقول :
اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة (٢)
(٤) اسباب تحصيل العلم :-

ومن الاسباب الواضحة سعيه في تحصيل العلم في قمته العلم في قمته
مع الخضر حتى ولو أخذ ذلك وقتا طويلا وبجده المواقع من قحط موسى (٣)
وغيرها فان الاخذ بالاسباب .
مما اوحى الله به عزوجل عبادة وسيله لتحصيل دنياهم ودينهم ،
والتعطيل عنه بحجة الحبر او العقود عنه تكاسلا ليس من عقيدة
الانبياء ومحادمه لعقيدة القدر الدافعة للاخذ بالاسباب والتوكي على
الله عزوجل ولا ادل من عدم اتخادهم الاسباب عدم طاعتهم لموسى في
عركتهم لبني المقدس الذي كتب الله عزوجل قدرا . انه نصيبهم ، ولكن
ليد له من قيام فلما لم يقوموا مع من قام موسى بالواجب المطلوب منهم مع
الظمان وقبحهم ولم يدخلوا الله عزوجل ثم اخذوا اسباب الطاعة
والجواد فتح الله لهم كما وعدمهم الله عزوجل على لسان موسى عليه
السلام .

(١) الخروج نضمة اتخادا لاسباب ، ولجدا سمع كلام الناصح ولم يستسلم

بنا لا يتن يت بل اتخذه بقوة فخررت منكم لما عنتكم .

٢. مثلا عن تفسير المنار ٤: ١٢١٣ .

٣. اشر نعت مع النظر كما تاتي .

(ج) تعليل افعال الله عزوجل :-

(١) القول الصحيح في هذه المسألة وذكر المخالفين فيها :-

يقول ابن القيم رحمه الله : " ان الله سبحانه وتعالى حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً ولغير معنى ومصلحة وحكمة من الغاية المقهودة بالفعل ، بل افعاله سبحانه تناديه عن حكمه بالغة لاجلها فعل ، وقد دل كلامه تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على هذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل الى استيعاد افرادها فنذكر انواعها .

والحق الذي لا يجوز غيره : هو انه يفعل بمشيئته وقدرته واراادته ويفعل ما يفعل بأسباب وحكم وغايات محمودة ، وقد اودع العالم من القوى والغرائز ما به قام الخلق والامر ، ومذا قول جمهور اهل الاسلام واكثر طوائف النظار وهو قول الفقهاء قاطبه " (١)

ومنا مسائل حول حكمة الله عزوجل في افعاله :-

عن افعاله عزوجل بحكمه ؟ بما فيها الخير والشر .
(١) جميع آراء المدّاحين على ان الله عزوجل حكيم في خلقه وامره ،

منزه عن العيب والنقص في افعاله . (٢)

(٢) الاشاعرة مع كونهم لا ينكرون ان لله تعالى وجود الحكمة في افعاله لكن عندهم لا يجوز تعليل افعاله لشيء من الاعراض والسبل الطائفة . فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " (٣) .

(١) نداء التليل لابن القيم في مسائل القضاء والقدر والحكمة

والتعليل . دار الكتب العلمية . ص : ٣١٩ ، ٢٤٦ .

(٢) انظر نهاية الاقدام للشيخ رستاق (٣٩٧) وما بعدها .

(٣) الانبياء : آية ٢٣ .

ويتولونغي توضيح هذه المسألة أكثر " ليس العامل على الفعل
 ما كان صلاحا يرى فيه وغيرا يتوقعه بل لا حامل له . و الفرق بين لزوم
 الخير والصلاح لاوضاع الافعال . ومن حمل الخير والصلاح على وضع الافعال
 . كما يفرق فرقا ضروريا بين الكمال الذي يلزم وجود الشيء ، وبين
 الكمال الذي يستدعي وجود الشيء ، فان الاول فضيلة هي كالحقبة اللازمة
 ، والثاني : فضيلة كالحقبة الحاملة (١) .

(٢) المعتزلة يقولون ان الحكيم لا يفعل فعلا الا لحكمة وخرج

لكنهم كما نعرف لا يعترفون بأنه خالق الشر .

(٤) اما اصل الحق فيثبتون الحكمة في افعاله عزوجل وانه خالق

الخير والشر وقد يتعلم بعض عبادة الحكيم في افعال بما

يظنون عليها وقد لا يعلمون ذلك .

واما استدلالهم فاليك بيانها بحورة موجزة والرد عليهم (٢) :-

ادلة الاشاعرة :- قالوا ان الله تعالى خلق العالم بما فيه من

الجواهر والاشراق واصناف الخلق والانواع لا لعله حامله له على الخلق

، سواء قدرت تلك الالوه نافع له او غير نافع ، اذ

ليس يقبل النفع والضر ، او قدرت نافعة للخلق اذ ليس يبعثه على

الفعل يا عرش ، فلا خرج له في افعاله ولا حامل له . بل علم كل شيء

مقتد و لا علم لحيته (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) .

(١) وهذا رد الاشاعرة على فكرة الصلاح والاطح عند المعتزلة في افعال

الله عزوجل .

(٢) نجاية الاقدام لهيرستني ، ص ٣٢٧ وما بعدما وشرح المواقف من ٢٣٦

وما بعدما .

والمعنى فى قولهم هذا ، لو كان افعاله مطلقه لكان للتبديد ان يسأل فيقول لم فعل ؟

والجواب :- ان هذا اللزوم غير مسلم مادام التعليل من حيثه تعالى وما دام التبديد موقفا بحكمه الخلق فى فعله ولو سلم فان المنفى فى الاية هو السؤال على وجه الاعتراض بدليل الاثبات المقابل .
واستدلوا ايضا :-

(٢) بأنه لو كان فعله تعالى لخرجن لكان ناقصا لذاته ستكون مستكملا بتعجيل ذلك الخرج .

والجواب :- هذه الملازمه ممنوعه لاننا نقول : انه سبحانه كامل لذاته ولا مانع من ان يحض له بسبب كل فعل فعل كمال يتحدد له استحقاق المدح لاجله والخلو من الكمال الفعلى ليس ناقصا .

(٣) اذا طلت افعاله بالاعتراض ، فلا يد من الاشتياع الى ما هو

الخرجن الى المقعود لذاته ، واذا تعللت الزملا لاجلها :-

(٤) فان ابن تيميمه ان هذا التسلسل فى الحوادث المستقبله وهو

جائز عند الجنجور (٣) ، وبناء على رأى الاشاعره هذا فانهم

يقولون انه لا يوجد فى القرآن لام التحليل.

(١) العرجى : مافه بطيره ، فالجسم جوهر واللون عرض .

(٢) انجوهر : ما قام بنفسه ، فجو متقوم بذاته ومتعين بما ميته

، انظر المعجم الفلسفى ، مجمع اللغة العربيه ن عالم الكتب

(١١٨ ، ٦٤) .

(٣) منهاج السنة ، ابن تيميمه ، ص (٣٥ : ١)

واستكمالا لمذهب المعتزلة في هذه المسألة نقول ما يلي : استدلال المعتزلة بالعقل علينا فقالوا :-

(١) قد شهد بأن الحكمة في خلق العلم اظهار آيات لتستدل بها على وحدانيته تعالى .

(٢) ومن القرآن يستدلون بقوله تعالى " وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت " . (١)

مذهب اهل الحق واستدلواهم والحكمة من افعاله عزوجل بما فيها افعال الخير والشر :-

(١) من القرآن الكريم :-

١- وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا

٢- وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (٢) .

٣- وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين (٣) .

فجاء آيات تبين حكمته في الخلق والايحاء والامر والنهي . وحكم الله عزوجل لا تخفى ولا يخاطر بها وان جميع ما يحصل في الوجود من الاضرار والشروع لا بد فيها من حكمه . ومضى شر من وجه وخير من وجه . وان لم يتعلم جنة الخير فيها كثير من الناس . اذ ليست عبثا ولا سدى ويوضحان هذه المسألة بن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهم الله يقولون .

يقول ابن القيم: نحن لا ننكر ان الشر يكون في مفعولاته المنفصلة فانه خالغ الخير والشر ولكن هما امران ينبض ان يكونا منك على حال احدهما : ان ما هو شر او متضمن للشر . فانه لا يكون الا مفعولا منفصلا ولا يكون ومثالا له تعالى ولا فعلا من افعاله .

(١) ص : آية ٢٧ . (٢) الانبياء : آية ١٠٧ .

(٣) الانبياء : آية ١٦ .

والشأنى : ان كونه شرا امر نسبي اخافى فهو خير من جهة تخلق فعل الرب وتكوينه وشر من جهة نسبتته الى ماهيو شر فى حقه فله وجوب مع من اخدمها خيرا ومذا الوجه الذى نسب الى الخالق سبحانه وتعالى من اخدمها خيرا ، ومذا الوجه الذى نسب فيه الخالق سبحانه وتعالى خلقا وتكوينا ومشيفة لما فيه من الحكمة البالغة التى استأثر بعلمها واطع من شاء وخلق على ما شاء منها .

ويقول ابن تيمية : لا يجيء كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اضافة الشر وحده الى الله بل لا يذكر الشر الا على احد وجوه ثلاثة .

(١) اما ان يدخل فى عموم المثلوقات فانه اذا دخل فى العموم

افاد عموم القدرة والمشيفة والخلق ، وتضمن ما اشتمل عليه

من حكمة تخلق بالعموم كقوله تعالى " الله خالق كل شيء "

وغير ذلك . ومن ذلك اسماء الله المتعريف كالمتعطي والمنافع

.. فلا يفرد الاسم المنافع عن قريبه .

(٢) واما ان يضاف الى السبب الفاعل كقوله تعالى " من شر ما خلق "

(٣) واما ان يضاف فاعله " وانما لا ندري اشر اريد بمن فى الارض

ام اراد بجم ربهم رشدا "

٢- بحث الشواهد فى قحة موسى عليه السلام فى تعطيل افعال العباد

ومعنا فى قحة موسى مع الخضر ما يوافق هذا الكلام :-

الحمد

(١) (غاربت ان اعيبنا) ، (٢) (فاراد ربك ان يلبثا ويستخرجا كنزهما

رحمة من ربك) . (٣) الوقوف عند قوله تعالى " فالتقطه آل فرعون

ليكون لهم عدوا وحزنا " .

(١) منجاي السنة ، ابن تيمية ، (ص ٣٥ / ج ١) .

(٢) وسالفة الارداة والامر ، ابن تيمية ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ،

دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ص (٣٣٦ / ٣٣٧) .

هل اللام هنا لام العاقبة او لام التعليل :-

يقول ابن تيمية رحمه الله : " الاشعري ومن وافقه في هذه المسألة من الفقهاء من احباب مالك واحمد وغيرهم من اهل الفقه او الكلام يقولون " ليس في القرآن لام التعليل في افعال الله بل ليس فيه اللام العاقبة (١) .

وفي هذا يقول الشيرستاني " واما الايات في مثل قوله تعالى " ولنجزى كل نفس بما كسبت " فهي لام اكمال وخيروره الامر وخيرورة العاقبة للام التعليل كما قال تعالى " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا (٢)

والحق ان جعلوا لام العاقبة في هذه الآية تلك واضح (٣) واليك الدليل على ذلك كما يذكره الشيخ المنقضي في اعواء البيان .

قال رحمه الله " ان اللام في قوله : ليكون لهم عدوا وحزنا . لام التعليل المعروفة بلام كي ، وذلك على سبيل الحقيقة لا المجاز ويدل على ذلك قوله تعالى " وما تشاءون الا ان يشاء الله " .

وايضاح ذلك قوله تعالى " وما تشاءون الا ان يشاء الله " حريص في ان الله تعالى يحرف مشيئة العبد وقدرته بمشيئة جل وعلا ، التي ما سبق به علمه ، وقد حرف مشيئة فرعون وقومه بمشيئة جل وعلا التي التقاطهم موسى . ليجعله لهم عدوا وحزنا فكانت يقول : فقدرنا عندهم النقطة بمشيئتنا ليكون لهم عدوا وحزنا ، وهذا معنى واضح ، لا ليس فيه ولا اشكال كما ترى كما قال :-

(١) منهاج السنة ، ابن تيمية ، (١ : ٣٥) .

(٢) نواية الاقدام للشيرستاني ، ص (٤٠٤) .

(٣) العقيدة في ضوء القرآن ، صلاح عبد العظيم ، ص (١٩١) .

" وقال ابن كثير رحمه الله ان في تفسير هذه الآية " ولكن اذا
نظر الى معنى السياق ، فانه تبقى اللام للتحليل ، لان معناه : ان
الله تعالى قيظهم لالتقاطه ، ليجعله عدوا لهم وحرنا ، فيكون ابلج في
ابطال حذرهم منه ، انتهى محل الفرص من كلامه .
ومذا المعنى هو التحقيق في الآية ان شاء الله تعالى ويدل عليه
قوله تعالى " وما تشاءون الا ان يشاء الله " كما بينا وجه آنفا .
وبهذا التحقيق تعلم ان ما يقوله كثير من المفسرين ، وينشدون له
الشواهد من ان اللام في قوله ليكون : لام العاقبة والضرورة : خلاف
الجواب " (١) .

من افعال الله عزوجل التي وردت في قصة موسى والعبرة منها :-

جاءت آيات كثيرة تريدنا قدرة الله عزوجل وفعله في كونه وفي
اعداده في هذه القصة وفي معنى ما بيننا اسرائيل سواء هذه الافعال
التي ليست في مقدور البشر ان يفعلوها مما كانت تظهر بدون واسطة او
مما ظهرت على يدي موسى عليه السلام ، وهي في مجموعتها تريدنا افعاله
عزوجل وقدرته وكل هذا حتى يتيقن بنو اسرائيل برسالتهم ويتيقن
ايمانهم بها وبرسولهم .

ولعل في هذه الافعال الربانية الكثيرة ما يجعل تلك النفوس
تقتلع ما ورثته من مادية في الاعتقاد فتوالت عليهم الايات والنذر
المادية حتى يتيقنوا ويؤمنوا . بها حتى طلبوا سماع كلام الله عزوجل
فاسمعهم (٢) ولم يكتفوا بذلك حتى طلبوا رؤية الله عزوجل فعنتا .
فاخدمهم الله عزوجل بالصاعقة ومن الله عن وجل عليهم بعد ذلك
بالتفو وبالكتاب الفارق والخياء فلم يزالوا في عصيانه حتى رفع فوق
رؤوسهم الجبل لياخذهم على تمردهم وطغيانهم .

(١) اخوان البيان للشنقيطي (٦: ٤٥٢) (٢) انظر تفسير ابن كثير (١: ١١٥)

اليك يتحن الايات والقام الخوف على الافعال الربانية التي ترشد
الانسان الى خالقه عزوجل والتي وردت في هذه القصة :-

- (١) " واذا نجيناكم من آل فرعون (١)
- (٢) " واذا فرقنا بكم البحر " (٢)
- (٣) " وانزلنا عليكم المن والسلوى (٣)
- (٤) " وكننا عليكم الضام " (٤)
- (٥) " ورفقنا فوقكم الطور " (٥)
- (٦) " فأخذناه وخنودهم فنبذناهم وهو ملهم (٦)

الى غير ذلك من الايات .

(١) فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون :-

رغم اليقين ان انقضاء البحر لموسى عليه السلام وقومه كان آية
طبيعية او عادية طبيعية فمُنشَقها المد والجزر والحقيقة التي يجب
الايمان بها انما مظهر رباني حدث كمعجزة لموسى وقومه بنجاة من
فرعون وخرق فرعون ومن معه اجمعين . ومذا الحدث لا يقدر عليه الا الله
عزوجل وليس في مقدور البشر ان يحلموا طريقا ييسر بقاء السرعة ثم
يزال هذا الطريق حتى لا يسير الاعداء فيه حتى يتكاملوا فينطبق عليهم
ليلاهم وليخرج جسدا واحدا وهو فرعون دونهم وتلك آية اخرى كما قال

- (١) البقرة : آية ٤٩ .
- (٢) البقرة : آية ٥٠ .
- (٣) البقرة : آية ٥٧ .
- (٤) البقرة : آية ٥٧ .
- (٥) البقرة : آية ٦٣ .
- (٦) الداريات : آية ٤٠ .

عزوجل " فالذيوم فتجيبك بيدتك لتكون لمن خلفك آية " (١) وآية اخرى هو ان جسده لا يزال معدا في قول الله مشيدا يرى منذ ذلك الزمن والى ان يشاء الله يتخذ الناس العبرة حفظ جسمه بقدره ربانية لم يحل اليه ما يغير معالمة .

وربما كان قد فرعون خارجا البحر ليتأكد قومه فيما كانوا يعتقدون في امواتهم وخاتمة الفراعنة من سيطرتهم على الحياة الدنيوية بعد موتهم ، فها هو جثة هامة لا حراك بها فكيف لجا اتعال بالعالم الدنيوي وما هي مستغنية عن الطعام والاكل والطل وسائر ما كان يدخل معه ليستمع به الفرعون ، والظاهر عندي ان هذا مما كان يخحك به على الشعوب ليتحكموا في شأنهم في حياتهم وبعد مماتهم ، ويتحكموا فيهم روحيا بما يحملونه من اعتقادات في دعواتهم .

(٢) انفجار الحجر باثنتي عشرة عينا ليشرب بنو اسرائيل :-

لقد احاب بنو اسرائيل العطش في صحراء مجديبه فدعى موسى ربه ان يسقيهم فأجرى الله عزوجل اثنتا عشرة عينا وذلك بخرابه للحجر بعصاه بأمر ربه فانجس اوله ثم انفجر ثانيا ومذا فعلن ربانية طير فيه كمال قدرته عزوجل والايات كثيرة في هذا المجال تبين قدرته عزوجل واغماله التي لا طاقة للعباد ان يقدموا بشيء فيها فضلا عن ان يفعلوا واحدة منها .

قصة موسى بين افعال العباد وافعال الرب عزوجل :-

قد سبق ان بينا ان الله عزوجل خالق الخير والشر ، وان الشر لا ينسب الله عزوجل كما ذكرنا ذلك عن ابن تيمية رحمت الله ، وكيف تجيء الايات الكريمة في نسبة الشر الى الفاعل الحقيقي وهو الله عزوجل

منها آيات توضح افعال عبادة وافعال عزوجل وقد ذكرت في حصة
الخطير كخط جاء التعبير كثيرا في انه نسب العيب للسفينم الى الخطر ،
فأردت ان اعيدجا " ونسب ما كان خيرا الى الله عزوجل مباشرة ، فأراد
ربك ان يبلجا اشدما الاية .

وهنا آية اخرى في قضية السامري مع بنى اسراكيل :-

(١) قال تعالى " قال فانا قد غشنا قومك من بعدك واظلمتم

السامري (١) وقال بعد ذلك " قال هارون ما منعك اذا رأيتهم

ظنوا ، الا تتبعني افعيت امرى "

(٢) وقال تعالى " ولقد قال ليم هارون من قبل يا قوم انما

فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امرى .

جاء التعبير القرآني في امر الافتتان منسوبا الى الرب عزوجل

لقوله تعالى " فانا قد غشنا قومك ط وهذا صريح في اعانت

الى النولي عزوجل وجاء على لسان هارون " انما فتنتم به "

وهنا لم يخرج السياق .

ولكن في نسبة الخلل جاء منسوبا الى السامري والى بنى اسراكيل

فقال تعالى " واظلم السامري " وقال تعالى " ما منعك اذا رأيتهم

ظنوا " والسبب في ذلك هو ما يتصل بافعال العباد واغفال الرب عزوجل

والارتباط بينهما على طريقة القرآن ، فانه فتنتهم واختبرهم بالسامري

وبما صنع ، وانك عزوجل يريد من عبادة الطاعة وان اختبرهم وامتنعتم

وطلب منهم طاعته لكي يرى من يحير على الامتحان فينجح ومن لايجير ،

ومن يكون قدر الله عزوجل على يديه في اختلال الناس او في اخدمهم الى

الهدى وذلك كله تحت حكمته علمه .

(١) طه : آية ٨٥ . (٢) طه : آية ٩٢ / ٩٣ .

(٣) طه : آية ٩٠ .

وقد وجدنا في قصة موسى نسبة الافعال الى العباد والقيام بها تتعطل وانها مقدره من قبل الله عزوجل واعطوا فيها الاختيار والحرية لان يفعلوا او لا يفعلوا ووجدنا افعالهم عزوجل التي خارجة عن نطاق الانسان وقوته وهي في ذات الوقت تبين قدرته العظيمة ، فان القصة التي جانب ذلك نسبت الغص الى الجمادات بما اقدرها عزوجل وقد قامت حقيقة بالظن وظهرت اثار ذلك فامر عزوجل البحر بالقاء موسى الى الساحل وحاول المفسرون ان يشرحوا كيف يفهم البحر عن الله عزوجل وادخلوا انفسهم فيما ليس لهم ادوات في فهمه وانا اضرب لك مثلا آخر في شأن فعل الجمادى وبما ورد في قصة الخضر ، وارادة الجدار على الانقضاء .

قال تعالى " فوجدوا فيها جدار يريدان ان ينقض فاقامه (١)

مذاهب الائمة الكريمة من اكبر الادلة التي يستدل بها الشاؤون بان السجائر في القرآن زاعمين ان ارادة الجدار الانقضاء لا يمكن ان تكون حقيقة وانما هي مجاز .

وقد دلت آيات من كتاب الله على انه لا مانع من كونه ارادة الجدار حقيقة لان الله تعالى يعلم للجمادات ارادات وافعال واقوالا لا يدركها الخلق كما صرح تعالى بان يعلم من ذلك ما لا يعلم خلقه في قوله جل وعلا " وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، فصرح باننا لا نفقه تسبيحهم وتسبيحهم واقع عن ارادة لهم يعلمها هو جل وعلا نحن لا نعلمها .

وبذلك تعلم انه لا مانع من ابقاء ارادة الجدار على حقيقتها لا مكان ان يكون الله علم من ارادة الانقضاء وان يعلم خلقه تلك الارادة (٢)

(١) الكهف : آية ٧٧ .

(٢) اخلاء البيان ، محمد الامين الشنقيطي (٤: ١٧٩).

ومعنا ايضاً في هذا المجال في قحط موسى عليه السلام امر الله
 للبحر بالقاء موسى الى جانب مشرقه آل فرعون " فليلقم اليم بالساحل
 " حاول بعض المفسرين ان يشرح كيف تلقى امر الله عزوجل اليم ، فقال
 ابن الجوزي " .

قال ابن الابناري " ظاهر الامر ، ومعناه معنى الخبر تأويله :
 يلقى اليم ويجوز ان يكون البحر مأموراً بالركبنا الله تعالى فيه
 ، فسمع وعقل كما فعل ذلك بالحجارة والاشجار (١) .

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ، دار الفكر ، (٥: ١٩٨) .

الفصل الثاني

المعجزات التي ظهرت على يدي موسى عليه السلام
وقصته مع الخضر. وقتله للقبطي

المبحث الاول : المعجزات (الدلائل والبراهين والايات)

المبحث الثاني : قصته مع الخضر عليه السلام

المبحث الثالث : قصته مع القبطي

تمهيد الفصل

- (١) التعريف بالنبي والولي والفرق بينهما .
- (٢) التعريف بالكرامة والفرق بينهما وبين المعجزة .
- (٣) التعريف بالسحر والفرق بين المعجزة والسحر .

معنى النبوة فى اللغة والاحتلاج :-

النبى يقال على وجوهين :- (١)

احدهما : فعيل النبأ اى الخبر ، وتسميه بذلك لانباغه بالامور
المعقبة ماضيا و آتيا ، وعلى ذلك قوله تعالى اخبارا عن عيسى عليه
السلام وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم فترك الهمزة من نبى
تخيلا كالبريد والذرية والخابية .

والثانى : ان يكون من النبوة اى الرفعة ، وهى التى حرمت من قال
تعالى فيه " ولو شعنا لرفعناه بها " ومذا ابلح من الاول وما روى ان
النبى كفى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول " يا نبىم فيقول لست بنبىم
الله ولكن نبى الله فقد قال بعض الادباء اراد ان يصرفه الى نعته ،
ولغة قريش الهمزة ، وليس ذلك بشىء انما الصحيح انه عليه السلام
يترس فى الرجل انه خاطبه بذلك اعتقادا انه يعنى المخبرين لانه عليه
السلام ممن عظم الله ورفعه ، فقال الله تعالى اى محمد رفعة الله
، كما قال تعالى " ورفعنا لك ذكرك "

وحرفه عن هذا الموضع الى ما لا يومم ، كما قال تعالى " لا تقولوا
راعيا وقولوا انظرننا كما كانت اليجود يخاطبونه بهذا اللفظ ويقصد
به الرعونه وقول النحويين من ان اظه الهمزة لاجماع العرب على قولهم
مسيلمه نبىم سوء " فليس ذلك بشىء فان اجماعهم على ذلك هو لاعتقادهم
فيه انه كان يعبر بسوء لكونه كاذبا وان لم يكن له رفعة بوجه .

واما حد النبوة :

فقد قيل :- هى سفارة العبد بين الله وبين خليفته من ذوى العقول
وقيل : هى اراحة على العقول فيما يقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش
والمعاد .

ومن المحققين من جمع بين المتنيين ، فقال هي سفارة بين الله وبين ذوى الالباب لاناحة عليهم فيما يحتاجون من مصالح الدارين ، وهذا حد كامل جامع بين المبدأ من المقهود بالنبوة وهو السفارة المضمومة وبين منتهاها وهو اناحة عليهم (١) .

واما الولي :-

فى اللفظة :- فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول :

ففى الاول يكون معناه القائم بطاعة الله تعالى من وليه اذا قام به ومنه قوله تعالى " الله ولي الذين آمنوا " اى متولى امرهم .

وعلى الثانى: يكون بمعنى مفعول وهو المطيع الذى تولاه الله بالرعاية والعناية ، فالاول يتولى الله تعالى بالعبادة والطاعة والثانى : يتولاه الله تعالى بالرعاية ، هذا هو المعنى اللغوى للولى (٢) .

تعريف الولي :-

الولى :- قال ابن حجر : المراد بولى الله ، العالم بالله تعالى المواظب على طاعته المخلص فى عبادته . (٣) .

وقال ابن تيمية :- وولى الله من والاه بالموافقة له فى محتوباته ومرغباته وتقرب اليه بما امر به من طاعته . (٤) فالمؤمنون اولياء الله والله تعالى وليهم . (٥) .

(١) المرجع السابق ، ص (١٢٨) .

(٢) لباب الاسلام / محمد عبد السميع الحفناوى ، ص (٦٧) .

(٣) فتح البارى ، ابن حجر العسقلانى (١٣: ٢٩٣) .

(٤) مجموعة الرسائل ، لابن تيمية ، (١: ٥٠) .

(٥) الطحاوية ، ص (٤٠٣) .

الفرق بين النبي والولي :-

(١) اولا من جهة الخارق :-

النبي تجرى على يديه المعجزات الكبرى (وهو دليل على صدقه)
والحزرى من التوابع والنوافل يمكن تسمي الحزرى .

(٢) الولي تحدث على يديه الكرامات التي تشبه او تماثل المعجزات
الحزرى ولكن يمكن هنا ان نمين بان النبي تكون له الايات الحزرى
دليل على نبوته وبالنسبة للولي تثبيتا لمتابعة النبي وحدوق
النبي وذلك لانه يتبعه فى شريعته ، ولا تدل على عصمته .

(٣) عصمة النبي دون الولي ، فان النبي معصوم بالوحي دون الولي
التابع فى شريعته .

(٤) الاحتفاء بالنسبة للنبي دون الولي :- فالنبي مختار من قبل الله
عن وجل والولي يجاهد فى اتباع امر الرسول .

٥. ولذا فان النبي تحوط العصمة لا يخطأ بخلاف الولي فانه يخطئ
ولذا وجبت طاعة النبي دون الولي وهذه الطاعة مطلقة .

واما بالنسبة للولي فطاعته مرتبطة بالدليل الشرعى الواضح وفى
ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ... وكرامات الحالين (١) تدل على صحة

(١) انظر لسان العرب ، مادة كرم .

وعلى هذا فالفرق بين المعجزة والكرامة : تتمثل فى الامور التالية

١- ان الكرامة تحدث بحسب حاجة الولي بخلاف المعجزة تكون لحاجة
الخلق ومدائيم .

٢- ان الكرامة لا تبلغ الى حد المعجزة فى الكبر .

٣- ان الكرام تعطى للولي لمتابعتهم وتثبيتها له ولتقوى ايمانه
بخلاف المعجزة فالتحدى والبيان حدوق الرسول .

٤- ان الكرامة تكون له معارضا بخلاف المعجزة الاربعين فى احوال

الدين الرازى ص (٢٨٧) .

الدين، الذي جاء به الرسول ولا تدل على ان الولي معصوم ولا على انه يجب طاعته في كل ما يقوله (١)

معنى الكرامة في اللغة :- قال لسان العرب : كرم : الكريم : من حفات الله سبحانه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي ينفذ عطاؤه . وهو الكريم المطلق والتكريم والاكرام بمعنى ، الاسم منه الكرامة .

وقد كرم الرجل وغيره بالضم كرما وكرامة .

(٦) التعرف بالكرامة في الاطلاق : فيه الجية يكرم الله بها عن وجل من يشاء من أوليائه المتقين ولا تبلغ كراماتهم مثل معجزات المرسلين وفي اللغة : ما تطلق على كل اعام صى او معنى ومى ضد الامانة .

ثانيا التعرف بالسحر والفرق بين المعجزة والسحر :-

الساحر : قال الانصاري حرف الشيم عن حقيقة التي غيره فكان الساحر لما رأى الباطل في حورة الحق وخيل الشيم على غير حقيقة قد سحر الشيم عن وجهه او حرفه ... (٢)

وقال في اللسان :- (٣)

والساحر : العالم ، والسحر : الفساد .

وفي الاطلاق : السحر عنكم ورقى وعمد في الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزجته ويأخذ احد الزوجين عن صاحبه (٤) والساحر هو من يقوم بعمل هذا .

(١) النبوات . ابن تيمية ، ص (٨)

(٢) سبق التعريف بالسحر والساحر ، ص (١٥٢)

(٣) الكافي ، عبد الله بن قدامه المقدس ، المكتب الاسلامى (٣ : ١٦٤) .

(٤) انظر مذكرة التوحيد ، الشيخ عبد الرانق عفيفى ، توضع رئاسة ادارات البحوث العلمية والدعوة والارشاد ، الطبعة الاولى ،

المكتب الاسلامى ، ص (٤٦)

الفرق بين المعجزة والسحر :-

- (١) المعجزة ليست من عمل النبي وكسبه بل هي من الله عز وجل على خلاف سنته في الكائنات .
- (٢) اما السحر من عمل الساحر وله اسبابه ووسائله وليس خارقا للعادة ولنظام الكون .
- (٣) المعجزة تظهر على يد مدعي النبوة لتكون على حدق نبوته دليلا واخراجهم الى ما ينفخونهم من الظلمات الى النور .
- (٤) السحر خلق ذميم او خرافة او صناعة القبح منها التحيش وافساد احوال الناس .
- (٥) المعجزة لا تنال بالكسب والتعليم والسحر ينال بالكسب والتعليم يقول ابن تيمية " وايات الانبياء لا يقدر احد ان يتوصل اليها بسبب والسحر والكيفية يمكن التوصل اليه بسبب (١) " .
- (٦) ان المعجزة تزيد وطوعا وجملا مع الاشتهار وان السحر في الاشتهار ينكشف زيفه ويزداد وبال .

(١) النبوات ، ابن تيمية ، ص (٤٢٢) .

المبحث الأول

معجزات موسى عليه السلام التي وردت في

قصة موسى في القرآن الكريم

(أ) ذكر الآيات التي جاءت فيها معجزات موسى عليه السلام .

(ب) الحديث عن هذه المعجزات .

(١) معجزة العصا (أحوالها ، ومادتها ، وخصائصها قبل الإعجاز

(٢) المعجزة .

(٣) بقية المعجزات .

(أ) خلاف المفسرين في تحديدها .

(ب) تفصيل هذه المعجزات .

(١) معجزة الخوفان .

(٢) معجزة الجراد .

(٣) معجزة القمل .

(٤) معجزة الخضادع .

(٥) معجزة الدم .

(ج) المواجهة الحريجة بين عصا موسى وسحر السحرة وموقفه منها :-

١ - ودعا مثير السحرة وما جاءوا به .

٢- ماذا جرى من عصا موسى اتجاه ممل قام به السحرة

٣- الاثر المادي للعصا في الماديات التي

ذكر الآيات التسعة التي وقعت على فرعون وقومه في جملة عامة :-

بين الله عز وجل انه ارسل تسع آيات واخطات الى فرعون وملئه على يدى موسى عليه السلام قال تعالى " ولقد اتينا موسى آيات ^تبينات . الآية " الاسراء (١٠١) (١) .

وقال في سورة النمل :- " في تسع آيات الى فرعون وملئه انجم كانوا قوما فاسقين (٢) وقد ذكرت في سورة الاعراف سبع آيات منها كما قال تعالى " ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لئلا يذكروا " فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تعجبهم سنة الله يخبثوا بموسى ومن معه ، الا انما طأخرتهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ، وقالوا لولا ما اتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات .. الآية (٣) .

وقد وردت آيات العصا ، واليد في اكثر من موضوع :-

قال تعالى :-

(١) ومما تلك بيمينك يا موسى قال من عصاه اتوكوا عليا وامس بها على غنمي ولي فيا ما رب آخرى قال القيا يا موسى فالقاما فاذا من حية تسعى قال خذما ولا تخف سنعيدما سيرتها الاولى " (٤) .

(١) الاسراء : آية (١٠) .

(٢) النمل : آية .

(٣) الاعراف : الآيات ١٣٠ - ١٣٥ .

(٤) طه : الآيات ١٧ - (٢) .

- (٢) وقال تعالى فإلقى عصاه فإذا هي شعبان مبين "
- (٣) وقال تعالى وإنلقى عصاك فلما رأها توطن كأنها جان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلين " (٦) .
- (٤) وقال تعالى " وإنلقى عصاك فلما رأها توطن كأنها جان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين " (٢) .
- اما الايات التى وردت فى شأن آية ومعجزة اليد :-

-
- (١) قال تعالى " ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين " (٣)
- (٢) وقال سبحانه " اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واظمم اليك جناحك من ارجح فذاتك برهانا من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين (٤) .
- (٣) وقال عزوجل " واظمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى (٥) .
- (٤) وقال تعالى " ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين . "
- (٢) الحديث عن هذه الايات والبراهين التى ارسل بها موسى عليه السلام لدعوة عليه السلام لدعوة فرعون وقومه الى اللهم عن وجل :-

(١) النمل : آية ١٠

(٢) القصص : آية ٢١ .

(٣) النمل : آية ١٢

(٤) القصص : آية ٣٢

(١) طه : آية ٢٢ .

احوال العجا وتحولاتها :-

اذا نظرنا الى الايات التى جاءت فى شان معجزة العجا نجدما حسب
حجولها قد استعملت فى احوال مختلفة .

الامر الذى يوضح لنا ما لهذه العجا من دور فى حياة موسى عليه
السلام سواء قبل الرسالة وبعدها كما كان لها دور كبير فى حياة بنى
اسرائيل وحياة فرعون ، فمع موسى نجدما قبل الرسالة ، يهتس بها على
غنمه وله فيها ما رب اخرى وبعد الرسالة اصبحت معجزة رسالته ، اما مع
فرعون حين اراد اياما كدليل محقق له ثم حين ابطلت كيد الساحرين
غامنوا وجانب فرعون الحواب بهما افترى واما مع بنى اسرائيل فقد
سأمت فى اجابة طغيانهم ودلت على صدق نبوة موسى عليه السلام وذلك
حين ضرب البحر فانخلق كل فرق كالطود العقيم وحين ضرب بها البحر
فأطبع من الماء ليشرب بنو اسرائيل .

ومثل هذه الاستعمالات ، ما بين الله عزوجل لنبيه موسى ما يوجد
العجا وما دورها فى رسالته واليك بيان ذلك بالتفصيل فى ضوء ما ورد
فى الايات التى تحدثت عن العجا وتحولاتها وادوارها المختلفة " ويمكن
ان نجعلها فى الامور التالية :-

نلخص هذه الاستعمالات والتحولات مرتبة حسب حجولها فيما يلى :-

- (١) " فى ساعة المناذاة تحولت الى حية تسعى فتجتز كانيا جان .
- (٢) " فى ساعة المحاوراة مع فرعون تحولت الى شعبان مابين .

(٣) في ساعة المواجهه مع السحرة تعلقفت ما يأفكون وابطلت ما منعوا
من سحر كما ستعرف في مبحث (المواجهه بين معجزة موسى وسحر
السحرة) وسيأتى قريبا .

(٤) في ساعة الخروج ضرب بها البحر فأنقلب لينجو بنو اسرائيل ويفرق
فرعون وملئه وقومه .

(٥) في سيناء ضرب بها البحر فأنبحست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل
اناس مشربهم (١) .

اما الامور التي تتعلق بالعنا عند ساعة المناداة بعد ان اوحى
إلى الله الرساله فيمكن ان نتخفا فيما يلي :-

(١) " مادة المعجزة " العنا " وخصائفا قبل حلول الاعجاز
وظهورها كآية يحملها فرعون وقومه وبنى اسرائيل .

(٢) ما حصل في شأنها من خرق للعاده وظهور خصائص هذا الاعجاز

٣. حقيقة المعجزة بعد ظهور الاعجاز .

(٤) موقف موسى من المعجزة .

(٥) سلب خصائص الاعجاز واعادة المعجزة الى مادتها الاولى " (٢) .

واليك بيان هذه النقاط في الامر الاول من استعمالها فيه :-

مادة العنا :-

قال ابن كثير رحمه الله وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب
التي ابهت ثم قال وكذا قول بعضهم انها كانت لازمة عليه الحلة
والسلام وقول الآخر انها هي الدابة التي تخرج قبل يوم القيامة ...
والحق كما يقول ان كل ذلك من الاخبار الاسرائيلية " (٣) .

(١) تفسير ابن كثير ، (٣: ١٤٥) .

(٢) زاد التفاسير ابن الجوزي ، (٥: ١٩٤) .

(٣) روح المعاني للالوسي (١: ٢٧٠) .

وجملة اقوالهم كما يقول ابن الجوزي وفي جنسها قولان :-

احدهما : انما كانت من آسن الجنة قاله ابن عباس .

والثاني : كانت من العوسج .

ففي القول الاول يقول الالوسي :- والمشهور انما من آسن الجنة
ظوليا عشرة اذرع طول موسى عليه السلام لجا شعبتان تتقدان في الظلمة
،توارثيا صاغر عن كابر الى شعيب ومنه الى موسى عليهما السلام ،وقيل
رفعتا له ملك في طريق مدين .

وقال صاحب الخازن وغيره :- حملها آدم من الجنة فتوارثيا

الانبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاها لموسى .

وقد رد الرازي على كونها بالطول الذي ذكر فقال : والذي يدل
عليه القرآن ان مقدارها كان مقدار يجمع ان يتوكأ عليهما وان تتقلب
حيه عظيمة ولا تكون كذلك الا لجا قدر من الطول والبطء وما زاد على
ذلك فاد دلاله عليه (١) .

ورد صاحب التحرير والتنوير على كونها من الجنة : فقال : لو كان هذا
حقيقا لعدت موسى في اوصافها حين قال عصى الخ ، فإنه اكبر اوصافها
(٢) وخير ما يقال في هذا انما من الاخبار التي لا يجمع منها شيء .

وقال الرازي في تفسيره :-

واعلم ان السكوت امثال هذه المباحث واجب لانه ليس فيها نص متواتر
قاطع ولا يتعلق بها فالاولى تركها . (٣)

وفي موضع آخر :- قال لا مطمع في ترجيح بعض هذه الوجوه على بعض
لانه ليس في القرآن ما يدل عليها والاخبار متعارضة ومستند منها ما
أخبر الحسن .

(١) التفسير الكبير للرازي ، (٢:٢٠٢) .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور (١:٥١٨) .

(٣) التفسير الكبير للرازي (٢٤ : ٢٧)

فقال : انما كانت من الشجر اعترضيا اعتراضا اى اخذها من عرض الشجر يقال اعترض اذا لم يتخير . واول شيء يقال بان هذه من الاسرائيليات التى لم ينج منها شئ .

واما القول الثانى فى جنسها وعادتها :- كقول الحسن فالظاهر انه الاقرب الى الحق لما ذكرنا فى شأن من ذهب الى غير دلالة اذا لو كان لها خاصية لذكرها موسى عليه السلام " ولو كانت لادم لذكر انما لادم اذا ان ذلك اهم من ذكر من التوكا والحق " (١)

فالظاهر ان مادة المعجزة ومى عنها موسى ما كانت الا من عن الشجر وبذلك يتبين ان ما يرد فى كتب التفسير فى شأنها مادتها لا مطمع لمعرفة الحق فيه اذا لم يرد بذلك نص على ظاهرها والله اعلم بالحواف (٢) خصاصها قبل كونها معجزة :-

قال تعالى : " وما تلك بيمينك يا موسى " قال من عن الشجر اتوكا طيحا واعن بيا على غنمى ولى فييا مآرب اخرى (٢) .

قد سبق ان بينا ان الحنطة عنها طبيعية اخذت من الشجر ، ولذا عد ما يعرف من خصائصها واستعمالاتها فنفضل بعض استعمالها التى مى يمكن ان تعتبر خصائص لهذه العنا قبل ان تتحول الى معجزة واجمل لك الخصائص بقوله ولى فييا مآرب اخرى " وقد تكلف بعضهم لذكر شئ من تلك المآرب التى ابيحت ، فقيل كانت تنضج له بالليل وتحرس له الخنم اذا نام ، ويحرسها فتحير شجرة تظله ذلك من الامور الغارقة للعادة ، والظاهر انما لم تكن كذلك ، ولو كانت كذلك لم يستنكر موسى عليه الصلاة والسلام حيرورتها شعبانا فما كان يفر منها هاربا ولكن ذلك من الاخبار الاسرائيلية " (٣)

(١) خرق العادات فى القرآن الكريم ، عبد الرحمن ابراهيم الحميدى

عكاظ للنشر ط ١ / ١٤٠٢ هـ (١٠١) .

(٢) طه آية : ١٧ - ١٨ . (٣) تفسير ابن كثير (٣: ١٤٥) .

قال صاحب البحر المحيط: (ق) (المأرب) ذكر المفسرون أنها كانت ذات شعبتين ومجج فذا طال الغض حناء المجج وإذا طلب كسره لواء بالشعبتين وإذا سار القاما على عاتقه فطج بها ادواته من القوس والكنانة والخلاب وإذا كان في البرية ركنما وعرض الزندين على شعبتيا والقي عليها الكساء واستظل وإذا قصر رشاوته وطه بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه والمأرب الحاجات " (١)

وقد عقد القرطبي ما يقارب مئحتين في فوائد التحى واستعمالها المختلفة (٢) والمقصود منا ذكر ما خص موسى عناه من خصائص .
قال صاحب تفسير البحر المحيط في معنى قوله تعالى " قال هي عصا اتوكا عنيبا وامتى بها على غنمى ولى فيجا مأرب اخرى "

قال حتى على الظنم بيتى بضم الجاء خبط اوراوة الشجر لتسقطومتى الى الرجل بيتى بالخسر قال تحلب اذا نقي واقير الفرح به الاصل فى هذه المادة الرفاوة يقال رجل حتى (٣)

قال اللوسى فى معنى امى : اى اخبط بها ورق الشجر واجذبه ليسقط على غنمى فتاكله (٤)

ومعنى التوكو على الشىء التحامل عليه فى المشى والوقوف ومنه الاتكاء توكأت واتكأت بمعنى واحد (٥)

يقول اللوسى فى معنى اتوكا : - اى التحامل عليها فى المشى والوقوف على رأس القطيع (٦)

(١) البحر المحيط (٦: ٢٢٦) . (٢) تفسير القرطبي " (١١: ١٨٧- ١٨٩) .

(٣) البحر المحيط ، لابن حيان (٦: ٢٢٨) . من حاشية النير الماد من البحر لابي حيان نفسه .

(٤) روح المعنى للوسى (١٦: ١٣٥) .

(٥) البحر المحيط ، ابن حيان (٦: ٢٢٨)

(٦) روح المعانى للوسى (١٦: ١٣٥) .

فبين استعمالاتها لنفسه والتوكأ والتحمل عليها ومذا من خصائصها وبين استعمالها لظنه بالحق لها .

قال الالوسي في حكمه تقديم التوكأ على الحق : لعل ذلك لانه عليه السلام كان قريب العهد بالتوكأ فكان اسبق الي ذممه ويليده الحق على غنمه ولس جواب صاحب البحر المحيط ماذا افيد فقد قال : "وقدم في الجواب مطحة نفسه في قوله اتوكأ عليها ثم شنى بمطحة رعيته في قوله وامس بها على غنمي (١) .

واما المآرب فقد تقدم الكلام عنها ، قال صاحب كتاب الخوارق في القرآن والذي يظهر ان التوكأ والحق عبارة عن نموذج لتلك المآرب فوى اذا من جنسها كان يدفع بها دأبة او يطوق بها متاع لا سيما وان منافع العنا كثيرة فكان لا بد من اجمالها ومذا من حسنى المقال فتكون اذيه من باب ذكر العام بعد الخاص (٢) والمعجزة الشانية قيور النبيان من يده عليه السلام بعد ادخالها في جيبه واخراجها منه فتخرج بيضاء ناصعا ومن معجزة له ، وتسكن ردهه عند ادخالها عن انقلاب العنا فلذلك يدغم الخوف ثم يخرجها بيضاء للناظرين .

بقية معجزات موسى عليه السلام :-

قد ذكرنا من قبل ان المعجزات فى قصة موسى قد جاء ذكرها مفصلة لايتين او لمعجزتين فى عدة مواضع واجمل بعنينا كالتى وردت فى سورة الاعراف .

هذا وقد اختلف فى قوله تعالى " ولقد آتينا موسى تسع آيات "

بين المفسرين ، فى عدد المعجزات التى اوتيتها وما هى ؟

(١) البحر المحيط ، ابن حيان : ٦ : ٢٢٨ .

(٢) خوارق العادات فى القرآن الكريم ، عبد الرحمن ابراهيم الحميضى

فالفريق الاول :-

حاول البيهقي منحجهم ان يجعلها فى الايات التى وردت فى قصة موسى
فزاد بتحجيمه ونقحى الاخر .
واما الفريق الاخر :-

فذهب الى اننا ابعد من ذلك فجعلها فى الاحكام والشرائع ،

قال صاحب البحر المحيط ذاك هذه المسألة :-

وتسع آيات قال ابن عباس وجماعته من الصحابة هى اليد البيضاء
والعتاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهذه سبع باتفاق
واما الشنيتان فعن ابن عباس لسانه كان به عقده فطيا لله والبحر
الذى خلق له وعنه ايضا البحر والجبل الذى نتق عليهم وعنه ايضا
السنون ونقحى من الثمرات وقاله مجاهد والشعبي وعكرمة وقتادة .
وقال الحسن السنون ونقحى الثمرات آية واحدة وعن الحسن ووجه :
البحر والنور ارسل عليهم وعن ابن جبير الحجر والبحر ، وعن محمد بن
كعب البحر والسنون .

وقيل تسع آيات هى من الكتاب وذلك ان يهوديا قال لصاحبه تعال
حتى نسأل هذا النبى فقال الاخر لا تقل انه نبي فانه لو سمع كلامك حارت
له اربعة اعين فاتيها وسألوه عن تسع آيات بينات فقال : لا تشركوا
بالله شيئا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بجرىء الى سلطان ليقتلك ولا
تسخروا ولا تقذفوا المحصنات ولا تغفروا من الزحف وعليكم حاجة الى
اليهود ان لا تعتدوا فى السبت ... قال ابو عيسى هذا حديث صحيح (١) .
فأنت ترى ان هناك خمس آيات متفق عليها ، واما الايتان من السبع
عدا الاثنتين الواضحتين وهما الحنا واليد فالكلام فيها كما رأيت .

(١) البحر المحيط وانظر تفصيل هذه المسألة فى كتاب الدعوة الى

الله فى سورة ابراهيم "د. محمد بن سيدى الحبيب ، ص (٤٩- ٣٥٤)

ص (٦ : ١٨٥) .

واما القول الاخر : فقد استند الى حديث اليهوديين ، وهذا الحديث قد عدا عشرة ، وقد اجاب على ذلك الالوسي في هذه الزيادة فقال ناقلا عن الزمخشري .

"قال في الكشاف انه من الاسلوب الحكيم لانه لما ذكر التسع العامة في كل شريعة ذكر خاتما بيمين ليدل على احاطة علمه على الله عليه وسلم بالكل وهو حسن ، وقال قيل ذلك ان الاعتداء في السبت ليس من الايات لان المراد بها احكام عامة فيجوز تدليل الكلام ومتمم له وزيادة على ما سألوه .

وقد تناول صاحب روح المعاني هذه المسألة :-

فقال : ظاهر السياق والنظائر نقتضيان كون المعنى تسع أدله واضمات الدلالة على نبوة موسى عليه السلام ونبوة ما جاء به من عند الله ولا ينافي بين ايم قد اتيني من ذلك بل هو اكثر لان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفى الزائد كما حقق في الاصول والى هذا ذهب غير واحد الا انه اختلف في تعيين هذه التسع " وقد رأيت الاختلاف كما حكاها صاحب البحر المحيط .

واحسن جواب رأيتهم والطم لله عزوجل ما ذكره الالوسي بقوله :-

اخرج عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن ابي حاتم من طريق عن ابن عباس رضي الله عنهما انها العنا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين والنقص من الثمرات .

وروى ذلك عن مجاهد والشعبي وقتادة ، وعكرمة ، وتعقب هذا بان السنين والنقص من الثمرات آية واحدة كما روى عن الحسن ورد بأنه ليس كذلك اذ ظاهر قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات المغايرة الاول الحرب بواديجم والثاني على النقصان في مزارعهم واورد الالوسي ايضا فيما رواه عن عمر بن العزيز عليه الرحمة سأل محمد بن كعب عن هذه الايات مقدما وعد ذكر فيه الطمس .

ولما كان المصحف ذكر بقية المعجزات التي ارسل بها موسى سواء
التي فرعون ظنمه او التي بنى اسرائيل ، فان مسألة التسع آيات ما يمكن
ان يقال فيها ما ذكره الرازي رحمه الله اذ يقول . (١)

اما هذه التسعة فقد اتفقوا على سبعة وهي العجا واليد والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم وبقى الاثنان ولكل واحد من المفسرين
قول آخر فبيها ولما لم تكن الا بتلك الاقوال مستنده الي حجة كنه فتلا
عن حجة يتيه بها " تركت تلك الروايات "

اما بقية الايات التي يمكن الحديث عنها فهي التي ثبت في القرآن
خاصة وفي السنة ايضا : واكتفى بالآيات الكبرى منها ، كما قال تعالى
" وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختيا " . (٢) .

الاول : آيات الرجز وهي المذكورة في قوله تعالى " فأرسلنا
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات بيضاء لا يأت
ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك (٣)

الثاني : معجزة الطور . وهي المذكورة في قوله تعالى " واذا
نشقنا الجبل فوقهم كأنه ظلم وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلمك تتقون (٤) فرفع فوق رؤسهم كأنه ظلم
سحاب تتلومهم وفي ذلك تجديد لهم لخروجهم عن طاعة الله عن وجل
وتمردهم على اوامره .

(١) تفسير الرازي (٢١: ٦٥)

(٢) الزخرف : آية ٤٣ .

(٣) الاعراف : الايات ١٣٣ / ١٣٤ .

(٤) الاعراف : آية ١٧١ .

السيد عن معجزاته التي سماها الله عن وجيل:

الرجز - ان الرجز قد ضم الايات التي اخذ الله بها فرعون وملئه ، وكانت معجزات في هديج موسى عليه السلام ، وقد فسر الرجز بالعذاب كما قال تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب الى اجل هم بالظوم اذا هم ينكشون (١) .

وهي من قبيل الاستدراج لفرعون وملئه وعذاب لهم ، لتلجم يرجعون بيده الله الي ربهم عزوجل .

واورد الطبري رحمه الله (٢) في كيفية نزول هذه الايات عليهم فقال :-

ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الايات بالسبب الذي من اجله احدثها الله عليهم وساق بسنده قال عن سعيد بن جبير قال لما اتى موسى فرعون قال له : ارسل معي بنى اسرائيل فاذى عليهم : عازل... الله... الطوفان... ومو... العطن... فعبى عليهم منه شيئا ، فغافوا ثم يكون عذابا . فقالوا لموسى ادع لنا ربك ، لننكشف عن الرجز فنؤمن بك ولنرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا مع بنى اسرائيل ، فانبت لهم فى تلك السنة شيئا لم يثبت قبل ذلك من الزرع والثمر والكل فقالوا : هذا ما كنا نتمنى فأرسل الله عليهم الجراد ، فسلط على الكلا فلما رأوا اثره فى الكلا عرفوا انه لا يتبقى الزرع ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك فيكشف الجراد فنؤمن لك ، وترسل معك بنى اسرائيل ، فدعا ربه فكشف لهم الجراد ، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا مع بنى اسرائيل ، فدانوا واخرنوا فى البيوت فقالوا : قد

(١) الاعراف : آية ١٣٤ .

(٢) تفسير الطبري (٣٤:٩) .

أخزنا فأرسل الله علينا القمل ، وهو السوس الذي يخرج منه ، فكان الرجل يخرج عشرة أجربة الرحي ، فلا يرد منها ثلاثة أقفزه فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عن القمل ، فنؤمن لك ، وارسل منك بنى اسرائيل ، فبينما هو جالس عند فرعون اذا سمع نقيق خفدع فقال فرعون غما امسو حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه فى الضفادع ، ويحتم ان يتكلم فتشبت الضفادع الى فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف هذه الضفادع ، فنؤمن لك وارسل منك بنى اسرائيل ، فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا منه بنى اسرائيل ، فأرسل الله علينا الدم ، فكان ما استقوا من الانهار والابهار او ما كان فى اوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون منا فقالوا انما قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال : انه قد سحركم فقالوا من سحرنا ونحن لا نجد فى اوعيتنا شيئا من الماء الا وجدناه دما عبيطا فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا منه بنى اسرائيل .

ولنفصل هذه المعجزات كل واحده بمفردها :-

معجزة الطوفان :-

الطوفان معناه فى اللغة ما طاف بالشئ وغشيه وغلب فى طوفان الماء سواء كان من السماء او الارض وكذا كل ما ينزل من السماء بكثرة تغشى الارض (١) وقال الراغب : (٢) الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان وحوار متعارفا فى الماء المتناهي فى الكثرة .. لاجل ان الحادثة التى نالت قوم نوح كانت ماء قال تعالى " فاخذم الطوفان " .

(١) لسان العرب ، ص (٢٢٧) .

(٢) المفردات للراغب ، ص (٣)٢ .

واختلف المفسرون في معناه فقال بعضهم هو الماء وقال آخرون بل هو الموت وقال آخرون بل ذلك كان امرا من الله طاف بهم . (١)
وقال اللؤلؤسى (٢) في معنى الطوفان جمعا بفتح الاقوال
الطوفان ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحرثهم من مطر او سبيل فيسمى اسم جنس من الطوفان وهو اسم شيء حادث يحيط بالحيات ويقيم كالماء الكثيف والقتل الذريع والموت الجارف ، وقد اشتهر في طوفان الماء وجاء تفسيره منا بذلك في عدة روايات عن ابن عباس وجاء عن عطاء ومجاهد تفسيره بالموت .

قال ابن كثير رحمه الله :-

اختلفوا في معناه فمن ابن عباس في روايات كثيرة : الامطار المنسرفة المنسرفة للزرع والشمار ويد قال الضحاك عن مزاعم وعن ابن عباس رواية اخرى هو كثرة الموت وكذا قال عطاء ، وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال وقال ابن جرير: بسنده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الطوفان الموت " وكذا رواه ابن مردويه من حديث يحيى بن ميمان به وهو حديث غريب وقال ابن عباس في رواية اخرى هو امر من الله طاف بهم ثم قرأ " فطاف علينا طائف من ربك ومنم ناشمون " (٣)

(١) خوارق العادات ، الحميضى ، ص (١١٨)

(٢) روح المعاني ، للؤلؤسى (٢٣:٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢:٢٤٠)

وقال صاحب المنار: (١) وحديث عائشة المرفوع طعيفا لا يثبت بمثله قول مخالف لما ورد من اللفظ .

وقال الرازي: - (٢) على من قال ان الطوفان هو الموت : وهذا القول ممكن لانهم لو آمنوا لم يكن لارسال انواع العذاب عليهم فائدة " وقد عرفنا ان فرعون ملك في اليم بالطريق كما جاء في القرآن " فاتبعوه فرعون بجنوده فخشعهم من اليم ما خشعهم " والمتحود من الطوفان - هو كثرة الامطار المطرقة المختلفة للزروع والثمار حتى لم يستطيعوا معيما حرث الارض او فلاجتيا لركود الماء في ارضهم .

معجزة الجراد :-

والجراد : آفة مهلكة اذا طلعت اسرابه على الزرع آتت عليه فلم تبع منه شرا ولا ورقا (٣) .

كان قتالين " فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والظلم " (٤) وهذا الجراد قد جرد الارض وما عليها من نبات بتلك الحشرة المعروفة المشهورة بين الناس التي تخر بالنبات اعظم الضرر .

معجزة القمل :-

لقد اختلف المفسرون في المراد بالقمل ويكثر من مجموع اقوالهم انما حشرة تخر بالنبات والاحساد ويتعدى ضررها الى الطعوم .

(١) تفسير المنار (٩: ٨٩)

(٢) تفسير الرازي (١٤: ٢٢٧)

(٣) التفسير القرآني للقرآن . عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر (٩: ٤٦٥) .

(٤) الاعراف : آية ١٣٣

قال الالبوسى رحمه الله " (١) والشميل بضم الشاف وتثنية الميم قبل
هو الدبى وهو حمار من الجراد ولا يسمى جرادا الا بعد ثبات اجنحته
وهذا كما جاء فى لسان العرب فى التعريف بالقمل .

قال الازهرى القمل شئ يقطع فى الزرع ليس بجراد فياكل السنبلة
ومنى غنط قبل ان تخرج غيطول الزرع ولا سنبيل له (٢)

وقال البخارى رحمه الله فى تفسيره والقمل يفتح الشاف وسكون
لميم يزيد به القمل المعروف الذى يقع فى يدى الانسان وثوبه وعلى كل
حال فقد ابتلاههم الله عزوجل بهذه المحنة لئلا يرجعوا الى رشدهم .
متجـزئة الخـطـاب :-

قال الالبوسى الخطوع الدابة الماخية المعروفة وهو بفتح المنظر وقد
كثرت آية التبعان بينك امتك بيوتكم وافئيتكم وامتعتكم وانيتكم فلا
يكفون عن شئ الا وبجودنا تمثيا " ولا يكادون يسترحوا من كثرتنا ومن
انزعاجهم حتى اننا كما يذكر المفسرون لتسايج الى اخواتهم عند
الكلام والى فرشهم عند المنام فلا ينقلب احدهم على فراشه الا وقد
ركبت وامتلى فراشه منيا .

متجـزئة الـدم :-

سلط الله عليكم الدم فلا ينقلبون لشرب ماخيم الا وقد وجدوه دما
وربما خرج الدم كالرعاذ فسلط الله عليكم الدم بان تحول ماخيم الى
دم او سلط عليكم الرعاذ .

والمشهود من هذه المعجزات ما تجاوز حدما عن غير المألوف منيا
فتكون نعمة بالمظالم المختلفة التى كثر عليها واغتص بها الخراصه
دون بنى اسرائيل ولفظ الله عن وجل بنى اسرائيل ، ففى معجزات سلطت
عليكم واجدبت كالعذاب لا تستقيم حياتكم معها .

(١) تفسير الالبوسى (٣٤:٩) . (٢) لسان العرب (١١:٥٦٩) .

(٢) المواجهه الحريجه بين عصا موسى وسحر السحرة وموقفهم منها

(ا) وقف مظهر السحرة وما جاءوا به .

(ب) ماذا جرى من عصا موسى اتجاه ما قام به السحرة .

(ج) الاثر المادي للعصا فى الماديات التى احروا فيها

باطلهم .

(د) الاثر الذى احدثه فى السحرة انفسهم

المواجهه الحريجه بين عسا موسى عليه السلام وما صنعته السحرة :- (١)

حين القى السحرة ما صنعوا بعدد سماعهم موعظة موسى عليه السلام التي هزت موقفهم والذي يظهر انهم انقسموا على انفسهم وانهم قرروا فيما بدا لى اما التاكيد من قهية موسى عليه السلام لانهم والعلم عند الله عزوجل لم يلتفتوا بموسى من قبل فارادوا ان يعرفوا بعد ان سمعوا ماذا يتقوم به من عمل ، ولذا طلبوا الاستمرار فى ما هم قادمون عليه او انهم ارادوا المضي فى باطلهم رغبة فى حصول الاخر الذى وعدهم به فرعون او لخوفهم من فقدان .

ما صنعوا خناتهم فانهم قد قيل انهم وضعوا زخبا فى ما صنعوه وخيفة من تاخره الوقت الذى يبدأ مفعوله وذلك بتعرضه للحرارة قد يبطل مفعوله او يظهر قبل اوانه وعلى كل حال فان السحرة قبل لقاء موسى معناه موقف متروك بدأ يتجه اتجاها آخر فيه التخخير والتعطل ولذلك قالوا على ما جاءنا (٢) وخعوه بانفسهم لانهم فجموا ما جاء به موسى ،

(١) انظر الى الايات التالية :-

(١) قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترجموم وجاءوا بسحر عظيم . واوحينا الى موسى ان الحق عنك فاذا من تلقف ما يا فكون الاعراض: ١١٦ / ١١٧ .

٢ قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من الظى . قال بل القوا فاذا حبالهم وعتيقهم يخيل اليه من سحرهم انما تسحق فاوحس فى نفس خيفة موسى . قلنا لا تخف انك انت الاعلى . والقى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى . فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب مارون وموسى " طه الايات : ٦٥ / ٧٠ .

(٢) قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا الاية : طه : اية ٧٢ .

او لان غي بيانه ثم ما تعرضي لمنعتكم التي كانوا مقتضين بها وبهذا
قالوا ينفخ العلم العالم .

وان الايات الكريمت غي مختلف الحور عن هذه المواجهه بين العنا
وبين ما صنعوا لتخضع لنا تمورا دقيقا ما الذي حدث بين الخارق
الحقيقي والخارق الومسي الذي يحفه الانسان . وتخرج ايدينا على ما
لابس النفوس من تعبيرات ومواقف .

المواجهه بين عنا موسى وسحر السحرة وموقفهم :-

(١) وحط السحرة وما جاء به :-

(١) وحط مظهر السحرة :-

لقد دبر السحرة لارهاب الناس وارهاب موسى عليه السلام ومارون
بالتفاهق على ان ياتوا حين يتقدمون لابقاء سحرهم معظفين لان ذلك احمي
اليهم .

ولم يزل الذين يرومون اقتناع العموم بانفسهم يتفخرون لذلك بجاه
الحيطة وعس السميت وجلال المظهر ، فكان من ذلك جلوس الملوك على
جلود الاسود ، وربما ليس الابطال جلود النمرور في الحرب .

وشئت ان كونه القبط في مصر كانوا يلبسون جلود النمرور .. ففي

مخيم واحد ابهر منظرا (١)

(ب) وحط ما جاءوا به :-

واما وحط ما جاءوا به فاليك بيان ذلك في ضوء الايات التي وضعت حقيقة
ما جاءوا به .

بين الله عزوجل ان السحرة القوا اولا وانهم سحروا اعين الناس

واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم .

(١) التحرير والتنوير ابن عاشور (١٦: ٢٥٦) .

قال ابن كثير " اي خيلوا الى الابصار ان ما فعلوه له حقيقة في الخارج ولم يكن الا مجرد صنعة وخيال ، وذلك بما القوا من التخيلات والشعوذة (١) .

وقال ابن عباس فيما اورده ابن كثير " انهم القوا حبلا غلاظا وخشبا طوالا ، قال فاقبلت يخيل اليه من حبالهم انياتسى (٢) .

قال الجصاص (٣) مستنبطاً كيفية ما صنعوا في ذلك عند قوله تعالى " سحرنا اعيين الناس بحسن ما هموا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم ومعديهم تسسى وقال " يخيل اليه من سحرهم انيا تسسى " فأخبر ان ما ظنوه سحياً منياً لم يكن سحياً وانما كان تخيلاً ، وقد قيل انيا كانت معياً مجوفه قد ملئت رطباً وكذلك الحبال كانت معمولة من ادم حشوه رطباً ، وقد حفروا قبل ذلك تحت المواضع اسراباً وجعلوا انواعاً ملتوما نارا فلما طرقت عليه وحسب الرطب حركياً كان من شأن الرطب اذا صاحبه النار ان يظير ، فأخبر الله ان ذلك كان مموما على غير حقيقة والعرب تقول لظرب من الطي مسحور اي ممود على من رآوه مسحور به . ا.م. ، قال صاحب المنار معلقاً على هذا الكلام للجصاص فعلى هذا يكون سحرهم لاعين الناس عبارة عن هذه الحيلة الحشامية اذا صح خبره ويحتمل ان يكون بحيلة اخرى كاطلاق ابخرة اثرت في الاعين فجعلتها تبصر ذلك او يجعل العمى والحبال على حورة الحيات وتحريكها بمحركات خفيفة سريعة لا تدركها ابصار الناظرين (٣) انما هي تخيلات مرغية " .

قال صاحب المنار (٤) " فلما القوا ما القوا من حبالهم ومعديهم كما في سورتي الشعراء وطه سحرنا اعيين الناس الحاضرين ومنهم موسى عليه السلام وفي سورة طه فاذا حبالهم ومعديهم يخيل اليه من سحرهم انيا تسسى " (٥) .

(١) تفسير ابن كثير ، ص (٢٣٧ : ٢) (٢) المرجع السابق ، (٢ : ٢٣٧)

(٣) احكام القرآن ، الجصاص (٤٣ : ١)

(٤) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا (٦٨ : ٩) . (٥) طه : اية ٦٦ .

فموسى قد سحر وكونه خيالا قد يكون فى هذا الموضع لكن قد يكون غير خيال كما عرفت فى حديثنا عن السحر وما هيته فى موضعه كما اشرت من قبل .

واما الاسترهاب الذى اوقعه فى قلوب الناس فإنه من اثار خوف الناظرين بامور اخرى تثير خوف الناظرين ، لتزداد تمكن التخييلات من قلوبهم وتلك الامور اقوال وافعال كقولهم انه سيقع شئ مخيف كان يقولوا للناس خذوا حذرکم وحاذروا ، ولا تقتربوا ، وسيقع شئ عظيم وسيحضر كبير السحرة ، ونحو ذلك من التمويهات والخزعبلات والعياج والتعجب وذلك " لانه من اعظم ما يفعل السحرة اذا كان مجموعا تتفرق بين سحرة المملكة من الخناصى المستورة بالتوميم الخفية اسباب عن العامة (١) .

ومذا السحر الذى اتوا به عظيم فى مظهره لكنه لا يصل الى ما وحط من قبل البيهقي فيما ينقل عن خريج الاسرافيين حول الامداد العظيمة للسحرة التى اشرنا الى عدم محوليتها من قبل .

وقد بين الله عزوجل حقيقة ما جاءوا به بقوله تعالى " وبطل ما كانوا يصنعون . " فوحى ما يعلمونه انه باطل ، وهو ثابت له وانما من قبل ان يلقي موسى معاه ، ومن بعد ، ولكن عند القاء العصا ظن كونه باطلا .

ولجذا وحى ما صنعوا بانه افك " والافك الحرف عن الشئ ويسمى الزور افكا والكذب المصنوع افكا لانه فيه صرفا عن الحق واخفاء للواقع فلا يسمى افكا الا الكذب المحطن المموه .

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٤٨:٨) .

وانما جعل السحر افشا لان ما يظهر منه مخالف للواقع فذهب بالخبر الكاذب (١)

واذا قد تبين لك ما جاء به السحرة مما اهلوا به الناس وادخلوا في انفسهم الرعب والخوف ، مما اتوا به من بطل وفساد والله لا يطلع عمل المفسدين .

فماذا جرى لموسى اتجاه ما قام به السحرة ؟

خاف موسى عليه السلام من وقوع العذاب عليه بما افتروه من كذب يتحدوا به الناس عن طريق اليجدي فكان لانما ان يقرر الموازين في كتابها فالقى عنها فاذا هي باذن الله عن وجل تبطل ما صنعوا .

فدعوا الى الله عزوجل بجدد الطريقة السحرة اولا وعامه من يحضر في هذه المبارزة التي اعدوا لها فتبين ان موسى على حق وان فرعون وما يتارده له على باطل

(١) : المجمع السابق ، ص (٤٩:٨)

والمؤلف يروي في بعض اقواله التي تتبعها ان السحر خيال لا حقيقة له وفسر الاحاديث الثابتة في سحر الرسول صلى الله عليه وسلم على حواء ، فسبحان الذي يهدي الى الحواب ومؤلف الكتاب اشعري متعجب ومع ذلك لقد امتلى كتابه فواعد عن حضارة مصر ويكشف باطلاع على ذلك التاريخ امورا تتحل بفهم الايات فجزاه الله عنا كل خير . انظر الى قيمة كتابه العقائدية في رسالة " المفسرين بين التأويل والاثبات في آيات الحفوات . محمد بن عبدالرحمن الغنراوي دار طيبة ١/ ١٤٠٥ هـ (١: ٣٥٧) وما بعدما وبين ان اشعري متطرف لا تزيد ما يذهب اليه الاشعريون في الحفوات الا تقصرا .

وفى بيان ما حدث من عناء موسى امام الجمع العنيد مما احدثه
 فيما سحروا به اعين الناس من خلال القرآن الكريم ما يبين لنا نجاح
 هذه الطريقة فى نفوس السحرة فحوصا ، وما يبين الدعوة الربانية من
 خلال المعجزات النبوية واليك بيان ذلك . وقد اشرت الى هذه الطريقة
 من قبل وهنا افعلها .

الاضر المادى للعنى فى الماديات التى اجروا فيها باطلهم :-

وسأكتفى بأثرهما فى الاشياء التى صنعوا ، وفى المبحث الثانى فى
 موقف السحرة من دعوة موسى عليه السلام سأبين اثرهما فيهم فى نفوس
 السحرة : قال تعالى فاذا هم تلقوا ما يأفكون " (١) . الفاء للتحقيب
 الدال على سرعة مفاجأة شروعيها فى التلقف بمجرد القاها . والتلقف .
 مبالغة التلقف وهو الابتلاع والازدراء .

وقرأ الجمجور "تلقف . بفتح مشددة واطف تلتقف أى تبالغ وتتلف
 اللطف ما اطاعت ... والتقدير بحقه المضارع فى قوله "تلقف "
 و"يأفكون " للدلالة على التجديد والتكرير مع استحضار الحورة التجبية
 ، أى فاذا هم يتجدد تلقفها لما يتجدد ويتكرر من افكهم .

والمستحود على الوقوف على معنى التلقف فى اللفظة لئلا تترى الحورة
 التى حدثت من هذه العنا بأمر الله عزوجل فيما قامت به (٢)

قال الراغب (٣) تلقف الشئ أى تناوله بالتشديد فجو تناوله بحداف
 وسرعة ولطف الشئ القف . سواء فى ذلك تناوله بالفم ، أى باليد
 قال " فاذا هم تلقف ما يأفكون (١) فكلمة تلقف قد اوضحت لنا كيف
 كانت هذه العنا منتفظة بسرعة تزدرد بحدق وسرعة كل ما صنعوا الواحد
 تلو الآخر كما سيتضح لنا من الوقوف على "ما" فى الآية الكريمة "ما
 يأفكون " .

(١) الاعراف : ايد ١١٧ . (٢) التمرير والتنوير ، ابن عاشور (٤٩:٩) .

(٣) الراغب الاحفياضى ، ص (٤٥٣) .

قال صاحب المنار :- (١)

"ما في الآية : اما موحوله واما محذرية :-

وعلى الاول : يتخرج ما نقل عن ابن عباس وقتادة والحسن والسدي من كون عنا موسى عليه السلام التعمت حبال السحرة وعميجم واسترطتها اي ابتلعتها فجو مما يحتمله اللفظ .

ثم قال : وينافي كونه محذرية اذا المعنى عليه انها تناولت عميجم هذا فأنت عليه بما اظرت من بطلانه وحقيقة الامر في نفسه سرعه ،

(١) فان كان افكيهم عبارة عن تأشير احدثوه في الاعين فلقفها اياه

عبارة عن ازالته وابطاله وروية الحبال والعصى على حقيقتها .

(٢) وان كان تحريكها بمحركات خفيفة سريعة فكذلك .

(٣) وان كان قد حصل جعلها مجوفة موشوة بالزنجبج وتحريكه اياها

يفعل الحرارة بواء كانت ناراً اعدت لها او الشمس حين

انابتها فلقفها لذلك يجوز ان يكون بعمل من الحية اخرج به

الزنجبج من الحبال والعصى فانكشف به الحيلة ثم قال رحمه

الله :-

قال الشيخ محي الدين بن العربي ما معناه او محطه على ما نتذكر

ان ابطالها لسحر السحرة انه ترتب على القاعها ان رأى الناس تلك

الحبال والعصى على اطلها ولو ابتلعها لبقى الامر متلبسا على الناس

اذ حصاره ان كلا من السحرة وموسى قد اظيرا امرا غريبا ولكن احد

الغريقتين كان اقوى من الاخر فاخفاه على وجه غير معلوم ولا مفهوم وهذا

لا ينافي كونه من جنس واحد (٢) ولكن زوال غشاوة السحر وتخليه حتى

رأى الناس ان الحبال والعصى التي القاها السحرة ليست الا حبالا

(١) المنار ، محمد رشيد رضا ، ص (٦٨:٩) .

(٢) سبق وان بينا ان المعجزة والسحر ليس من جنس واحد ص (٩٦)

ومعينا لا تسعى ولا تتحرك ، وان عفا موسى لم تنزل حية تسعى هو الذي مان الحق من الباطل ، وعرفت الاية الالوية ، والحيلة الحساعية ، وكل ما فى الامر ان عفا موسى انالت هذا التخيل بسرعة وهو معنى اللقف ولكن لا نعلم بيم كان لها هذا التأخير لانها ايم الوية حقيقية لا امر حساعى حتى لا تعرف صنعته وحقيقتة ، انتهى كلامه رحمه الله .

وخلال الامر انيا وبسرعه وحدوق انالت ذلك الباطل الذى تمثل فيما حسوه حتى تبين للبيان انهم على لا شىء .

وقد مر بك قريبا الوقوف عند قوله تعالى " وبطل مما كانوا يستملون " بأنه وقت البطان لما صنعوا ثابت من قبل ان يلقوا ما القوه وليدا تكشف وقت البطان لما القى موسى عناه ، وهذا الوحض يمكن فهمه مما يتعاقب بكلمة بطل فى اللفظ .

قال ابن عاشور فى التحرير والتنوير (١)

وبطل حقيقتة اضمحى . والمراد : الضمحل المقحود منه وانتفاء اثر فرعون لشيء . يقال : بطل ، اى : لم يأت بفائدة . ويقال : بطل عمله اى : ذهب خياعا وخسر اجر . ومنه قوله تعالى " ويبطل الباطل " اى يزيل مقحود وما مقحود منه .

فالباطل هو الذى لا فائدة منه ، اى لا خير فيه ، ومنه سمي ضد الحق باطلا لانه لا شىء لا يحل منه الاثر المرجو ، وهو القبول لدى العقول المستقيمة ، وشاع هذا الاطلاق حتى صار الباطل كالاسم الجامد مدلوله هو ضد الحق .

ويطلق الباطل اسم فاعل من بطل ، فيساوى المحدر فى اللفظ ويتبين المراد منه بالقرينة ، فمفعول فعل بطل يكون مشتقا من المحدر وهو البطان وقد يكون مشتقا من الاسم وهو الباطل فمعنى (بطل) حينئذ وحذ انه باطل ، مثل فيد اسد ، ويصح تفسيره منا بالمعنيين .

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٩: ٤٥٠) .

فعلى الاول يكون المعنى : وانتفت حينئذ آثار ما كانوا يعملون .
وعلى الثانى يكون المعنى : واتحظ ما يعملون بانه باطل وعلى
هذا الوجه يتعين ان يكون المراد من الفعل معنى الظهور لا الحدوث ،
لان كون ما يعملونه باطلا وحفا ثابت له من قبل ان يلقي موسى عصاه ولكن
عند القاء العصا ظهر كونه باطلا وبعده هذا ان استعمال حيظه الفعل
فى معنى ظيور حدثه لا فى معنى وجوده وحدوثه ، خلاف الاصل فلا يحار اليه
بلاداع .

واما من فسر بطل بمعنى : انعدم وفسر ما كانوا يعملون بحبال
السحرة ومعجم فى تفسيره نبؤ عن الاستعمال ، وعدم المقام ... ثم قال
:- وما كانوا يعملون اى : بطلت تخيلات الناس ان عصى السحرة وحبالهم
تسمى كالحيات ، ولم يتغير عنه ، سحر اشارة الى انه كان سحرا عجيبا
تكشفوا له واتوا بمنتهى ما يعرفونه - انتهى كلامه رحمه الله .

موقف السحرة من دعوة موسى عليه السلام بمعجزة القنا :-

قال تعالى " فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون " وقال تعالى " فطلبوا منك وانقلبوا حناجرين " والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا
برب العالمين رب موسى وهارون " (١) .

الوقوع : هو حقيقة سقوط الشيء من اعلى الى الارض ، ومنه الطائر
اذا نزل الى الارض ، واستعير الوقوع لظهور امر رفيع القدر لان ظهوره
كان بتأييد القوى فشيء بهى من علو .. (٢)

(١) طه : اية ٧٠ .

(٢) التحرير والتلويز ، لابن عاشر (٩: ٥٠)

واما الانقلاب :- مطاوع قلب والقلب تغيير الحال وتبدله ، والاكثر ان يكون تغيير من الحال المعتادة الى حال غريبة ويطلق الانقلاب شاعبا على الرجوع الى المكان الذي يخرج منه لان الراجع قد عكس حال خروجه (١) واللقاء : مستعمل في سرعة الجوى الى الارض ، اي : لم يتمالكوا ان سجدا بدون تريث ولا تردد (٢) .

لقد حوت هذه الايات موقف السحرة مما وقع بما صنعوه ولذلك تغيرت حالهم وتبدلت الى شيء لم يتمالكوا اتجاهه الا ان سجدا بدون تريث ولا تردده رب العالمين رب موسى ومارون .

والسبب في ذلك ظهور الدليل على صدق موسى في نفوسهم " فانهم كانوا اعلم الناس بالسحر فلا يخفى عليهم ما هو خارج من الاعمال السحرية ولذلك لما رأوا تلفظ عينا موسى لحبالهم ومعهم جزموا بان ذلك خارج عن طوق الساحر فظنوا انه تأييد من الله لموسى وايقنوا ان ما دعاهم اليه موسى حق فذلك سجدا وكان هذا لحالهم دون بقية الساحرين (٣) " فكان هذا الموقف الاول " السجود والاعلان بايمانهم بالله رب العالمين ، وهذا السجود وخطوه انه لله رب العالمين رب موسى ومارون لانهم كانوا يسجدون للفرعون فعبروا بما لا يكن انه لفرعون .

فموقفهم تمثل في التسليم بالحقيقة التي وقعت وانما ليست من قبل شعاعهم ولا من قبيل السحر الذين هم اعرف الناس به .

(١) المرجع السابق (٩: ٥١) .

(٢) المرجع السابق (٩: ٥٢) .

(٣) المرجع السابق ، ص (٩: ٥٢) .

الموقف الثاني :-

ويمكن ان نجعله بين سحرة موسى وفرعون نفسه ، فان الموقف الاول كان اتجاه الحق الذي سيطر عليهم واسجدهم لله من وجل وجعلهم يحسبون السجود ظاهرا لموسا امام فرعون وملئته ومن حذرهم ويحسبون انه رب العالمين باسلامهم له عز وجل ، ومنا دار الحوار بين فرعون والسحرة .

لقد فوجئ فرعون بالايمان المفاجيء للسحرة الذي لم يدرك ديبية في القلوب ولم يتابع خطاه في النفوس ، ولم يقطن الى مداخله في شعاب الضمائر... ثم هنئه المفاجئة الخطيرة التي تنزل العرش من قمته : مفاجئة استسلام السحرة ومنه كونه المعابد - لرب العالمين رب موسى وهارون ، بعد ان كانوا مجموعين لا يظن دعوهم موسى وهارون الى رب العالمين . . .

قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر بكمتموه في المدينة لتخرجوا منها احيا فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلف ثم اقلبكم اجمعين . (٢)

(١) في خلال القرآن ، سيد قطب ، (٣: ١٣٥٠) .

(٢) الاحزاب : اية ١٢٣ - ١٢٤ .

يقول " سيد قطب " كأنما كان عليكم ان يستأذنوه فى ان تنتفض قلوبكم وهو انفسكم لا سلطان لهم علينا او يستأذنوه فى ان ترتفع وجدانكم - وهم انفسكم لا يملكون مداخلة ، او كأنما كان عليكم ان يدفعوا اليقين وهو ينبت من الاعماق او ان يطمسوا الايمان وهو من الاغوار او يحجبوا النور وهو ينبعث من شعاب اليقين (١) .

ولقد فرغوا للدعوة من موسى وهارون الى رب العالمين . فأولى ان يفرغوا الان وقد القى السحرة ساجدين قالوا : آمنا برب العالمين رب موسى وهارون والسحرة من كونه الديانة الوثنية التى تولد فرعون وتمكنه من رقاب الناس باسم الدين (٢) ومكذا اطلق فرعون ذلك التوعد الوحش الفظيخ الذى احمته الايات ثم فطمه لادخال الرعب فى قلوب المتوعديين فى قعد الاجنال وتوعدهم بنوعين من العذاب ، فربح يعذب ما لقطع من خلاف وغربح يعذب بالطب والقتل اذ ليس المعنى ان يخطبهم بعد ان يخطبهم ، اذ لا فائدة فى تحطيرة القطع بكونه من خلاف حينئذ ، وهذا اذا كان الطب بمعنى القتل .

واما اذا كان الطب بمعنى القتل فيكون اراد طبعهم بعد القطع ليجعلهم نكالا يندعر بهم الناس كيلا يقدم احد على عصيان امره من بعد (٣) .

لقد بين السحرة ان عذاب فرعون الذى توعدهم به بعد ايمانهم لاغناظة عليكم منه ، لانه لم يكن عن جناية بل كان على الايمان بايات الله لما ظهرت لهم . اى فانك لا تعرف لنا سببا العقوبة غير ذلك (٤)

(١) المرجع السابق (٣: ١٣٥٠) .

(٢) ظلال القرآن ، سيد قطب (٣: ١٣٥) .

(٣) تفسير ابن عاشور باختصار (٩: ٥٥) .

(٤) المرجع السابق باختصار (٩: ٥٦/٥٥) .

قالوا انما الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امننا بايات
ربنا لما جاءتنا (١) .

ولجذا دعوا الله عزوجل ان يجعل لهم طاقة تحمل ما توعدهم به
فرعون ودعوه لانفسهم بالوفاء على الاسلام ايذانا بانهم غير راغبين في
الحياة ولا مبالين بوعيد فرعون ، وان هممتهم لا ترجوا الا النجاة في
الآخرة والفوز بما عند الله ، وقد اتخذي بذلك فرعون وذمب وعبد
باطلان ولتم لم يحققوا ما توعدهم به لان الله اكرمهم فنجاهم من خزي
الدنيا كما نجاهم من عذاب الآخرة .

والقرآن لم يتحرج منا ، ولا في سورة الشعراء ، ولا في سورة طه
للاخبار عن وقوع ما توعدهم به فرعون لان مرض القحى القرآنية مو
الاعتبار بعمل العبادة وهو تأكيد الله ومداية السخرة وتحليلها في
ايمانهم بعد توضيحهم للوعيد بنفوس مطمئنة ، وليس من مرض القرآن
معرفه كل الحوادث كما قال تعالى في سورة النازعات " ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى " (٢) فاختلف المفسرين في البحث عن تحقيق وعيد فرعون
زيادة في تفسير الآية ، والظاهر ان فرعون افحم لما رأى قلبه مبالاتهم
بوعيدة فلم يرد جوابا .

وذكرهم الاسلام في رسالتهم يدل على ان الله الهمهم حقيقة التي كان
عليها النبيون والهديقون من عهد ابراهيم عليه السلام (٣) .

(١) الاعراف الايات : ١٢٥ / ١٢٦ .

(٢) النازعات : اية ٢٦ .

(٣) تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٩ : ٥٦ / ٥٧) .

يقول سيد قطب عن موقفهم من فرعون :-

ان النفس البشرية حين تستعلن فيها حقيقة الايمان تستطى على قوة الارض وتستويين بين الطاعة ، وتنتصر في العقيدة على الحياة ، وتحتقر الغناء الزائل الى جوار الخلود المقيم ، انما لا تقف لتساؤل : ماذا ستأخذ وماذا ستدع وماذا ستقبل وماذا ستدفع ؟ ماذا ستكسب وماذا ستكسب وماذا ستلقى في الطريق من حساب واشواك وتخفيات لان الافق المخبئ اماميا هناك لا ينظر الى شيء في الطريق ثم يقول ...

ويقف الظيان عاجزا امام الايمان وامام الوعي وامام الاطمئنان ، يقف عاجزا امام القلوب التي خيل اليه انه يملك الولاية على الرقاب ، ويملك التحرف فيها كما يملك التحرف في الاجسام فاذا هي مستعمية عليه ، فانها عن امر الله لا يملك امرها الا الله .

وماذا يملك الظيان اذا رغب القلوب في جوار الله ؟ وماذا يملك الجبروت اذا اعتصمت القلوب بالله ، وماذا يملك السلطان اذا رغب القلوب عما يملك السلطان .

انه موقف من المواقف الحاسمة في تاريخ البشرية هذا الذي كان من فرعون وملته والمؤمنين من السحرة السابقين . (١)

(١) في كلال القرآن : سيد قطب (١ : ١٣٥) .

المبحث الثاني

موسى عليه السلام وقدمته مع الخضر

١- التعريف بالخضر

٢- العلم اللدني

٣- مواقف العلم والدعوة والايمان من قصة موسى مع الخضر .

(١) التعريف بالخضر

(١) الاختلاف في اسمه ونسبه .

(٢) هل الخضر حي أو ميت .

(٣) وهل هو ولي أم نبى .

من هو العبد الخالص :-

قال الله تعالى " فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما " (١)

قال الشيخ الشنقيطي (٢) صاحب أخوات البيان هذا العبد المذكور في
هذه الآية الكريمة هو الخضر عليه السلام باجماع الطمام ودلالة
النحو الصحيحة على ذلك من كلام النبي صلى الله عليه وسلم " قلت
ومن ذلك حديث البخاري في صحيحه الذي ورد فيه مسمى هذا العبد
بقوله صلى الله عليه وسلم " بلى عبدنا خضر " (٣) ومن هذا يعلم
أن العبد هو الخضر عليه السلام .

الاختلاف في اسمه ونسبه :

والخضر قد اختلف في اسمه ونسبه وهل هو ولي أم نبي أو رسول وهل
هو حي إلى يوم القيامة أم كان من المعتمدين ؟

ونظرا لأن المسائل حول شخصيته قد كثرت فيجاء الكلام ، وهي لا تهمنا
بقدر ما يوضح لنا ما ورد بينهما من أمور في هذه القصة مما تتطرح
بالحقيقة ، وفي طبيعتها ما يقال أنه ولي وأن الولي أفضل من النبي
لتعلم موسى من الولي وأن الولي يعلم الباطن وأن أفعال الولي وأن
كانت منكورة في الظاهر فإن لها ما يبررها لإطلاع على علم الباطن
مما يحكيه الحوذية (٤) الذين اتخذوا قصة الخضر سلما لزندقتهم
وتطعنهم من الشرائع وسنرى أن في الوقوف على الآيات الكريمات

(١) الكيف آية : (٢) أخوات البيان الشنقيطي (١٥٧ : ٤)

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب حديث الخضر مع موسى عليهما
السلام ج (١٨٧) ج٤ المجلد الثاني .

(٤) أخوات البيان للشنقيطي (١٧٧ : ١٧٨ / ٤) ، (٤ : ١٧٧ / ١٧٨) .

وراجع في ذلك تفسير ابن كثير (٣ : ٩٩) وتاريخه (البداية

والنجاية) دار الكتب العلمية (١ : ٣٠٣) .

ما يوضع لنا حقيقة الأمر فيما يتحل بهذه الخطايا وفيما يتحل
بالعلم النافع .

فلقد عد الشيخ الشنقيطي في تفسيره ما قيل في اسمه ونسبه نحو
من عشرة أقوال وأورد ما ذكره ابن حجر (١) في هذا وزاد حليمة وعد
كل ما ورد في شأن تسميته ونسبه ، فانظر الى هذين المتحدين فانهما
يجمعان بين القديم والحديث ولنا ان الحديث جاء في بيان تسميته خضرا
ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه " أنما سمى الخضر
لأنه جلس على خروقة فأصبحت خضراء (٢) " وقيل الخضر لقبه لأنه كان
من بركته أنه إذا جلس على الأرض اخضر ما حوله من أثر بركته
فالخضر لقب له ، أي الموهوب بالخضرة (٣) وان كان هناك اختلاف حول
اسمه ولقبه ونسبه فان هناك اختلاف أشد حول كونه حيا أو ميتا .

ومختصر هذه المسألة وقد بسطها الشيخ الشنقيطي في تفسيره (٤)
: أنهم يقولون ان الخضر ما زال حيا ويذكرون في ذلك حكايات ولا يصح
نفيه من ذلك وأشهرها أحاديث التعزية وهي غير صحيحة وأسانيدها
واهي (٥) .

والذين يذهبون الى كونه قد مات كما مات غيره من الأنبياء على
نبيينا وعلى سائرهم أفضل الصلاة والسلام .

(١) الزهر النضر في نبي الخضر ابن حجر ضمن الرسائل لميضية ادارة
المطابع المنبرية ص (٢ : ١٩٦) .

(٢) وجزم الخطابي أنها أرض البيضاء التي ليس فيها نبات ،
صحيفة ابن ممام بن منبه ص (٥٥٨) دراسة د . رفعت فوزي
عبد اللطيف .

(٣) صحيفة ممام بن منبه دراسة د . رفعت فوزي عبد اللطيف ص (٥٥٨) .

(٤) أطوار البيان محمد التمكين الشنقيطي (١٧ : ١٧٢ : ٤) .

(٥) قال ابن كثير رحمه الله حديث التعزية اسناده ضعيف (٣ : ١٩٩) .

فان هؤلاء قد احتجوا على وفاة الخضر بقوله تعالى " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد " (١) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر " اللهم ان تولك هذه العاية لاتعبد في الارض " (٢) وبيانه لم ينقل انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل معه ولو كان حيا كان من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى جميع الثقلين البشري والانسى وقد قال الرسول " لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباع " (٣) واخبار عليه الصلاة والسلام قبل موته بقليل انه " لا يبقى ممن هو على وجه الارض الى مائة سنة من ليلته عين طرفه " (٤) الى غير ذلك من الدلائل (٥).

وقد اوضح هذه المسألة الشيخ الشنقيطي (٦) من ابن كثير (٧) في تفسيره وتاريخه (٨) وزاد عليه بما فيه الكفاية بحيث لا يتوقف أحد عليه بعد التفحص فانظره فقد اوضح هذه المسألة وضوحا تاما .

(١) آية :

(٢) صحيح مسلم كتاب الجهاد باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر

(١٨) حديث (٥٨) ص (١٣٨٤) . (٣) سند الامام أحمد (٤: ٣٣٨) .

(٤) صحيح مسلم باب قوله صلى الله عليه وسلم " لاتبقى مائة سنة

وعلى وجه الارض نفس منفوسة اليوم "

(٥) قال شيخ الاسلام رحمه الله والحواب الذي عليه المحققون انه

ميت ، الفتاوى ابن تيمية (٤: ٣٣٧) وقال تلميذه ابن القيم ولم

يصح في حياته حديث واحد المنار المنيف لابن القيم

ت.مبدالفتاح غدة ٢٥ / ١٤٠٢ م ص (٦٧) .

(٦) اخوان البيان (٤: ١٦٨ / ١٧٦) .

(٧) تفسير ابن كثير رحمه الله (٣ : ٩٩) .

(٨) تاريخ ابن كثير (البداية والنهاية) (١ : ٣٥٣) .

وما أحسن ما زال صاحب تفسير التنوير والتحرير ملتصقا سبيحا

الخط حول شفعية بل هو حتى أو ميت فقال : -

" اتفق الناس على أنه كان من المتمردين ، ثم اختلفوا في أنه لم يزل حيا اختلافا لم يبين على أدلة مقبولة بل متعارضة ولكنه مستند إلى أقوال بعض الحوفية وهي لا ينبغي اعتمادها لكثرة ما يقع في كلامهم من الرموز والخط من الجانبين الروحية والمادية ، والمثامدات الحية والكشفية وقد جعلوه رمزا لغووم ثم يقول :

وفي داخرة المعارف ذكرت تخرجات تلحق قحة الخضر بقصص بعضنا فارسية وبعضها رومانية وماراخذ في ذلك إلا مجرد التشابه في بعض أقوال القمص وذلك التشابه لا تكلموا منه إلا ساطير والقصص فلا ينبغي إطلاق الأوامر وراء أمثالي (١) ثم يقول " والمحقق أن قحة الخضر وموسى يهودية الحق ولكنها غير مسطورة في كتب اليهود المعبر عنها بالتوراة أو العهد القديم ولعل عدم ذكرها في تلك الكتب هو الذي أقدم شوها النبألى على أن قال " إن موسى المذكور في هذه الآيات هو غير موسى نبي اراخيل كما ذكر في صحيح البخارى وأن ابن عباس كذب شوها ... وقد زعم بعض علماء الاسلام أن الخضر لقى النبي صلى الله عليه وسلم وعدد من صحابته وذلك توهم وتتبع لخيال القصاصين (٢) " والذي جاء عن هذا العهد الصالح في القرآن الكريم كاف في التعريف به وقد وصفه وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم بالخضر :

وفي بيان ما جاء في هذه الآيات يوضح لنا ما إذا كان نبيا أو رسولا ؟ وبالعلم اللدنى الذى أوتيته من قبل الله عز وجل وهل هو غير الوحى ؟ .

وخير ما يجمنا في مسألة الخضر وموسى دروس العقيدة والدعوة فيها ففى التى تعود علينا بالفاضة أما كونه ولبا أم نبيا فلا شك أن

(١) تفسير التحرير والتنوير ابن عاشور (١٥: ٣٦٣) .

(٢) المرجع السابق (١٥: ٣٦٤) .

الولّى والنبي قد أوضحت النصوص من الكتاب والسنة الفرق بينهما ولا يستد بما يذكره الذين يتبعون أهواءهم أن يكون الولّى أفضل من النبي لما في هذه القصة من احتجاج الخضر بعلم لا يعرفه موسى كما سيخبر لنا بإذن الله إذا ان ذلك كله من قبل الوحي ولنشرح هذه المسائل بإيضاح أكثر بعد أن تعرضنا لها : فنقول :

أولاً : لقد اتخذ الحويفية قحط الخضر عماداً على أصول ثلاثيم وبنوا عليها قواعد مامة وهم بذلك يريدون أن يثبتوا مستنداً لهم يحميهم من نقد العلماء بقحط الخضر مع موسى عليه السلام وذلك بدعواهم أن النبي يتعلم من الولّى أي أن الولّى أعلم من النبي ، بل ذهبوا الى أبتد من ذلك وهو أن المريد يستسلم لشيخه ولو رأى منه أموراً منكراً ، الظاهر كما حدث من تلك الأمور التي حدثت من الخضر أن الولّى على علم لا يعلمه حتى الأنبياء ، ولهم خبط في هذا العلم الذي يعرفه الولّى مستندين الى العلم اللدني .

((هل الخضر ولى أم نبي ؟ وإذا ثبت أنه نبي فلا حجة لهم فيما ذهبوا اليه .

(٢) ثم هل موسى عليه السلام إذا فرغ من بولاية الخضر وأن موسى كان

مريداً يتعلم منه فيل كان لا ينكر عليه ؟

(٣) ماهو العلم اللدني وما مظاهره ؟

قد سبق أن أومأنا الى الاختلاف في اسمه وتعرضنا لبعض الأدلة التي تكشف أن الخضر غير حي وبذلك لاحجة للمتخوفين الذين يجعلون من اجتماعهم به أموراً تخرج عن حدود الشريعة إذ أن هذا واضح الخلال غير قابل للمناقشة (١) .

(١) قال ابن حجر " وكان يعنى أكابر العلماء يقول " أول عقدة تحل

من الزنادقة أعتقاد كون الخضر نبياً من الزنادقة يتزرعون

بكونه غير نبي الى أن الولّى أفضل من النبي كما قال قائلهم

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولّى

انظر الزمر لابن حجر ص (١٩٨) .

ولقد قال ابن قتيبة في كتابه المعارف في التاريخ أن اسمه
يليان ملكان ، وأن ابن كثير رحمه الله يرى هذا الرأي ويقول أنه
هو المشهور " (١) .

وقد حفظ الأسماء في القرآن ليس الميم فيها أن تعرف بقدر ماتعرف
الدروس والحكم التي دارت حولها وهذا هو الميم ، وبهذا لم يعرف
القرآن من الأسماء إلا اثنين هما مريم عمران ، وعيسى ابن مريم من
ما حدث لم يحدث لغيرهما ، يقول الأستاذ الشعراوي في التعريف
بالخضر " إنما هو عبد علمه الله من لدنه علما ، والله سبحانه
وتعالى حين يخرب الأمثال في القرآن الكريم يريد أن يعطينا الحكمة
والموعظة ... ولا يريدنا أن ندخل في مجادلة حول من هو هذا الشخص
أو من هي هذه المرأة ... وذلك لأن الأسماء هنا لا قيمة لها وإنما
القيمة الحقيقية في الموعظة والحكمة ولذلك لم يعرف الله سبحانه
وتعالى في القرآن الكريم إلا اسمين هما مريم ابنة عمران وعيسى
ابن مريم من ما حدث لهما لم يحدث لغيرهما ولهذا كان التعريف هنا
واجبا ..

أما فرعون محض وذو القرنين وفرعون موسى وكل ذلك تركه الله
تعالى دون تعريف حتى لا ندخل في جدل حول هؤلاء الأسماء ونترك الحكمة
لفرعون هو كل رجل يريد أن يعبد في الأرض وذو القرنين هو كل من
أعطاه الله أسباب لأشياء إلى آخر ذلك " (٢) .
ويقول سيد قطب رحمه الله في الظلال " ونحن أمام مفاجات متوالية
لأنعلم لها سرا وموقفنا منها كموقف موسى ؟ بل نحن لانصرف من هو

(١) المعارف لعيسى محمد عبدالله قتيبة ص (٢٥) دار الكتب العلمية
بيروت - وأنظر تفسير ابن كثير رحمه الله (٢: ٩٩) وتاريخه
(٣٠٣:١) للنووي (١: ١٧٦) .

(٢) تفسير القرآن العظيم الشعراوي ص (١٢٣٥) الفيحية .

الذي يتحرف تلك التحرفات العجيبة فلم يعيننا القرآن باسمه تكلمة
للجو الخامس الذي يحيط بنا وماقيمة اسمه؟ انما يراد به أن يمثل
الحكمة الالهية العليا التي لا ترتب النتائج القريبة على المقدمات
المنظورة بل تتدفق الى أغراض بعيدة لا تراها العين المحدودة ، فقدم
ذكر اسمه يتفوق مع الشخصية المعنوية التي يمثلها ... (١) .

(٢) الاختلاف في الخبر بل هو نبي أو ولي ومناقشة الأدلة :-

(١) ذهب النجاشي الى أن الخبر ولي وليس نبي وأدلتهم في ذلك
ستأتي ، والى هذا يذهب الحوفية وذلك كما ذكرنا ليدخلوا ظلالتهم
من باب الولاية ويحفلون له القدم المعلا في التحرف في هذا الكون
حتى يتطلوا من الشرائح مستندين بقعة الخبر عليه السلام وفق
أمواتهم .

قول أهل السنة ممن يقول بولايته :-

قال أبو القاسم القشيري في رسالته القشيرية "لم يكن الخبر نبيا
وانما كان وليا" (٢) .
أدلتهم :

ودليل من يقولون بولايته دون نبوته يتمثل في أنه كان عبدا
حالها حالها ملجما من الله ذكره بالعلم والعبودية الخاصة ،
والموصاف الجميلة ولم يذكر منيا أنه نبي أو رسول (٣) وقالوا أيضا
وأما قوله في آخر الحفظ " وما فعلته من أمرى " فانه لا يدل على أنه
نبي وانما يدل على الالمام والتحدث وذلك يكون لخبر الأنبياء .

(١) تفسير الظلال سيد قطب ص (٢٩٩:٥) .

(٢) الرسالة القشيرية في علم القحوف ص (١٦١) دار الكتب العلمية
بيروت .

(٣) والى هذا يميل الشيخ ابن سعدى في تفسيره (٥٧:٥) ورد في
الحاشية معق الكتاب في نفس الحفظ بالجامع يقول ابن سعدى
(وكان عبدا حالها لانبيا على الصحيح) .

قال القرطبي رحمه الله عند هذه الآية " كرامات الأنبياء ثابتة على ما دلت عليه الأخبار والآيات المتواترة ، ولا ينكره إلا المبتدع الجاحد أو الفاسق الحاقد فالآيات ما أخبر الله تعالى في حق مريم من طيور الفواكه الشتوية في الصيف والحيفة في الشتاء ، وما ظهر على يديها حيث هزت النخلة وكانت يابسة (١) فأثمرت وصي ليست نبية ويدل أيضا ما ظهر على يد الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار (٢) .

وأما المتحوفة فلعم أدلة منها :-

أولاً: ومم بطبيعة الحال يقولون بعدم نبوته مستدلين بقول سيدنا موسى عليه السلام له حيث قال له في خرق السفينة " لقد جئت شيئا امرا " و " شيئا نكرا " أنه يعلم أن هذا مستحيل على النبوة لايتأتى ولايتحدث منها لثبوت الحجة فهذا أكبر دليل على أنه ليس نبي " (٣) .

ثانياً: ومما يذمب اليها البعض أفيم يرون أنه ولي فيقولون :-

" لا حجر على الله في ملكه ولا في حكمه أن يزيد على غير النبي في العلم على درجة النبي فإنه لا تحجر عليه في هذا يجب ما يشاء لمن يشاء كيف شاء وله الاختيار التام والمشيمة النافذة لا تأخذ القيود ولا الخوابط ولا يحيط بعلمه محيط، قال سبحانه وتعالى " ويخلق ما لا تعلمون " وهذا فيه (٤) .

(١) هذا أمر زائد عن النص ولا يدل عليه .

(٢) تفسير القرطبي (١١: ٢٨) .

(٣) صحيفة ممام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ت، د، رفعت

فوزي عبدالمطلب ص (٥٥٩) .

(٤) صحيفة ممام بن منبه ، د، رفعت فوزي عبدالمطلب ، ص (٥٦٠) .

مناقشة من يقولون بولادته دون نبوته :-

ولكن اذا كان هؤلاء يقولون أنه ولي فهذا يعنى أن النبى أقل مرتبة من الولى فيل يتأتى زيادة غير الانبياء فى العلم أولا ؟ .
فأما أهل السنة الذين اختلفوا فى كونه وليا أو نبيا فلا يذمبون الى ذلك ولكن أكثر ما يذمبون اليه لكونه لم يأتى بوحى النبوة ووحى بالعبودية وبعضهم اختلف فيه ، فقالوا أنه نبى أو ولي أو أنه من الملائكة ومن جون أيضا بولادته قالوا يجوز أن يكون قد اوحى الله الى نبى فى ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك وعده القوان حكاهما النووى فى شرحه على صحيح مسلم (١) وأما الحوفية فانهم يقطعون بأنه ولي وليس من النبيين وفيما يترتب على ذلك من كون الولى أعلم من النبى ؟ ويقول بعضهم " ان زيادة غير الانبياء فى العلم جائرة فى نفس الامر لا احالة فيه لا يترى ذلك بمرتبة النبى الا أن هناك فرقا أما فى العلم بالله وصفاته وأسمائه وتجلياته وما تشتمل عليه من المنع والموجب والغيوب فلا منع لخبر النبى أن يزيد عن النبى فى هذا الميدان فان النبوة أكبر علما وأوسع دائرة وأعظم ادراكا فيما ذكرنا ، اذا لو كان غير النبى فى هذا الميدان يلحق درجة النبى أو يزيد عليها لساده فى الفضل أو كان أغض منه وأما فيما دون تلك المرتبة من العلم بمراتب الكون وما يقع فيه جملة وتفصيلا وتقلبات أطواره وانكشاف ما يقع فيه فى المستقبل قبل وقته وهو كشف الغيوب الكونية فان غير النبى قد يزيد على النبى فى هذا الميدان وهى قضية الخضر بعينها وحقيقة ذلك ان بعض النبيين والمرسلين أبدا تنظر الى جانب الحق شديدة التكوف والدووب عليه فقلوبهم أبدا تنظر الى الله لا التفات بها الى الكون وغير 2 نبياء لاطاقة لهم على الدوام على هذا الحال

(١) شرح صحيح مسلم للنووى مطبعة الشعب (٥ : ٢٣٠ / ٢٣١) .

انما هم فيه أحوال تارة وتارة فجعل ذلك يكسر كسفهم للكون وأموره
 فاذا عرفت وجه الاحتجاج الخسر يكشف الغيوب دون موسى عليه السلام
 لأنها غيوب كوشية فلا ينتفى زيادة الخسر فيها على موسى إن موسى
 شتم عنها ماذكر والخسر لا يقدر على ذلك ، على استخراق موسى في
 حضرة القدس (١) .

مناقشة أهل السنة الذين يذمبون إلى كونه وليا :-

مناقشة أهل السنة فمن يذمبون بكونه وليا لعدم ورود الوحي
 يكون نبيا وأن الرحمة في الآية التي وردت في قصة الخسر لم يعرف
 بكونها رحمة النبوة أو رحمة الولاية والجواب على ذلك ، أن الرحمة
 تعنى النبوة في كثير من الآيات كما سيأتى في أدلة من يذمبون إلى
 كونه نبيا فلا معنى لخص الرحمة هنا في غيرها وأما أنه ومض بغير
 النبوة فإن في الآيات والحديث ما يشير إلى النبوة كتوله تعالى
 وما خلقكم من أمرى إلا وقد وهب الله عن وجل بالعبودية وجاءت بحقة
 النكرة للدلالة أن الحال الخريجة العظيمة التي جاءت على يديه
 تنجم على أحوال كثيرين من عباده عن وجل (٢) .

أما ماذكرته الحويفية من الأقوال التي سقت لك فإنها تتعارض
 مع ما كان عليه الأنبياء من أحوال ، فقولهم أن الولي يعرف
 الكونيات والنبى مشغول عن ذلك لانشغاله بالحضرة المقدسة فهذا
 لدليل لهم عليه فإن الأنبياء كانوا إلى جانب أنهم لهم القدم
 المعلى في العبودية والاتصال بالله عن وجل كانوا بشرا تشتمهم
 الأنبياء التي تقع لكل واحد من بنى الانسان ، بل مادة تعرفهم إلى
 الله عن وجل ودعوة غيرهم إلى ذلك هو النظر في الكون .
 أما ما استدلون به من انكار موسى على الخسر وهذا يدل على عدم

(١) حاشية حمام بن نبيه ت رفعت فوزى عبدالمطلب ص (٥٦٠) .

(٢) تفسير التحرير والتوير ابن عاشور (١٥ : ٣٦٩) .

الرحمة للخضر فان الحديث يبين أن ما مع الخضر علم لا يعلمه موسى وما مع موسى علمه لا يعلمه الخضر . (١)

الدلة على كون الخضر نبيا وليس ولدا :-

الرحمة والعلم اللدني الذي ذكر الله عن وجل في قسط موسى مع الخضر لم يبين عن وجل كونها رحمة وعلم النبوة أو رحمة الولاية عليهما .

ولكن يفهم من الآيات القرآنية أن هذه الرحمة المذكورة والعلم اللدني أنهما رحمة النبوة وعلم الوحي .

أولا :- لقد جاء تفسير الرحمة في قوله تعالى " وآتيناه رحمة من عندنا " (٢) بأنها النبوة عن كثير من أئمة التفسير .

ثانيا :- تكرر إطلاق الرحمة في القرآن على النبوة والرسالة كما في قوله تعالى في معرض رده على كفار قريسي " أقم فيهم رحمة ربك " (٣) أي النبوة والرسالة ، وقال تعالى " وما كنتم ترجوا أن يلقي اليك الكتاب إلا رحمة من ربك " (٤) وقال تعالى " أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك " (٥) .

ثالثا :- قوله تعالى " وما فعلته من أمري " (٦) أي وإنما فعلته عن أمر الله جل جلاله وعلا ، وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي .

رابعا :- لو كان غير نبي لم يخاطبه موسى عليه السلام هذه المخاطبة هل أتبعك على أن تعلمنني مما علمت رشدا وذلك لبيان من عنده العلم الذي اختصه الله به دونه فلو كان الخضر غير

(١) انظر حديث البخاري كتاب بدء الخلق باب حديث الخضر مع موسى

(٢) الكهف آية ٥٦ . (٣) الزخرف آية ٣٢ .

(٤) القصص آية ٨٦ . (٥) الدخان آية ٥ .

(٦) الكهف آية ٨٢ .

نبي لم يكن معهودا ولم يكن لموسى كبير رغبة في التعلم منه ولا عقيم طلبه حتى ولو آمنى قلبا في اللقاء به فدل على انه نبي وانما خفي من العلوم الدنية والسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى عليه السلام " (١) .

خامسا :- اقدام الخضر على قتل الغلام وذلك لا يكون الا عن كريق الودي فدل ذلك على نبوته وعصمته ، فان الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلد من خطر ليس بواجب العزمة (٢) .

ويبدو ان سردنا شبه المتحوفة في كون الخضر حيا وكونه وليا وانه الولاية اعظم من النبوة فاعلم ان نجم لجم استشهاد آخر من هذه القصة في ان شأن المرید مع الولي ومفادها ان الولي ولو حطت منه آمورا منكرا فلا ينبغى ان يعترض عليه من موسى انكر على الخضر ما حدث منه وظهر بعد ذلك جواب اعماله وانك الایجاب على هذه الشبهة (٣) من شبه الخوفية .

(١) ان موسى عليه السلام لم يكن مطيعا للخضر طاعة عمياء كما هو مطلوب من المرید مع شيخه بل كان يعارضه ويناقشه فيما جاء يتعلم منه فعارضه في غرق السفينة وفي قتل الغلام الخ
(٢) ليس في القصة ما يمكن ان يأخذ المتحوفة على مشايخهم بانجم لو فعلوا فعلا منكرا فلا ينبغى للمرید ان يعترض لما بين من المناقشة ولكن الوضع الطبيعي من الانبياء بموجب رسالتهم لما

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١ : ٣٠٥) .

(٢) المرجع السابق (١ : ٣٠٥ / ٣٠٦) .

(٣) موقف ابن تيمية من التحوف والخوفية ذ. أحمد البناني جامعة

يتوافق معيا وليذا لم عرف انه صادر من الله سبحانه وتعالى لامن
عبد مثله ارتفع الانكار واستسلم وأطاع ، وقال تعالى " وما فعلته
عن أمرى " (١) .

العلم اللدنى

(١) المراد بالعلم اللدنى

(٢) مظاهر العلم اللدنى فى القمة

وأعلم أن الخوفية يرون أن العلم اللدني هو ما يحل بطريق
المكاشفات وأنه ما كان حاملا من الرياضات والمجودات حتى تكتمل
العلوم والمخرف وكل ذلك من غير واسطة معلم ولا حتى وطلب في
التفكير والتأمل ويحل للنفوس الخافية والجواهر البعيدة عن
الجوانب البدنية والنوازع الجسمانية أما غير الخافية فمحتاج إلى
احتياال في تعلمها وتعليمها .

يقول الرازي في تفسيره (١) " والخوفية سمو العلوم الحاطة
بطريقة المكاشفات للعلوم اللدنية . . . ثم يقول " اذا أدركنا أمر
من الأمور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما أن نحكم عليه بحكم وهو
التحديق أو لانحكم وهو التحور ، وكل واحد من هذين القسمين فاما
أن يكون نظريا حاملا من غير كسب وطلب وأما أن يكون كسبيا .

أما العلوم النظرية فهي تحل في النفس والقل من غير كسب
أو طلب مثل تصورنا العلم والذات والوجود والتدم ومثل تحديقنا بأن
النفس والاشياء لا يجتمعان ولا يرتفعان وأن الواحد نحو الاثنين .

وأما العلوم الكسبية فهي التي لا تكون حاطة في جوهر النفس
ابتداء بل لابد من طريق يتوصل به إلى اكتساب تلك العلوم وهذا
الطريق قسمين :-

أحدهما :- أن يتكلف الانسان تركيب العلوم البديعية النظرية حتى
يتوصل بتركيبها إلى استعلام المجبولات وهذا الطريق هو المسمى
بالنظر والفكر والتقدير والاستدلال وهذا النوع من تحصيل العلوم
هو الطريق الذي لا يتم الا بالجهد والطلب .

والنوع الثاني :- يسعى الانسان بواسطة الرياضيات والمجاهدات منه
في أن تحير امرى الجوة والخيالية ضعيفة فاذا ضعفت قويت القوة

(١) تفسير الفخر الرازي (٢١ : ١٥٢/١٥١) .

العقلية وأشرفت الأنوار الالهية في جوهر العقل ، وحطت المعارف
وعملت العلوم من غير واسطة سعى وطلب في الفكر والتأمل ، وهذا
هو المسمى بالعلوم الدينية ثم قال اذا عرفت هذا فنقول ، جواهر
النفوس الناطقة مختلفة بالماهية فقد تكون النفس نفس مشرقة
الجنة علوية قلبية " والتعلق بالجوانب البدنية والنوازع
الجسمانية ، فلا جرم كانت يسيرة تلك الأنوار على سبيل الكمال
والتمام وهذا هو المراد بالعلم الدنى وهو المراد من قوله
تعالى " وآتيناهم من لدنا علما " .

وهذا منطق البراهمة (١) في أن سعادة الأرواح بتعذيب الأبدان ،
وخرمانها من لذاتها ولذلك جدوا في البعد عن الذات الجسمانية ،
ولذا أن من قالوا بولايته وحياته واتعاله بالولياء حتى
يحييتوا وحيثما آخر للناس يتخبطون في ظلماته ومن ذلك أن النفس
ولي مليم وأن الأليام الذي يأتي له شأن الوحي . وهذا يناظر لنا
عرف في القول أن الأليام من الأولياء لايجوز الاستدلال به على شيء
لعدم العممة (٢) وكما عرفت سابقا في الخرق بين الولي والنبى ،
فكيف اذا كان الولي غير صادق ومخالف لطريقة النبوية ، فهذا لاشك
سوف يظهر عليه الدجل وأعمال الشياطين الذي حكاه ويحكاه
المتحوفة في كل زمان ومكان " وليعظم في ولايته عظامه تحل بعنقا
الى الكثر .

قال صاحب التحرير والتنوير :

" ومن هذا يبطل أهل ما أسسوه أن العلم الذي أوتيه ليس وحيًا
ولكنه الحيام ، وحياته باقية لتلقى العلوم الباطنية وليذا يظهر

(١) المنار محمد رشيد ص (١: ٢٣) .

(٢) اختواء البيان للشنقيطي (٤: ٧٥٩) .

٢ هل المراتب العليا من الأنبياء فيغيدهم من علمه ما هم أهل
التلقيح ، وبنوا على ذلك أن الألام ضرب من ضروب الوحي ، وسموه
الوحي الألامى وأنه يجيء على لسان ملك الألام وأنظر في هذا
ما أورده محيي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية في الباب
الخامس والثمانين وبين الفرق بينه وبين وحي الأنبياء بفروق
وعلامات ذكرها منشورة في أبواب الثالث والسبعين والثامن والستين
بعد المائتين والرابع والستين بع ثلاثمائة وجزم بأن هذا الوحي
الألامى لا يكون مخالفا للشريعة (١) .

وخلاصة القول في العلم اللدنى ما أورده ابن القيم حيث يقول "
فالعلم اللدنى ما قام الدليل الصحيح عليه أنه جاء من عند الله
على لسان رساله ، وما عداه فلدنى من لدن نفس الإنسان منه بدأ
والله يسود وقد انبثق سدف العلم اللدنى ورخص سحره حتى ادعت كل
خائفة أن علمهم لدنى وغان من تكلم في حقائق الإيمان والسلوك وبيان
الاسماء والحفات بما يستوح له ويلقيه شيطانه في قلبه ، ويزعم أن
علمه لدنى فملاحدة الاتحادية ورنادقة المنتسبين الى السلوك يقولون
أن علمهم لدنى (٢) .

- (١) التحرير والتنوير ابن عاشور (١٦١٦ج) باختصار .
(٢) أنظر مدارج السالكين ابن القيم (٢: ٤٧٥) ، (٣: ٤١٦-٤٣٣) وأنظر
قوله " وقد وقع في العلم اللدنى فجو عند المتكلمين ، ورنادقة
المتحوفين وجولة المتفلسفين ، وكل يزعم أن علمه لدنى ،
وحدقوا وكذبوا فان (اللدنى) منسوب الى (لدن) بمعنى (عند)
فكانهم قالوا العلم اللدنى اولكن الشأن فيمن هذا العلم عنده
ومن لدنه ، وقد ذم الله بائع الذم من ينسب اليه ماليس من
عند الله كما قال تعالى " ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " .

مظاهر العلم اللدني في قحط الخضر :-

ويمكن هنا أن نوضح إلى ما تعرضنا له من قضايا حول الخضر
بالتقاء الخود على الآيات الكريمة في إيجان .
بعد أن ذكر الله ن وجل إبليس وحطه في عدم اتباعه لمرالله
عن وجل عقب قحط موسى عليه السلام وتواضعه وسعيه في محاب ربه
وأهمها الزيادة في العلم ، والاعتراف بغض أهله يتبين اختلاف
الخليقين من المخلوقين إبليس وموسى عليه السلام .
فبدات القحط بعنم موسى عليه السلام الطواف لطلب نفع صالح وذلك
يطلب لقاء من هو على علم لا يعلمه موسى كما ورد في الحديث ، وفعل
القحط بتمامها (فوجدوا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما) (١) ومعنى كون هذا العبد أعلم من موسى
أنه يعلم علوما من محاملة الناس لم يعلمها الله لموسى ووحى
بالعبيودية تشريفا له وعدل إلى الاضافة إلى التنكير لبيان ما هو
حاله إلا من أحوال عباد كثيرين لله تعالى وما منهم إلا له مقام
معلوم (٢) .

وايتاء الرحمة : يجوز أن يكون معناه أنه جعل مرحوما ، وذلك
بأن وفق الله به في أحواله ويجوز أن يكون معلنا سبب رحمته بأن
تحرفا تحرفا يجلب الرحمة العامة ، والعلم من لدن الله هو الاعلام
بطريقة الوحى (٣) .

ثم دار الحوار بينهما بعد الالتقاء وطلب موسى عليه السلام (لما
أعلمه الله عن وجل أن لديه علما لا يعلمه) أن يعلمه من العلم
النافع وهو لا يتعلق بالتشريع لآمة الاسراعية ، فان موسى مستغن
في علم التشريع عن الزدياد إلا من وحى الله إليه مباشرة وهذه

(١) الخيف آيه ٦٥ .

(٢) تفسير التنوير والتحرير لابن عاشور (١٥: ٣٧٩، ٣٧) .

(٣) المحدر السابق (١٥: ٣٦٩) .

الزيادة التي طلبها موسى خير من العلوم النافعة خير حيث قال تعالى " وقل رب زدني علما " وهذا العلم الذي أوتيته الخضر هو علم سياسة خاصة غير عامة تتعلق بمعنى يجلب مصلحة أو دفع مفسدة بحسب ما توجبته الحوادث والأحوال، لا بحسب ما يناسب المصلحة العامة ، ونظير ذلك مشرفة النبي صلى الله عليه وسلم من عدم امتداء بيتن المشركين والمنافقين وهو مع ذلك يدعوهم دوما إلى الإيمان .

وبعد أن حذر الخضر موسى وبين له أنه لو تجشم أن يحبر لم يستطع ، واستعان موسى بالله عن وجل وأكد له حبره وطاعته ، والنزم موسى عليه السلام ذلك أيضا بحكمة متبوعة من الله أخبر بأنه آتاه علما " (١) وتجاوز الخضر بكونه لا يحبر على ما سيحدث ليس عن علم بالطيب أن موسى لن يقدر ولكن على علم بالحوادث أنه لا يطيقها .

مظاهر العلم اللدني التي حصلت من الخضر وماذا حصل من موسى عليه

السلام تحاميا :- (٢)

قال تعالى " فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخبرتنا لخرقها أملا لقد جئت شيئا امرا " (٣) .

وحدث ذلك :-

(١) استأجر موسى عليه السلام مع الخضر سفينة وعندما ركبا عمدا الخضر إلى ثقبيا وشق فيها فلما أنكر موسى عليه السلام ما هو سبب وزيعة للخرق فقال له الخضر ألم أحدثك من قبل بعدم الاستطاعة ؟

فعندما اعتذر موسى بالنسيان وكان قد نسي الترامه بما غشى ذهنه من مشامدة ما ينكره ولجذا قال لقد جئت شيئا امرا والامر الأمر العظيم العظيم ، وسأله موسى الاغضاء والحفج واعتذر بالنسيان .

(٢) ثم قال الله تعالى عن المظير الثاني :-

قال تعالى " فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا

(١) ، (٢) المحذر السابق باختصار (١٥:٣٧) . (٣) الكيف آية ٧٢ .

وكيف بغير نفس لقد جعت شيئا نكرا " (١) وبعد الاعتذار بالنسيان
 اعطى حتى ثابلا غلاما لم يبلغ الحلم ولم يقتر ف ذنبا فكان زاكيا
 طاهرا فقتله الخضر فينا استنكر موسى ما فعله الخضر من هذا تنكره
 القول وتستقبحه ، وهذا فساد حاصل بالفعل الآخر الذي سبق ذريعة
 للفساد وبهذا قال " لقد جعت شيئا نكرا " (٢) فأعاد الخضر على
 موسى فقال " ألم أقل لك انك لن تستطيع معي حجرا " (٣) وقرر هنا
 بأشد مما سبق وأقوى وهنا لم يعتذر موسى بشيء سوى أنه أعلمه أن
 أعذر إليه في بلوغ قطع أن سأل بعد ذلك من شيء وذلك حتى تطمئن
 نفس صاحبه فجعل له أن لا يحاسبه بعد ذلك ان سأل عن شيء بعد ذلك
 وموسى هنا لم يعتذر بالنسيان لأنه لم ينسى ولكنه رجح تغيير
 المنكر الحقيم على واجب الوفاء والالتزام أو أنه لم يعتذر به
 للحاجة الى تكراره مرة ثانية .

وفى الحديث " كانت اولى من موسى نسيانا والثانية شرطا " (٤) .

(٣) المظهر الثالث :-

"فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أمليا فأبوا أن
 يخيفوهما فوجدا فيجا جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت
 لاتخذت عليه أجرا " (٥) . لام موسى عليه السلام الخضر إذا لم يأخذ
 أجرا على اقامة الحائط على صاحبه من أهل القرية وكان الاولى
 حرمانهم من اقامته كحرمانهم لحق الضيافة والجدار كان مائلا آيلا
 للسقوط فأشار اليه الخضر بيده فسواء وتلك خارقة وكرامة من الله

(١) الكيف آيه ٧٤ . (٢) الكيف آيه ٧٤ .

(٣) الكيف آيه ٢٥ .

(٤) صحيح البخارى كتاب الشروط باب الشروط على الناس بالقول

ص (١٧٦/١٧٧) ٣ المجلد الاول .

(٥) الكيف آيه ٧٧ .

عن وجل له ، وهذا اللوم ليس من موسى لمجرد إقامة الجدار من هذا
من فضل الخير ولكن كان سؤالا عن سبب ترك المشاركة على إقامة
الجدار عند الحاجة الى الحجر .

فصند ذلك افترقا وأخبره الخضر عن هذه الاعمال والتي لم
يستطع الخبير عليه حتى يبين أسباب فعله ذلك فأولا ما اتحل بخرق
السفينة :-

(١) أخبره أن السفينة كانت لضعفاء مال يستترزقون الله عن وجل
بسفينة تجم وكان ملك تلك البلاد يأخذ كل سفينة طيبة ويحملها
ويسخر أهلها لمحاولة الشخصية فتأب تلك السفينة حتى يعرض
عنها ، ولو كان التسخير للناس أو للآمة لما كان في ذلك مخرة
ولكنه كان يسخرها لشجواته ومناغته الخاصة كما كان الفراعنة
يسخرون الناس أنفسهم ، فلما عابها أمرق عنها الملك ولم
يسخرها لنفسه ففي ذلك كان بين أي المطعفة الخاصة لكونه عالما
بحال الملك فتحرف الخضر قائم مقام تحرف المالك في حقه ،
فتحرفه في الظاهر افساد وفي الواقع اطلاق لانه ارتكب أخف
الخرين وهذا أمر لم يطلع عليه الا الخضر لذلك انكره موسى
عليه السلام .

وثانيا :- ما اتحل بقتل الغلام :-

(٢) وأما قتل الغلام فقد أعلم الله عن وجل الخضر بما يكون من شأن
هذا الغلام من الطغيان والكفر وما يقضى ذلك من الاثار على
والديه فأراد الله عن وجل بحفظ ايمانهما وسلام العالم من هذا
الطاغى لطفا أراد الله عن وجل خارقا للعادة جاريا على
مقتضى سبق علمه وفي هذا محطة للدين بحفظ أتباعه من الكفر
فيو محطة خاصة فيه حفظ للدين ومحطة " عامة " لانه حق الله
تعالى فيو حكيم قتل المرتد .

وثالثا : ما اتحل بإقامة حدار التتهدن :-

أبيهما على صلاحهما إذ علم الله أن اباهما كان يجهل أمر

عيشهما بعده فلو سقط الجدار قبل بلوغهما لتناولته ايدي
 بالخطر والاحلاج وعثروا على ماتمته من كثر وفيها أنجما سيكبرا
 ويحطما وضع الجدار ومذا من الغيب الذي لا يعلمه الا رسول .
 (٤) ثم جرح الخطر ان تلك التحريفات رحمة من ربك لازالة انكار
 موسى وان هذه التحريفات رحمة " ومحطة " وكان من علم الوحي
 الذي أعلمه الله عن وجل " وما فعلتم عن أمري " (١) .
 وما أحسن ما قال بعض المفسرين (٢) فيما جرى بين الخطر وموسى
 عليه السلام وعلى ان ما حدث من موسى حجة عليه لا له .
 قال القرطبي " ذلك أنه لما أنكر خروج السفينة نودي ياموسى
 أين كان تدبيرك هذا وأنت فى التايوب مطروحا فى اليم ؟ اشارة الى
 ماورد فى قوله تعالى " اذ أوحينا الى أمك مايوحى ان اقدفيه فى
 التيبوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل " وقوله تعالى فاذا
 غنت عليه فالقيمه فى اليم ولا تغافى ولا تعزنى " ولما أنكر القضاء
 على الظلام نودى :- ياموسى أين انكارك هذا من ركزك المتحرى وقضاءك
 عليه ؟ اشارة الى ماورد فى قوله " فاستخاضه الذى من شيعته على
 الذى من عدوه فوكره موسى ففرض عليه " .
 ولما أنكر اقامة ميل الجدار دون اقتضاء وأجر نودى : ياموسى أين
 هذا من رفحك حجر البحر لما وردت ماء مدين وسقيك للينتين دون أجر
 ؟ اشارة الى قوله تعالى " ولما ورد ماء مدين الايات .
 وكل هذه الأمور حدثت مشابهة لها مع الخطر لكنها من قبل الخطر
 وموسى على مشهد يراها فسبحان الذى يعلم عباده مايشاء .
 وبعد هذا فلا حجة للمتخوفة فيما ذمبوا ويذمبون اليه من أمور

(١) الكيف آيه ٨٣ .

(٢) التيسير فى أحاديث التفسير للشيخ محمد المكى الناعرى دار

العرب الاسلامى الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ بيروت .

استتروا به تحت قبة الخضر منجا أن للشريعة ظاهرا وباطنا ويخالفون بذلك الشريعة الإسلامية لأن لهم اتحالا بالخضر وبالعلوم الدينية التي يبررون بها مخالفتهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١) رحمه الله " لأحجة للمتموفة بقبة الخضر لوجودين الأول : أن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر ولا كان على الخضر اتباع موسى فإن موسى كان مبعوثا إلى بني إسرائيل ولهذا قال الخضر لموسى : - إنك على علم من علم الله علمك إياه لا أعلمه أنا وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه (٢) .

وقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إلى جميع الثقلين فليس أحد الخروج عن متابعتهم ظاهرا أو باطنا ولا عن متابعة ما جاء في الكتاب والسنة في دقيقة ولا حايه لأغى العلوم ولا في الأعمال وليس أحد أن يقول له كما قال الخضر لموسى " .

إلشاني : - أن قبة الخضر عليه السلام ليس فيها مخالفة للشريعة بل الأمور التي فعلها تباح في الشريعة إذا علم العبد أسبابها كما علمها الخضر ولهذا لما يبين أسبابها لموسى وافقه على ذلك ولو كان فيها مخالفة للشريعة لم يوافقها بحال

ويخرب رحمة الله مثلا لذلك بشخصين " دخلا بيتا لشخص ثالث . وكان احد الشخصين يعلم طيب نفس صاحب البيت بالتحرف فيه اما باذن لفظي له او بغير ذلك والآخر لا يعلم ذلك ، فالاول ان تحرف في البيت فقد اتى مباحا في الشريعة والآخر لا يتحرف فيه لهذا السبب ، اي حتى لا ياتى محظورا في الشريعة فخرق السفينة وقتل العلام وغيرها كان من هذا الباب (٤) .

(١) الفتاوى ، (١١ : ٤٢٥) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب حديث الحظر .

(٣) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (١١ : ٤٢٣) .

(٤) المرجع السابق : (١١ : ٤٢٦) .

مؤاااف العلم والءءوءة والاءمان

من ءءة موءى مع الءءر

(١) ءروس العلم والءءلم ومى اساسية للءاءبة .

(٢) ءروس الءءوءة .

(٣) ءروس العءبءة .

المواقف الایمانیة ومواظرة العبرة من قصة سدنا موسى علیه السلام

مع الخُطر :-

أمور تتحلل بالتعلم والتعلم : ولا شك أننا نطمح الداعية إذ طريق العلم هو الركن الأساسي للداعية واليك الأمور المتحللة بالعلم والعلماء وطريقة التعلم :

(١) أن الله رفع العلماء بعضهم فوق بعض درجات فلا ينبغي في عالم أن يعتقد أن عنده منتهى العلم ، أو جميع أنواع العلم ، وأنه سبحانه وتعالى يفحص على شخصي بما لا يفحص على الآخر (١) .

(٢) لا ينبغي في عالم أن يقنع بما عنده من العلم دون أن يطلب المزيد (وقل ربي زدني علما) (٢) .

(٣) التزام الأدب مع العالم وإن كان عالماً مثله فلا يعترض على الطريقة التي يختارها معلمه لتعليمه .

(٤) على العالم أن يرقى نقره إلى حكمة الأشياء وأسرارها ومقاصدها وأحاديثها دون الوقوف على الظواهر ، وإلا أداء ذلك إلى الوقوع في الخطأ .

(٥) كثرة سؤال المتعلم يؤدي إلى المضايقة والاملال ولذا ينبغي أن يتأنى ولا يستعجل من هو أعلم منه ، ولذا قال الرسول طي الله عليه وسلم " يرحم الله موسى لو ددنا أنه حبر حتى يقص الله علينا من خيرهما " (٣) .

(٦) حق المتعلم على المتعلم الاقتداء به والاتباع قال تعالى " هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً " (٤) .

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٢٦:١١) . (٢) طه آية

(٣) (٥:١) من التيسير في أحاديث التفسير محمد المكي الناصري

(٢:٤٦٠٩) باقتباس .

(٤) الكيف آية ٦٦ .

(٧) أهم صفات طالب العلم الحبير والطامع قال تعالى حكاية عن موسى " ستجدنى صابرا ولا أَعْصى لك أمرا " (١) وقال تعالى حكاية عن لوم الخضر لموسى فى عدم حبره واستعجاله " سَأَنْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ حَبْرًا " (٢) أنه قال " فَلَئِنْ سَأَلْتَنِى عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَجِدَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا " .

(٨) أهمية العلم يوضحه بقوله تعالى حكاية عن موسى " لا أُبْرِجُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا " (٣) وفيه تصميم أنه لا يشتغل بشيء آخر حتى يبلغ مجمع البحرين .

(٩) مهمة طالب العلم القوى لراحة له حتى يحل مبتغاه .

(١٠) التدرج عند المخالفة من طالب العلم :-

(١) أَلَمْ أَقُلْ لَكَ (٢) أَلَمْ أَقُلْ أَنْتَ (٣) مَذَا فِرَاقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

(١) دور الشيطان فى الحد عن العلم وعن لقاء العلماء قال تعالى

حَايِطِينَ فِتْنَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ " وَمَا أَنْشَأْتِهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ

أَذْكُرَهُ (٤) .

فما حل له من نسيان أن يخبر موسى بتلك الحادثة نسيان ليس من شأنه أن يقع فى زمن قريب فانه (بعض يوم) من شدة الاهتمام بالأمر المنسى أعجوبة شأنها أن لا تنسى بتعين أن الشيطان ألجأ بأشياء عن أن يتذكر ذلك الحادث العجيب وعلم يوشع أن الشيطان يسوءه التقاء مدين العبيدين الحالين ، وماله من أثر فى بث العلوم الحالحة فهو يحرف عنها ولو بتأخير وقوعها طمعا فى حدوث العوائق .

(١) الكيف آية ٦٩ .

(٢) الكيف آية ٧٨ .

(٣) الكيف آية ٦٠ .

(٤) الكيف آية ٦٣ .

- (١٢) خطاب المتعلم الخف بخلاف أهل الجفاء والكبر الذين لا يظفرون للمعلم افتقارهم الى علمه فيجذ من أنفع شيئا لطالب العلم " هل أتيتك على أن تعلمن مما علمت رشداً " (١) (١٣) إضافة العلم لله عز وجل سواء من الطالب أو من المتعلم (مما علمت رشداً) (٢) أي مما علمك الله .
- (١٤) العلم النافع الذي فيه رشد للإنسان وتحذير عن طريق الشر (مما علمت رشداً) (٣) .
- (١٥) السبب الكبير لحوول الحير احاطة الانسان علما وخبره بآثار المراد حبره عنده " وكيف تحبر على ما لم تحط به خبرا " (٤) .
- (١٦) أن المتعلم اذا رأى المصلحة في ايجازه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء ، حتى يكون المتعلم هو الذي يوقف عليهما فان المصلحة تتبع ، كما اذا كان فيهم قاصرا ، أو نجا عن التدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم مييضا ، أو لا يدركها ذهنه ، أو يسأل سؤالا لا يتصلح بموضوع البحث . (٥) .

ثانيا : - أمور تتعلق بالدعوة والداعية :-

- (١) الابتداء بآهم فان زيادة العلم وعلم الانسان أهم من ترك ذلك والاشتغال بالتعليم ، من دون تزود من العلم ، والجمع بين الأمرين أكمل فاذا تعلم الانسان علما طبقة وعلمه غيره ولم يكتب بعد التعليم واذا كان مشغولا في مجال الدعوة فليس في هذا ما يجعله لا يطلب علما وانه حسن الجمع بينهما .

(١) من (١٠:٦) من تفسير التحرير والتنوير ابن عاشور (١٥: ٣٦٠/٣٧٨)

باختصار واقتباس .

(٢) الكيف آيه (٣) الكيف آيه

(٤) الكيف آيه

(٥) من (١٦:١١) تفسير ابن سعدى ص (٧٢:٦٣) بتصرف .

(٢) أن الموحدة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به ، وأن الموافة أمر الله يعان ما لا يعان به غيره لقوله " لقد لقينا من سفرنا هذا نجبا " (١) والاشارة إلى السفر المجاور للمجمع اليخرين فان الأول : لم يشك التعب مع طوله انه مع السفر في الحقيقة ، وأما الآخر فالظاهر أنه بحق يوم نعيم فقدوا الحوت حين آووا الى العصرة .

(٣) الحبر في مجال الدعوة كالحبر في مجال العلم :-

فان من ليس له قوة كالحبر على تحبب العالم والعلم وحسن الثبات على ذلك أنه ليس بأهل لتلقى العلم والقيام بالدعوة

(٤) الحفو في معاملات الناس وعدم تكليفهم بما لا يطيقون :-

ينبغي للداعية أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم بالحفو منها ، وما سجدت به أنفسهم ، ولا ينبغي أن يكلفهم ما لا يطيقون أو يشق عليهم ويرحمهم فان هذا يدعى إلى الإفحور منه واليسار ، بل يأخذ المتيسر لتيسير له الأمور .

(٥) على الداعية أن يكون عارفاً أن الأمور تجري أحكامها على

ظاهرها وتحقق بها الأحكام الدنيوية في الأموال والدماء وغيرها وهو مع هذا عليه أن يعرف أسرار الأشياء ومقاديرها كما هو واضح في القحة ، فلا يكون غيبياً ولا الخبي يطبه فيأخذ الناس على قواعر تقوية الحوائج وإذا عرف أحوالهم الداخلية فلكي تتشبت الأمور لديهم وخاصة في معالجتهم ومذا لا يعنى أنه يعرف الخبي ولكنه عليه أن تكون له فراسة يعرف ماذا يعانون في داخلهم .

(٦) على الداعية أن يكتفى في دعوته بالقول بل تكون عملية وعليه أن

يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الحظير ويراعى أكبر المطلحتين بتحويل أدنامها .

(٧) على الداعية أن لا يوافق الناس فيما يظهر لديهم أنه منكر ،
وليحرف أن عدم الموافقة تسبب قطع المرافقة فيجعلهم لله
عن وجل .

أمور الاعتقاد في قحة موسى مع الخضر :-

- (١) تطيق الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة وأن
لا يقول الإنسان لشيء انى فاعل ذلك فى المستقبل الا أن يشاء
الله " ستجدنى ان شاء الله حابرا ولا أعدى لك أمرا " (١)
- (٢) استعمل اللفظ مع الله تعالى فى اللفاظ فان الخضر أضاف عيب
السفينة الى نفسه بقوله " فأردت أن أعيبها " (٢) وأما الخير
فأضافه الى الله تعالى بقوله " فأراد ربك أن يبلغا أشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك " (٣)
- (٣) شجوت حدوث الكرامات والخوارق للحالين وانهبياء فمناجا تسرب
الصوت الى البصر ومع كرامة وعلامة وتوقيع الجدار من قبل الخضر
(٤) وأوحيت تغرد الله عن وجل بالملك والحكمة والارادة والعلم
وأن ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وعلمه محدود وملكه محدود
وارادته محدودة فلا يجوز ولا يمكن تحد أن يتعدى حدود ما أعطاه
الله من علم أو ملك أو ارادة ، وأن لله عن وجل أن يجب من
يشاء ما يشاء من ذلك متى شاء (٤) .
- (٥) لطف الله عن وجل بالنوالدين من ولدن الكافر وبالإيتام من
عن وجل و ارادة يريد الله عن وجل لما كان الأبناء يريدون
معاذة وليس فيجباللنوم على الله عن وجل فى أن لا يفعل الا ما طلع

(١) الكيف آيه ٦٩ . (٢) الكيف آيه ٧٩ .

(٣) الكيف آيه ٨٢ .

(٤) موقف الامام ابن تيمية من التحوف والحوافية د . أحمد بن حمد

البنانى ص (٢١٩) .

وليس لطفه واجب عليه فإنه من وجل لطفه وأرادته عامة وهي
 حاجة بمن يستحق في مرضاته وقد تحمل في غير واجب الوقوع
 عليه من وجل فإلله لا يفعل بأمر يعتزم عليه وهذا يخالف ما يذهب
 إليه المعتزلة من وجوب فعله من وجل للأطح ومن أرادته تعالى
 أنه موافقة لإرادة العباد وأن العبد هو الذي يتعترف ولا يدخل
 لإرادة الله من وجل ، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والحق .

المبحث الثالث : قتل موسى عليه السلام للقيطي

(١) كيفية حدود القتل للقيطي ، وهو الأنبياء

المعصومين قبل البعثة؟

(٢) هل الأنبياء معصومون قبل البعثة .

(٣) هل كان موسى قبل البعثة في ظل الشرك

مسألة : قتل موسى للقيطي :-

سبوقاً وأن عرفنا أن كافر الآيات القرآنية ، أن ما كان من كبائر الذنوب أنت صدرت من الأنبياء قبل النبوة كقتل موسى للقيطي ، أما بعد النبوة فلم يزد ما يدل من حاجة أنيم قد وقعت منهم كبيرة بل كل ماورد في القرآن كان من باب الخطأ في التأويل ومنها قول قتل موسى للقيطي مسألتان :

الأولى : تأويل كيفية حدوث القتل للقيطي .

الثانية : هل كان موسى في ظل القوم الغرموني عندما قال له غرمون وكنيت من الظالمين ؟ وبمعنى آخر هل الأنبياء والرسل يمكن أن يقتلوا فيما وقع أقوامهم في جانب الشرك والظلال في الحقيقة أو أن الأمر لايتعدى ما هو واضح عن القرآن الكريم أنه ماقد حدث من الأنبياء قبل النبوة في شأن كبائر الذنوب كالقتل مثلاً . فهو من قبيل الخطأ .

المسألة الأولى: هل الأنبياء محمومون من الكبائر قبل البعثة ؟ وكيف حدث القتل للقيطي من قبل موسى عليه السلام ؟

قال تعالى " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه فوكله موسى فقتل عليه قال هذا من عمل الشيطان أنه عدو مبين قال رب انى كنت نفسي فاغفر لى فغفر له انه هو الظفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظميراً للمجرمين الخ الآيات : (١) .

قد ذكرت من قبل تقدم موسى عليه السلام لحل النزاع بين القبطى والاسرائيلى الذى من شيعته (٢) ، وموسى عليه السلام كان ذا شخصية

(١) القصص : آية ١٤ - ١٧ .

(٢) الفتوحات الالجية سليمان الجمل (٣ : ٢٤١) .

الضعيفة لاتقبل الظلم وكان ذلك القبطى كالحاصل الذى لاشم فى
 دفعت بل هو واجب واغاثة موسى عليه السلام كانت اغاثة المظلوم وهو
 فى دين الملل كلها دين فرح فى جميعها فدفعه موسى ورد الظلم من
 الاسرائيلى بوكرة لاتقتل غالبا فوافقت تلك الدفعة آجله فمات القبطى
 ، وهذا من اولى الاقوال عندى فى مسألة قتل موسى للقبطى حيث انه
 اخطأ فلم يعتمد الى قتله ولم تكن الدفعة والدية تقتل امثاليا
 غالبا وانما عده من عمل الشيطان وسماء ظلما واستظفر منه على
 بجبل استعظام محقرات فرطت منه .

الامر الثانى انه من قبيل نحن المظلوم ودفع الحاصل عن النفس
 وعن الخير وليذا لما كتب منه اللعن وجل المغفرة ان لايعود الى
 مثاليا فظفر له وبيذا يتبين من ملاسات القتل انه خطأ وان كان من
 قبيل احتياق الحق وقد غير موقفه مما جرى فى المجتمع من ظلم ،
 وأراد اللعن عن وجل ان يكون مبدأه ليعتد بالباطل بوجده الوكرة التى
 لاتقتل فى الطالب وحدث منه القتل وكانت سببا فى المحافظة بين
 المجتمع الجاهلى وموسى عليه السلام وكانت سببا ليجرته كما اشرت
 من قبل (١) .

المسألة الثانية : حل الاتبياء غير معهومين من الشرك والكفر قبل
 النبوة ؟ وهل يغتيم من قحة موسى عليه السلام مثل ماورد حكاية على
 لسان فرعون كقوله تعالى " وأنت من الكافرين " وكقوله على
 لسان موسى عليه السلام " فعلتجا وأنا من الخالدين " ان موسى عليه
 السلام كان فى ظلال قبل البعثة ؟ أو كفر ؟ .

من المسلم به ان الاتبياء معهومون من الكفر والشرك قبل النبوة
 لامر الخطأ والوقوع فى بعث الكباش كالذى وقعت من موسى عليه

(١) انظر فى باب الدعوة موقفه مما جرى فى المجتمع الجاهلى

السلام في شأن القتل والسب في ذلك عدة أمور :-

(١) " أن العقول السليمة تأتي أن تنقاد لمدعى التوحيد وقد عرف من قبل أنه كان مشركا " .

(٢) " لم نجد من أقوام فيما رهوا به من أنبياء رميمم بأنهم

كانوا من المشركين فرمومهم بالسحر والجنون " (١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية " وقد اتفق المسلمون على أنهم

محمومون فيما يبلغون عن الله فلا يجوز أن يقرهم على الخطأ في

شيء مما يبلغونه ، وبجدا يحفل المقهود منه وأما وجوب كونه

قبل أن يبعث نبيا لا يخطئ أو لا يدان فليس في النبوة ما يستلزم

هذا (٢) .

بعض النصوص التي يفهم منها البعث أنهم قد وقعتوا فيما وقع فيه

أقدامهم من الشرك والخلل ؟

كقوله تعالى حكاية على لسان موسى عليه السلام عندما وبقت

فرعون في كونه قتل النبي " قال فعلتيا إذا وأنا من الخالين" (٣)

وأن الخلل هنا خلل الكفر وكقوله تعالى حكاية على لسان شعيب " قد

افترينا على الله كذبا أن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله

منيا" (٤) وهذا يفهم البعث من العود أن أنهم كانوا قبل الرسالة

على ما عليه القوم من الكفر والخلل .

وكقوله تعالى " وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم منا أرضا أو

لنعودن في ملتنا " (٥) وقد رد على أن العود في هذه وغيرها أو

(١) عمدة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم د. محمد أبو

النور الحديدي . مطبعة دار المانة ١٣٩٩ هـ (٧٦) .

(٢) منافع السنة ابن تيمية (٣١):٢ ت. محمد رشاد سالم ، مكتبة

دار العروبة ١٣٨٤ هـ .

(٣) الشعراء : آية ٢٠ . (٤) الاعراف : آية ٨٩ .

(٥) إبراهيم : آية ١٣

السابقة لها مدفوع بما ذهب اليه من عدة وجوه (١) .

الاول :- " أن الكفار ظنوا أن الأنبياء على ملتجيم اذا قد نشأوا فيجيم ولم يظنوا المخالفة لجم قبل البعثة والحقيقة لم يكن الأمر كذلك وقولهم ذلك على ظن الكفار أن أنبياء على ملتجيم ولم يكن الأمر كذلك .

الثاني : أنه يقصد لتعودن الي ما كنتم عليه قبل ادعاء الرسالة عن السكوت عن تعيين ديننا وعدم التعرض له بالظن والقبح (٢) .

الثالث : أن الكفار من الأمر خاطبوا بهذا كى رسول ومن آمن معه فخطبوا في الخطاب اتباع الرسول عليه (٣) .

الرابع : ما ذكره الشيخ د. الحديدي بقوله " أن العود في جانب الريل عليهم العلة والسلام ليس بمعنى الرجوع الي الكفر المنقضى اقتضاهم به أولا بل يعني الحيروية وهي وجود شيء بعد ان لم يكن أي ليكون أحد الأمرين اخراكم أو حيرورتكم في ملتنا .

واستدل لذلك من اللغة ومن الشرع :- الاستدلال اللغوي :

قال الشاعر :

تلك المكارم لاقتبان من لبن سيب بماء مقادا بعد آبوالا

أي ما أنت عليه من رضا الفحال ، وكريم الخصال هو المناقب الجميلة لا قدحان من لبن خليط بماء وحنان بعد شربه بولا ، وما كان لبن القتبين قبل شربه بولا ، ثم قال " وقال الزمخشري : العود بمعنى الحيروية كخبرة في كلام العرب وأما من الشرع فقد استند بقول النبي صلى الله عليه وسلم (٤) الذي أخرجه مسلم في صحيحه أنت قال

(١) أورد هذه لوجود صاحب كتاب العمدة الأنبياء ، محمد أبو

النور الحديدي ص (٦٦ ، ٦٧) .

(٢) تفسير الكبير للرازي (١٠٠:١٩) . (٣) تفسير النسفي (٢:٢٥٧) .

(٤) عمدة الأنبياء د. محمد الحديدي ص (٦٧٨ : ٦٨) .

" يتبع الله قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط
 كما تخرج الحبة من حميل السيل " الحديث .
 فمعتنى عادوا حاروا والحمم الفحم ، الواحدة حمة أى حاروا فصا
 سوادا إذا لم يكن الجينميون قبل ذلك حمما .
 قال النووي وليس للزم فى "عاد" أن يرجع الى حاله كان عليا قبل
 ذلك بل معناه حار انتهى كلامه .

المسألة الثانية : هل كان موسى قبل البعثة فى ظلال الشرك .
 اعلم انه لم يكن موسى على ظلال قبل البعثة ، ولا يصح أن يفهم من
 قوله تعالى حكاية على لسان موسى " قال فطنتا اذا وأنا من
 الخالين " على أن كان فى ظلالهم .

وقد وجه معنى هذا الظلال العلماء من الفسرين فقالوا (١) " ان
 الظلال هنا بمعنى الخطا وعدم التقيد بقتله وإنما أراد دفعه فوكزه
 فنبات بين وكزة ومشنة لا يحدث منه ، منه خطأ مدفوع عنه شأن النطق
 التخصيص الذى يندبى أن يحتمل عليه أى فطنت الوكز وأنا داهل من
 كونه مؤديا الى القتل منه لا يودى الى القتل غالبا وإنما قوله
 تعالى حكاية فى فرعون بأنه وعض موسى بأنه كافرا " وأنت من
 الكافرين " فان كان فرعون معطلا لا يعترف باله غيره فانه يعنى أنك
 من الجاهدين لنعهمتى اذا الكفر كفر نعمة وكفر اعتقاد وفرعون كنا

(١) وبذلك تعرف كما قال الجوينى " لا يجب محمة الانبياء عن حفا
 الذنوب وآى القرآن فى أقاصيص السنين فسمونه بالتنحيص على
 مانات كانت منجم ، استوعبوا أعمارهم فى الاستطفار منيا " .
 نظريات شيخ الاسلام ابن تيمية فى السياسة والاجتماع "هنرى
 لاووست" تقديم وتعليق مصطفى حلمى ، دار الانصار - القاهرة

عرضنا لايعترف على أنه الاصح الا من سبيل تغذيتهم وأنه المقرح
على التلويح وسليحا لا على أنه هو الخالق فجو المري ليوم وان كان
فرعون يعترف بالله عن وجل في قرارة نفسه ويعلم كذب نفسه وحدوق
أنبياءه ، فجو بمعنى كيف تكون رسولا وأنت من الكافرين اذا كانوا
يزرون أن القتل كفرا وفيه اعتراف فرعون على نفسه بأنه من
الكافرين .

قال ابن سعدى : (١)

قال رحمه الله قال رحمه الله عند قوله تعالى " وأنت من الكافرين
" أي أنت اذا ذاك طريقك طريقنا وسبيلك سبيلنا في الكفر فأقر على
نفسه بالكفر من حيث لا يدري .

قال في الحاشية وحذا القول يومهم أن موسى كان على ملة فرعون قبل
الرسالة وهذا غير صحيح من انبياء معجمون من الكفر وسأله "

قلت والله أعلم أن كلام الشيخ حكاية على لسان فرعون وقوله
لا يلزم منه أن موسى على دينه بل هو على تصور فرعون كما قد عرفت
في معنى وما كان لنا أن نتعود فيها "

وحل المفسرين بأن الكفر هنا كفر النعمة وابن سعدى يرى أن الكفر
هنا الكفر الأكبر ، والحق أنه كفر النعمة كما ذهب إليه كثير من
المفسرين ، وأن فرعون لم يكن يعرف الكفر بالله وكان يعتقد أنه
هو الرب وعندى أيضا لإمانع مما ذهب إليه ابن سعدى باعتبار فرعون
كان يتجاهل الربوبية لله عن وجل مُعنى فرعون كافرا عند الله
لقتله القبطى ولهذا استبعد أنه كيف يرسل من هو كافرا أملا ؟
والله أعلم .

(١) تفسير ابن سعدى (٥: ٥٠٠) .

الفصل الثالث

المعاد واليوم الآخر

في قصة موسى عليه السلام

المبحث الأول : التعريف بالبعث والجزاء واقسام الجزاء ومراتبه
المبحث الثاني : دعوة موسى عليه السلام الى الايمان بالبعث
والجزاء

تمديد للفط. الأخير من الباب الثاني :-

لقد كان الشعب المعري يعترف باليوم الآخر وبالحياء بعد الموت ولكن وغيث تحول بشرى وكان الفراعنة يبنون المرام لجدهم الأخرى وقد وضعوا حليتهم وحلجهم مع موتاهم فلما منهم بحياتهم الثانية وحاجتها لجدهم الأشياء بل ذمبوا أكثر من ذلك فاعتقدوا سيطرة الموات على الأحياء ولهم في ذلك كتب كثيرة يعملون بها .

ولقد جاءت قصة موسى عليه السلام حاوية أمور المعاد في كثير منجها فجاء على لسان السحرة ومؤمن آل فرعون ذكر الآخرة والجنة والنار ويوم القيامة ويوم التناد الأمر الذي يوضح لنا دعوة موسى عليه السلام الركن الذي يعتبر من لوازم الركن الأول (١) وهو الإيمان بالله عن وجل وحكمته التي تتحقق فيه ما وعدت ولياته وما أعد أعداؤه به

ولقد ندد القرآن بكفرهم في هذه القضية حيث أنهم كانوا على طريقة تلك ما جاء به رسول الله عن وجل في أمر المعاد قال تعالى حكاية على لسان يوسف " وهم بالآخرة هم كافرون " (٢) والمقنود وأن كان من نشأ فيهم وهم الكنعانيون إلا أنه ينسب على من يحدون طريقة قديم وكانه يقصد المحررين أيضا في هذا المجال ولعله لما كان عندهم من العقائد الباطلة من أمور كبيرة تتصل بحياتهم عدل عن أن يشرح كفرهم فيها إلى قضية التوحيد وإنما هي أنهم وإذا صححت فإن تلك القضية تابعة لها وملزمة لها .

(١) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا (٢١٢: ١١) .

(٢) يوسف آية ٣٧ .

المبحث الأول

تعريف البحث في اللغة والاصطلاح

ومفهوم الجزاء وأقسامه ومراتبه

تعريف البعث والجزاء فى اللغة :-

(١) تعريف البعث فى اللغة :-

قال فى لسان العرب " البعث فى كلام العرب على وجوهين : أحدهما الارسال كقوله تعالى " ثم بعثنا من بعدهم موسى " (١) معناه أرسلنا .

والبعث : أشاره بآرك أو قاعد تقول : بعث البعير فانبعث أى أشرته فثار ، والبعث أيضا الاحياء من الله للموتى ومنه قوله تعالى " ثم بعثناكم من بعد موتكم " (٢) أى أحييناكم ، وبعث الموتى أى نشرهم ليوم البعث . وبعثتم بعثا : نشرهم (٣) .

ولجذا كان " النشور مرادف للبعث فى المعنى ، نشر المبعث نشرا ، اذا عاش بعد الموت وانتشره الله أحياء " (٤) .

وغى اللسان أيضا بعثه من قومه بعثا فانبعث : أيقظه واصياة (٥) .

وانذى يلبثه فى التعريف اللغوي للبعث والنشور أن هناك فاعلا تسبب فى اشارة وتحرريك ونشر المبعوث من مكان آخر ... فجما فى اللغة يتفقان فى المعنى الشرعى للكلمتين فان معنى البعث فى لسان الشرع : احياء الله تعالى الابدان بعد موتها للجزاء (٦) والنشور : احياء الله الخلق بعد موتهم " (٧) .

(١) اعراف وبة ١٠٣ .

(٢) البقرة آية ٥٦ .

(٣) لسان العرب لابن منظور مادة بعث .

(٤) القيامة الكبرى د. عمر سليمان الاشن مكتبة الفلاح ص (٥١)

(٥) لسان العرب مادة بعث .

(٦) ابن قتيب الجوزية وجوده فى الدفاع عن عقيدة السلف د.

عبدالله محمد جار النبى ط. ١٤٠٦ هـ ص (٥٧٩) .

(٧) المرجع السابق ص (٥٨٠) .

ففى تعريفهما لا بد من فاعل يبعث الأجساد بإعادة الروح فيها وذلك هو الله عز وجل الذى خلقهم أول مرة وهو قادر على اعادةهم مرة ثانية .

ومناك كلمات جاءت تدل على معنى البعث ، كالمعاد ، والنشأة الآخرة والخلق الجديد .م" آآنا لفى خلق جديد " (١) .

فالمعاد : فى اللفظ هو من باب عاد : عودا وعودة ومعادا وعودا وعيادا واليه وعليه وعيادا له وفيه : رجع " (٢) .

وفى الشرع : الرجوع الى الوجود بعد الفناء أو رجوع أجزاء البدن الى الاجتماع بعد التفرق والى الحياة بعد الموت ، والرجوع الى

الآبدان بعد المفارقة (٣) والنشأة الآخرة نظرا لما فيها من الاعادة ، ان كل ما أعيد فهو نشأة وهو لا يعنى أنهم يخلقون خلقا آخر غير الخلق الذى كانوا فى الدنيا فان الاعادة للعباد أنفسهم ونذا

يقول د . على عبدالمنعم عبدالحميد فى تعريف البعث :

" هو احياء الله للموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع أجزاءهم العظمية التى من شأنها البقاء من أول العمر الى آخره " (٤) .

(٢) مفهوم الحزاء :-

قال الراغب الآصفهاني :- الحزاء الفناء والكفاية قال تعالى " لاتجزى نفس عن نفس شيئا " والحزاء ما فيه الكفاية من خير فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا ويكذا (٥) .

(١) الرعد آيه ٥ . (٢) المرجع السابق ، ص (٥٨٠) .

(٣) شرح المقامد للعلامة سعد الدين التفتازانى مطبعة دار

الطباعة القاهرة ١٣٧٧ هـ (٢: ٣٠٧) .

(٤) العقيدة الاسلامية د . على عبدالمنعم عبدالحميد ص (٩٦) دار

القلم ط ١٤٠٣ هـ .

(٥) المفردات للراغب مادة بعث .

وقال الزمخشري عند قوله تعالى " لاتجزى نفس عن نفس شيئا " لا تقضى عنها شيئا من العقوب ، ثم قال ومن قرأ لاتجزى من أجزاء منه فلا تكون قراءته الا بمعنى شيئا من الأجزاء (١) .
 وأما لسان الشرع فهو :- الحساب والمجازاة على ما فعله الانسان في دنياه قال تعالى " مالك يوم الدين " والدين الجزاء يقال كما تدين تدان أى كما تجازى تجازى .

أقسام الجزاء ومراتبه :-

قال الشيخ محمد رشيد رضا " الجزاء قسمان جزاء المؤمنين المتقين الصالحين وجزاء الكافرين الظالمين المجرمين " .
 وهو فى القرآن الكريم قسمان :

(١) قسم لدعوة المشركين الى الايمان به للرجوع الى بارئهم ومعرفة أنه الحق .

(٢) وقسم لتذكير المؤمنين به للترغيب والترهيب والموعظة (٢) .

وأعلم أن الجزاء المقحود فى هذا البحث هو الواقع فى اليوم الآخر ، سواء اليوم الآخر من عمر الشخص أو اليوم الآخر من حياة الدنيا فان الجزاء الربانى يحصل للمرء بدخوله فى دائرة المتعاد التى تبدأ من نزول الموت وسكراته حتى دخوله الجنة أو النار .
 وأما أصناف الجزاءات وأنواعها فان الكلام فيها له مصنفاته سواء التى تطلق بالجزاءات المتقطعة بالجنة أو النار أو غيرها وجاء منها مما يتصل بالجنة من خلال عرض الكتاب والسنة وحظ فقورما وكيفية دخول أهلها وما جاء عن أشجارها وبساتينها وظلالها وظلها وثمارها وتعداد أنواعها وأنهارها وعيونها وأصنافها

(١) تفسير الكشاف (١:٦٧) .

(٢) تفسير النار محمد رشيد رضا (١٠:٢١٤) .

ومجرما التي تجرى عليه وما جاء في ذكر طعام أهل الجنة وشراييم

... الخ (١)

وقد سبق وأن بينا أنواع الجزاءات المختلفة التي حلت بفرعون وقومه وبن اسرائيل أيضا نتيجة مخالفتهم لدعوة موسى عليه السلام وكانت تلك الجزاءات دنيوية للتذكير بالله عن وجل وللرجوع اليهم ، وتنوعت عليهم ، ولما كانت غير نافعة في هدايتهم الى الايمان ، كما قال تعالى في أكثر من آية هذا المعنى " وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب به الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها .. " (٢) .

قال ابن كثير عند قوله تعالى " ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بحاضر للناس ومدى ورحمة لعلمهم يتذكرون " (٣) قال كلاما مفاده ما أنزل الله عن وجل عذابا ليأخذ فيه المعارضين للدعوة وذلك بعد نزول التوراة وإنما فرض الجهاد على المعارضين للدعوة " (٤) .

وباعتبار ان القحة التي معنا قرآنية فكان لا بد من ايجاد منهج القرآن في موضوع المتعاد بطريقتة الخاصة التي ترمب النفوس وتجعلها كأنها تحس به وتعايشه حتى ترجع عن غيبتها ان كانت مؤمنة به او تؤمن بمولاهما قبل حسابها على ما اقترفت من ذنوب وخطايا .

(١) القحطاء والقدر في الاسلام ، دسوقي المكتب الاسلامي ط ١٤٠٦/٢ م

(١) (٤٠٧:١) باقتباس .

(٢) الاسراء آيه ٥٩ .

(٣) القحط آيه ٤٣ .

(٤) تفسير ابن كثير (٣: ٣٩٠) .

منهج القرآن الكريم في عرض موضوع البعث والحزاء :-
 ان طريقة القرآن الكريم في اثبات العقيدة هي لنا . تقوم على دعائم
 ثلاث هي :-

- (١) عرض المعتقدات الباطنة .
- (٢) ثم ابطالها بالحجة .
- (٣) ثم اثبات العقيدة الحق بالبرهان سواء آكان ذلك في عقائد
 اَللّومية أو النبوات أو المعاد
 وَأُنْزِلَ فِي مَجَالِ عَقِيدَةِ الْبَعْثِ خُصُوصًا وَالْيَوْمِ الْآخِرِ عَمُومًا أَنْ
 الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَحُورُ مَقَالَاتُ الْمَشْرُكِينَ حَوْلَ مَفْهُومِ الْعَقِيدَةِ لِلْبَعْثِ ،
 ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فِي عِدَّةٍ مَسَالِكَ مُنْجِدَةٍ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فِي جُودِ السُّلْطَانِ الْإِلَهِيِّ
 ، وَنَجْدِهِ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فِي جُودِ حِكْمَةِ الْبَعْثِ لِاقَامَةِ الْعَدْلِ وَنُخْبِرُهُ يَرُدُّ
 عَلَيْهِمْ فِي جُودِ الْمَشَاهِدَةِ لِأَحْيَاءِ الْأَرْضِ وَأَمْكَانِيَّاتِ الْعَقْلِ فِي قَبُولِهِ
 وَإِدْرَاكِهِ لِعَقِيدَةِ الْبَعْثِ " إِلَى جَانِبِ هَذَا الْمَنْوِجِ فِي هَذِهِ الْعُقِيدَةِ نَجِدُ
 أَنَّ الْقُرْآنَ يَتَرَفَعُ فِي آسَالِيْبِ تَحَقُّقِ هَذَا الْمَنْوِجِ وَطَبِيعَةِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ
 وَحَالٍ مِنْ تَوَجُّهِ إِلَيْهِمُ الدَّعْوَةَ فَيَتَّجِمُ إِلَى الْعَقْلِ فَيَجَادِلُهُ لِيَكْشِفَ لَهُ عَنْ
 زَيْفِ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيدَةٍ فَاسِدَةٍ فِي هَذَا الْمَجَالِ ، وَأُنْجِي لِاتَّقَوْمِ عَلَى
 آسَاسٍ لَا يَتَّقَوْمَا مِنْطِقَ سَلِيمٍ وَيَسُوقُ الْأَدْلَةَ الْقَاطِعَةَ عَلَى صِحَّةِ الْبَعْثِ
 وَشِهَادَةِ الْمَنْطِقِ لِحَا وَاطْمَئِنَانٍ لِحَا وَمَوْ فِي جَدَلِهِ هَذَا يَسُوقُهُ فِي آسْلُوبِ
 تَجْتَمِعُ لَهُ جَوَانِبُ الْإِقْنَاعِ الْعَقْلِيِّ التَّأَثُّرِ
 الْوُجْدَانِيِّ فَمَرَّةً نَجِدُهُ يَثْبُتُ هَذِهِ الْعُقِيدَةَ بِالتَّلَطُّفِ وَالِاسْتِدْرَاجِ
 وَاشْرَاكِتِمِ فِي اسْتَنْبَاطِ النَّتَائِجِ وَالْوَحُولِ إِلَى الْحَقِّ ، وَمَرَّةً بِأَسْلُوبِ
 الْمَوَاجَهَةِ الْحَرِيحَةِ الَّتِي تَقْطَعُ كُلَّ حِجَّةٍ وَتَنْهِي كُلَّ جَدَلٍ وَمَرَّةً بِأَسْلُوبِ
 التَّقْرِيرِ الَّذِي يَجْهَرُ عَلَى النُّطْقِ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا يَنْفَعُ ، وَمَرَّةً بِالسَّخْرِيَّةِ

منجم ، ومرة بالمطالبة بالدليل ، ومرة بحثيم على تدبيره في الكون من دلائل قدرته تعالى - وهذا التوجه القرآني إلى العقل بجذبه الأساليب المتنافسة نجده أيضا يتجه في هذه القضية إلى الوجدان باعتبارها وعاء الشعوب الانساني ومجمع غرائزه ونزعاته وخواصن ارادته فنراه يثيّر غريزة الخوف والترديد مما سيترتب عليه بعثه وعلى أعماله فيعرض عليه حورة البحث في أساليب تجعله يرى محاربه . الاقوم وسميح أناتيم مما يثير القلوب وينزل النفوس لتنفاد وتلين (١) .

وفي مشاهد الجزاء نجد ذلك واضحا خاصة في مشاهدة القيامة وفي هذا يقول صاحب الظاهرة القرآنية " ان مشاهد القيامة في القرآن ذات عتائق غلابه والشخصيات التي تحتويها تتكلم وتتحرك ، فالملك والشيطان والبرار والشراير كل هؤلاء يتسمون بواقعية لا تظن أدق التفاعيل النفسية ، وتتمثل أية كلمة من شائها أن تذكر باحوال تلك الساعة الرميبة ، والزمن نفسه يمتد ، والحكم يحدر " في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون " ثم يعنى القرآن مشهد الختام في ذلك الفصل الرميبي " فحزب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب " هذا هو المقام الخالد للسعداء وللأشقياء وليس في الوجود كلمه مشهد يماثل هذا المشهد في الحركة ، أو أو يفوقه في الألوان التي تتوالى في مختلف حور القرآن (٢) .

(١) أسلوب الدعوة القرآنية د. عبدالغنى محمد سعد بركة

ص (٣٥٨/٣٥٦) بتحريف .

(٢) الظاهرة القرآنية ملك بن بنى الاتحاد الإسلامى العالمى

للمنظمات الطلابية ط ٣، ١٤٠٣ هـ ص (٢٤٥) .

وأنا إذا رأينا طريقة المتكلمين في عرض أمور الآخرة وهم يفسرون القرآن نجدهم قد بعدوا بعدا كبيرا في إشارة الرمية في النفوس للحذر من ذلك اليوم والاستعداد له ، والمثلة على ذلك كثيرة وأنظر مقالته الرازي وهو يتناول أمور الآخرة حول أي آية من تفسيره ، يقول الرازي حول الآيات في سورة الحج في موضوع البعث " أنه سبحانه لما قرر هذين الدليين رتب عليهما ما هو مطلوب والنتيجة وذكر أمورا خمسة : أحدها قوله ذلك بأن الله هو الحق والحق الموجود الثابت فكانه سبحانه بين أن هذه الوجوه دالة على وجود الصانع وحادثها راجع إلى حصول هذه الأعراض المتنافية وتواردتها على آجسام يدل على وجود الصانع ...

وأعلم أن تحرير هذه الدلالة على الوجه النظري أن يقال الإعادة في نفسها ممكنة والحادث غير عن وقوعها فلا بد من القطع بوقوعها أما بيان الامكان فالدليل على أن هذه الأجسام بعد تمزقها قابلة لتلك الحفلات التي كانت قاضية بها حال كونها حية عاملة والباري سبحانه عالم بكل المعلومات قادر على كل المقدورات الممكنة ، وذلك يقتضي القطع في إمكان الإعادة لما قلنا أن تلك الأجسام بعد تمزقها قابلة لتلك الحفلات لأنها لو لم تكن قابلة لها في وقت لما كانت قابلة لها في شتى الأوقات (١) ولنرجع إلى مثال في هذه القصة يتضح موضوع المتبادر من خلاله في القرآن .

وتربينا سورة يوسف تقرير الأمر الذي نحن بصدده وهو البعث والجزاء وكيف كان معتقد المحريرين فيه ، وذلك بما يوضحه المفسرون عند قوله تعالى " انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم بالآخرة هم كافرون " (٢) .

قال صاحب التحرير والتنوير :- وأراد بالقوم الذين لا يؤمنون بالله ما يشمل الكنعانيين الذين نشأ فيهم والقبط الذين شب فيهم كما يدل

(١) تفسير الفخر الرازي (٢٣) : ١٠-١١) . (٢) يوسف آية ٣٧ .

على ذلك قوله " ماتعبدون من دون الله الا أسماء سميتموها " (١)
 أي أراد الكنعانيين خاصة وهم الذين نشأ فيهم تحريحا بالقبط
 الذين ماثلوهم في الاشرار وأراد بهذا الا يواجوهم بالتشريع
 استنزالا لطائر نفورهم من موعظته " (٢) .

ثم قال رحمه الله " وزيادة ضمير الفصل " في قوله "مم كافرون "
 أراد تخديس قوم منجم بذلك وهم الكنعانيون فمن كانوا ينكرون
 البحث مثل العرب وأراد بذلك اخراج القبط وان كانوا مشركين فقد
 كانوا يثبتون بحث اذرواح والجزاء " (٣) .

قال صاحب المنار رحمه الله عند قوله تعالى " وهم بالآخرة هم
 كاذبون " (٤) أي وهم الآن يكفرون بالمعنى الصحيح للآخرة فان
 المتريدين وان كانوا يؤمنون بالآخرة والحساب والجزاء الذي دعى
 اليه الانبياء الا أنه نشأ فيهم تحوير هذا الايمان بحورة مبتدعة

ومننا ان فراعنتهم يعودون الى الحياة آخرة يا حيا دمتم الممخنة
 ويعود لهم السلطان والحكم وبهذا كانوا يدفنون أو يضعون معهم
 جواهرهم وغيرها ، ويبنون اتمرام لحفظ جثثهم وماعتها ، ولعله
 بهذا أكد الحكم بالكفر بجا باعادة الضمير " مم " ليبين ان
 ايمانهم بالآخرة على غير الوجه الذي جاءت الرسل فجو غير صحيح (٥)

(١) يوسف آية ٤٠ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ص (٢٧٢:١٢) .

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور قلت مم مشركون مثلهم

وليس فيه اخراج - لهم بل الاولى مذكره أولا .

(٤) يوسف آية

(٥) تفسير المنار محمد رشيد رضا (٢:٣٠٦) .

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى " وهم بالآخرة هم كافرون " (١) يعني كفرهم بأن الجزاء يكون في عالم آخر بعد فناء هذه الأجساد وبثبوتهم في نشأة في هذه الدنيا كما يزعمون وعقائدهم في هذه المسألة مدونة في التاريخ المأخوذ من آثار الفراعنة وأشعرها أنهم كانوا يظنون أجسادهم لجل أن تعود إليها الحياة التي فارقتهم وكان ملوكهم يحفظون في أمهاتهم من قبورهم طينهم وظلهم ومتاعهم لجل أن يتمتعوا بها في النشأة الأخرى حيث يعودون ملوكا كما كانوا (٢) فبعد أباطيل طرأ على الحقائق آفة حيلة المنزلة ، وتقاليدهم هذه منقوشة في مواضع أممهم وثوابيت الموتى وحماض القبور " (٣) .

(١) يوسف آية ٣٧ .

(٢) طالت ولايستبعد أن يكون ذلك ضحكا على عقول الناس بهذا المعتقد حتى تمت السيطرة على الناس روحيا ولجذا أخرج جسدهم ونبتة خارجا ليعرض المحررون استغناءه عما كان يعتقد فيه .
أنظر التحرير والتنوير لابن عاشور (١: ٢٧٩) .

(٣) تفسير المنان محمد رشيد رضا (٢: ٣١١) .

المبحث الثاني

دعوة موسى عليه السلام الى الايمان بالبعث الجزاء

والبعث والجزاء في قصة موسى عليه السلام

دعوة موسى الى الايمان بالبعث والجزاء :-

ان الايمان بالبعث والجزاء من اركان الدين الاسلامى الذى لازم دعوة كل رسول فى مجيئه الى قومه، وذلك لان الايمان به يقتضى بما قبله وما بعده من مراحل اليوم الاخر ، ولعل هذا يفسر لنا تركيز القرآن الكريم على البعث .

ثم ان الايمان باليوم الاخر من لوازم الايمان بالله عزوجل اذ فيه تحقق صفاته عزوجل فالكفر به كثر بالله كما ان فى الايمان به دافع كبير للارتباط بالاعمال الحاله .

وفى ذلك يقول الشيخ محمد رشيد رضا ، فالإيمان باليوم الآخر ، وما يكون فيه من البعث والحساب والجزاء على الاعمال هو الركن الثانى للدين الذى بعث الله به الرسل عليهم السلام ، وبه يكمل الايمان بالله تعالى ويكون باعثا على العمل الصالح وترك الفواحش والمنكرات والبغى والعدوان . (١) .

ويقول ايضا رحمه الله " فالإيمان بالبعث والجزاء ... من لوازم الركن الاول وهو الايمان بالله المتحقق بجميع صفات الكمال ، المنزه عن البعث فى افعاله واحكامه .. فكفر الانسان بجدا الركن يشترزم كفره بحكمه ربه ، وعدله فى خلقه ، وكفره بحكمة ربه ، وعدله فى خلق ، وكفره بنعمته بخلق فى احسن تقويم (٢) .

يقول الراجب الاصفهاني عن مقصد اليوم الاخر " ام حكمة الله التامة لا تقضى ان يقتصر الانسان على هذه الحياة الدنيا الخشبية المضطحة من عظم عنايته تعالى به وخلق ما فى الارض لاجله كما قال تعالى (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا " (٣) .

(١) الوحي المحمدي ، الشيخ محمد رشيد رضا ص (١٧٥) ط ٩ ، المكتب الاسلامى

(٢) المرجع السابق ، ص (١٧٨ - ١٧٩) . (٣) البقرة : آية ٢٩ .

وان حكم بالعقل والنطق والسياسة والتدبير وما فيه من عجائب التركيب
ثم بينه عن طريق آخر . وقد نبه على ذلك بقوله " اغضبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم اليانا لا ترجعون " ولذلك يودى الى ان يكون فى
خلق الانسان غرض يقصد به الكمال ينتهى اليه ن غير ما جعل له فى
الدنيا من الاكل والشرب والسفاد (١)

(١) الاعتقاد، للراغب الاصفهاني، ص (٢٠٩)

البحث والجزاء فى قحط موسى عليه السلام :-

فى ضوء الايات التى وردت فى اليوم الاخر فى قحط موسى عليه السلام بما يذكره المفسرون، وعلى غرار التقسيمات المصنوعة لليوم الاخر فى سائر مراحل التى يستقبله الانسان فاننى سأفحص الايات الواردة فى هذه القحط على مراحل اليوم الاخر مستعينا بالله عزوجل فى ذلك فى ضوء ما اورده المفسرون حول الايات الى جانب المباحث العقيدية التى تناولتها الايات .

وقد تناولت الايات فى القحط مراحل اليوم الاخر :-

فأولاً : ساعة المرم الذى ينتهى فيه من هذا العالم (داخرة الاحتضار) .

ثانياً : ساعة العالم الذى ينتهى فيها هذا الكون القيامة الحظري

ثالثاً : عالم الجوزة او القيامة الحظري وما فيها من النعيم او الجحيم .

رابعاً : البحث والنشور والقيامة .

خامساً : القيامة .

سادساً : الجنة والنار وما فيها من احوال .

ذكر الايات الواردة فى هذه المراحل :-

(١) المرحلة الاولى : داخرة الاحتضار :-

" حتى اذا ادركه الخرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو

اسرائيل (١) .

(١) يونس آية : ٩٠ .

(٢) المرحلة الثانية : دائرة نجاية هذا العالم :-

" ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى (١) .

(٣) المرحلة الثالثة : دائرة البرزخ والحياة فى القبور :-

" النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب (٢) .

(٤) المرحلة الرابعة : البعث :-

١- " ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون " (٣)

٢- " واذا قتلتم نفس فادارأتم فيها "

٣- " والتمريج ما كنتم تكتمون " فقلنا اخرجوه ببطنها

كذلك يحى اللد الموتى ويريكم آياته لعلكم تهتدون (٤)

٤- " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى (٥)

٥- " وظنوا انهم الينا لا يرجعون (٦)

المرحلة الخامسة : الحشر والحساب والقضاء :-

الحساب والقضاء :-

١- ان ربك هو يفصل بينكم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ٧

(١) طه الايات : ١٥ / ١٦ . (٢) غافر : آية ٤٦ .

(٣) البقرة : آية ٥٦ . (٤) البقرة الايات : (٧٢:٧٣)

(٥) طه : آية ٥٥ . (٦) القحص : آية ٣٩ .

(٧) السجدة : آية ٢٥

- ٢- " يقدم قومه يوم القيامة " (١)
 ٣- " ويثبث الورد المورود (٢)
 ٤- " ويوم القيامة لا ينصرون (٣)
 ٥- " ويوم القيامة هم من المقبوحين (٤)
 ٦- " لا يؤمن بيوم الحساب . (٥)
 ٧- " يوم التناد تولون مديرين مالكم من الله من عام (٦)
 (٦) المرحلة السادسة : الجنة والنار :-

الجنة والنار :-

- ١- " واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة (٧) .
 ٢- " فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . (٨) .
 ٣- " انما قد اوحى اليها ان العذاب على من كذب وتولى (٩)
 ٤- " انت من ياتي ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (١٠)
 ٥- " ومن ياتي مؤمنا قد عمل الحالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من
 تزكى (١١)

- | | |
|-------------------------|--------------------------|
| (١) مود : آية ٩٨ . | (٢) مود : آية ٩٨ . |
| (٣) القصى : آية ٤١ . | (٤) القصى : آية ٤٢ . |
| (٥) غافر : آية ٢٧ . | (٦) غافر : آية ٣٢ - ٣٣ . |
| (٧) الاعراف : آية ١٥٦ . | (٨) يونس : آية ٨٨ . |
| (٩) طه : آية ٤٨ . | (١٠) طه : آية ٧٤ . |
| (١١) طه : آية ٧٥ . | |

٦- " يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ، وان الآخرة هي دار

القرار (١) .

٧- من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلياً ومن عمل صالحاً من ذكر او انثى

وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرنقون فيها بغير حساب (٢)

٨- " ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة تدعونني الى النار (٣)

ويعتد عرجن هذه الايات في مراحل اليوم الآخر ، فان هناك آيات عامة

تحدثت عن الجزاء وتحدثت عن الرجوع الى الله عزوجل وعن القاء

اجماله وحسبنا هنا الاشارة قدر الامكان الى هذه الايات مع التطبيق

عليها بما يبين لنا ان موسى عليه السلام قد عرجن على قوم موضوع

المعاد وموضوع القيامة والجنة والنار الذي كان احداً من احول العقيدة

في كل امة يرسل فيها اى نبي او رسول فيوضح لهم ويدعوهم اليه

ويخوفهم به ويحذرهم منه ويرغب بما وعدهم الله عز وجل فيه .

فنبين في اولنا عن المرحلة الاولى من المعاد وهي ما تتحل بالانسان

وهي ما تسمى بالساعة الحظري وهي دائرة الموت وقد اوضحت الايات في

قصة موسى ما جاء بحدود موت فرعون وادراكه الطوفان وعرفت لنا ايمانه في

تلك اللحظات ، وهو مبحث في العقيدة في موضوع المعاد نتناوله في ضوء

ما ذكره المفسرون .

١- المسألة الاولى :- احتضار فرعون ولما لم تقبل توبته واسلامه :-

ولنشرح اولاً في معنى الاحتضار في اللغة والاصطلاح ثم بعد ذلك

نناقش توبته عندما ادرك الموت وهو في سكرات الموت .

(١) غافر : آية ٣٩ .

(٢) غافر : آية ٤٠ .

(٣) غافر ك آية : (٤) .

قال الراغب :-

الاحتضار اول حالة من احوال الاخرة التى ينتهى اليه الانسان وعنده يطلع باب التوبة كما قال تعالى " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار (١) .

والسبب فى ذلك :- وانما لا يقبل التوبة تكون لعمى فى دار الدنيا والانسان فى تلك الحال يزاوّل اواضل روحه ويكون فى حكم الحيوان السائر لزوال عقله الانسانى وفيهم فتكون توبته فحلا وقوله لظوا ، ولا يكون للمحتضر رجوع الى الدنيا كما لا يكون للشيع رجوع الى الشباب ، ولا الشباب الى الحبي (٢) .

وقيل المحتضر : قبل الذى حضره الموت قبل ان يتوفاه الله ، لقوله تعالى " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الى ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما (٣) .

فغنى هذا يسمى من حضره الموت طفلا كان او رجلا عاقلا او مجنونا انسانا او حيوانا .

(٢) وقيل من حضره الملافة الرحمة او العذاب وقت استيفائه ويكون ذلك للعقلاء والى هذا اشار تعالى بقوله " حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون . وقوله تعالى (٤) وقل رب اعود بك من ممرات الشياطين واعد بك ربى ان يحضرون (٥)

(١) الاعتقاد ، للراغب الاحفجاني ، ص (٢٢٤) .

(٢) المرجع السابق ص (٢٢٧ ، ٢٢٨) .

(٣) النساء : آية ١٨ .

(٤) المؤمنون : آية ٩٩ . (٥) المؤمنون : آية ٩٧ .

اي يستخرون وقت الموت وغيره من الاقوال فقد جعل فرعون محتضرا حيث قال " حتى اذا اردك الموت قال امننت انه لا اله الا الذي امننت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، آلن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (١) (٣) وقيل : لا يقال المحتضر الا للمؤمن الذي جعل له حفرة على طريق التشريف محترته ملائكة الرحمه .

ذكر الآية التي ورد فيها غرق فرعون ونزول الموت به :-

قال تعالى " وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده يخيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، آلن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم نتجيك ببديك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون (٢) .

وغية هذه الايتين نبهت الامور التالية :-

- (١) هل دخل فرعون على طوء الايتين في دائرة الموت وهو يعلن الايمان ؟
 (٢) هل تقبل^{توبه} الكافر وهو في تلك الحال ؟
 (٣) لم لم تقبل توبه فرعون ؟

قال ابن كثير رحمه الله " فلما استوسقوا فيه وتكاملوا (اي في البحر) تابعين الطريق الذي سلكه موسى وبنو اسرائيل في البحر وهم اولجهم بالخروج منه امر الله القدير البحر ان يرتطم عليهم فارتطم عليهم فلم ينج منجم احد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفطهم وتراكت الامواج فوق فرعون وغشيتهم سكرات الموت فقال وهو كذلم (آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل) (٤)

(١) المرجع السابق ص (٢٢٥) . (٢) يوسف : الايتان (٩٠-٩١) .

(٣) يونس : آية ٩٠ . (٤) تفسير ابن كثير رحمه الله (٢: ٤٣٠)

قال صاحب التحرير والتنوير في الآية الاولى عند قوله تعالى "حتى
 " وحتى ابتدائه لوقوع (ادأ) الفجائية بعدما . وهي غاية للتباعد ،
 اي استمر اتباعه اياهم الى وقت ادراك الخرق اياه .
 والله غمره بالماء على فرعون وجنوده ، فغرقوا وهلك فرعون غرقا
 فمنتهى الغاية هو الزمان المستفاد من (ادأ) والجملة المخافة هي
 اليها وفي ذلك ايجاز حزن والتقدير : حتى ادرك الخرق فاذا ادركه
 الخرق فان آمنت لان الكلام مسوق لكون الغاية ادراك الخرق اياه فعند
 ذلك انتهى الاتباع وليست الغاية هي قوله (آمنت) وان كان الامر ان
 متقاربين ثم قال :- والادراك اللحاق وانتفاء السير وهو يؤذن بأن
 الخرق تدريجيا بجول البحر ومخارغته الموج ، وهو يأمل النجاة منه ،
 وانه لم يظن الايمان حتى يأس من النجاة وايقن بالموت وذلك لتطبه
 في الكفر (١)

ومما تقدم يعلم فرعون ليعلم اذ فلا حالة سكرات الموت ولم
 يستمع مع غمره الا الايمان بالله لانه قيرته ادلة الايمان قال صاحب
 المنار في الآية الاولى عند قوله تعالى " آمنت انه لا اله الا الذي
 آمنت به بنو اسراييل (٢) اي قال قبل ان يظرف وهو يدل على ان البحر
 لم يطبق عليه دفعه واحده . (٣)
 هل تقبل توبه الكافر وهو في داخرة الموت ؟

كالذي وقع لفرعون عند غرقه ، والذي حدث لعم النبي صلى الله
 عليه وسلم عند وفاته ، قال صاحب التحرير والتنوير (٤) عند قوله
 تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار " للعلماء في تأويله قولان احدهما
 الاخذ بظاهره وهو ان لا يحول بين الكافر وبين قبول توبته من الكفر

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١١:٢٧٥) . (٢) يونس : آية ٩٠ .
 (٣) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا (١١:٤٧٥)
 (٤) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٤:٢٨١/ ٢٨٢)

بالإيمان إلا حول الموت ، وتناولوا معنى "وليس التوبة (١) له جان المراد بها ندمه يوم القيامة إذا مات كافرا ويؤخذ منه أنه إذا آمن قبل أن يموت قبل إيمانه ، وهو الظاهر فقد ثبت في الصحيح (٢) أن أبا طالب لما حضرتة الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده أبو جيل ن وعبد الله بن أبي أمية فقال : أي عم قل لا اله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جيل وعبد الله : أترغب عن ملة عبد المطلب فكان آخر ما قال أبو طالب أنه على ملة عبد المطلب فقال النبي : لاستظفرون لك ما لم أنه عنك فنزلت " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستظفروا للمشركين ولو كانوا أولى قريبا من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (٣) ويؤذن به عطف " ولا الذين يموتون وهم كفار " بالمطابقة بين قوله " حتى إذا حضر الموت (٤) " الآية وقوله " ولا الذين يموتون وهم كفار " وعليه فوجه مخالفة توبيته المؤمنين العاصي أن الإيمان عمل قلبي ، ونطق لساني ، وقد حصل من الكافر التائب وهو حي ، فدخل في جماعة المسلمين وتقوى به جانبهم ونفت بإيمانه سمعه الإسلام بين أهل الكفر " (٥).

وثانيجها : أن الكافر والعاصي من المؤمنين سواء في عدم قبول التوبة مما مما عليه ، إذا حضرهما الموت ، وتناولوا قوله " يموتون وهم كفار " بأن معناه يشرفون على الموت على أسلوب قوله " وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضغافا (٦) أي لو اشرفوا على أن

(١) النساء : آية ١٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت لا

اله إلا الله .

(٣) النساء : آية ٨ .

(٤) التوبة : آية ١١٣ .

(٥) النساء : آية ١٨ .

(٦) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٤) : (٢٨) . (٥) النساء : آية ٩ .

يتركوا ذرية ، والداعي الى التأويل نكح الكلام لان (١) حافظه على معمول لخبر التوبة المنفيه ، فيحير المعنى وليست التوبة للذين يموتون وهم كفار فيموتون ولا تقبل توبه بعد الموت فتبين تأويل (يموتون) بمعنى يشرفون كقوله " والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وحده لانوا جيم (١) واحتجوا بقوله تعالى في حق فرعون " حتى اذا ادركه الطوق قال آمنت لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (٢) " المفيد ان الله لم يقبل ايمانه ساعتك وقد يجاب عن هذا الاستدلال بان ذلك شأن الله فى الذين نزل بيم العذاب انه لا ينفعهم الايمان بعد نزول العذاب الا قوم يونس قال تعالى " فلو ان كانت قرية آمنت فنفعنا ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فالطوق عذاب عذاب الله به فرعون وجنده (٣) انه كلامه .

قلت : بالجامع لهذا ان العبد ما لم يغرغر كما جاء فى الحديث

فانه توبته مقبولة ، والعبد يشمل الكافر واليهومن العاصي ، الا اذا كان موته عذابا فقد مختاسنه الله فى ذلك الا تقبل توبته وان كان قبل الغرغرة كاذى حصل لفرعون .

كما قال تعالى " اثم اذا ما وقع آمنتكم به ؟ الان وقد كنتم به تستعجلون فيذا عندى اقوى الاسباب فى عدم قبول رجوع فرعون وللاسباب الاخرى التى سأذكرها فى الفقرة التالية :-

(١) البقرة : آية ٢٤٠ .

(٢) يونس : آية ٩٠ .

(٣) التمرير والتنوير ، لابن عاشور (٤: ٢٨٢)

لما لم تقبل توبه فرعون ورجوعه الى الله عز وجل ؟

(١) قد ذكرنا انه لنزول العذاب عليه وكان لم يحل حد الطرغرة التي لم يقبل معه توبه ومضى حال تردد الروح في الخلق كما وضع لك فقد تناولت الايات غرقه وانه كان يرجو النجاة فلما لم يحل ويأس منها كان قد دخل الطرغرة ومنا بعض الاسباب التي لم تقبل توبه فرعون من اجليا الى جانب ما ذكرت وهو من خلال ما يمكن ان يتخذ من الايات الكريمات ، ولانه نطق به في حالة الاضطراب لا في حالة الاختيار ، ولانه نطق بها في غير وقت التكليف "

قال صاحب المنار " ومن البديهي ان التوبة من الكفر والمعصية انما تنفع بالرجوع والطاعة . على ان اليأس من الشيء بالفعل لا يعقل ان يكون صادقا في ادعاءه اياه او طلبه بالقول ، ولعل فرعون اراد بقوله حينئذ انه من جماعة المسلمين انه موثر نفسه على ان يكون منجم ان نجاء الله تعالى وانه كان يرجوا بجدًا ينجيه الله تعالى كما نجاه وقومه من كل نازله من عذاب الله حلت به وبقومه اذ كان يقول لموسى " ادع لئن اربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجن لنؤمنن ولسن معك بنى اسراخيل " ولكن تلك النوازل انما كانت لاجل ارسال بنى اسراخيل مع موسى فحي غايتها لم تكن عقابا على الاضرار على كفر الجحود والفساد الذي هو شر انواع الكفر وادليا على خبث طوبه صاحبه ، كذا العقاب بعده بجاة بنى اسراخيل منه رغم انه (١)

ومذه النجاة المرجوه التي لعل آمن من شائها واوردما صاحب التحرير والتنوير وقال * ويدل على ذلك قول الله عقب كلامه " قال يوم ننجيك ببدنك " (٢) -

(١) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا (١: ٤٧٦)

(٢) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١: ٢٧٧)

وقال رحمه الله عند قوله تعالى " آلن وقد ععبت قبل وكنت من
المفسدين فاللوم ننجك ببدنك " : والاستفهام فى (الآن) انكارى والآن
: حرف لفعل محذوف دل علىه قوله "آمنت) تقديره : الآن تؤمن اى هذا
الوقت ، ويقدر الفعل مؤخرًا لأن الظرف دل علىه ولأن محط الانكار هو
الظرف ، والانكار مؤذن بأن الوقت الذى علق به الانكار ليس وقتا
ينفع الايمان ، لأن الاستفهام الانكارى فى قوة النفى فىكون المعنى : لا
ايمان الآن .

والمعنى هو ايمان ينجى مما حصل منه فى الدنيا والاخرة ، وانما لم
ينفعه ايمانه لأنه جاء به فى وقت تحول الموت وهو وقت لا يقبل فيه
ايمان الكافر ولا توبة العاصى ، كما تقدم عند قوله تعالى " وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حض احدكم الموت قال انى تبت
الآن ولا الذين يموتون وهم كفار " (١) .

ثم قال " وجماع " وقد ععبت قبل وكنت من المفسدين " فى موضع
الحال من معمول "تؤمن " المحذوف ومى مؤكدة لما فى الاستفهام من معنى
الانكار فان ايمانه فى ذلك الحين منكر ، ويزيده انكارا ان صاحبه كان
عاصيا له ومفسدا للدين الذى ارسله الله عليه ، ومفسدا فى الارض
بالجور والظلم والتمويد وبالسحر ... (٢)

ثم قال رحمه الله " ولم يعدم فرعون فائدة من ايمانه ، فان الله
بحكمته قدر له الخروج من غمرات الماء ، فلم يبق فى الماء اكله
للحيتان ولكن لفظه الامواج وتلك حالة اقل خزيا من حالات سائر^{الله} فيجاء
وظير نفع ماله بما حصل لنفسه من الايمان فى آخر اخواله (٣) ولكن تكون

(١) المرجع السابق (١١: ٢٧٧) .

(٢) المرجع السابق . (١١: ٢٧٨) .

(٣) المرجع السابق (١١: ٢٧٩) .

آية للناس من بعده ومن ذلك ليظهر لبني اسرائيل انه ملك وللخراعة انه ليس اله حيث حرق واذا يرون فرعون الاله عندهم طريحا على شاطئ البحر غريقا فتلك ميتة لا يستطيعون معها الدجل بأنه رفع السماء او نحو ذلك من الاكاذيب لانهم كانوا يزعمون ان فرعون لا يظلم ، وان الخراعة حين يموتون ينقلون الى دار الخلود ولذلك كانوا يمومون على الناس فيبنون له البيوت في الامرام ويودعون بها لباسه وطعامه ورياشه وانفس الاشياء معه ، فموتته بالخرق وهو يتبع اعداءه ميتة لا توفى بشيء من ذلك (١) .

(٢) المرحلة الثانية : نهاية هذا العالم :-

قال تعالى " ان الساعة اتيه اكاد اخفيها " (٢)

قبل ان نبدأ في التطبيق على هذه الآية لا بد ان نوضح ما يتعلق ببعض الاطلاقات القرآنية حول نهاية العالم ، فقد جاء ذكر اليوم الاخر في القرآن ، وجاء ذكر الساعة والقيامة ، ونقف مع هذه المعاني ونقف قبل بيان هذه الآية ، فنقول وبالله التوفيق .

اعلم ان معنى اليوم الاخر يحتمل امران :-

الاول : فناء هذه العوالم كلها ، وانتهاء هذه الحياة بكاملها

الثاني : اقبال الحياة الاخرة وابتدائها ، فدل لفظ اليوم الاخر على

آخر يوم من ايام هذه الحياة وعلى اليوم الاول والاخير من الحياة

الثانية . اذ هو يوم واحد لا ثاني له فيها البتة ، فالايام باليوم

الاخر مقتضى للتحديد باخبار الله تعالى بفناء هذه الحياة الدنيا

وبما سبقته من امارات وما يتم فيه من احوال واختلاف احوال ، كما هو

مقتضى كذلك التحديد لله تعالى في اخباره عن الحياة الاخرة ، وما

فيها من نعيم وعذاب ، وما يجرى من امور عظام كبعث الخلائق وحشرهم

وحسابهم ، وما يجرى في هذه الحياة الدنيا "

(١) المرجع السابق (١: ٢٧٩) .

(٢) طه : آية ١٥

ويرتبط مفهوم الساعة بمعنى اليوم الآخر ، فالساعة جزء من اجزاء الزمان يتبر عن القيامة ، تشبيهاً بذلك لسرعة حسابه " كما قال تعالى " وهو اسرع الحاسبين " (١)

" لم يلبثوا الا ساعة من نهار (٢) والساعة ثلاثة :-

الساعة الكبرى : وهي بعض الناس كلهم للمحاسبة " كما قال تعالى " ويوم تقوم الساعة " يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة (٣) والساعة الوسطى " وهو موت اهل القرن الواحد وذلك نحو ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى عبد الله بن ابيس فقال : ان يطل عمر هذا الكلام لم يمت حتى تقوم الساعة " .

والساعة الحظري هي موت كل انسان فى نفسه وهو المشار اليه بقوله " قد خس الذن كذبوا بلفاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بظنه " (٤)

والساعة الكبرى هي ما اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بان

الساعة لا تقوم حتى يغير الخشى والبخل الخ (٥)

وإذا قد علمت اطلاقات معنى الساعة واليوم الآخر فان اليوم الآخر للانسان هو دخوله فى ساعاته الاخيره من حياته وهي التي تسمى الساعة الحظري وان الساعة الكبرى او اليوم الآخر لهذه الحياة هي القيامة وهو انتهاء هذا العالم اذا تبين هذا فان الآية تناولت المباحث العقائدية التالية :-

(١) الانعام : آية ٦٦ (٢) الاحقاف : آية ٣٥ .

(٣) الروم : آية ٥٥ .

(٤) الاعتقاد للراغب الاصفهاني ص (٢٤٦) قال ابن حجر فى الفتح وما

ذكره (الراغب) لم اقف عليه فتح الجارى ، ابن حجر التسقلاوى

(١١:٣٦٤) مطبعة دار المعرفة .

(٥) الانعام : آية ٣ .

(٦) لفظ البخارى " لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويظهر الجليل

ويشرب الخمر .. الخ كتاب اعلم ، باب رفع العلم وظهور الجليل

(١) أهمية الايمان باليوم الاخر (تجزى كل نفس بما-تسعى) (١)

(٢) اخفاها عن العالمين ومعنى ذلك :-

قلنا ان هناك ثلاث دعائم وقواعد واحول تركت علينا دعوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكانت اول منطلقاتهم فى دعوة الناس اليه ، وهى التوحيد ، والنبوات والمعاد وقد تناولنا موضوع التوحيد والنبوات فى هذه القحط بى وتختم هذا الباب بقضية المعاد فى قحط موسى عليه السلام " فالايمان باليوم الاخر ، وما يكون فيه من البحث والحساب والجزاء على الاعمال هو الركن الثانى للدين الذى بعث الله به الرسل عليهم السلام ، وبيد يكمل الايمان بالله تعالى ويكون باعثا على العمل الصالح ، وترك الفواحش والمنكرات والبغى والعدوان (٢) " والايمان بالبحث والجزاء ... من لوازم الركن الاول ، وهو الايمان بالله بجميع صفات الكمالات ، المنزه عن العيب فى افعاله واحكامه .. فكثير الانبياء بيذا الركن ينتلزم كثره بحكمة ربه ، وعدله فى خلقه وكفره بنعمته بخلقه فى احسن تقويم (٣) وكان جل مشركى العرب ينكرونها اشد الانكار ، واما اهل الكتاب وغيرهم من الملل .. فقد كانوا يؤمنون بالحياة بعد الموت ... ولكن ايمانهم قد شابه الفساد بيناهم على يد دهبين بجل فاعدته فى احلاج الناس... (٤) .

(١) طه : آية ١٥ .

(٢) الوحي المحمدى ، محمد رشيد رضا ، ط ٩ ، المكتب الاسلامى سنة ١٣٩٩

ص (٢٧٢) .

(٣) نفس المرجع ، ص (١٧٨) .

(٤) نفس المرجع ، ص (١٧٥) .

واما الوجود فكل ديانتهم خاضعة بشعب اسرائيل ، وادعاء
 محابيه الله تعالى له على سائر الشعوب فى الدنيا والاخرة ، ويسمونه
 اله اسرائيل ، كانه ربهم وحدهم لا رب العالمين ، وديانتهم اقرب الى
 المادية منها الى الروحية (٢) .

وستعرف فى نهاية هذا الفصل عقيدة اليوم الاخر كما جاء به موسى عليه
 السلام من خلال القرآن الكريم ، وخلاصة اهمية هذه الركن فى العقيدة
 الاسلامية التى بعث بها الانبياء اجمعين ما يلى :-

(١) اهمية الايمان باليوم الاخر : (لتجزى كل نفس بما تسعى) .

١- انما دعوة كل رسول اليه من اول الرسل الى اخرهم .

٢- اهتمام الكتب الربانية به ، وخاصة القرآن الكريم فكثيرا ما
 يربط الايمان به الايمان بالله عزوجل .

٣- من مظاهر الاهتمام به ، اكثر القرآن من ذكره حتى انك لا تكاد
 تمر على صحيفة من صحائف القرآن الكريم الا فيجا حديث عن اليوم
 الاخر (٣) .

٤- كثرة ما سماه الله عزوجل من الاسماء ، بل كل مرحلة من مراحل
 الاخرة تجد لها الاسماء والاصناف المختلفة التى تدل على عظمته
 ورحمته ، وقد عدما الخزالى والقرطبى فبلغت ثمانين اسما كما
 يقول ابن حجر العسقلانى (٤) .

(٢) المرجع السابق ص (١٧٦) .

(٣) منبج الدعوة النبوية فى المرحلة المكية ، على الحربى ص (٢٧٢)

(٤) فتح البارى (١١: ٣٩٦) وانظر التذكرة فى احوال الموتى وامور

الاخرة ، للقرطبى المكتبة السلفية المدينة المنورة .

والسر في كثرة اسمائه كما يقول القرطبي " وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت اسمائه ، وهذا موجبة كلام العرب ، الا ترى ان السيّد لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقفه ، جمّدوا له خمسمائة اسم ، وله نظائر ، فالقيامه لما عظم امره وكثرت امّوالها ، سماها الله تعالى في كتابه باسماء عديدة ، ووضعا بأوصاف كثيرة . (١) .
والسر في هذا الاهتمام والحكمه تتمثل فيما يلي :-

(١) ان من لا يؤمن باليوم الآخر يتيسر في هذه الدنيا كالحيوان لا يدرك ما الحكمة التي من اجلها خلق ؟

فتنوع اتجاهات حياتهم نتيجة عدم ايمانهم باليوم الآخر في الشقوة التي يحسون بها ، فمنهم يبداء بالنواح الحزين على حياته التي تتلاشى وتتناقص في كل لحظة تمضي ، وقد يسلمون هذا الى العزلة والالام حتى يواجهيم الموت ، وان كانوا كتابا او شعراء ، فانهم يسجلون متاعهم الحزينة التي يندبون بها حياتهم في مقالات او كتب او اشعار تجسم شقوقهم وخيرتهم والميم لتكون سلوى لمن كان على مثل ما كانوا عليه ، ولكننا في الحقيقة داء يخاف الى الداء ، فيزيد مرضا ولا يجلب له الشفاء .

وبعضهم يسارعون الى اقتناص الملذات والشجوات كأنما هم في حراع من الزمن يخشون ان تمضي ايامهم ولما يشيتوا من مباحج الحياة . (٢)
فالايمن باليوم الآخر ، يقوم اعمال المرء ويجذب اخلاقه ، ويجعل لحياته معنى ان هذه الدنيا بمثابة الحرث والزرع ، فينضبط سلوكه لانه يستعد ليوم لقاء الله عزوجل الذي اقامه حياته الدنيوية على النمط الذي يحقق له في الاخرة خيرا وفتلا .

(١) التذكرة للقرطبي ، ص (٢١٤) .
(٢) اليوم الآخر : د. عمر سليمان الاشر . المقدمة .

الامر الثاني :-

المجاناة للمكلفين منجم على ما كسبوه في هذه الدنيا قلو انجم يموتون بانتقام آجالهم ولا يبحثون لكان ذلك منافيا للحكمة ، مجابنا للعدل والرحمة ومن هنا قضي بالبحث والجزاء لكي يتحقق العدل والجزاء فجاء الامتثال به حتى لا يظلم الانسان اخاه وحتى يجرى دوره المطلوب منه في هذه الحياة الدنيا .

ويدخل الى جانب ذلك (في اهمية الاعتناء باليوم الاخر في الوحي النبوي المنزل على انبياءه) اشارة على المؤمنين في الدنيا ، فان المؤمن باليوم الاخر يقف في جانب الدعوة الربانية مهما كانت الصعوبات التي تواجههم الدنيا .

فقد رأينا سحرة فرعون يقتلوا اول النجار مع فرعون وكفرة وآخر النجار مع موسى وعين الرحمن وينهى لهم بالسعادة وينقلبوا الى رجم خاشعين على ما اكرههم فرعون من سحر^{ربلهم} رجم ويتحدون وقد عرفوا ماذا سينقلبوا اليه هزتهم فرعون وعذابه " انا الى ربنا منتقلون " ولقد تهلل القرآن كثيرا عن اهمية اليوم الاخر وبين انه هن اعظم الاسباب التي يقوم عليها صلاح حياة الناس في دينهم ودنياهم .

وانه ينبغي للدعاة الامتثال بشأنه من حيث الدعوة اليه ، وغرسه في القلوب حتى يكون ضمير المسلم يقنا (وقد مر معنا انه احد طرق ووسائل دعوة الرسل اقوالهم بترغيبهم وترهيبهم من هذا اليوم العظيم) وجعل مرصفا ومراقبة لربه دقيقة ، وشعوره الدائم بان الله عزوجل لا يخفى عليه من امره شيء وانه يحصى عليه كل حظيره وكبيرة .

كما يتمثل اهميته في لفت انظار والعبر للاعتبار .. وان هذه الدنيا لا تدوم لحول اليوم الاخر بافناءها ولجدا لا يخد فيها احد .
واليك بعض النصوص التي تتناول هذه الاممية وكل نص يكشف لنا جانبا متينا من اهميته : " فليقاتل في سبيل الله الذي يشرون الحياة الدنيا بالآخرة "

" آمن مو قانت اثناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه " فاهمية اليوم الاخر تتلجى فى هذه الايات فى كونه من اهم البواعث على القيامه بالطاعة بل والتضحية بالنفس فى سبيل الاخرة " وهناك آيات اخرى كثيرة فى كتاب الله تدل على ان من اعظم اسباب الاصرار على الكفر ، وارتكاب المعاصى والاثام عدم الايمان باليوم الاخر . انظر الى الايتين التاليتين :

(١) " الحاكم له واحد فائذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون " (١)

(٢) اذعيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ، ولا يحق على طام المسكين (٢)

المبحث الثانى : عن اختصاص علم الله عزوجل بالساعة وحده تعالى :-

قال تعالى " انا انزلنا الكتاب بالبينات والحمد لله رب العالمين " (٣)

جاءت هذه الايات لبيان ان الله عزوجل هو الذى يختص ببيان سببها انبياء ببيان الخيب ، لكن هناك غيب لا يعلمه الا هو عزوجل ومنها علم الساعة ، بل انه سبحانه وتعالى كاد ان يخفيها لكن لى يستعد المؤمنون جمل لها علامات ولولا ذلك لما ذكرها .

ولجذا لا تاتى الناس الا بظنهم ، وتقوم الساعة وقد رفع الرجل لقمته الى فمه فما يأكلها وتقوم الساعة وقد لاط حوضه ليسفى ابلهها : يسفى وتقوم وقد نشر الرجلان الثوب للبيع فلا يبيعان ولا يشتريان وتقوم الساعة وقد جلب الرجل قحفته فلا يشربها ، فهذه من الامور التى اخفاها عزوجل .

(١) النمل : آية ٢٢ .

(٢) الماعون : (١) - ٣ .

(٣) طه : آية ١٥ .

قال تعالى " ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارحق تموت (١) .

ثالثا : العرصة الثالثة (عالم الجزع او القيامة الحزرى وما فيها من النعيم والجحيم :-

اتفق اهل السنة والجماعة على ان عذاب القبر واقع على النفس والبدن جميعا ، فالقبر اما روضة من رياض الجنة واما حفرة من حفرة النار فوجب الاعتقاد بخبوت عذاب القبر ونعيمه ولكن لا يمكن للحقول الوقوف على كنهيته .

وقد دلت الايات الكريمة على وقوعه ولذلك سأل عن مناقشة الذين ينكرونه ، وسناقش من يقولون بوقوعه على الروح او على البدن في يوم الامة التى معنا فى قصة موسى عليه السلام وهو قوله تعالى " النار يحرقون عليها غدوا وعشيا (٢) .

(١) فضيلة الخواريزمى ويصحى المتنحة كخرار بن عمرو (٢) ويشر الرئيس (٤) ومن وافقهما .

(١) الروم : آية ٢٤ .

(٢) شاعر : آية ٤٦ .

(٣) خرار ابن عمر : كان تلميذا لواهل فى اول امره وخالف فى خلق الاعمال وانكار عذاب القبر تنسب اليه الخواريزمى . الفصل الاول (٢)

(٣٢٧/ ٣٢٩) .

(٤) بشر التريسي : متكلم وداعية للقول بخلق القرآن ، وكان مرجعا تنسب اليه طائفة المريسية المرجعة . جذرات الذمب ، فى اخبار من

ذمب ، ابو الفلاح عبد الحى بن العمار ، ٣٥ / ١٣٩٩ هـ دار البصرة

- بيروت (٢: ٤٤) .

(٢) وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلي وجميع أهل السنة وغيرهم .

(٣) وذمب الجبائي (١) إلى أنه يتح على الكفار دون المؤمنين

والاحاديث ترد عليهم .

قال تعالى " النار يترجون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة

ادخلوا آل فرعون أشد العذاب "

في هذه الآية دليل واضح على وقوع عذاب القبر في حجة على من أنكره

والآية وضعت غاية الوطوح عذاب الدارين فأنها ذكرت عرض النار عليهم

في الدنيا وذلك بالظن والعش الذان لا يجهلان إلا في الدنيا ثم ان

الآية بينت ان ذلك ليس المقصود به يوم القيامة فتقبت بما سيحيطونه

في الآخرة فقال تعالى " ويوم القيامة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب " (٢)

فالآية اوضحت عرضهم في الدنيا على النار ، الذي بينت عذاب القبر

وقد روى الطبري (٣) من طريق الثوري عن ابي قيس عن مازيل بن شرحبيل

قال " ارواح آل فرعون في طيور سود تظن وتروى كل يوم مرتين على

النار ، فذلك عرضها .

(١) الجبائي : شيخ المعتزلة ، كان فقيها ورعا زاهدا ، تلقى الاعتزال

عن ابي يعقوب الشحام وكان من حضره معروفا بقول الجدل ، توفي

سنة ٣٠٣ هـ ، ولم يتفق لاحد من اذعان سائر المعتزلة له والاقرار

برياسته بعد الخلاف مثل ما اتفق لاحدث الجبائي الفرقي . ص (١١٠) (

الحاشية .

(٢) الرازي : (٢٧ : ٧٤) .

(٣) الطبري : (٢٤ : ٢١) .

قال الطبري " الجمهور على ان هذا العرض يكون في البرزخ " قال
مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال : هذه الآية تدل على
عذاب القبر الاتراء يقول عن عذاب الاخرة ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب (١).

ولما كانت هذه الآية ختمت آل فرعون بالعذاب وهم من الكافرين
فليس في هذا كما يذمب بعض المعتزلة من وقوعت على الكافرين دون
المؤمنين فان الاحاديث ترد عليهم .

هنا قوله حتى النع عليه وسلم مخاطباً المؤمنين " استعيدوا من
عذاب القبر في حديث الجراء (٢) ثم ذكر في الحديث جواب المؤمن وجواب
الكافر .

هل يقع العذاب على الروح والبدن معا او على احدهما ؟

حديث ارواح آل فرعون في طيور سود ... (٣) الخ وكل هذا يثبت على
ان الارواح باقية بعد فراق الاجساد ، وثبت وقوع العذاب عليها والارواح
تعاد الى الابدان بعد مفارقتها اعادة غير الاعداء المألوفة في الدنيا
(٤) بل تمتدني مع احكام الدار التي تعيشها في هذه الفترة وهي دار
البرزخ ، وهي في هذه الفترة احكام البرزخ على الارواح كما جعل احكام
الدنيا على الابدان ، ويوم القيامة سيكون علينا (٥) واذا فجم هذا
عرف ان العذاب واقع عليها .

(١) القرطبي : (٥) : (٣١٨) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المناكح ، باب ما جاء في عذاب القبر .

(٣) انكر الطبري (٢٤) : (٤) .

(٤) شرح الطحاوية : ص (٣٩٠) .

(٥) المرجع السابق ص (٢٩١) .

(٤) المرحلة الرابعة : البحث :-

سبق التعريف بالبحث في اللمعة والامطلاح ، ولقد جاءت آيات في
موضوع قحة موسى عليه السلام اثنتان منجما تعلقت بحادثتين حدثتا
لبنى اسرائيل .

الاولى : انه عزوجل احياهم بعد ما طلبوا رؤيته بعد ان اخذتهم
الحامقة ثم بعثهم من بعد موتهم .

الثانية : في قحة القتل الذي احياه الله عزوجل وتكلم واخبر من
قتله .

واليك الايات ثم التعليق عليها :-

(١) قال تعالى " قلنا اخربوه ببطننا كذلك يحيى الله الموتى ويريكم
آياته لعلكم تعقلون . (١) .

ومذم الاية في حادثة البقرة التي وردت بشانها سورة البقرة وقص
تدل على تعنتهم ومحاولة التمنط مما يأمرهم به لكشف شان القتل
الذين تحاكموا في شأنه الى موسى عليه السلام وجل المفسرين (٢)
يقولون انه كان في بنى اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له
سواء ، فلما طال عليه موته قتله ليرثه ، وحمله الى قرية اخرى
فالتقاء فيها ثم احبب يطلب تارة وجاء بناس الى نبيهم موسى عليه
السلام يدعى عليهم القتل فسألهم موسى عليه السلام فوجدوا فسألوه ان
يدعو الله ليدبر لهم بدعاثة القاتل الحقيقي فدعا موسى ربه فأوحى
الله تعالى ان يطلب اليهم ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى : ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة الخ الايات . (٣)

(١) البقرة : آية ٧٣

(٢) بنو اسرائيل في التاب والسنة ، د. محمد سيد طنطاوي ص (٥٠٠) / ٥٠١

(٣) البقرة الايات : (٦٧ - ٧٣)

ثم اعقب الله عن جل آية البقرة بآية اخرى ذكر فيه عزوجل قدرته على احياء الموتى وانه يحيى الموتى مثل احيائه الذى حدث فى شأن قنق هذا القاتل قال ابو السعود (١) " كذلك يحيى الله الموتى فتعلمون ان القادر على احياء نفوس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون "

فقال تعالى " واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون " فقلنا اخرجوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تهقلون " قال صاحب كتاب بنو اسرائيل فى الكتاب والسنة " (٢) والمعنى : اذكروا يا بنى اسرائيل اذ قتلتم نفسا ، فاختلفتم فى قاتلها ورفع كل واحد منكم التهمة عن نفسه الله فخرج لا محالة ما كنتم من امر القاتل والمقتول ن فقد بين سبحانه الحق فى ذلك فقال على لسان رسوله موسى عليه السلام : اخرجوا القاتل باى جزء من اجزاء البقرة فخربتوه ببعضها فادت اليه الحياة ، باذن الله وغير من قاتله ، ومثل هذا الاحياء لذلك القاتل بعد موته ، يحيى الله تعالى الموتى للحساب والجزاء يوم القيامة ، ويبين لكم الدلائل على ان الله قدير على كل شئ رجاء ان تهقلوا الامور على وجهها السليم " وفى هذه الآية دليل على البعث وانه عزوجل قادر على احياء الموتى وبعثهم مرة اخرى للحساب والجزاء .

(٢) الآية الثانية :- " واذا قتلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله حجرا فآخذتكم الجامعة وانتم تنظرون ، ثم بعثناهم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٣) .

(١) الحلالين (٦٧:١) بجامع الفتوحات الالهية للحمل .

(٢) بنو اسرائيل فى الكتاب والسنة ، د. محمد سيد طنطاوى ٥٠٧

(٣) البقرة : آية ٥٥ .

لقد تجاوز بنو اسرائيل مع موسى عليه السلام وتعتقوا في الطلب وقالوا بجفاء وغلفاء لن نؤمن بك ولن نقر بما جعنتنا به حتى نرى الله عيانا وعلانية فيأمرنا بالايمان بك وبما جئت به فاخذتكم الصاعقة بسبب جحلتكم وتجاوزتكم والمراد ببعثتكم احيائهم من بعد موتهم ومى معجزة لموسى عليه السلام استجابة لدعاكم ففي هذه الابية دلاله على البعث فان الله عزوجل بعثهم من بعد موتهم .

قال الجبل (١) انتم لما ماتوا جعل موسى يبكى ويتضرع ويقول يا رب انتم خرجوا مني وهم احياء لو شئت املككنهم من قبل واياي فتم يزل ينشد ربه حتى احياءهم تعالى رجلا بعد ما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار آثارة القدرة وليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يحيوا الى يوم القيامة فانتم الله عليهم بالبعث بعد الموت .

المرحلة الخامسة يوم القيامة (الحشر والحساب والقضاء) :-

أورد المفكرون عند قوله تعالى " وخر موسى صعقا " كلما يتطرق بالحس في مواطن القيامة كما جاء عن الرسول طي الله عليه وسلم لا تخبروني على موسى فان الناس يحسبون ، فأكون اول من يغيب ، فاذا موسى ياطس بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صحح فافاق قبلي ، او كان ممن استثنى الله (٢) وغنى رطبه اخرى فلا ادري احوسب بحسبته يوم الظور ام بعث قبلي "

ومفهوم كلام العلماء من هذه الاحايث (٣) في هذا المعنى التي وردت

(١) تفسير حاشية الجمل (١:٥٦)

(٢) صحيح البخارى . بكتاب الخومات ، باب ما يذكر في الامتصاص والخومة .

(٣) عقيدة التوحيد في فتح البارى ، احمد الكاتب (٥٦٤) باقتباس .

في شأن صنع موسى وافاتته ، بأنها النفخة الاولى يعقبها الصق من جميع الخلق احياءهم وامواتهم وهو الفزع ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما فيه وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيحتمون اجنتين ، فمن كان مقبوراً انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس مقبوراً لا يحتاج الى ذلك ...

قال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد صفة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والارض وقد عبر الحديث بالافاقة دون البعث لان افاق من الطق وبعث من الموت كما جاء التعبير عن صفة الطور بالافاق لانها لم تكن موتاً بلا شك ، واذا تقرر هذا كله ظهر صحة الحمل على انها غشبية تحصل للناس في الموقف (١) .

والحاصل انه ورد التذكير على لسان مؤمن فرعون ليوم القيامة وفيها من اموال وخوفهم بمعيرهم في ذلك اليوم الذي يؤتون مدبرين فيه العالين ليأتوا جناهم .

جاء على لسان مؤمن آل فرعون ، التذكير بيوم القيامة وما فيه من المناداة للناس بخصمهم على بعض ووقوفهم للمساب وانظاظهم عنه ، قال تعالى " انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين .

قال الفخر الرازي (٢) اجمع المفسرين على ان يوم التناد هو يوم القيامة وهو اليوم الذي يكثر فيه نداء اصحاب الجنة اصحاب النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لاملحيا وبالشقاوة لاملحيا وغير ذلك ويوم القيامة عظمتهم مول قد جاء بمسميات كثيرة عدما القرطبي نحو من خمسين اسما .

وقد اورد الرازي (٣) رحمه الله في سبب تسميته بيوم التناد ، عدة اسباب .

(١) المرجع السابق : ص (٥٦٤) .

(٢) التفسير الكبير ، لفخر الرازي (٢٧ : ٦٢) .

(٣) خافر : آية ٣٢ .

(١) المناداة باللجنة على الظالمين والمناداة الى المحشر ، وقال رحمه الله التناد مشتق من التناد من قولهم ناد فلان اذا هرب ، ثم قال لانهم اذا سمعوا زفير النار يندون هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة طفوا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه .

فخوفهم مؤمن آل فرعون لما يلحقهم من العذاب ان لم يؤمنوا في ذلك اليوم الذي ينادي فيه على الظالمين الجنة ... الخ . وقوله تعالى " يوم توبون مدبرين "

فقد قال قتادة (١) منحرفين عن موقف الحساب الى النار ، فإذ الاية يخوف بها مؤمن آل فرعون من الحساب يوم القيامة وانه حافل وان الله عزوجل سينتقم منهم ثم يراج بهم الى النار .

ثم يبين لهم انهم لا يقر لهم عندما يكون في تلك المواقف (مالكم من الله من عاظم) (٢) قال مجاهد " فاريين عن النار غير متجزئين (٣)

(٦) المرطبة السادسة : الجنة والنار :-

قد وثقنا من قبل على اهمية الايمان باليوم الآخر ، وان الاقتصاص ينتظر الكلمة والثواب والاجر العظيم للذين استجابوا لربهم في حياتهم الدنيا ولقد جاءت نداءات مؤمن آل فرعون وكذا سحرته بالتذكير باليوم الآخر ، فجاء في وحش النار على لسان السحرة ان المجرمين لهم النار وانهم لا يحيون فيه ولا يموتون .

(١) المرجع السابق : (٢٧ : ٦٢)

(٢) شاغر : آية

(٣) الفخر الرازي (٢٧ : ٦٢)

وان احباب الايمان الذين قد عملوا الحاحات ليم النعيم المقيم
من جنات تجري من تحتهم الانهار خالدين فيها .

كما جاء على لسان مؤمن آل فرعون ان النجاة هي في دعوة موسى وهي
الدعوة الى دار القرار^١ هذه الدنيا ما هي الا متاع قليل .

قال تعالى حكاية على لسان السحرة انه من يأتي ربه مجرما فان له
جنته لا يموت فيها ولا يحيى " ومن يأتيه مؤمنا قد عمل الحاحات
فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تزكى (١) .

هذا الكلام قيل انه جاء على لسان السحرة لان الكلام قبله كان حوارا
بينهم وبين فرعون في رفضهم باظه واشارهم ما عند الله عزوجل .

واذا كان كذلك فقد يكونون قد سمعوه من موسى او مؤمن آل فرعون
وخلقتهم انهم خذروه ان من مات كافرا على كفره ولم يدخل في دائرة
الايمان والتامل الحالج فان له جنته لا يموت فيها ولا يحيى فيح محقق
عذابا باقيا لا كحذاب فرعون الذي زعم انه اشد وابقى فلا يقضى عليه يموت
ولا يحيى حياة تنفعه فتكون هانئة عليه ، وعلى العكس من ذلك من آمن
وعمل صالحا فله الدرجات العلى ومنه ما يدل على عدم اعتبار الايمان
المجرد عن العمل في استتباع الثواب لان ما ارتبط بالاعمال الحاحات مع
الغور بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا (٢)

(٢) وقال تعالى حكاية على لسان مؤمن آل فرعون :-

قال تعالى حكاية عن تقرير مؤمن آل فرعون لمرحلة الدار الآخرة واعلام
قومهم بها : يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار
القرار " الى قوله فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب " .
ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار (٣) .

(١) طه : الايات (٧٤ - ٧٦) .

(١) (١) حاشية الجمل على الجلالين (٣ : ١٠٣) .

(٢) غافر : الايات ٣٦ / ٤٠ .

جاء في هذه الآيات حكاية لما قاله قوم آل فرعون لفرعون وقومه
 مبدين لهم ان الآخرة هي دار الثواب والباوء والداوم وبين لهم الطريق
 الى حصول الجنة . يتحمل الصالحات وحذر من عمل السيئات وانها طريق
 النار والخسارة ثم عظمة ثواب الطائفين بأنهم ينالون فرقتهم ما قدموا
 (بغير حساب) ثم خوفهم في آخر كلامهم بما سيذكرون . الآخرة
 (سيذكرون ما اقول لكم) ومع ذلك فلم يبايهم من رحمة الله فرد
 امرهم الى الله عزوجل فتعلمهم يستجيبون ليعطوا على ثواب الدنيا
 والآخرة وفوجئ امره الى الله فيما سيحصل من افعالهم (١) .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ، (٢٧ : ٧٢) .

الخطبة
والنسخ

***** الخاتمة *****

- ان خاتمة هذا البحث تتمثل في النتائج في الدعوة والعقيدة التي جاءت في قصة موسى عليه الصلاة والسلام ، ولقد حاولت ان اقف في كل نهاية فصل لاسجل دروس التجربة ودروس الدعوة المستفادة . النتائج في الباب الاول من قصة موسى عليه السلام (نتائج الدعوة) :-
- (١) اتفاجت دعوة موسى عليه السلام مع غيره من الانبياء حيث دعى الى الاتحول فجاءت دعوتهم في جوانب العقيدة المختلفة .
 - (٢) تشابه مواقف الكفار في جدالهم وتعتيمهم واعراغهم وما يفترونه على الرسل واتباعهم في كل عصر ، وذلك لحرف الناس عن دين الحق ، كما فعل فرعون وملئه اتجاه موسى عليه السلام
 - (٣) كانت كل دعوة رسول تبدأ في مرحلتها الاولى : المستضعفين واما دعوة موسى عليه السلام فقد بدأت (باليه) بفرعون وقومه ، وذلك لتسلط فرعون على العباد تسلط لا يستطيعون معه ان يفعلوا شيئا .
 - (٤) تاثير الشجوات والجوى والتقليد على نفوس الفراعنة اعماما عن ادراك الحواب ، على الرغم من كثرة الشواهد عليه ، وكذا الشأن في نفوس المتأخرين بالشجوات والامواء والتقليد في كل عصر ومحرف .
 - (٥) استخفاف الرؤساء بالخضفاء ، وتأثيرهم على الصمامة ، وتملكهم عقول الناس وحرقاتهم وقدرتهم على تحذيرهم وهدمهم عن دين الله سبحانه وتعالى .
 - (٦) كواب ، لا تباع مستضعفين فهذا لا يعفيهم من المسئولية ويؤاخذون على الاتباع بدون تعيين .
 - (٧) خوف ارباب الباطل من سلطان الحق الذي لا يبقى معه الا الحو وبظهوره تنتهي محالهم القاصمة على الظلم والاستبداد .

- (٨) الثبات على الحق مما بلغت وساطل الحد عنه من تعذيب واغراء
- (٩) قدرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الاقناع بالحجة النظرية ، والحجة العملية التي تعطي لجم من قبل الله عزوجل (المعجزات) لتكشف للجميع ان الرسول على حق .
- (١٠) لا ينزل العذاب بأمة حتى تقوم عليهم الحجة الكافية كما رأينا في شأن فرعون وقومه ، وتنزل الايات الواحدة تلو الاخرى لكي يراجعوا عن طريق الباطن والفساد .
- (١١) الابتلاء والامتحان سنة من سنن الله للمؤمنين حتى يثبتوا على الطريق اذا لا يأتي النصر الا بعد التمحيص .
- (١٢) تمزيق الامة الى طوائف متناخزة من سنن الضراعة والظافة لينتظ الناس بانفسهم عنهم وعن تسلطهم .
- (١٣) من تربى تحت سيطر الذل والقيصر والظلم حتى طبعت نفسه على الخنوع من العنوبة يمكن من انالتيه عنه وتحتاج الى علاج من نوع خاص يبحث فيهم الكرامة والحريية .
- (١٤) استعمال الاساليب الحكيمة والقول اللين مع المدعويين وخاصة مع عليهم الاقوام اذا مدهم بنتيجة قد اطلتها دعوة موسى لفرعون وامره عز وجل باللين ولطافة القول مع فرعون ومو اشد عدو لله عزوجل .
- (١٥) المد مع عقبة الاملاج ولكن لا يخلو مد من صالح ، والمستخفيين هم انصار الرسل .
- (١٦) لم تبدأ دعوة موسى بالمطالبة بحقوق بني اسرائيل والمصارعة على الحكم والسعي الجاد في اقامة الدولة الاسلامية وانتزاع السلطة من ايدي الظافة وعلى رأسهم فرعون المتكلم ، بل سار على ما سار عليه الانبياء من الدعوة من القاعدة والدعوة الى التوحيد مع انه كان ابنا لفرعون وكان يستطيع ان يحل من اعلى ليدعو الناس بالدعوة بعد ذلك مخالفاً للسنة الدعوة

الربانية بالابتداء بالدعوة . والدعوة الى التوحيد اولا الى الحكم والدولة .

(١٧) لا يد ان تستبين الامة بمشال التيم الذي ضرب عليهم ، وذلك لخدلانهم انفسهم بالتمسك رسالة ربهم مع اعطائهم الله عزوجل من عطايا تمكينهم القيام بها .

(١٨) كما ان في فترة نتيجة اخرى وهى انا نظم ان علاج الامة بعد فسادها انما يكون بانشاء جيل جديد يجمع بين حرية البداوة واستقلاليا ، وعزتها وبين معرفة الشريعة والفضائل ، وهذا قد يكون قبل بعثه محمد صلى الله عليه وسلم ولكن بعده بالتمسك بكتاب الله عزوجل وسنة نبيه والوقوف عندهما ، وان النتائج فى مجال الدعوة كثيرة فى حقة موسى ضمننت لك فى نهاية كل فصل دروس الدعوة المختلفة فى كل مرحلة من مراحل حياة موسى عليه السلام ومواجهتهم مع ساحل المدعوين وحديثنا ان اقرت الى طرف منيا .

واما نتائج العقيدة فهى كالتالى :-

- (١) دعوة الانبياء كانت واحدة فى جانب الاعتقاد ، بحيث دعوا الى الاركان الايمانية التى يجب الايمان بها كما رأينا فى دعوة موسى عليه السلام .
- (٢) الشرك امر خارق على الامة وبقايا آثار التوحيد الموجود بينهم بذلك على ان الاصل التوحيد .
- (٣) لم يدعى احد الالهية والربوبية غير فرعون وهذا الادعاء كان فى الظاهر لا فى الباطن . اذ ان وجود الله امر فطرى تقربه الخطر وخافة فى وقت الضيق .
- (٤) اسلوب القرآن فى عرض العقيدة يتناسب مع مستويات الناس المختلفة وفيه الخفاء لكل الناس ولا يستحق منه احد كما هو الشأن فى اسلوب المتكلمين فى عرض العقائد .
- (٥) منهج القرآن فى عرض العقيدة يورد الشبهة ويبطلها ويقرن

الحق ويقرر الامر في ذلك بحيث يجعله في روية العقل اجلى
البدييات والمقررات .

(٦) في قضية اثبات وجود لفرعون كان موسى يعرض وجوده عزوجل من
خلال صنعه وخلق ، وكان في طريقه عرض ذلك من قبل الانبياء

ما يطى حقيقة واحدة ومع الاعراض عن الباطل وتبين الحق

(٧) الله عز وجل يكلم عباده لشرفهم عنده ولاقامة الحجة عليهم اذ
لو لم يكلمهم لما عرفوه عزوجل .

(٨) لو رأى الناس ربهم في الدنيا لامنوا جميعا ولهذا احتجت
عنهم في الدنيا .

(٩) قدر الله عزوجل ان ينفذ بنى اسرائيل لموسى عليه السلام وان
تربى عند فرعون . وحذر فرعون من بنى اسرائيل ولكن لم ينفع
حذر من قدر الله نافذ .

(١٠) الانبياء يتخون في اثبات الرسالة الصعوبات والبراهين
القولية والحسية ولعل البارمين الحسية تقوم بها الحجة
على الناس اجمعيين وخاصة على اصحاب الصلوة الذين جارت
المتجزة بما يناسب تفرقهم فيه ، اذ ان مستوى العامى من
الناس لا يدركون شيئا كالمحسوس وآثاره .

(١١) حجة موسى مع الخنز وما فيها من الدروس الكثيرة التي
اعظمتها تفرد الله عزوجل بالملك والحكمة والادارة والطم
وانه من ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وعلمه محدود وملكه
محدود وارادته محدوده فلا يجوز ولا يمكن لاحد ان يتعدى حدود
ما اعطاه الله من علم او ملك او اراده .

(١٢) امر المتعاد من الامور التي عرفها البشر ، حتى الذين اوغلو
في الوثنية . نجد شعورهم ليوم آخر يخافون منه ، ولهذا
تعود بشرها لما ظفأ عليه من الانحراف عبيد الله عزوجل .

هذا وقد سقت لك في نجايات المباحث والفعول النتائج والدروس في كل
مبحث وحسبى في الخاتمة هذا ان اشرت الى اهمية واعظمتها او الى اهم
منها ، وما توفيقى الا بالله العلى الحكيم عليه توكلت واليه انيب

الراجح

***** المراجع *****

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) الابانة عن اصول الديانة - لايى الحسن الاشعري - حققه وخرج
إحاديثه عبد القادر الارناؤوط ، مكتبة دار البيان ، الطبعة
الاولى سنة (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- (٣) الاسلام وتقاليد الجامعة - آدم عبد اللطيف اللورى - مطبعة المدنى
١٣٩٧ - .
- (٤) الاعتقاد فى الاعتقاد - ابو حامد الخزازى - دار الكتب العلمية
بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٢ هـ
- (٥) الاعتقاد - للراغب الاصفهاني - د- محمد جمال اختر " رسالة
ماجستير جامعة ام القرى ، عام (١٤٠١ هـ .
- (٦) الامعان اللطوى فى القصة القرآنية - محمود السيد محمد ، مؤسسة
شباب الجامعة - الاسكندرية سنة (١٩٨١ م .
- (٧) الانسان فى قلى الاديان (المعتقدات والاديان القديمة) - د. عمارة
نجيب / مكتبة المعارف الرياض - سنة ١٤٠٠ هـ .
- (٨) الايمان كما يحوره الكتاب والسنة - د. على عبد المنعم - دار
البحوث العلمية - الكويت - ط ١ / سنة ١٣٩٨ هـ .
- (٩) ابراهيم عليه السلام ودعوتة فى القرآن الكريم - احمد الجراء
الاميرى - دار المنار - جدة - ط الاولى - سنة ١٤٠٦ هـ .
- (١٠) ابن جزىء ومنهجه فى التفسير - على محمد الزبيدى - دار القلم
ط١ - سنة ١٤٠٧ هـ .
- (١١) ابن حزم وموقفه من الالبيات - عرض ونقد - د. احمد الحمد
جامعة ام القرى .
- (١٢) ابن القيم الجوزية وجوده فى الدفاع عن عقيدة السلف د. عبد
الله محمد جار النيدى .

(١٣) احكام القرآن - لابي بكر محمد علي الرازي الحنالي - دار الكتب
بيروت سنة ١٣٣٥ هـ - ط الاولى .

(١٤) احكام القرآن - القرطبي ، لابن عبد الله محد الانصاري القرطبي
مكتبة الرياض الحديثة .

(١٥) اخفاء يجب تصحيح من التاريخ - د. جمال عبيح الجادي محمد مسعود
ودكتورة . وفاء محمد رفعت - دار طبعة جدة - ط الاولى سنة ١٤٠٦ هـ .

(١٦) اساس البلاغة - لجان الله الزمخشري - ش.عبد الرحيم محمود -
دار المعرفه - بيروت - لبنان .

(١٧) اسلوب الدعوة القرآنية ومنتجاها - د. عبد الظنى محمد سعد بركة
- دار غريب للطباعة مكتبة ومبة - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٢ هـ .

(١٨) احلاج الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - الحسين محمد
الدمطاشي ت . وترتيب واحضته عبد العزيز الاحل - دار العلم

بيروت - ١٩٧٧ م

(١٩) اصول الدعوة الاسلامية - د. علي محمد جريشة - مكتبة دار الوفاء
جدة - ط الاولى سنة ١٤٠٧ هـ .

(٢٠) اصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان ، دار البيان ، ط ٢ ، سنة
١٣٩٦ هـ .

(٢١) اخواء البيان - للشيخ العلامة محمد امين بن محمد المختار
الشنقيطي تممه . عطية محمد سالم - عالم الكتب . بيروت .

(٢٢) اخواء على طرق الدعوة الى الاسلام - د. محمد آمان بن علي الجامي
طبع ارشادة العامة لادارات البحوث العلمية والدعوة والارشاد
سنة ١٤٠٤ هـ .

(٢٣) الاعتقاد والجداية المسبيل الرشاد ، ابي بكر بن الحسين البيهقي
صححه وعلق عليها عليه كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب .

- (٢٤) اثاثة اللغات من معانيد الشيطان - ابن القيم الجوزية - ت - محمد حامد الفقى .
- (٢٥) الجام العوام عن علم الكلام ، الامام الغزالي ، النخبة اليمينية
- (٢٦) انوار التنزيل واسرار التأويل - ناصر الدين ابى سعيد عبد الله ابن عمر الشبرازى البيضاوى - مؤسسة شعبان .
- (٢٧) اولى العزم من الرسل - محمد السمان - دار الاعتدال .

(ب)

- (٢٨) بدائع الفوائد - ابن القيم الجوزية - دار الكتاب العربى ، عنى بيتهم والتعليم عليه ومقابلة اهل للمرة الاولى - ادارة الطباعة المنيرية .

(٢٩) البحر المحيط - محمد بن يوسف باى حيان الاندلسى - دار الفكر - ط الرابعة سنة ١٤٠٣ هـ .

- (٣٠) بحاشى دوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - مجد الدين يعقوب الخيرونبادى - الكتبة الطلمية - بيروت - ت . الاستاذ - محمد على النجار ؟

(٣١) بنو اسرائيل فى القرآن والسنة - د . محمد سيد طنطاوى ، الزحراء الاعلام العربى - سنة ١٤٠٧ هـ .

- (٣٢) بيان تلبس الجميمة فى تأسيس بدعهم الكلامية - ابن تيمية - ط الاولى سنة ١٣٩١ هـ صححه محمد عبد الرحمن بن قاسم .

(ت)

(٣٣) تاريخ الدعوة الى الله بين الامس واليوم - دام عبد الله الالورى مكتبة ومبه - الطبعة الثانية - سنة ١٣٩٩ هـ .

(٣٤) التمييز فى الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الجالسين ابى المنظر الاسفراينى ت . كمال يوسف الحوت . عالم الكتب ط (١/٢٠٣) هـ .

(٣٥) تذكرة الدعاء - الاستاذ البيهوى الخولى - دار القرآن الكريم - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .

- (٣٦) التفسير للعلوم التنزيل - للشيخ الامام محمد بن احمد بن جزى
الكلبي دار الكتاب العربي الطبعة الثانية - بيروت .
- (٣٧) التحريغات - للشريف الجرجاني - دار الكتب العلمية - بيروت ط
١٤٠٣ هـ .
- (٣٨) تفسيران الالوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع
المثاني شياب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي - دار الفكر
- سنة ١٤٠٢ هـ .
- (٣٩) تفسير ابي السعود - دار احياء التراث - بيروت .
- (٤٠) تفسير البيهقي المسمى معالم التنزيل ، للامام ابي محمد الحسين
بن مسعود الفراء - البيهقي وتحقيق ، - خالد عبد الرحمن الحك
ومروان سوار - دار المعرفة - بيروت - ط الثانية سنة ١٤٠٧ هـ .
- (٤١) تفسير التحريم والتنوير - الشيخ محمد كاسر ابن عاشور - دار
المعرفة - بيروت سنة ١٩٨٤ م .
- (٤٢) تفسير الجلالين - جلال الدين السيوطي وجلال الدين المطي - دار
المعرفة بيروت .
- (٤٣) تفسير السورة التي يذكر فيها القحص من تفسير القرآن العظيم
للإمام الحافظ الناقذ المفسر عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي
رحمه الله - دراسة وتحقيق الطالب - ابراهيم بكر علي - رسالة
ماجستير جامعة ام القرى سنة ١٤٠٦ هـ .
- (٤٤) تفسير سورة طه - د. محمد البجدي - مكتبة وجبة ط الاولى سنة
١٣٩٧ هـ .
- (٤٥) تفسير القاسمي ، المسمى محاسن التاويل - محمد جمال الدين
القاسمي . دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .

- (٤٦) تفسير القرآن الكريم - للإمام الجليل الحافظ عماد الدين ، ابي
 الغداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي - مطبعة الاستقامة
 القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ .
- (٤٧) التفسير القرآني للقرآن . عبد الكريم الخطيب . دار الفكر .
- (٤٨) التفسير الكبير ، تفسير الفخر الرازي - للإمام محمد الرازي ،
 فخر الدين ابن التلامه ضياء الدين عمر المشهور بخطيب الري ، ط
 الاولى سنة (١٤٠) هـ - دار الفكر - بيروت .
- (٤٩) تفسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المفان - التلامه عبد
 الرحمن بن ناصر السعدي - حققه وخطه ونسقه وجمعه - محمد زمرى
 النجار الرئاسة العامة الادارات البحوث العلمية والافتاء
 والدعوة والارشاد الرياض - ١٤٠٤ هـ .
- (٥٠) تفسير المراغي - احمد مصطفى المراغي - دار الفكر ط الثالثة
 ١٣٩٤ هـ .
- (٥١) التفسير العنبر لمعالم التنزيل المسمى سراج لبيد لكشف معنى
 قرآن مجيد - محمد نووي الجاوي - شركة ومطبعة الجاوي الطبلي
 واولاده بمصر - الطبعة الثانية سنة ١٣٧٤ هـ .
- (٥٢) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام الجليل
 ابي البركات عبد الله ابن احمد بن محمود النسفي ، دار الكتاب
 العربي - بيروت - لبنان .
- (٥٣) تفسير العزبين الحميد شرح كتاب التوحيد - الشيخ سليمان بن عبد
 الله بن محمد بن عبد الوهاب
- (٥٤) التيسير في احاديث التفسير - محمد المكي الناصري ، دار الغرب
 الاسلامي ، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ ، بيروت .

(ج)

- (٥٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري شركة ومطبعة البابي الحلبي واولادة ، بمصر : الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٨٨ هـ .
- (٥٦) الجواب الكافي - لابن القيم الجوزية ، ت . عبد الجليل اللطيف آل محمد الشواخير - دار الفكر والنشر والتوزيع ، عمان سنة ١٩٨٦ م .

(د)

- (٥٧) حادي الارواح - ابن القيم الجوزية - وخطبة دار الكتاب العربي ت . السيد الجميلي ، ط ٣ / ٧-١٤ هـ .
- (٥٨) هد الاسلام وحقيقه الايمان ، للشيخ عبد المجيد الشاذلي - مركز البحث العلمي جامعة ام القرى سنة ١٤٠٤ هـ .
- (٥٩) حاشية الدسوقي على ام البراهين - محمد السوقي ، دار الفكر للطباعة - بيروت .
- (٦٠) حاشية الانتصاف في الانتصار على الكشاف - للامام نصر الدين احمد الاسكندري . بجامعة كتاب تفسير الكشاف للزمخشري .
- (٦١) حاشية الجمل على الجلالين (الفتوحات الالهية) - سليمان الحجيلي الشهير بالجمل - دار احياء التراث العربي - بيروت .
- (٦٢) حجة الله البالغة - للامام العلامة المتروك بولي الله بن عبد الحليم المحدث الدطوي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

(ج)

(٦٣) مختار الدعوة الإسلامية - محمد أمين حسن - مكتبة المنار -
الأردن سنة ١٤٠٣ هـ .

(٦٤) خليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة - عبد الله علي
محمد أبو يوسف - رسالة ماجستير أم الخري سنة ١٣٩٧ هـ .

(د)

(٦٥) دراسات قرآنية - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ط الثانية سنة
١٤٠٠ هـ .

(٦٦) الدر المنثور في التفسير المأثور - للإمام عبد الرحمن جلال
الدين السيوطي - دار الفكر - ط الأولى سنة ١٤٠٣ هـ .

(٦٧) الدعوة الإسلامية أسسها وغايتها - أحمد غلوش ط . دار الكتاب
المصري القاهرة .

(٦٨) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية - الشيخ محمد الراوي - دار
التربية بيروت - الطبعة الثانية .

(٦٩) الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه - محمد إبراهيم غيطاس - المكتب الإسلامي ، ط الأولى -
سنة ١٤٠٦ هـ .

(٧٠) الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي مناجيا وغايتها - د. رؤوف
شليبي دار القلم - ط الثانية سنة ١٤٠٢ هـ .

(٧١) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم - سيد محمد الحبيب - دار
الوفاء - جدة - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ .

(٧٢) الدعوة إلى الإسلام - الأمام محمد أبو زمرة - دار الفكر العربي .

(٧٣) دعوة التوحيد اتولجا والادوار التي مرت بها مشاميرما ودعاتها
د. محمد خليل الجراس - مكتبة الصحابة بطنطا - بمصر .

- (٧٤) دعوة الرسل - احمد الدوي - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت
١٣٩٩ هـ .
- (٧٥) دليل الفالحين شرح رياض الفالحين - محمد بن علان الحديقي ،
دار الكتاب العربي .
- (٧٦) دور الوجود في افساد العقيدة الاسلامية - حسنى محمد ابراهيم
رسالة ماجستير جامعة ام القرى - سنة ١٤٠٣ هـ .
- (٧٨) الديانات القديمة - الشيخ محمد اي زهرة - دار الفكر العربي
١٣٨٥ هـ .

(ر)

- (٧٩) الرد على النجوميّة - للامام عثمان بن سعيد الدارمي - المكتب
الاسلامي - بدمشق - الطبعة الثانية - (١٣٨) هـ .
- (٨٠) الرد على المنطقيين - لشيخ الاسلام ابن تيمية - ادارة ترجمان
السنة ٤٧٠ - شادمان - لامور - الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٢ هـ .
- (٨١) ركائز الدعوة في القرآن - محمد ابراهيم شقرة - المكتبة
الاسلامية الطبعة الاولى سنة ١٤٠٣ هـ .
- (٨٢) رسائل الاحلاج - محمد الخضر حسن - دار الاضواء - الدمام .
- (٨٣) رسالة العلوم (على الله على خلقه) د . موسى بن سليمان
الدرويكي مكتبة العلوم والحكم الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ .
- (٨٤) الرسالة القشيرية في علم التوفيق - الناشر - دار الكتاب العربي
بيروت .
- (٨٥) الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة - عبد الرحمن ابن سدي -
الترغاة التامة الادارية البحوث العلمية والافتاء
والدعوة والارشاد ١٤٠٥ هـ .
- (٨٦) زاد المسير - ابن الجوزي - ت . محمد بن عبد الرحمن عبد الله
خريج احاديثه ، السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر ط الاولى /
١٤٠٧ هـ .

(٨٧) الزهر النظر - لابن حجر العسقلاني ، ضمن الرسائل المنيرية ،
ادارة المطابع المنيرية .

(ش)

(٨٨) الشخصية اليهودية - د. صلاح عبد الفتاح الحادي - دار القلم
دمشق - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٧ هـ .

(٨٩) شرح السنة - للبخاري (ابو محمد الحسين بن مسعود البخاري ،
شعب الاربناووط ، المكتب الاسلامي ط الاولى / ١٣٩٠ هـ .

(٩٠) شرح صحيح مسلم - للبخاري ، مطبعة الشعب .

(٩١) شرح المقام النفسية - التفتازاني - بغداد ، مكتبة المثنى
١٣٢٦ هـ .

(٩٢) شرح التقييد الطاوية - لمحمد ابو الحسن الدمققي - د . شعيب
الاربناووط - نشر مكتبة دار البيان - توزيع مكتبة المؤيد الطبعة
الاولى (١٤٠٠ هـ .

(٩٣) شرح القاموس ، لمحب الدين السيوطي الزبيدي - ط الاصلية سنة
١٢٨٦ هـ .

(٩٤) شرح الكافية الشافية ، جمال الدين ابو عبد الله ابن مالك حققه
وقدم له د . عبد المنعم احمد هريدي ، دار المؤمنون .

(٩٥) شرح المقام ، للعلامة سعد الدين التفتازاني . مطبعة دار
الطباعة القاهرة ١٣٧٧ هـ .

(٩٦) الشرك ومظاهره مبارك بن محمد الميلى - امين مال - مكتبة
النخبة الجزائرية ٣٧ شارع القمامة - ٢ شارع العربي ميدي ،
الطبعة الثانية ١٩٦٦ م .

(٩٧) صحيح البخاري للامام الجليل محمد بن اسماعيل البخاري ، مطبعة
دار احياء التراث العربي .

- (٩٨) صحيفه مسلم - ابي الحسين مسلم بن العجاج القشيري النيسابوري
دار التراث العربي - بيروت سنة ١٣٧٥ هـ .
- (٩٩) صحيفه همام بن منبه - ت - رفعت قدرى عبد اللطيف : مكتبة
الخانجي القاهرة - الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ .

(هـ)

- (١٠٠) القاهرة القرآنية - مالك بن نبي - الاتحاد الاسلامي العالمي
للمنظمات الطلابية ، ط ٣ / ١٤٠٣ .

(ع)

- (١٠١) الحبره من قطف موسى في القرآن الكريم - محمد خيرى عدوى رساله
ماجستير جامعه ام القرى - سنة ١٤٠٠ هـ .
- (١٠٢) عبقريه الحديدى - عباس محمود العقاد - دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان .
- (١٠٣) التبودية - شيخ الاسلام ابن تيميه - الناشر - دار المدنى سنة
١٣٩٨ هـ / ١٤٠٦ هـ .
- (١٠٤) عظمة الانبياء والرد على الشبهه الموجهه اليهم - د. محمد ابو
النور الحديدى - مطبعة الامانة . ١٣٩٩ .
- (١٠٥) عظمة المنه فى رؤيه المؤمنين ربحم فى الجنة - عبد الرحمن بن
عبد الرحمن الامل - مكتبة الطالب مكة المكرمة - الطبعة
الثانية ١٤٠٧ .

(١٠٦) العقائد الاسلامية - سيد سابق - دار الكتاب العربي .

(١٠٧) العقيدة اساس التربية - حافظ شريفة - رسالة دكتوراة جامعة ام القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ .

(١٠٧) عقائد المفكرين - العقاد - ط بيروت .

(١٠٨) العقيدة الاسلامية - سفينة النجاة - د. كمال محمد عيسى - طبع دار العلم للملايين الطبعة الاولى .

(١٠٩) العقيدة الاسلامية ، د. علي عبد المنعم عبد الحميد - دار القلم الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ .

(١١٠) عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري - دراسة تحليلية شاملة . لعقيدة الحافظ - احمد عصام الكاتب - منشورات الاوقاف الحديثة - ط ١٤٠٣ .

(١١١) شرح العقيدة الاحمدية - ابن تيمية - ابي العباس تقي الدين ابن تيمية - تقديم له وعرفا به . حسين محمد مخلوف ، دار

الكتب الحديثة - لحاجبيا . توفيق عفيفي - ١٤ شارع الجمهورية

(١١٢) عقيدة المسلم - لابي بكر الجزائري - دار الشروق ط الرابعة سنة ١٤٠٤ هـ .

(١١٣) عقيدة المسلم - محمد الخنالي - عنى بطبعة ونشره . عبد الله

ابراهيم الانتحاري ، ادارة احياء التراث الاسلامي قطر . ١٤٠٣ هـ

(١١٤) العقيدة في الله - د. عمر سليمان الاشقر - مكتبة الفلاح الكويت ١٩٨٤ م .

(١١٥) العقيدة في ضوء القرآن الكريم - د. صلاح عبد العظيم - المطبعة الاسلامية ط الاولى سنة ١٤٠٢ هـ .

(١١٦) العقيدة والاخلاق واثرهما في الفرد والمجتمع - محمد عبد الرحمن البجنان - الطبعة الرابعة .

- (١١٧) على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب - احمد محمد جمال دار
الفكر الطبعة الثانية .
- (١١٨) عمدة الثاريم شرح صحيح البخارى - بدر الدين ابو محمد محمود -
العيني مكتبة ومطبعة البايى الطبى .
- (١١٩) ميون الانبياء فى طبقات الاطباء - موفق الدين ابي العباس احمد
بن القاسم - الفرجى (ابن ابي ابيبه) دار الفكر بيروت -
١٣٧٧ هـ .

(ف)

- (١٢٠) فتح القدير غنى الراوية والدارية من علم التفسير - محمد بن
على التوكانى - دار المعرفة - بيروت .
- (١٢١) الفرج بين الفرج . للخدادى . مؤسسة الطبى . ت. طه عبدالرؤوف
سنة .
- (١٢٢) الفروع اللطوية - لابي هلال العسكري - ط ١٢٥٣ هـ .
- (١٢٣) الخطرة فى العقيدة الاسلامية - حافظ الجعبرى - رسالة ماجستير
جامعة ام القرى ١٣٩٩ هـ .
- (١٢٤) فى العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة - تطيل . ونقد د.
متمود احمد خفاجى - ط الاولى - سنة ١٣٩٩ هـ .

(ق)

- (١٢٥) القاموس الاسلامى - احمد عطية - مكتبة النخلة المحرية ط الاولى
سنة ١٣٨٦ هـ .

- (١٢٦) القاموس المحيط - محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي
مكتبة الباني الطبي - القاهرة - ط الثانية سنة ١٩٧٢ م .
- (١٢٧) قحى الانبياء احداثها وعبرها - محمد الفقى - مكتبة ومطبوعه ط
الاولى - سنة ١٣٩٩ هـ .
- (١٢٨) قحى الانبياء - عبد الوهاب النجار - دار احياء التراث العربى
بيروت الطبعة الثالثة .
- (١٢٩) القيامة الكبرى - عمر سليمان الاقصر - مكتبة الفلاح - الكويت

(ك)

- (١٣٠) كتاب الربيعين - للشعر الرازى - ط الاولى ١٣٥٣ هـ ، حق اباد .
- (١٣١) كتاب التوحيد واخبار حفات الرب عزوجل - ابن خزيمه . ت - د .
عبد العزيز ابراهيم الشجواني - دار الرشد - الرياض .
- (١٣٢) كتاب التوحيد - لشيخ الاسلام ابن تيمية . ت . محمد السيد
الجلبيد مؤسسة علوم القرآن - دمشق - دار اقيم للتحاليم
الاسلامية - جدة الطبعة الثالثة - سنة ١٤٠٧ هـ .
- (١٣٣) الكليات - البقاء - الحنفى - ط ١٢٥٣ هـ .
- (١٣٤) الكواشف الجليلية شرح العقيدة الواسطية - عبد العزيز السنمان
الطبعة الحادية عشر سنة ١٤٠٠ هـ .

(ل)

- (١٣٥) لباب التأويل فى معانى التنزيل - علام الدين على بن محمد بن
ابراهيم - البغدادي المعروف بالثان - دار المعرفة - للطباعة
والنشر بيروت .

- (١٣٦) لسان العرب - للإمام الطلمة أبي الفتح جمال الدين محمد بن
مكرم ابن منظور الإفريقي المصري - دار تدار - بيروت .
(١٣٧) لسان الميزان . الذهبي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت
١٩٧١ م ، الطبعة الثانية .

(م .)

- (١٣٨) مباحث في علوم القرآن - د. مناع الخطان .
(١٣٩) متن اللط - احمد رخا - دار مكتبة الحياة ، بيروت . ١٣٧٧ م
(١٤٠) المجتمع العربي قبل الاسلام - د. رؤوف شليبي - المكتبة الحصرية
بيروت .
(١٤١) مجمع البيان في تفسير القرآن - سمير عاظم - دار الفكر - بيروت
ط الثانية .
(١٤٢) مجموعة الرسائل والمسائل - ابن تيمية ، ت . محمد رشيد رخا
سنة ١٣٤١ م .
(١٤٣) مجموعة الرسائل - حسن البنا - طبعة دار القرآن .
(١٤٤) مجموع فتاوى شيخ الاسلام - احمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد
الرحمن محمد بن قاسم العاصمي النجدي - طبع تحت اشراف الرئاسة
العامة لشؤون الحرمين الشريفين - تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة
مكة المكرمة - سنة ١٤٠٤ هـ .
(١٤٥) محيط المحيط - المعلم بطرس البستاني - مكتبة لبنان .
(١٤٦) مختار الصحاح - محمد بن ابي بكر الرازي - ط دائرة المعارف
مكتبة لبنان - سنة ١٩٨٦ م .
(١٤٧) مدارج السالكين - ابن القيم الجوزية - ت . محمد حامد الغني
دار الكتاب العربي ١٣٩٣ م .

- (١٤٨) مذاشب فكرية معاصرة - محمد قطب ، دار الشروق - ط الاولى - سنة ١٤٠٣ هـ .
- (١٤٩) مذكرة العقيدة (مطبوعة) د. كمال ابو النجا - ١٤٠٦ هـ .
- (١٥٠) مرشد الدعوة - محمد نمر الخطيب - دار امعرفة - بيروت - الطبعة الاولى - سنة (١٤٠١) هـ .
- (١٥١) مروج الذهب - ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت. محي الدين عبد المجيد - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ط الرابعة سنة ١٩٦٤ م .
- (١٥٢) مسند الإمام احمد - للإمام احمد بن حنبل - دار الدعوة - استنبول سنة (١٤٠١) هـ .
- (١٥٣) المحتاج المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي . احمد بن محمد بن عني الخيومي ، ط بدون .
- (١٥٤) مجمع مقاييس اللغة - لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ت . عبد السلام محمد هارون ن دار الفكر .
- (١٥٥) مع الانبياء في القرآن - عفيف طيارة - دار القلم - الطبعة الثانية .
- (١٥٦) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة - محمد الخزالي - دار الكتب الاسلامية ، ط الخامسة (١٤٠١) هـ .
- (١٥٧) المعارف لابن قتيبة . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- (١٥٨) مجمع الفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - ط الثانية - ١٣٩٠ هـ .
- (١٥٩) المعجم الوسيط - مجمعة اللغة العربية - قام باخراج هذه الطبعة د. ابراهيم انيس - د. عبد الطليم منتصر - عطية الحوالص محمد خلف الله احمد - ط الثانية - سنة ١٣٨٠ هـ .

- (١٦٠) معالم الدعوة في قحطى القرآن الكريم - د. بيح الوهاب الديلمي
- (١٦١) المحبزة الكبرى - الشيخ محمد ابو زمرة . مطبعة دار غريب للطباعة .
- (١٦٢) مغنى اللبيب - ابن هشام - طبع دار احياء الكتب العربية .
- (١٦٣) المغنى - القاضى الجبار ، مطبعة الدار المحرية للتأليف والترجمة .
- (١٦٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية التلم والادارة - لابي عبد الله بن ابي بكر الدمشقى المشتهر بابن القيم الجوزية - دار انكتاب بيروت . (١٦٥) المفردات في غريب القرآن - لابي القاسم محمد المعروف بالراغب الاحفصانى . ت. محمد سيد الكيلانى - الطبعة الاخيرة سنة (١٣٨) هـ .
- (١٦٥) مقارنة الاديان بين اليهودية والاسلام - د. عوفى الم جاد حجازى الطبعة الثانية (١٤٠) هـ .
- (١٦٦) مقدمة تاريخ ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون - خيط : المتن الاستاذ خليل شحادة مراجعة . د. سجيل وكار .
- (١٦٧) الضلل في الملل والاحواء والنحل ، ابن حزم ، وبيبا مشه الملل للشيرستانى . دار المعرفة بيروت .
- (١٦٨) المنار المنيف - ابن القيم ، ت. عبد الفتاح غرة ، الطبعة ٢ ١٤٠٢/ هـ .
- (١٦٩) مناهج القرآن الكريم في الدعوة الى الايمان ، د. على بن محمد بن ناصر الفقيوى .
- (١٧٠) مناجاة السنة - ابن تيمية . دار الفكر . الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
- (١٧١) مناجاة الانبياء في الدعوة الى الله - محمد سرور بن نادة ، زين العابدين - الطبعة الاولى - دار التلم - الكويت ١٤٠٥ هـ .

- (١٧٢) منبج الانبياء في الدعوة الى الله - فيه الحكمة والعقل - د. ربيع هادي مدخلي - دار السلفية - الطبعة الاولى - سنة ١٤٠٦ هـ
- (١٧٣) منبج الدعوة النبوية في المرحلة المكية - علي بن جابر الحري الزمراء للاعلام العربي - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦ .
- (١٧٤) الموسوعة العربية الميسرة - باشراف محمد شفيق غربال - دار احياء التراث العربي .
- (١٧٥) موقف الامام ابن تيمية من التحوف والخوفية - د. احمد ممتد البناني .

(ك)

- (١٧٦) النبوات - ابن تيمية - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥ م .
- (١٧٧) نظام الاسلام - محمد المبارك - مكتبة الفيحانية مكة المكرمة .
- (١٧٨) نظرات في الشقافة الاسلامية - د. محفوظ علي عزام - دار اللواء للنشر والتوزيع - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٤ هـ .
- (١٧٩) نهاية الاقدام - الشيرستاني - حرره وضمنه الفرد جيوم .
- (١٨٠) هداية المرشدين الى طريق الومظ والخطابة - الشيخ علي محفوظ دار المترفة .

(هـ)

- (١٨١) هذه مفاهيمنا - الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد ابن آل الشيخ مطابع القصيم - الرياض
- (١٨٢) الودع المحمدى - الشيخ محمد رشيد وفتا - المكتب الاسلامى .

(ي)

الفهرس

الفهرس

موضوع

وتقدير

تذمة

- (١) منهج البحث وأهمية الموضوع وأسباب اختياره
١٢-٦
- توياته البحث
١٥-١٣
- (٢) تمديد البحث وعمق عبارة عن تعاريف وعمق في مباحث
١٩ - ١٥
- بحث الأول : التعريف بالدعوة وفيه الأمور التالية
١٨ - ١٦
- معنى الدعوة في اللغة
١٩ - ١٨
- (١) معنى كلمة الدعوة في القرآن الكريم
(٢) تعريف الدعوة في الاصطلاح واختلاف الباحثين
٢٥ - ٢٠
- في: تعريفها
(٣) اقتران الدعوة والجمعة في عنوان هذه الرسالة
٢٨ - ٢٦
- (٤) نخوص القرآن تجمع بين الدين والدعوة اليه
٢٩
- (٥) المعنى الذي تهطلت اليه في مفهوم الدعوة
٣٠
- مبحث الثاني التعريف بالجمعة
(١) تعريف القدماء بالجمعة
٤٥ - ٣١
- (٢) تعريف المعاصرين من العلماء بالجمعة
٤٣ - ٣٩
- (٣) الفروق بين الإيمان والجمعة ، وأراء
العلماء فمدخلك قدما وحديثا
٤٥ - ٤٤
- المبحث الثالث : التعريف بالجمعة القرآنية وأغراضها
٥٧ - ٤٧
- (١) المعنى اللغوي للجمعة القرآنية
٤٩ - ٤٧
- (٢) تعريفها في الاصطلاح
٥١ - ٥٠
- (٣) الخرج من القبح القرآني
٥٦ - ٥١
- (١) الخرج الأول
٥١
- (٢) الخرج الثاني
٥٥
- (٣) الخرج الثالث
٥٥
- (٣) الخرج الرابع
٥٦
- (٥) الخرج الخامس
٥٦

٥٦ - ٥٧	شرح القصة القرآنية في ضوء بعض الآيات القرآنية
٥٨ - ٤٦	الباب الأول الدعوة في قصة موسى عليه السلام والحلة والسلام
٥٩ - ٥٦	الفصل الأول : نشأة موسى عليه السلام والحلة والسلام
٦١ - ٥٦	المبحث الأول : تمهيد تاريخي
٦١ - ٦٢	(١) انتقال آل يعقوب إلى مصر وأسبابه
٦٢ - ٦٣	(٢) مكانة آل يعقوب في الوطن الجديد
٦٣ - ٦٦	(٣) تجديد الأحوال وحول المصير بحجم
٦٧ - ٨٣	المبحث الثاني : ولادة موسى عليه السلام ونشأته
٦٨ - ٧٠	الخطار المحيطة بعد ولادته
٧١ - ٧٦	زوال الخطر بتدبير اللطيف الخبير
٧١ - ٧٣	(١) التدبير الأول : في أرغامه
٧٣ - ٧٤	(٢) التدبير الثاني : وضعه في التابوت
٧٤ - ٧٥	(٣) التدبير الثالث : إلقاءه في التابوت
٧٤ - ٧٥	وكيفية وحوله إلى فرعون
٧٥ - ٧٦	(٤) التدبير الرابع : ما إلقاءه الله عن وجل
٧٦ - ٧٥	من محبه لمن راعى موسى
٧٦ - ٨٢	تربية موسى في بيت فرعون
٧٧	١- ذكر الآيات التي تناولت موضوع هذه التربية
٧٨ - ٨١	٢- أقوال مختلفة في معنى تربية موسى في آل فرعون
٨٢	الحالة الدينية في قومه
٨١ - ٨٤	موقفه مما يجري في المجتمع من ظلم وكفر

المبحث الثالث : هجرة موسى عليه السلام من مصر

٨٤ - ٨٨

(١) سبب هجرته

٨٦

(٢) معاناته اثناء الهجرة

٨٧

(٣) ودواله الى اهل مدين

٨٧

(٤) اقامته فى مدين وما جرى له فيها

٨٨

المفصل الثانى : شروط الداعية فى حق موسى عليه السلام

١١٢ - ١٨٩

المبحث الاول : التعريف بالداعية

٩٦ - ٩١

(١) صفات الداعية والتعريف به

(٢) الفرق بين تبليغ الانبياء وغيرهم للدعوة

٩٦ - ٩٤

الى الله وكيف تحصل لغيرهم ؟

المبحث الثانى : شروط وصفات الداعية

١١٢ - ٩٧

فى حق موسى عليه السلام

٩٩ - ٩٨

الحقة الاولى : الاخلاص

١٠٢ - ٩٩

الحقة الثانية : الفصاحة فى القول

١٠٦ - ١٠٢

الحقة الثالثة : الشخصية القوية

١٠٨ - ١٠٦

الحقة الرابعة : القول اللين

١٠٩

الحقة الخامسة : العلم

١٠٩

الحقة السادسة : القدوة

١١٠

الحقة السابعة : الحبر

١١١

الحقة الثامنة : الثقة التامة بالله عن وجل

١١١

الحقة التاسعة : ذكر الله عن وجل والمداومة عليه

١١٢

الحقة العاشرة : الاستقامة

الفصل الثالث : المدعوون

١١٣ - ١١٣

١١٨ - ١١٤

بحث الاول : القوم الذين ارسل اليهم موسى عليه السلام .

١١٨ - ١١٤

المبحث الثاني : التعريف بالمدعوين

١٢٨ - ١٢٨

١ : التعريف بالمدع بالخ (عليه القوم الطالحة)

١٢٨ - ١٢٢

٢ : التعريف بفرعون

١٢٥ - ١٢٣

٣ : التعريف بالمدع الذين كانوا حول فرعون

١٢٧ - ١٢٥

٤ : التعريف بعامان

١٢٨ - ١٢٧

٥ : التعريف بقارون

١٢٨

ثانياً التعريف بالمدع الخالغ

١٢٨

(١) التعريف بمؤمن آل فرعون

١٣٠ - ١٢٨

(٢) التعريف بامرأة فرعون

١٣٧ - ١٣٣

(٣) التعريف بالسحرة

١٣٨ - ١٣٧

(٤) التعريف بالقبط

١٣٩ - ١٣٨

(٥) التعريف ببني اسرائيل

١٥٦ - ١٤٠

المبحث الثالث : اسباب دعوتهم

١٤١

أولاً : الاسباب المشتركة

١٤١ - ١٤١

- السبب الاول : التكليف الرباني

١٤٢

- السبب الثاني : اخراجهم من دلتلات الشرك

والوثنية التي كانوا واقفين فيها .

١٤٣

- السبب الثالث : الدعوة الى التوحيد

١٤٤

- السبب الرابع : الاختيار والابتلاء

- السبب الخامس : ما اتحل بطباعهم المتفردة

١٤٦ - ١٤٤

في الانحراف .

- ١٤٧ - ١٥٦ ثانياً اسباب الخاطئة بكل فئة من المدعوين
- ١٤٨ - ١٥٣ : اسباب دعوة فرعون وملئه
- ١٤٨ - ١- المة عقبية في خريق الدعوة .
- ١٤٨ - ٢- الاستكبار والاعتداء بالمال والرأى والطغيان
- ١٤٩ - ٣- تعبیرهم الناس لشعواتهم ومحالهم
- ١٤٩ - ٤- اداء رخصم الالومية والربوبية
- ١٥٠ - ٥- الادعاء بالتمسك بما عليه الاء الاولون وعدم مخالفته
- ١٥٠ - ٥- التبت واللب والسفامة في بعثرة الاموال واضاعة الثروة التي يظير فيها القلم الاجتماعى بالتبت .
- ١٥٠ - ٦- البناء والامرامات وغيرها .
- ١٥١ - ٦- اسباب فى دعوتهم من خطبة مؤمن آل فرعون
- ١٥٢ - ٦- اسباب فى دعوتهم فى خطاب قوم موسى مع قارون .
- ١٥٢ - ١٥٥ ثانياً : اسباب دعوة السمرة
- ١٥٥ - ١٧٦ ثالثاً : اسباب دعوة بنى اسرائيل
- المبحث الرابع : طرق الدعوة فى قصة موسى عليه السلام واساليبها المختلفة .
- ١٥٧ - ١٨٩ التعريف : بالوسائل والطرق والاساليب فى الدعوة
- ١٥٨

- ١٦٣ - ١٦٠ طريق الاول : الدعوة الى التوحيد واسالبيه
(١) الاسلوب الاول : في الدعوة اليه بالحجة
والبرهان
- ١٦٥ - ١٦٢ (٢) الاسلوب الثاني : عن طريق صفات الكمال
لله عز وجل .
- ١٦٩ - ١٦٦ (٣) الاسلوب الثالث : عن طريق الحجج العقلية
- ١٧٠ الطريق الثاني : الرد على شبكات المدعويين
حول الرسول والرسالة .
- ١٧٢ (١) شبيحة ان موسى كونه بشرا والرد عليها
- ١٧٥ (٢) شبيحة ان موسى مجنون والرد عليها
- ١٧٧ (٣) شبيحة ان موسى ساحر والرد عليها
- ١٧٨ (٤) شبيحة ان موسى باخراجه من ارضهم والرد عليها
- ١٨٠ (٥) شبيحة ان موسى لايتين ومو معين
- ١٨٢ (٦) شبيحة ان موسى كاذب والرد عليها .
- ١٨٢ الطريق الثالث : طريق الدعوة بالحكمة
والموعظة الحسنة .
- ١٨٢ - ١٨٣ ٤- الطريق الرابع : بالترغيب والترهيب
ترغيب موسى فرعون وقومه وترهيبهم
في الدعوة الى الله عزوجل
- ١٨٤ (٥) الطريق الخامس : طريق التاييد بالمتجزات
- ١٨٤ (٦) الطريق السادس : طريق القدوة
- ١٨٧ - ١٨٥ (٧) الطريق السابع : طريق الانكار
- ١٨٨ - ١٨٧ (٨) الطريق الثامن : طريق الحوار
- ١٨٩ - ١٨٨ (٩) الطريق التاسع : اتخاذ الوزير في الدعوة

- ٢٠٦ - ١٩٠ . مبحث الخامس . موقف المدعوين من الدعوة
١٩٤ - ١٩٠ (١) موقف المرء من دعوته عليه السلام
ولا : موقف المرء الخالغ
١٩٣ - ١٩٠ (١) موقف امرأة فرعون من دعوة موسى
١٩٤ - ١٩٣ (٢) موقف مؤمن آل فرعون من دعوة
موسى عليه السلام
١٩٤ ثانيا : موقف السحرة
٢٠٠ - ١٩٤ ثالثا : موقف المرء الخالغ
١٩٧ (١) الموقف الاول : التناول والاستكبار عن
قبول الايمان والاحترار على الخير .
١٩٨ (٢) الموقف الثاني : الاستيلاء بموسى ومن معه من
المؤمنين
١٩٨ (٣) الموقف الثالث : طلب الايات تعنتا .
١٩٩ (٤) الموقف الرابع : تعذيب اهل الحق
٢٠٠ - ١١٩ (٥) الموقف الخامس : محاولة زعزعة الثقة
بالافك والبطل
٢٠٠ (٦) الموقف السادس : محاولة الحد عن الدعوة
بالاغراء
٢٠١ - ٢٠٠ رابعا : موقف قوم فرعون من دعوة موسى .
الطاعة والعياء
٢٠٦ - ٢٠٢ خامسا : موقف بنو اسرائيل من دعوة موسى
عليه السلام

- الموقف الاول : بعد ايمان السحرة
 ٢٠٢ وبعد نجاتهم من موت موسى عليه السلام .
- الموقف الثاني : عبادة العجل
 ٢٠٣
- الموقف الثالث : طلب رؤية الله جيرة .
 ٢٠٣
- الموقف الرابع : تكويهم على دخول قرية
 ٢٠٤ في طريقهم لتدريبهم على القتال .
- الموقف الخامس : رفح النعم التي
 ٢٠٤ - ٢٠٥ انعم الله بها عليهم
- الموقف السادس : تكويهم مع البقرة
 ٢٠٥ والتواءهم .
- الموقف السابع : تكويهم على دخول الارض
 ٢٠٦ المقدسة وكويهم من دخولها .
- المبحث السادس : مواقف الدعوة
 ودروسها من دعوة موسى عليه السلام لفرعون وقومه
 ولبنى اسرائيل
 ٢٠٧ - ٢١٣
- اولا : دروس الدعوة من دعوتهم لفرعون وملئه
 ٢٠٧
- (١) دروس الدعوى فيما تمثل في دعوة
 ٢٠٩ المذ الحالج
- (٢) دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة
 ٢١١ المذ الطالح
- ثانيا : مواقف الدعوة فيما تمثل في دعوة
 ٢١٢ موسى لبنى اسرائيل
- ثالثا : مواقف الدعوة فيما تمثل في دعوة شعب مصر .
 ٢١٢
- رابعا : مواقف الدعوة فيما تمثل في دعوة السحرة .
 ٢١٣

حلل السرايع

- ٢١٥ - ٢٤٦ : فتح الدعوة في فرعون وقومه وبنى اسرائيل
 قعود بالنتائج وانها تتمثل في امرين
 المبحث الاول : النعم التي حلت لبنى
 اسرائيل ومنها ما حل بدوعم .
- ٢١٦ - ٢٣٩ : المبحث الثاني : النعم التي حلت بجم نتيجة
 مخالفتهم
- ٢١٧ - ٤٣٩ : المبحث الاول : الانعامات المختلفة على
 بنى اسرائيل .
 النعم المباشرة التي نالوها .
 (١) خروجهم من تعذيب فرعون وملئهم
 ويتمثل في امرين
- ٢١٨ : الامر الاول : بيان ما نالهم على يدى فرعون وملئهم
 الامر الثانى : امتنان الله عزوجل عليهم بوجهه
 النعمة فى مواضع من كتاب
 الله عز وجل
- ٢١٩ : الامر الاول : بيان ما نالهم على يدى فرعون وملئهم .
 الوان العذاب الذى سلطه فرعون على بنى
 اسرائيل الاخطيادى والمارى وبيانه فى
 ثلاثة امور :-
- ٢٢٤ : (١) الاستخفاف .
 ٢٣١ : (٢) الاستحياء للنساء
 ٢٢٨ : (٣) الذبح للابناء

- ٢٢٤ - الاستخفاف ومعتاد
- ٢٢٥ - معنى سوء العذاب
- ٢٢٨ - المقعود بالذبح
- ٢٢٩ - هل وقع على الاطفال ومن الرجال واران
العلماء فى ذلك
- ٢٢٩ - متى وقع الذبح والتقتيل .
- ٢٣٤ - فرعون ولبثه الدماء فى عالم الايرياء افضح
بشاعة عرفيا التاريخ .
- ٢٣١ - امر الاستحياء ومعتاد
- ٢٣٢ - ايهما اعظم القتل او الاستحياء
- ٢٣٣ (٢) النعمة الثانية : تفخيلهم على عالم زمانهم
- ٢٣٥ (٣) النعمة الثالثة : نعمة خرق البحر بهم
- (٤) النعمة الرابعة : نعمة حفوه سبحانه
- ٢٣٦ وتعالى عنهم بعد عبادتهم التجل
- (٥) النعمة الخامسة : نعمة ايتاء موسى
التوراة لجدايتهم
- ٢٣٢ (٦) النعمة السادسة : نعمة ارشادهم الى ما
به يتخلعون من ذنوبهم .
- ٢٣٧ (٧) النعمة السابعة : نعمة بعثهم من بعد موتهم
- (٨) النعمة الثامنة : نعمة تفضيلهم بالتمام
- ٢٣٧ وانزال المن والسلوى عليهم .
- ٢٣٧ (٩) النعمة التاسعة : نعمة اغاثتهم بالماء
بعد ان اشتد بهم العطش .
- ٢٣٨ (١٠) النعمة العاشرة : نعمة تمكينهم من دخول
بيت المقدس ونكولهم عن ذلك .
- ٢٣٨ (١١) النعمة الحادية عشر : نعمة جعل فيهم الانبياء
- ٢٣٩ (١٢) النعمة الثانية عشر : جعل فيهم الملوك

٢٤٠ - ٢٤٣ : البحث الثاني : النعم الخير مباشرة ومن

ما حل بدوهم

٢٤١ : النعمة الاولى : هلاك فرعون وخرقهم في البحر

النعمة الثانية : ما نال عدوهم من آيات الرجز

التي ارسلها الله عن وجل على

فرعون وملئه وقومهم

٢٤٢ (٦٤١) : النعمة الثالثة : وراثة ارضهم ومن نعمة

في حق الفراعنة ونعمة في حق

بنى اسرائيل ومن نعمة مباشرة

وغير مباشرة في نفس الوقت .

٢٤٣ - ٢٤٤

٢٤٤ : البحث الثالث : النعم التي حلت ببني

اسرائيل نتيجة مخالفتهم .

٢٤٥

(١) قتل يحييم بعضا .

٢٤٥

(٢) قسوة قلوبهم .

٢٤٦

(٣) التيه الذي حدث لهم .

الباب الثاني

العقيدة في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

٢٤٧ - ٤٨٨

ولا : الاجابات في قصة موسى عليه السلام

توحيد : أهمية التوحيد والدعوة إليه

٢٥٣ - ٢٤٨

٢٧٠ - ٢٥٤

٢٥٨ - ٢٥٥

٢٥٨

٢٦٩

المبحث الأول : انكار فرعون لوجود الله

(١) منيخ القرآن في عرض هذا الموضوع

(٢) ذكر الايات في موضوع انكار فرعون لوجود الله

(٣) هل كان فرعون ينكر وجود الله في الظاهر

والباطن

٢٧٠ - ٢٦١

(٤) كيف يدعى فرعون الالوهية مع ترك آلهه ؟

وتوجيه سؤال فرعون عن المائبة لرب العالمين ومعناها

المبحث الثاني :

٢٨١ - ٢٧١

٢٧٤ - ٢٧٢

٢٧٥ - ٢٧٢

٢٨٠ - ٢٧٢

توحيد الربوبية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

(١) التعريف بهذا التوحيد

(٢) منيخ القرآن في عرض توحيد الربوبية

(٣) ذكر الايات الواردة في توحيد الربوبية ودراستها

المبحث الثالث

٢٩٢ - ٢٨٩

٢٨٧ - ٢٨٢

٢٩٢ - ٢٨٩

توحيد الالوهية في قصة موسى عليه السلام

(١) التعريف بهذا التوحيد

(٢) منيخ القرآن في عرضه واثباته باعتبار

ان الحق قرآني

(٣) ذكر الايات التي جاءت في قصة موسى عليه

السلام لهذا النوع من التوحيد ودراستها

المبحث الرابع :

٢٩٣ - ٢٩١

٢٩٥ - ٢٩٤

٢٩٩ - ٢٩٥

٢٩٥ - ٢٩١

توحيد الاسماء والصفات

(١) التعريف بهذا النوع من التوحيد

(٢) منيخ القرآن في عرضه

(٣) ذكر الايات التي جاءت في هذا النوع من

٢- ذكر الآيات التي جاءت في هذا النوع من التوحيد والتعرض لبعض الحقائق بالدراسة ومنها ما يلي :-

٢٩٩ - ٣١١

١- الحقة الأولى : حقة الحق

٣٠٧ - ٣٠٠

٢- الحقة الثانية : حقة المحبة

٣٠٧

٣- الحقة الثالثة : حقة النفس

٣٠٨

٤- الحقة الرابعة : حقة العين

٣٠٩

٥- الحقة الخامسة : حقة المحبة

٣٠٩

٦- الحقة السادسة : حقة القدرة

٣٠٠

المبحث الخامس

حقة الكلام في حقة موسى عليه السلام .
تمديد :

٣١١ - ٣٢٢

١- المراد بالكلام لله عز وجل عند السلف .

٣١٥ - ٣١٧

٢- تكليم لموسى عليه السلام .

٣١٧ - ٣١٨

٣- ذكر الآيات الواردة في حقة موسى عن حقة

الكلام والتطيق عليهما

٣١٨ - ٣٢٢

٤- ذكر الخلاف في مسألة الكلام والمناقشة

للمذاهب فيها باختصار .

٣٢٢

٥- العبرة من كلام الله عن وجل لموسى عليه السلام

المبحث السادس :-

٣٢٤

١- معقومات الروية .

٣٢٥

٢- طلب موسى روية الله تعالى .

- ٣- مدلول قوله تعالى (لن تراني)
والرد على راس المعتزلة .
- ٤- تليق الروية على استقرار الجبل ودلالته
- ٥ - جانب العبرة في مسألة الروية .

٣٣٥

٣٣٦

٣٣٧

المبحث السابع :

- القضاء والقدر في قصة موسى عليه السلام
- ١- تحور الناس لموجوع القضاء والقدر
- ٢- حديث احتجاج موسى على آدم بالقدر وحديث ملك الموت مع موسى عليه السلام وحل فيه وللقضاء من قبل موسى .
- ٣- القدر سر من اسرار الله عز وجل .

٣٤٣ - ٣٦٧

٣٤٤

٣٤٤

٣٥١

(ب) افعال التباد :-

٣٥٢

(١) اتخاذ الاسباب في قصة موسى عليه السلام

والمنوج الصحيح فيها .

٣٥٤

(٢) اتخاذ موسى عليه السلام الاسباب في

طريقه الى مدين

(ج) تحليل افعال الله عز وجل .

٣٥٦ - ٣٥٨

(١) التحور الصحيح في هذه المسألة

مع ذكر المخالفين لها .

٣٦٠

(٢) ذكر بحث الشواهد من قصة موسى

على هذه المسألة .

٣٦٢

(د) بحث افعال الله عز وجل الواردة في

قصة موسى عليه السلام .

- ٢٩٤ - (١) وقت مظير السحرة وما جاءوا به .
- ٢٩٧ - (٢) ماذا جرى من عصي موسى اتجاه ما قام به السحرة .
- ٢٩٨ - (٣) الاثر المادي للخصي في الماديات .
- ٤٠١ - (٤) الاثر في السحرة .

المبحث الثاني

- ٤١٧ - ٤٣٨ موسى عليه السلام وقحته مع الخنزير .
- من هو العبد الخالغ ؟
- (١) الاختلاف في اسم الخنزير ونسبه .
- ٤٠٩ (٢) هل الخنزير عليه السلام حي او ميت ؟
- ٤١٢ (٣) وهل هو ولي او نبي ؟
- ٤٢٥

(٢) العلم اللدني

- ٤٢٣ - (١) المراد بالعلم اللدني
- ٤٤٧ - (٢) مظاهر العلم اللدني في القحة .
- ٤٣٢ - ٤٣٨ (٣) موقف الايمانين ومواطن التجربة من قحة الخنزير مع موسى .

- ٤٣٥ - (١) امور العلم والتعلم التي هي اربعة للداعية
- ٤٣٦ - (٢) امور تتحل بالدعوة والداعية .
- (٣) امور الاعتقاد في قحة موسى مع الخنزير .

المبحث الثالث :-

- ٤٣٩ قحة موسى عليه السلام مع القبطي .
- (١) كيفية حدود القتل للقبطي ، وهل الانبياء معروفون قبل البعثة .
- (٢) هل كان موسى قبل البعثة في ضلال الشرك .
- ٤٤٤

المبحث الثالث

٤٤٧ - ٤٨٨

أمور المتاد واليوم الآخر

في قصة موسى عليه السلام

٤٤٩

المبحث الاول : التعريف بالبعث والجزاء

في البتة والاحطلاح

٤٥٩ - ٤٨٨

المبحث الثاني البعث والجزاء في قصة

موسى عليه السلام .

٤٥٩

(١) دعوة موسى عليه السلام الى الايمان

بالبعث والجزاء

٤٦٢

(٢) ذكر الايات الواردة في قصة موسى في

مراحل اليوم الآخر .

٤٦٤

(٣) المرحلة الاولى : مرحلة الاحتضار ..

واحتضار فرعون ولما لم تقبل توبته .

٤٦٥

١- متنى الاحتضار .

٢- ذكر الاية التي وردت فيها خرق

فرعون ونزول الموت به

٤٦٦

٣- هل دخل فرعون على نوح الايات القرآنية

في دائرة الموت وهو يتلى الايمان .

٤٤٦

٤- هل تقبل توبة الكافر وهو في تلك

٤٦٧

الحال .

٤٤٧

٥- لما لم تقبل توبة فرعون ؟

٤٧٢

المرحلة الثانية : تجايب هذا التاليم .

٤٧٩

المرحلة الثالثة : عالم البرزخ

٤٨٢

المرحلة الرابعة : البعث . حق

٤٨٤

المرحلة الخامسة : يوم القيامة

المرحلة السادسة : الجنة والنار

٤٨٦

الخاتمة

٤٨٩

المراجع

٤٩٠

الفهرس

٥١٣